

# دلائل الصدق

## لنهج الحق

(الجزء السادس)

تأليف

الشيخ محمد حسن المظفر



تعين إمامة عليّ (عليه السلام) بالسُّنَّة

- 1 . حديث النور  
ردّ الفضل بن رزبهان  
ردّ الشيخ المظفرّ
- 2 . حديث: ويكون خليفتي، ويكون معي في الجنّة  
ردّ الفضل بن رزبهان  
ردّ الشيخ المظفرّ
- 3 . حديث الوصيّة  
ردّ الفضل بن رزبهان  
ردّ الشيخ المظفرّ
- 4 . حديث: مَنْ أَحَبُّ أَصْحَابِكَ؟ وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ كُنَّا مَعَهُ  
ردّ الفضل بن رزبهان  
ردّ الشيخ المظفرّ
- 5 . حديث: لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ يُورِثُ  
ردّ الفضل بن رزبهان  
ردّ الشيخ المظفرّ
- 6 . حديث: لَا يُوَدِّيْ عِنكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِّنْكَ  
ردّ الفضل بن رزبهان  
ردّ الشيخ المظفرّ
- 7 . حديث: اختصاص المناجاة بعليّ (عليه السلام)  
ردّ الفضل بن رزبهان  
ردّ الشيخ المظفرّ
- 8 . حديث المباهلة  
ردّ الفضل بن رزبهان

- ردّ الشيخ المظفرّ
- 9 . حديث المتولة
- ردّ الفضل بن رزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 10 . حديث: إني دافع الواية غداً
- ردّ الفضل بن رزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 11 . حديث: برز الإيمان كله إلى الشوك كله
- ردّ الفضل بن رزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 12 . حديث سدّ الأبواب عدا باب عليّ (عليه السلام)
- ردّ الفضل بن رزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 13 . حديث المؤاخاة
- ردّ الفضل بن رزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 14 . حديث: إنّ علياً مني وأنا من عليّ
- ردّ الفضل بن رزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 15 . حديث: إنّ فيك مثلاً من عيسى
- ردّ الفضل بن رزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 16 . حديث: لا يُحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق
- ردّ الفضل بن رزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 17 . حديث: ... ولكنّه خاصف النعل
- ردّ الفضل بن رزبهان

- ردّ الشيخ المظفرّ
- 18 . حديث الطائر
- ردّ الفضل بن روزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 19 . حديث: أنا مدينة العلم وعليّ بابها
- ردّ الفضل بن روزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 20 . حديث: من آذى عليّاً فقد آذاني
- ردّ الفضل بن روزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 21 . حديث ترويح عليّ من فاطمة الزهراء عليهما السلام
- ردّ الفضل بن روزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 22 . حديث: إجلس يا أبا تراب
- ردّ الفضل بن روزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 23 . أحاديث: كسر الأصنام، وصكّ الولاية، وردّ الشمس...
- ردّ الفضل بن روزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 24 . حديث: الحقّ مع عليّ
- ردّ الفضل بن روزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 25 . حديث الثقلين وما بمعناه
- ردّ الفضل بن روزبهان
- ردّ الشيخ المظفرّ
- 26 . حديث الكساء
- ردّ الفضل بن روزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

• 27 . حديث: أهل بيتي أمان لأهل الأرض

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

• 28 . حديث: اثنا عشر خليفة

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

### المبحث الخامس

• في بعض فضائل عليّ (عليه السلام) قبل الولادة

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

• فضائله حال الولادة

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

• فضائله بعد الولادة

• من فضائله النفسانية:

المطلب الأوّل: إيمانه (عليه السلام)

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

المطلب الثاني: علمه (عليه السلام)

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

كلام العلامة الحلّي

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

العلوم كلّها مستندة إليه (عليه السلام)

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

كلام العلامة الحلّي

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

كلام العلامة الحلّي

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

كلام العلامة الحلّي

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

كلام العلامة الحلّي

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

إخبره (عليه السلام) بالمغيبات

المطلب الثالث: الإخبار بالغيب

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

المطلب الرابع: شجاعته (عليه السلام)

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

المطلب الخامس: زهده (عليه السلام)

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

المطلب السادس: كومه (عليه السلام)

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

المطلب السابع: استجابة دعائه (عليه السلام)

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

• من فضائله البدنيّة

المطلب الأوّل: عبادته (عليه السلام)

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

المطلب الثاني: جهاده (عليه السلام)

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

• من فضائله الخرجيّة

المطلب الأوّل: في نسبه (عليه السلام)

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

المطلب الثاني: في زوجته وأولاده (عليهم السلام)

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

كلام العلامة الحلّي

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

المطلب الثالث: في محبّته (عليه السلام)

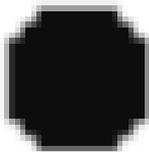
ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ

المطلب الرابع: في أنّه صاحب الحوض واللواء و...

ردّ الفضل بن رزبهان

ردّ الشيخ المظفرّ





## تعيين إمامة عليّ بالسنة

### 1 . حديث النور

قال المصنّف . رفع الله منزلته .<sup>(1)</sup> :

وأما السنة: فالأخبار المتواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، الدالة على إمامته، وهي أكثر من أن تحصى، وقد صنّف الجمهور وأصحابنا في ذلك وأكثروا، ولنقتصر هنا على القليل، فإنّ الكثير غير متناه؛ وهي أخبار: الأول: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " كنت أنا وعليّ بن أبي طالب نورا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور خريين، فخرء أنا، وخرء عليّ"<sup>(2)</sup> .

1- نهج الحق: 212.

2 - انظر: فودوس الأخبار 2 / 178 ح 4884 ، تذكرة الخواص: 50 . 51 نقلا عن أحمد في " الفضائل "، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 9 / 171 وقال: " رواه أحمد في المسند، وفي كتاب فضائل عليّ (عليه السلام)، وذكره صاحب كتاب (الفودوس) وزاد فيه: ثمّ انتقلنا حتى صونا في عبد المطلب، فكان لي النبوة، ولعليّ الوصية "، جواهر المطالب 1 / 61 وقال: " أخرجه أحمد في المناقب "، ينابيع المودة 2 / 490 . 491 ح 379 .  
وراجع: فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 823 . 824 ح 1130 .

الصفحة 6

وفي حديث آخر رواه ابن المغزلي الشافعي: " فلما خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة، وفي عليّ الخلافة "<sup>(1)</sup> .  
وفي خبر آخر رواه ابن المغزلي، عن جابر، في آخه: " حتى قسمه خريين، فجعل خروءاً في صلب عبد الله، وخرءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً "<sup>(2)</sup> "<sup>(3)</sup> .

1- مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي -: 120 - 121 ح 130، ونحوه عن أبي ذرّ ح 131، وانظر: ينابيع المودّة 1 / 47 ح 8.  
وانظر: فريوس الأخبار 1 / 374 ح 2776 عن سلمان، وهو ما أشار إليه ابن أبي الحديد، كما تقدّم في الهامش السابق؛  
فلاحظ!

2- في نهج الحقّ: ولياً.

3 - مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 121 . 122 ح 132 ; وانظر: زين الفتى 1 / 131 ح 34 و ص 133 ح 38 ، مقتل الحسين . للخوارزمي . 1 / 84 ح 38 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 145 ح 169 و 170 ، تزيخ دمشق 42 / 67 ، كفاية الطالب: 314 . 315 عن الخطيب البغدادي وابن عساكر، الوياض النضوة 3 / 120 عن أحمد، فائد السمطين 1 / 41 . 44 ح 8 . 5 عن ابن مردويه وأبي نعيم والنطوي، ينابيع المودّة 1 / 47 ح 9.

الصفحة 7

### (1) وقال الفضل :

ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في كتاب " الموضوعات " في طريقتين، وقال: هذا حديث موضوع على رسول الله، والمتّهم به في الطريق الأوّل محمد بن خلف الموزي؛ قال يحيى بن معين: كذاب، وقال الدارقطني: متروك.

وفي الطريق الثاني: المتّهم به جعفر بن أحمد، وكان رافضياً<sup>(2)</sup>.

وقال أبو سعيد بن يونس: كان رافضياً كذاباً، يَضَع الحديث في سب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(3)</sup>.  
والنسبة إلى مسند أحمد باطل وزور.

وأما ما ذكر من أنّ الأخبار متواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على إمامة علي (عليه السلام)، فنسأله ولّا عن معنى التواتر؟ فإن قال: أن يبلغ عدد الرواة حدّاً لا يمكن للعقل أن يحكم بتواطئهم على الكذب.

فنقول: اتّفق جميع المحدثين أنّها ليس لنا حديث متواتر إلا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار<sup>(4)</sup>.

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 391.

2 - الموضوعات 1 / 340.

3 - الضعفاء والمتروكين . لابن الجوزي . 1 / 170 رقم 660 ، وانظر: میزان الاعتدال 2 / 126 رقم 1487 ولم ترد فيه الفقرة الثانية.

4- انظر: علوم الحديث . لابن الصلاح .: 269، فتح المغيبي: 313 ، فواتح الرحموت . بهامش المستصفي . 2 / 120.

الصفحة 8

فهذا الحديث في كلّ عصر رواه جماعة يحكم العقل على امتناع توأطئهم على الكذب، وبعضهم ألحق حديث: " البيئة على

المدعي، واليمين على من أنكر " بالمواتر <sup>(1)</sup> .

ككيف هذا الرجل الجاهل بالحديث والأخبار، بل بكل شيء . حتى إنني ندمت من معرضة كتابه وخرافته بالجواب؛ لسقوطه عن مرتبة المعرضة؛ لانحطاط توجته في سائر العلوم، معقولها ومنقولها، أصولها وفروعها <sup>(2)</sup> ، ولكن ابتليت بهذا هرةً فصوت . يحكم بأن المنقول من " مسند أحمد " مواتر، وأحمد بن حنبل قد جمع في مسنده الضعيف والمنكر؛ لأنه مسند لا صحيح، وهو لا يعرف المسند إلا الصحيح، ولا يفوق بين الغث والسمين؟! والمغزلي رجل مجهول لا يعرفه أحد من العلماء من جملة المصنفين والمحدثين . والعجب أن هذا الرجل لا ينقل حديثاً إلا من جماعة أهل السنة؛ لأن الشيعة ليس لهم كتاب، ولا رواية، ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار، فهو في إثبات ما يدعيه عيال على كتب أهل السنة؛ فإذا صار كذلك، فلم لا يروي عن كتب الصحاح؟! فهو يتوك المنولات في الصحاح، بل يطعن فيها ويذكر المناكير والضعفاء والمجولات، من جماعة مجهولة منكورة، ويجعله سنداً لمذهبه الباطل الفاسد، وهذا عين التعصب .

1- لم نعثر على من قال بهذا القول في ما بأيدينا من الكتب!

2 - انظر كلمات مديح وإطواء علماء العامة بحق العلامة الحلي (قدس سوه) في ترجمته من مقدمة تحقيق هذا الكتاب في ج

1 / 159 . 161 .

الصفحة 9

ثم ما ذكر من المواتر، فإن ادعى أنه مواتر عند أهل السنة والجماعة، فقد بينا بطلانه، وأنه ليس حديث مواتر عندنا إلا ما ذكرناه <sup>(1)</sup> .

1- إن تعريف الفضل هذا للتواتر بقوله: " لا يمكن للعقل أن يحكم بتواطئهم على الكذب " فيه تأمل .

والأولى أن يقال في تعريفه: " هو خبر جماعة يحصل بإخبارهم العلم، ويبلغوا من الكثرة بحيث يمتنع عادة لعدمهم وانفاقهم على الكذب " .

وقد خفي على الفضل بأن للتواتر أقساماً، فمنها:

التواتر الإجمالي: وهو أن يوجد بين مجموعة الأخبار . وإن اختلفت ألفاظها . ما تشترك به، فيكون المشترك بينها مواتراً إجمالياً .

التواتر المعنوي: وهو أن تتفق الأخبار معنى لا لفظاً، كعلمنا بشجاعة الإمام علي (عليه السلام)، وكرم حاتم الطائي، وإن اختلفت الصور الناقلة لمواقف علي (عليه السلام) في حروبه، وحالات حاتم في إكرامه، ولكن مجموعها يفيد العلم بأن علياً (عليه السلام) كان شجاعاً، وأن حاتماً كان كريماً .

التواتر اللفظي: وهو أن تتحد ألفاظ المخبرين في خروهم على اختلاف مذاهبهم ومثلبهم وبلدانهم .

\* أمّا عدد المخبرين، فقد حدّده ابن حزم برُبعة، واشتقّ الباقلاني بأن يكونوا أكثر من رُبعة، ومنهم من قال: سبعة، على عدد الأفلاك; ومنهم من قال: إنّ أقلّه عشرة; لأنّه أولّ جموع الكثرة، كالإصطخوي; ومنهم من قال: اثنا عشر، عدد نقباء بني إسرائيل; وحكي عن أبي الهذيل العلاف أنّ أقلّه عشرون، وقيل أكثر من ذلك.

وكل هذا كلام غير سليم; لأنّ المعيار في ذلك هو حصول العلم بعدم تعمّد الكذب، وكلّ ذلك يعتمد على نوع الخبر المنقول وخطوه ودقّته.. إلى غير ذلك، ويشترط فيه استواء الوسط والأطراف، مضافاً إلى الحسّ.

\* أمّا قوله: " اتفق جميع المحدثين أنه ليس حديث متواتر إلا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من كذب علي متعمداً.. " ..

فقد سبقه ابن الصلاح إلى ذلك، وردّ عليه السيوطي في ترتيب الوالي 2 / 178 . 180، فقال: " ما ادّعاه ابن الصلاح من غوّّة التواتر، وكذا ما ادّعاه غيره من العدم، ممنوع; لأنّ ذلك نشأ عن قلة الاطلاع على كثرة الطرق وأحوال الرجال وصفاتهم المقتضية لإبعاد العادة أن يتواطأوا على الكذب، أو يحصل منهم اتفاقاً... "

قال: ومن أحسن ما يقرّر به كون المتواتر موجوداً وجود كثرة في الأحاديث، أن الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقاً وغرباً، المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مؤلفيها، إذا اجتمعت على إخراج حديث، وتعددت طرقه تعدداً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، أفاد العلم اليقيني بصحّته إلى قائله... "

قال: ومثل ذلك في الكتب المشهورة كثير.

قلت: قد ألفت في هذا النوع كتاباً لم أسبق إلى مثله، سميت: (الأهار المتناثرة في الأخبار المتواترة)، مرتباً على الأبواب، وأوردت فيه كلّ حديث بأسانيد من خوّجه، وطوقه، ثمّ لخصّته في جزء لطيف سميت: (قطف الأهار)، اقتصرت فيه على عزو كلّ طريق لمن أخرجها من الأئمة، وأوردت فيه أحاديث كثيرة. ثمّ ذكر مجموعة من الأحاديث، إلى أن قال: . كلها متواترة في أحاديث جمّة أودعناها كتابنا المذكور، والله الحمد . "

ولؤبيدي صاحب " تاج العروس " كتاب " لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة "، أخرج فيه أكثر من سبعين حديثاً متواتراً، واستترك الكتّاني على السيوطي في كتاب " نظم المتناثر من الحديث المتواتر "، وللشيخ فوح الحنفي رسالة في الأحاديث المتواترة.

وبعد هذا كلّه هل يصحّ أن يقال: ليس حديث متواتر إلا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من كذب علي متعمداً..؟! " انظر: مقدّمة ابن الصلاح: 157 ، المنهل الروي: 31 . 32 ، لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: 17 وما بعدها، ترتيب الوالي في شوح تقيب النوالي 2 / 176 . 178، مقباس الهداية 1 / 92 وما بعدها.

وإن ادّعى التواتر عند الشيعة والروافض، فكلّ الناس يعلمون أنّ عدد الشيعة والروافض في كلّ عصر، من العصر الأوّل إلى هذا العصر، ما يبلغ حدّ الكثرة والاستفاضة، فضلاً عن حدّ التواتر، فلا يمكن لهم دعوى التواتر في أيّ مدعى كان.

وما ذكره من الأخبار في هذا الباب أكثرها ضعيف وموضوع،

الصفحة 11

فلا يصح الاستدلال به، ولكن نذكره على دأبنا، ونتكلم على كل خبر بما هو الحق فيه.

\* \* \*

الصفحة 12

### وأقول:

ذكر السيوطي في " اللآلئ المصنوعة " . التي هي مختصر كتاب ابن الجوزي . حديثين آخرين حكاهما عن الخطيب، لا عن أحمد وابن المغزلي، وأولهما لا ربط له بما حكاه المصنّف (رحمه الله) هنا، وثانيهما مخالف له لفظاً وفي بعض الخصوصيات.

قال السيوطي نقلاً عن ابن الجوزي: الخطيب، أخوني أبو القاسم علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق، حدثنا محمد بن خلف المروزي، حدثنا موسى بن إواهيم المروزي، حدثنا موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده مرفوعاً: " خلقت أنا وهارون بن عمران، ويحيى بن زكريا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة "، موضوع، آفته محمد بن خلف. جعفر بن أحمد بن علي بن بيان، حدثنا عمر الطائي، حدثنا أبي، عن سفيان، عن داود بن أبي هند، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن نمير الحزومي، عن أبي ذر مرفوعاً: " خلقت أنا وعلي من نور، وكنا عن يمين العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، ثم خلق الله آدم فانقلبنا في أصلاب الرجال، ثم جعلنا في صلب عبد المطلب، ثم شق اسماعنا من اسمه، فإله محمود وأنا محمد، والله الأعلى وعلي علي "؛ وضعه جعفر، وكان رافضياً وضاعاً<sup>(1)</sup>. انتهى.

1- اللآلئ المصنوعة 1 / 293 - 294، وانظر: تاريخ بغداد 6 / 59 رقم 3088، الموضوعات 1 / 339 - 340.

الصفحة 13

فأنت ترى أنّ هذين الحديثين غير ما حكاه المصنّف (رحمه الله)، ورويهما . وهو الخطيب . غير روي أخبار المصنّف (رحمه الله)؛ فخان الفضل في النقل عن ابن الجوزي!

ولو كان محمد بن خلف هو الروي لحديث النور وطعن فيه ابن الجوزي، لذكره السيوطي مع حديثه الأول؛ لاتحاد وجه الطعن، وهو رواية ابن خلف له.

ويشهد لذلك أنّ الذهبي في " ميزان الاعتدال " ذكر بوجمة محمد بن خلف الحديث الأول مع طعن ابن الجوزي فيه<sup>(1)</sup>. ولو كان ابن خلف روياً لحديث النور، وكان ابن الجوزي قائلًا بوضعه، لكان ذكر الذهبي له أولى؛ لأنه أدل على فضل

أمير المؤمنين وإمامته، والذهبي أشدَّ اهتماماً بإنكار مثله.

ولو سلّم رواية محمد بن خلف لحديث النور، وطعن ابن الجوزي فيه، فهو لا يستلزم كذب جميع رواة حديث النور، بل يكون تعدّد طرقه دليلاً على صدقه.

على أنّ ابن الجوزي أيضاً طوف الزاع، فكيف يُعتبر قوله بوضع حديث النور، مع أنّا نرى القوم أنفسهم لا يعتبرون

كلامه؟!!

قال السيوطي في ديباجة " اللآلئ المصنوعة ": " جمع الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً فأكثر فيه من إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع، بل ومن الحسن، ومن الصحيح، كما نبّه على ذلك الأئمة الحافظ، ومنهم: ابن الصلاح في (علوم الحديث)، وأتباعه " (2).

1- ميزان الاعتدال 6 / 135 رقم 7496.

2- اللآلئ المصنوعة 1 / 9، وانظر: علوم الحديث: 99.

الصفحة 14

وأما ما قيل: إنّ جعفر بن أحمد كان رافضياً؛ فلا منشأ له إلا روايته ما يسمعه من فضائل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومسئول أعدائهم.

وهذه عادتهم في من روى فضيلة لأهل البيت أو رذيلة لأعدائهم، يريدون بذلك إخفاء الحق وترويج الباطل، كما عرفته في مقدّمة الكتاب (1)؛ فلذا خفي جلّ فضائل آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكثر مسئول مخالفيهم، كما لا منشأ لنسبة الوضع إلى جعفر إلاّ إظهاره للحق!

وأما تكذيب الفضل نسبة الحديث إلى " مسند أحمد "؛ فالظاهر أنّ سببه عدم نقل ابن الجوزي للحديث إلاّ عن الخطيب، والإّ فهو أقصر باعاً عن الاطلاع على جميع " مسند أحمد "، كما يشهد له إنكاره للحديث الآتي مع ثبوته في " المسند ".

وقد نقل ابن أبي الحديد (2) هذا الحديث بعينه، عن أحمد في مسنده، وفي " الفضائل "، ثمّ قال: وذكره صاحب كتاب " الفوس " زراد فيه: " ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب، فكان لي النوبة، ولعلي الوصية ". انتهى.

ولكنّي قد طلبت الحديث في " المسند " فلم أعرّ عليه، وجلّ ظنيّ أنه غير موجود في النسخة المطبوعة منه التي هي بأيدينا الآن؛ لأنهم إذاروا مثل هذه الفضيلة السنيّة حذفوها مهما أمكن، كما سننبهك على بعض ما عثرنا عليه مما نقله علمؤهم عن " المسند "، ومع ذلك لم يوجد

1- انظر: ج 1 / 18 و 22 - 25 من هذا الكتاب.

2 - في شرح النهج، ص 450 من الجزء الثاني [ 9 / 171 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد . 823 / 2 . 824 . ح 1130 ، فوس الأخبار 2 / 178 ح 4884 ولفظ آخر في ج 1 /

فيه الآن.

ثم إنَّ أول ما نقله المصنّف (رحمه الله) عن ابن المغزلي، نقله أيضاً في "ينابيع المودة"<sup>(1)</sup> عن ابن المغزلي، بسنده عن سلمان الفارسي.

ونقل عنه أيضاً بسنده عن أبي ذرّ حديثاً آخر مثل حديث أحمد<sup>(2)</sup>.

كما إنّه نقل عن صاحب "الفرّوس" بسنده عن سلمان، ما نقله ابن أبي الحديد عنه<sup>(3)</sup>.

وزاد حديثاً آخر نحو حديث أحمد، عن الحموي، وموفق بن أحمد، بسنديهما عن أمير المؤمنين (عليه السلام)<sup>(4)</sup>.

ثم نقل عن الحموي، بسنده عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي: "خلقت أنا وأنت من نور الله عزّ وجلّ"<sup>(5)</sup>.

فهذه الأخبار . كما ترى . معتوة، ولو لأجل اعتضاد أسانيدها بعضها ببعض، وهي أدلّ دليل على فضل أمير المؤمنين على غيره؛ فيكون هو الإمام، مع تصريح بعضها بخلافته ووصايته.

وأما مازعمه الفضل من انحصار المتواتر في خبر أو خوين، فمن

1- في الباب الأوّل منها [ 1 / 47 ح 8 ]. منه (قدس سره).

2- ينابيع المودة 1 / 47 ح 9.

3- ينابيع المودة 1 / 47 ح 8 ، شوح نهج البلاغة 9 / 171 ، فروس الأخبار 2 / 178 ح 4884.

4- ينابيع المودة 1 / 47 ح 48 . 10 ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 145 ح 169 و 170 ،

فوائد السمطين 1 / 41 . 42 ح 7 . 5 .

5- ينابيع المودة 1 / 49 ح 12 ، وانظر: فوائد السمطين 1 / 39 . 40 ح 4 .

عدم معرفته بالاصطلاح، فإنّ هذا إنّما هو في المتواتر لفظاً لا معنى فقط.

كيف؟! والأخبار المتواترة معنى أكثر من أن تُحصى، وقد ادعى نفسه في هذا الكتاب تواتر بعض الأخبار!

فواد المصنّف (رحمه الله): إنّ مجموع الأخبار متواترة معنى بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وإن لم يتواتر كل منها

لفظاً ولا معنى، فلا يلزم أن يكون خصوص حديث النور متواتراً، وإن كان لو ادعى أحد تواتره معنى بلحاظ أخبار الفريقيين لم

يبعد عن الصواب، كحديث الغدير<sup>(1)</sup>.

ومن الطريف نسبة الفضل للمصنّف (رحمه الله) دعوى تواتر المنقول من "مسند أحمد"، فإنّ غاية ما يمكن أن يسند إلى

المصنّف (رحمه الله) دعوى تواتر حديث "النور" معنى؛ بسبب تعدد روايته ومخرجه، ومنهم أحمد، فلا يلزم منه القول

بصحة ما في " مسند أحمد "، فضلا عن تواتره.

وأطوف منه نقصه للمصنّف العلامة (حمه الله) وزعمه الندم من معارضته، وأنه ابتلي فصبر، وهو كما تراه لا يعرف حتى العبارات الواضحة، فما أصدق الموي في أبياته المشهورة، وكأنه ينظر فيها إلى هذا المقام<sup>(2)</sup>.

1- انظر: ج 1 / 19 - 22 و ج 4 / 317 - 350، من هذا الكتاب.

2 - إشارة إلى الأبيات الساورة والمشهورة لأبي العلاء الموي، والتي يُستشهد بها في مثل هذا المقام، وهي من قصيدة مطلعها:

ألا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعلٌ      عَفَافٌ وإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وِنَائِلٌ

إلى أن يقول:

وَإِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبَخْلِ مَادِرٌ      وَعَبَّرَ قُسّاً بِالْفَهَاهَةِ بِأَفْلٌ  
وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ: أَنْتِ      وَقَالَ الدُّجَى: يَا صُبْحُ لَوْثُكَ  
حَفِيَّةٌ      حَائِلٌ  
وَطَاوَلَتِ الأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً      وَفَاخَرَتِ الشُّهْبَ الحَصَى  
فِيَا مَوْتُ زُرُّ إِنَّ الحَيَاةَ دَمِيمَةٌ      وَبِأَنْفُسِ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَارِلٌ

انظر: سقط الزند: 194 . 195.

الصفحة 17

ويكفي المصنّف (حمه الله) فضلا عجزُ علماء القوم في عصوه عن معارضته، حينما جمعهم السلطان السعيد محمد خدأ

بنده حتى تشيع السلطان في الحال وجمع كثير ممن شاهد الحال أو سمعها، وتشيعت إوان بركة علم المصنّف ونير<sup>(1)</sup> وهانه .

وأما ما زعمه من أن أحمد جمع الضعيف والمنكر؛ معللاً بأنه " مسند " لا " صحيح "، فمن عدم معرفته للمسميات إلا بأسمائها، فإن " مسند أحمد " كصاحهم قد جمع أخيراً مسندة صحيحة عنده، وإن سمي بـ " المسند " .

قال ابن تيمية في رده لـ " منهاج الكرامة " للمصنّف، عند الكلام على " الوهان السابع " على إمامة أمير المؤمنين (عليه

السلام)، وهو آية " المودة ": " شرط أحمد في المسند، مثل أبي داود في سننه " .<sup>(2)</sup>

وقال عند الكلام على " الوهان السادس " والعشرين " وهو قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}**

**وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ** } " وهي . أي أحاديث مسند أحمد . أجود من أحاديث سنن أبي داود " .<sup>(4)</sup><sup>(5)</sup>

1 - انظر: روضة المتقين 9 / 30 - 32 ، أعيان الشيعة 5 / 399 ، وحكى هذه القصة القاضي التستري في مجالس المؤمنين: الورقة

2- منهاج السنة 7 / 97.

3- في الأصل: " السابع "، وما أثبتناه من المصدر.

4 - سورة الحديد 57: 19.

5- منهاج السنة 7 / 223.

الصفحة 18

وقال المتّوَجِّع لأحمد بمقدّمة مسنده، المطوع بالمطبعة الميمنية بمصر سنة 1313: " قال السبكي . أي في: الطبقات الكوى  
: قال الحافظ أبو موسى محمّد بن أبي بكر المديني <sup>(1)</sup> : هذا الكتاب . يعني: مسند أحمد . أصل كبير، ومرجع وثيق لأصحاب  
الحديث... جعل إماماً ومعتمداً، وعند التنزّل ملجأً ومُسنداً.

ثمّ روى عن حنبل بن إسحاق، قال: جمعنا عمّي . يعني أحمد بن حنبل . لي ولصالح ولعبد الله... وقال لنا: إن هذا الكتاب  
قد جمعته وانتقيته <sup>(2)</sup> من أكثر من سبعمئة وخمسين ألفاً؛ فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله  
وسلم) فرجعوا إليه، فإن كان [ فيه ]، وإلا فليس بحجّة.

ثمّ نقل عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، قال: عملت هذا الكتاب إماماً، إذا اختلف الناس في سنّة [ عن رسول الله (صلى  
الله عليه وآله وسلم) رُجع إليه.

1 - هو: أبو موسى محمّد بن أبي بكر عمر بن أحمد بن عمر، الحافظ الأصبهاني المديني، وُلد بأصبهان سنة 501، وتوفّي بها سنة 581  
هـ، شيخ زمانه إسناداً وحفظاً، سمع بأصبهان وهمدان وبغداد، وروى وصنّف كتباً كثيرة في الحديث والنحو واللغة وغيرها، منها: نزّهة  
الحفاظ، تنمّة " معرفة الصحابة " لأبي نُعيم، المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث - وهو تنمّة كتاب " الغريبين " للهروي -، الأخبار  
الطوال.

انظر: وفيات الأعيان 4 / 286 رقم 618 ، مرآة الجنان 3 / 321 ، سير أعلام النبلاء 21 / 152 رقم 78، طبقات  
الشافعية الكوى . للسبكي . 6 / 160 رقم 675 ، غاية النهاية في طبقات القوّاء 2 / 215 رقم 3306 ، شذوات الذهب 4 /  
273.

2 - كان في الأصل: " وأتقنته "، وهو تصحيف، وما أثبتناه من " طبقات الشافعية ".

الصفحة 19

ثمّ قال أبو موسى المديني: لم يخوّج . أي أحمد . إلاّ عمّن ثبت عنده صدقه وديانته، دون من طعن في أمانته.  
ثمّ روى عن عبد الله بن أحمد، قال: سألت أبي عن عبد العزيز بن أبان؟ قال: لم أُوخِّج عنه في (المسند) شيئاً، لما حدّث  
بحديث الواقيت تركّته <sup>(1)</sup> .

وقد ذكر في ترجمة أحمد كثيراً من نحو هذا ما يدلّ على كون أحمد لم يرو في مسنده إلاّ ما صحّ عنده؛ فواجع!  
ومجرّد جمع أحمد فيه الضعيف والمنكر عند غيره، لا يقضي بعدم صحته عنده؛ إذ ليس مسنده بأحسن من أصحابهم وقد  
جمعت الضعيف والمنكر وما فيه الكفر، كما سبق في مقدّمة الكتاب ومسألة النبوة <sup>(2)</sup> .

وأما قوله: "والمغزلي رجل مجهول، لا يعرفه أحد من العلماء"; فيكذبه رواية ابن حجر في "الصواعق" عنه، وكناه

بأبي الحسن، كما سبق في الآية السابعة والسبعين<sup>(3)</sup>.

وكناه به أيضاً في "ينابيع المودة" في الباب الأول منها، وسماه

---

1- انظر: طبقات الشافعية الكبرى 2 / 31 - 32.

2- انظر: ج 1 / 41 وما بعدها، و ج 4 / 137 وما بعدها، من هذا الكتاب.

نقول: وفي نفحات الأهار 2 / 27 . 30 بحث مفصل عن قيمة أحاديث "مسند أحمد"; فراجع!

3 - راجع: ج 5 / 343 من هذا الكتاب; وانظر: الصواعق المحرقة: 233 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن

المغزلي :. 234 ح 314.

---

الصفحة 20

بعلي بن محمد<sup>(1)</sup> ، كما سمّاه به أيضاً في أول الكتاب عند ذكر من روى عنهم، ووصفه بالفقيه الشافعي<sup>(2)</sup> .

وغاية طعن ابن تيمية فيه أن قال: ليس الحديث من صنعته ولا يعرف الحديث<sup>(3)</sup> .

ولا منشأ للتجاهل به والطعن في معرفته، إلا لأنه يروي ما ليس من هوى ابن تيمية، وأنه أَلْفَ في فضل أمير المؤمنين;

وهذا كما مرّ في المقدمة أولى بالدلالة على اطلاعه وحسن إنصافه<sup>(4)</sup> ، ولو أَلْفَ في فضل الشيخين من مفتعلاتهم لحلّ عندهم

بالمحلّ الأرفع والمترل الأسنى!!

---

1- ينابيع المودة 1 / 47 ح 8; وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي -: 120 ح 130.

2- ينابيع المودة 1 / 28.

نقول: وابن المغزلي عالم مؤرّخ، سمع الكثير من أبي بكر الخطيب.

قال عنه السمعاني في الأنساب 2 / 137 " الجَلَابِي " : " والمشهور بهذه النسبة: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن

الطيب الجَلَابِي، المعروف بابن المغزلي، من أهل واسط العراق، كان فاضلاً عرُفاً ورجالات واسط وحديثهم، وكان حريصاً

على سماع الحديث وطلبه، رأيت له ذيل التريخ لواسط وطالعه وانتخب منه... وغرق ببغداد في الدجلة في صفر سنة

ثلاث وثمانين وأربعمئة، وحمل ميتاً إلى واسط فدفن بها ."

وانظر: تبصير المنتبه 1 / 380 ، تاج العروس 1 / 374 . 375 مادة " جلب " .

وله ترجمة مفصلة استوعبت مراحل حياته ومشايخه وتلامذته ومصنّفاته وكلمات العلماء في حقّه، اسمها: " المزان القاسط

في ترجمة مؤرّخ واسط "، للسيد شهاب الدين العرشي النجفي (قدس سوه)، طبعت كمقدمة لكتاب ابن المغزلي: " مناقب

الإمام عليّ (عليه السلام) "، ص 7 . 34 ; فراجع!

3- منهاج السنة 7 / 62.

وأما قوله: "والعجب أن هذا الرجل لا ينقل حديثاً إلا من جماعة أهل السنة...". إلى آخره..

فمن عدم تفرقة بين البحث الإرامي وغيره; فإنَّ المصنّف (رحمه الله) إنّما ينقل عن كتبهم; لإلزامهم، لا حاجة به إليها; لغناه عنها بالأدلة القطعية; العقلية والنقلية، التي اشتملت عليها كتب أصحابه.  
وقد تجاهل في معرفتها ومعرفة علماء الإمامية ورواتهم ظناً منه أن يخدع الجهال بذلك، وهيئات أن تخفى الشمس على ذي عين!

نعم، مازالوا. وإلى الآن. يتغافلون عن كتب الشيعة، ويتعامون عن النظر إليها، كراهة لاتّضح الحق، ورغبة في ملّة

الآباء!

وأما قوله: "فهو يترك المنقولات في الصحاح"..

فكذب ظاهر; لأنَّ المصنّف (رحمه الله) ينقل عنها وعن غيرها، كما ستعرف، وكلها عنده بمقولة واحدة في الوهن، لكنه يروي عن الجميع ما يحتجّ به عليهم.

ولا يمكن أن نُصحّ شيئاً منها سوى ما يتعلق بفضائل أهل البيت ونقائص أعدائهم، كما سبق وجهه في المقدمة، وبيننا قِيها حال صحاحهم، وأنها بالسقم أخرى (1).

ومن الطوائف إنكروه بلوغ عدد الشيعة إلى عسره حدّ الكثرة، فلو صدق فما باله فرّ من بلاده إلى ما وراء النهر، ثمّ

استغاث في آخر هذا الكتاب من استيلائهم على ما هنالك!؟

وإن جهل كثرتهم، فليسأل عنهم أئمتّه بني أمية يوم الدار وصفين، ويوم استولى عليهم بنو العباس، وليسأل عنهم بني العباس أيام البويهيين والحمدانيين والفاطميين!

وقد ذكر المؤرّخون أنّ بلية معاوية على الكوفة أشد; لكثرة من فيها من الشيعة (1).

نعم، مازال أعداء آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومخالفوهم أكثر، كما قال عزّ اسمه: **{وما أكثرُ الناس ولو**

**حرصتَ بمؤمنين}** (2).

نقول: وقد توسّع السيّد عليّ الحسيني الميلاني . حفظه الله ورعاه . في نواصة حديث النور نواصة مفصلة، سنداً ودلالة، في الجزء الخامس من موسوعته " نفحات الأهار "؛ فاجع!

## 2 . حديث: ويكون خليفتي، ويكون معي في الجنّة

**قال المصنّف . قدسّ سورة .<sup>(1)</sup>**

الثاني: من " مسند أحمد ": " لما قال: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }<sup>(2)</sup> جمع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل بيته ثلاثين، فأكلوا وشربوا ثلاثاً، ثمّ قال لهم: من يضمن عنيّ دينيّ وموايديّ ويكون خليفتي، ويكون معي في الجنّة؟

فقال عليّ: أنا.

فقال: أنت "<sup>(3)</sup>.

ورواه الثعلبي في تفسوه بعد ثلاث مرّات، في كلّ مرّة سكّت القوم غير عليّ (عليه السلام)<sup>(4)</sup>.

4 - تفسير الثعلبي 7 / 182 ; وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 807 . 808 ح 1108 و ص 871 ح 1196 و ص 887 ح 1220 ، السنن الكوى . للنسائي . 5 / 125 . 126 ح 8451 ، مسند الزوّار 2 / 105 . 106 ح 456 ، المعجم الأوسط 3 / 241 ح 2836 ، تفسير الحوي: 348 ، تهذيب الآثار 4 / 60 ح 50 و ص 62 ح 127 ، تزيخ الطوي 1 / 542 . 543 ، تفسير الطوي 9 / 483 . 484 ح 26806 ، العلل الولدة في الأحاديث . للدلقطني . 3 / 275 رقم 293 ، المشترك على الصحيحين 3 / 143 ح 4652 ، دلائل النبوّة . لأبي نعيم . 2 / 425 ح 331 قطعة منه، دلائل النبوّة . للبيهقي . 2 / 179 . 180 قطعة منه، شواهد التنزيل 1 / 420 . 421 ح 580 ، تفسير البغوي 3 / 341 . 342 ، تزيخ دمشق 42 / 49 . 50 ، الوفا بأحوال المصطفى: 183 . 184 ح 249 ، كفاية الطالب: 205 . 206 ، فائد السمطين 1 / 85 ح 65 ، تفسير ابن كثير 3 / 339 ، السورة النبوية . لابن كثير . 1 / 457 . 459 ، البداية والنهاية 3 / 32 . 33 ، مجمع الزوائد 8 / 302 عن الزوّار وأحمد والطواني في " الأوسط " وقال: " رجال أحمد وأحد إسنادي الزوّار رجال الصحيح، غير شريك وهو ثقة " ، الدر المنثور 6 / 327 . 328 ، كنز العمال 13 / 131 . 133 ح 36419 عن ابن إسحاق وابن أبي حاتم وابن موديه وأبي نعيم والبيهقي . والأخوان كلاهما في " دلائل النبوّة " ،، يبايع المودّة 1 / 311 . 312 ح 1 و 2 .

(1)  
وقال الفضل :

هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في " الموضوعات " في قصّة طويلة، وليس فيه: " ويكون خليفتي "، وهذا من وضعه، أو من وضع مشايخه من شوخ الرفض وأهل التهمة والافتراء .<sup>(2)</sup>

وفي مسند أحمد بن حنبل: " ويكون خليفتي " غير موجود، بل هو من إلحاقات الرّفصة.  
وهذان الكتابان اليوم موجودان، وهم لا يبالون من حَجلة الكذب والافتراء، بل الرواية: " ويكون معي في الجنّة " .<sup>(3)</sup>

---

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 412 / 7.

2 - لم يذكره ابن الجوزي في قصّة طويلة، بل أشار إلى رواية يوم الدار إشلة، فانظر: الموضوعات 1 / 99; وتأمل!

3- انظر: مسند أحمد 1 / 111 وقد جاء فيه: " ويكون معي في الجنّة، ويكون خليفتي... "، فتأمل!

وهو من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث أقبل إذ الناس أدبر، وأقدم إذ الناس أحجم<sup>(1)</sup> ، وفضائله أكثر من أن تُحصى، عليه سلام الله يتّوى، مرة بعد أخرى.

\* \* \*

---

1- كذا وردت الجملتان السابقتان; وهو غير عزيز من مثل ابن روزبهان!



## وأقول:

من أعجب العجب أن يكذب هذا الرجل، وينسب الكذب إلى آية الله المصنّف (رحمه الله)، وشدّد النكير عليه وعلى علمائنا أهل الصدق والأمانة.

وإذا أردت أن تعرف كذبه، فراجع "المسند"، ص 111 من الجزء الأوّل، تجد الحديث مشتملا على لفظ "خليفتي". وهكذا نقله في "كنز العمّال"<sup>(1)</sup>، عن "المسند"، وعن ابن جرير، قال: "وصحّحه"، وعن الطحوي، والضياء في "المختلّة"، التي حكى في أوّل "الكنز"<sup>(2)</sup> صحّة جميع ما فيها عن السيوطي في ديباجة "جمع الجوامع". ونقل في "الكنز" أيضاً<sup>(3)</sup> هذا الحديث بقصّة طويلة، عن ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في آخره: "قد جئتم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤزرنني على أمري هذا؟"

1- ص 396 من الجزء السادس [ 13 / 128 - 129 ح 36408 ]. منه (قدس سره).

وانظر: تهذيب الآثار 4 / 60 ح 5، شوح معاني الآثار 3 / 284 . 285 و ج 4 / 387.

2- كنز العمّال 1 / 9.

3- ص 397 من الجزء المذكور [ 13 / 133 ذ ح 36419 ]. منه (قدس سره).

وانظر: تهذيب الآثار 4 / 62 ح 127، دلائل النبوّة. لأبي نعيم . 2 / 425 ح 331، دلائل النبوّة. للبيهقي . 2 / 179.

قال عليّ (عليه السلام): فقلت: أنا يا نبيّ الله أكون وزبوك عليه.

فأخذ بوقبتي، فقال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسموا له وأطيعوا!

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعليّ".

ونقل هذا الحديث الطوي في "تاريخه"<sup>(1)</sup>، وابن الأثير في "الكامل"<sup>(2)</sup>.

وحكى في "كنز العمّال"<sup>(3)</sup>، عن ابن جرير حديثاً آخر، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه مثل قوله الأوّل: "هذا

أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسموا له وأطيعوا".

وحكى ابن أبي الحديد في "شوح النهج"<sup>(4)</sup>، عن أبي جعفر الإسكافي، أنّه قال: وروي في الخبر الصحيح أنّ النبيّ (صلى

الله عليه وآله وسلم) كلّف عليّاً (عليه السلام) في مبدأ الدعوة أن يصنع طعاماً ويدعو له بني عبد المطلب، فصنع له طعاماً

ثم ضمن لمن يؤزره، وينصوه على قوله، أن يجعله أخاه في الدين، ووصيّه بعد موته، وخليفته من بعده؛ فأمسكوا كلهم وأجابوه هو وحده، فقال لهم: هذا أخي ووصيّي، وخليفتي من بعدي.

---

1- ص 217 من الجزء الثاني [ 1 / 542 - 543 ]. منه (قدس سره).

2- ص 28 من الجزء الثاني [ 1 / 585 . 586 ]. منه (قدس سره).

3- ص 392 من الجزء المذكور [ 13 / 114 ح 36371 ]. منه (قدس سره).

وانظر: تهذيب الآثار 4 / 62 ح 127.

4- ص 263 من المجلد الثالث [ 13 / 210 . 211 ]. منه (قدس سره).

---

الصفحة 28

فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب: أطع ابنك! فقد أمره عليك؛ " انتهى ملخصاً.

وهذه الأخبار كلّها اشتملت على لفظ " الخليفة " .

ونقل في " الكنز " <sup>(1)</sup> ، عن ابن مردويه خيراً آخر، اشتمل على لفظ " الولاية " ، قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) ومدّ يده: " من يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليكم من بعدي؟ " .

فمددت يدي، وقلت: أنا أبايعك! فبايعتني على ذلك.

وأنت تعلم أنّ العواد بالولاية . هنا . هو العواد بالخلافة، بقوينة ما سبق، وقوله: " من بعدي " ، فإنّ النصرة والحب لا

يختصّان بما بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنما تختصّ به الخلافة.

وأعجب من الفضل ابن تيمية! حيث أنكروا وجود أصل الحديث في الصحاح والمسانيد <sup>(2)</sup> عند ذكر المصنّف (رحمه الله) له

في " منهاج الكرامة " <sup>(3)</sup> ، مع ما عرفت من رواية أحمد بن حنبل له في " المسند " وغير أحمد ممّن عرفت <sup>(4)</sup> .

نعم، أقرّ بوجوده في تفسير ابن جرير والبغوي والثعلبي وابن أبي حاتم، لكنّه ناقش في إسناد كلّ منهم <sup>(5)</sup> بما مرّ جوابه

إجمالاً في

---

1- ص 401 من الجزء المذكور [ 13 / 149 ح 36465 ]. منه (قدس سره).

2- منهاج السنّة 7 / 299.

3 - منهاج الكرامة: 147 . 148.

4- انظر الصفحة 23 هـ و 3 و 4 من هذا الجزء.

5 - منهاج السنّة 7 / 300 . 303 ؛ وانظر: تهذيب الآثار 4 / 60 ح 5 و ص 62 ح 127 ، تفسير الطوي 9 / 483 .

484 ح 26806 ، تفسير البغوي 3 / 341 . 342.

---

الصفحة 29

مع أنّه قد استفاضت الطرق وقوّى بعضها بعضاً، وحكموا بصحة بعضها كما سمعت، فلا محل للمناقشة.  
على أنّ مناقشته في سند رواية الثعلبي إجمالية مرودة عليه، إلاّ مع البيان.

- (2) ، إنّما هي باشماله على عبد الله بن عبد القوّس، وهو قد ضعّفه الدارقطني (3)  
وقال النسائي: ليس بثقة (4)  
وقال ابن معين: ليس بشيء، رافضي خبيث (5)  
وفيه:

إنّ تضعيف هؤلاء معروض بما في "تقريب" ابن حجر: إنّه

1- راجع: ج 1 / 27 من هذا الكتاب.

- 2 - ناقض ابن تيميّة نفسه بمناقشته هذه، فإنّه قد مدح ابن أبي حاتم وتفسّوه، مصوحاً بأنّ لابن أبي حاتم لسان صدق، وأنّ تفسّوه خال من الموضوعات، ومتضمّن للمنقولات التي يُعتمد عليها في التفسير، وبأسانيد معروفة!  
انظر: منهاج السنّة 7 / 13 و 178 . 179 .  
3 - الضعفاء والمتروكين: 114 رقم 320 .  
4 - الضعفاء والمتروكين . للنسائي .: 145 رقم 337 .  
5 - تهذيب التهذيب 4 / 382 رقم 3536 ، وقال ابن معين في معرفة الرجال 1 / 76 رقم 207 : " قال: وسمعت يحيى وسئل عن عبد الله بن عبد القوّس، فقال: شيخ كان يقدّم الوي، لا أعرفه.

الصفحة 30

(1) صدوق .

(2) وقال في "تهذيب التهذيب": قال محمد بن عيسى: ثقة .

(3) وذكره ابن حبان في "الثقات" .

(4) وقال البخاري: وهو في الأصل صدوق، إلاّ أنّه يروي عن أهوام ضعاف .

(5) مع أنّه أيضاً من رجال "سنن الترمذي" .

ولاريب أنّ مدح هؤلاء مقدّم على قدح أولئك؛ لعدم العورة بقدر أحد المتخالفين في الدين بالآخر من غير حجة، بخلاف مدحه له؛ فإنّ الفضل ما شهدت به الأعداء.

وعبد الله هذا قدز عموه من الشيعة، وإنّ كنّا لا نعرف الرجل في الشيعة! ولعلّه لما روى في فضل آل محمد (صلى الله

عليه وآله وسلم) نسّوه إلى الوفض والخبث!!

(6) وغزوه ابن عديّ بقوله: عامّة ما يرويه في فضائل أهل البيت .

1- تقريب التهذيب 1 / 510 رقم 3457.

2- تهذيب التهذيب 4 / 382 رقم 3536.

3- اللغات 7 / 48.

4- تهذيب التهذيب 4 / 382 رقم 3536.

5 - وضع له ابن حجر في " تهذيب التهذيب " رمز " خت. ت "، والأوّل إشارة إلى رواية البخري عنه في صحيحه في

التعليق، والثاني إشارة إلى رواية الترمذي عنه، ثم قال: " أخرج له أبو داود حديثاً في كتاب الفتن " .

انظر: سنن الترمذي 4 / 429 ح 2212 كتاب الفتن . باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، سنن أبي داود 4 /

100 ح 4266 كتاب الفتن . باب كفّ اللسان .

6- الكامل في الضعفاء 4 / 198 رقم 1008 ، على أنه نقل توثيق محمد بن عيسى الترمذي له في الصفحة 197!!

الصفحة 31

وليت شعري، أبهذا صار ضعيفاً واستحق أن يوصف بالخبيث!؟

كما لا يُعتبر . أيضاً . طعنهم في أبي مريم عبد الغفار بن القاسم، روي حديث ابن جرير والبخري، على ما ذكره ابن

تيمية<sup>(1)</sup> ؛ لأنه . كما في " مزان الاعتدال " . من الشيعة، ولا سيما قد شهد بحقه الذهبي أنه كان ذا اعتناء بالعلم وبالرجال<sup>(2)</sup> .

وأما ما نسبته الفضل إلى ابن الجوزي، فلا يبعد أنه من كذباته، والإلتساب إليه في " كنز العمال " بالنسبة إلى بعض

الأحاديث التي نقلناها عنه، فإنّ عاداته أن يروي عن كتاب " الموضوعات " <sup>(3)</sup> .

وأيضاً لم يذكره السيوطي في " اللآلئ المصنوعة " المأخوذة من كتاب

1- منهاج السنّة 7 / 302.

2 - مزان الاعتدال 4 / 379 . 380 رقم 5152.

نقول: إنّ أبا مريم عبد الغفار بن القاسم ليس بمجمع على تركه، بل هو مختلف فيه، ونقلوا عن غير واحد مدحه وتوثيقه..

قال الحافظ ابن حجر: " قال أبو حاتم: ليس بمتروك، وكان من رؤساء الشيعة، وكان شعبة حسن الرأي فيه .

وقال شعبة: لم أر أحفظ منه " .

انظر: تعجيل المنفعة: 397 رقم 665.

وقال ابن عدي: " سمعت أحمد بن محمد بن سعيد . يعني: ابن عقدة . يثني على أبي مريم ويطويه، وتجاوز الحد في مدحه

حتى قال: لو انتشر علم أبي مريم وخوّج حديثه لم يحتج الناس إلى شعبة... ولعبد الغفار بن القاسم أحاديث صالحة... ويكتب

حديثه مع ضعفه " .

انظر: الكامل في ضعفاء الرجال 5 / 327 . 328 رقم 1479.

" الموضوعات "

ولو صحّت النسبة إلى ابن الجوزي، فلا عوة بكلامه؛ لأنه أيضاً طُوف الزواع.

وأما ثنؤه على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد تأبّط به شوا؛ لأن قصده به أن يروج كذبه وانكراه لما رواه المصنف

(رحمه الله)، وتوقع عنه تهمة النصب؛ وهيهات أن يخفى حاله وقد أنكر الواضحات!

أتراه يفعل ذلك لو كانت الرواية في ما يؤيدّ طويقه؟!

ثم إن من جملة الحديث الذي ذكره المصنف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة "، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع

بني عبد المطلب وهم أربعون رجلاً<sup>(1)</sup> ، فجعل ابن تيمية ذلك طويقا للطعن في الحديث، بدعى عدم بلوغهم في ذلك الوقت إلى هذا القدر<sup>(2)</sup> .

وفيه: إنه لو سلم فلا يبعد أن العواد ببني عبد المطلب: ما يشمل بني المطلب؛ لاختصاصهم بهم حتى كأنهم منهم؛ ولذا

كانوا معهم في حصار الشعب.

ويشهد له ما في " كامل " ابن الأثير، حيث إنّه لما نقل الحديث قال: حضروا ومعهم نفر من بني المطلب<sup>(3)</sup> .

ولو سلم أن العواد خصوص بني عبد المطلب، فغاية ما يؤرم منه خطأ الولوي أو مبالغته في عددهم، وهو لا ينافي صحة

أصل الواقعة

1- منهاج الكرامة: 147.

2- منهاج السنة 7 / 304.

3- الكامل في التاريخ 1 / 584.

المروية بطرق مستفيضة، ولا تكاد تسلم واقعة مروية بطرق عن الخطأ في الخصوصيات.

ومنه أيضاً يُعلم ما في طعن ابن تيمية في الحديث، من حيث اشتماله على أن ألوجل منهم كان يأكل الجذعة<sup>(1)</sup> ، ويشرب

الوق<sup>(2)</sup> ، مدعياً أنّهم لم يكونوا معروفين بمثل هذه الكثرة من الأكل والشرب<sup>(3)</sup> ؛ وذلك لأنّ غاية ما يؤرم منه مبالغة الولوي،

أو الخطأ في ذلك، وهو غير ضارّ في صحّة أصل الواقعة<sup>(4)</sup> .

على أنّ عدم معرفيتهم به لا تدلّ على العدم، لا سيما وقد كان الكثير من قريش كذلك، كما تشهد به كتب التاريخ<sup>(5)</sup> .

1 - الجذعة - والجمع: جذعات -: الأنتى الصغيرة السنّ من الإبل والخيول والبقر والضأن والمعز، ولا يقال لها جذعة في الإبل إلا إذا أنمّت أربعة أعوام ودخلت في السنة الخامسة، وفي الخيل إذا استتمّ الفرس سنتين ودخل في الثالثة، وكذا في البقر، وفي الضأن إذا أنمّت

سنة وقيل: ثمانية أو تسعة أشهر، وفي المعز إذا أتمت سنة من عمرها.

انظر: لسان العرب 2 / 219 . 220 مادة " جذع " .

2 - الوَقُّ . بالتحريك .: مكيال يسع ستة عشر رطلا، وهي اثنا عشر مداً، وثلاثة أصوع عند أهل الحجاز; وقيل الفوق: -

خمسة أقساط، والقسط: نصف صاع; فأما الفوق . بالسكون .: فمئة وعشرون رطلا، وفيه الحديث: " ما أسكرَ منه الفوق "

فالحُسوةُ منه حرام . "

انظر: لسان العرب 10 / 248 مادة " فوق " .

3- منهاج السنّة 7 / 306 .

4 - نقول: المراد هنا: بيان إعجاز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم); إذ شبع هؤلاء القوم ورووا وعددهم أربعون

رجلا، وحالهم في الأكل والشرب ما تقدّم ذكره آنفاً، من ذاك الطعام القليل!!

5- انظر: العقد الفريد 3 / 405 . 406 ، ربيع الأوار 2 / 682 و 737 ، المستطرف 1 / 180 . 181 .

الصفحة 34

وقد أورد ابن تيمية على الحديث بأنه كيف يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للجماعة: من يؤزرنى على أمرى يكن

وصيى وخليفتي من بعدي؟ والحال أن مجرد الإجابة إلى مثل ذلك لا يوجب الخلافة; فإن جميع المسلمين وزروه ولم يكن منهم

أحد خليفة، ومن الجائر أيضاً أن يجيبه جماعة منهم، وحينئذ فمن الخليفة منهم؟! (1) .

وفيه: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقل إن هذا علة تامة للخلافة بعده، حتى تؤم خلافة كل من فعل ذلك وان لم

يكن من عشيرته، بل أراد بأمر الله إنذار عشيرته وتغيبهم; لأنهم أولى به وبنصوته، فلم يجعل هذه المقولة إلا لهم..

وليعلم من أول الأمر أن هذه المقولة لعلي (عليه السلام) خاصة; فإن الله سبحانه ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

يعلمان أنه لا يجيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويؤزره تماماً إلا علي (عليه السلام)، فكان ذلك من باب تثبيت إمامته،

وإلقاء الحجة على قومه.

وحينئذ، فلا يصح فرض تعدد المجيبين للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم); ولو صح ووقع، لعين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم (الأولى والأحق).

هذا، وقد صوّحت بالخلافة لعلي (عليه السلام) أخبار أخر..

منها: ما سبق في الآية السادسة والثلاثين في سبب نزول سورة النجم (2) .

ومنها: ما سيأتي في بعض أحاديث الثقلين.

ومنها: ما في " المواقف "، في مبحث الإمامة، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه

1- منهاج السنّة 7 / 306 - 307 .

2 - انظر مبحث سورة النجم في ج 5 / 170 . 176 من هذا الكتاب.

قال لعلّي: " أنت أخي ووصيّي، وخليفتي من بعدي، وقاضي ديني " (1) ، بكسر الدال (2) .  
وأجاب عنه هو والشراح بأمرين:

الأول: إنّه معرض بالنصوص الدالة على إمامة أبي بكر (3) .

وفيه: إنّه لو سلّم وجودها ودلالاتها فليست حجة علينا؛ لأنها من أخبرهم الخاصة بهم (4) ، بل هي من الكذب المسلّم؛ لإقوالهم بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخلفه (5) .

الثاني: منع صحّة الحديث؛ للدليل القاطع على عدم النصّ الجليّ؛ لأنه لو وجد لتواتر، ولعرض عليّ أباً بكر في الإمامة، ولصلاية الأصحاب في الدين؛ فكيف لا يتبعون النصّ المبين؟! (6) .  
ويردّ على الأول: إن حصول التواتر مشروط بعدم الشبهة، وهي

1- الموافق: 406.

2 - شوح الموافق 8 / 363.

3 - الموافق: 406 ، شوح الموافق 8 / 363.

4 - كان ابن حزم ممّن اعترف بهذا وقرّره، فقد قال ما نصّه:

" لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا، فهم لا يصدّقونها، ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم، فنحن لا نصدّقها؛ وإنّما يجب أن يحتجّ الخصوم بعضهم على بعض بما يصدّقه الذي تقام عليه الحجة به، سواء صدقه المحتجّ أو لم يصدّقه؛ لأنّ من صدق بشيء لزمه القول به أو بما يوجبه العلم الضروري، فيصير حينئذ مكاراً منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه " .

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل 3 / 12.

5 - ومن المقرّين بذلك القاضي الإيجي والشريف العرجاني.

انظر: الموافق: 400 ، شوح الموافق 8 / 354.

6 - الموافق: 404 ، شوح الموافق 8 / 359.

ثابتة لهم، بل الثابت أعظم منها، وهو التعصّب، الذي هو قذى البصائر.

وهل تبقى شبهة مع نصّ الكتاب العزيز بانحصار الولاية بالله ورسوله وأمير المؤمنين، ونصّ حديث الغدير والمثولة والثقلين، وغيرها، فإنّها متوازية، ونصّ في إمامته . ولو بمجموعها . لو أنصفوا؟! .

ولو سلّم أنّها ليست نصّاً جليّاً، ولا متوازية معنى بإمامته (عليه السلام)، فالمطالبة بتواتر ما هو أجلى منها ليست في محلّها؛ للصرف عنه، فإنّ عامة قريش وكثيرون من الأنصار في الصدر الأول أعداء أمير المؤمنين، فمنهم غاصب له، ومنهم معين على غضبه، ومنهم راض به، والباقي رعا ع وسوقة إلا القليل، والقليل لا يقدر على بيان النصّ الجليّ، خوفاً من

الأواء، بل حتى الكثير يخاف منهم!

ولذا خفي أمر الغدير، فاحتاج أمير المؤمنين بعد زمن قريب إلى الاستشهاد بمن بقي من الصحابة، مع أنه لم يشهد له بعضهم، عدوة له فأصابته دعوته، كما سبق<sup>(1)</sup>.

ولو فُرض إمكان بيان النص الكامل في الصدر الأول، فلاربيب بعدم إمكانه معلوية والشجرة الملعونة؛ لأنهم وُجوا سبَّ إمام المتقين، وتبغوا بالقتل والحبس من روى له فضيلة، أوراى له فضلا<sup>(2)</sup>!

1 - انظر: ج 4 / 328 ; وانظر حديث من أصابته الدعوة في: جمهرة النسب 2 / 395 ، المعارف - لابن قتيبة -: 320 ، أنساب الأشراف / 2 / 386 ، تاريخ دمشق 9 / 375 - 376 ، شرح نهج البلاغة 4 / 4 / 74 و ج 19 / 217 - 218 ، الصواعق المحرقة: 198 ، فضائل الصحابة - لأحمد بن حنبل - 1 / 663 ح 900 ، حلية الأولياء 5 / 26 - 27 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي -: 74 ح 33 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - للخوارزمي -: 378 ح 396 ، مجمع الزوائد 9 / 106 .

2 - روى أبو الحسن المدائني في كتاب " الأحداث " ، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة، أن يروث الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تَاب وأهل بيته؛ فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة علي (عليه السلام)، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة، فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنه كان منهم أيام علي (عليه السلام)، فقتلهم تحت كل حجر ومدبر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جنوع النخل، وطردهم وشردهم عن العواق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق، ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة...

إلى أن قال: ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البيعة أنه يحب علياً وأهل بيته فاموه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه؛ وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكلوا به، واهدموا دله؛ فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعواق... إلى آخره.

انظر: شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 11 / 44 . 45 .

وقال محمد بن بحر الوهني: لعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على منابر الشوق والغرب.

انظر: معجم البلدان 3 / 215 (سجستان).

الصفحة 37

فكيف يمكن حينئذ أن تتواتر رواية النص الجلي، وكذا في الأيام المتأخرة، كأيام كثير من بني العباس، الذين هم مثل بني أمية في تتبع الشيعة وجدد حق أمير المؤمنين (عليه السلام)؟!

ولا أعجب من طلب حصول التواتر بالنص الجلي عند قوم يخالف مذهبهم، مع اهتمام علمائهم لدنياهم في نقصه وإثبات مفضوليته، وأن تمام مناصب سلاطينهم وأوائهم بإنكار النص عليه وعلى الأئمة من ولده!

ويؤد على دعوى معارضته لأبي بكر: إنها ممنوعة وظاهرة

الصفحة 38

المكاراة؛ إذ أيّ معرّضة تُطلب في مقام الخوف على الإسلام أكبر من الامتناع عن بيعته وإظهار أنه ظالم غاصب، ولم يبايعه إلاّ قهراً بعد ستة أشهر أو أكثر<sup>(1)</sup>.

.. إلى غير ذلك ممّا صدر من أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما عرفت بعضه في المبحث الرابع من مباحث الإمامة<sup>(2)</sup>.  
ويردّ على دعوى صلابة الأصحاب في الدين: إنها محل تأمل، ولا سيما بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولنسأل عنها قوله تعالى: **{ أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم }**<sup>(3)</sup> ..  
وسورة واءة، المسمّاة بالفاضحة؛ لأنها فضحت أكثر الصحابة<sup>(4)</sup> ..  
وقوله تعالى: **{ وإذاروا تجرة أو لهواً انفضوا إليها... }**<sup>(5)</sup> ، حيث تركوا الواجب ولم يبالوا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وانفضوا للهو والتجرة، ولم يبق معه إلاّ النادر<sup>(6)</sup> ..

1- انظر: صحيح البخاري 5 / 288 ح 256، تاريخ الطبري 2 / 236، تاريخ البيهقي 2 / 11، الكامل في التاريخ 2 / 194.

2- راجع: ج 4 / 261 وما بعدها و ص 280 وما بعدها من هذا الكتاب.

3 - سورة آل عمران 3: 144.

4 - انظر: تفسير الموردي 2 / 336 ، تفسير البغوي 2 / 224 ، تفسير الكشاف 2 / 171 ، زاد المسير 3 / 294 ، تفسير

الفخر الرزي 15 / 223 ، تفسير القوطي 8 / 40 ، تفسير البيضاوي 1 / 394 ، تفسير النسفي 2 / 114 ، تفسير الخزن 2 / 198 ، تفسير النيسابوري 3 / 427 ، الدر المنثور 4 / 120 . 121 ، فتح القدير 2 / 331.

5 - سورة الجمعة 62: 11.

6 - روي أنه لم يبق في المسجد إلاّ اثنا عشر رجلاً، وقيل أقلّ من ذلك؛ انظر مثلاً: الدر المنثور 8 / 165 . 167.

الصفحة 39

.. إلى كثير من الآيات الكريمة<sup>(1)</sup>.

ولنسأل أحاديث الحوض، التي حكم بعضها برتداد جَلّ الصحابة، وأنهم إلى النار، ولم يسلم منهم إلاّ مثل هملّ النعم<sup>(2)</sup> ..

.. إلى غيرها من الأخبار التي لا تحصى، وسيمرّ عليك بعضها إن شاء الله تعالى.

وقد أجاب القوشجي في " شوح التجريد " عن الخبر الذي حكيناه عن " المواقف " بعد ذكر نصير الدين (رحمه الله) له<sup>(3)</sup> ،

فقال:

" وأجيب بأنّه خبرٌ واحدٌ فيّ مقابلة الإجماع، ولو صحّ لمّا خفي على الصحابة والتابعين، والمهورة المتقين من المحدثين،

سيّما عليّ ولولاده الطاهرين؛ ولو سلّم، فغايبته إثبات خلافته لا نفي خلافة الآخرين " <sup>(4)</sup>.

ويشكل بمنع الإجماع، كما مرّ في المبحث الرابع، وبيّنا أنه لم يخف على الصحابة<sup>(5)</sup> ، ولكن أخفوه عن عمد، كحديث

الغدِير<sup>(6)</sup> .

وكذا أخفاه من علم به من غير الصحابة، عدولة لعلي (عليه السلام)، أو خوفاً

1- كقوله تعالى: {إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا \* ... وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا} سورة الأحزاب 33: 10 - 20.

2- راجع: ج 2 / 27 و ج 4 / 212 . 213 وتخرّيج حديث الحوض فيهما، من هذا الكتاب.

3- تجريد الاعتقاد: 231، وانظر: المواقف: 406.

4- شوح تجريد الاعتقاد: 478 . 479، وانظر الصفحة 35 من هذا الجزء.

5- راجع: ج 4 / 249 و 279 وما بعدها من هذا الكتاب.

6- راجع: ج 1 / 19 . 21 من هذا الكتاب.

الصفحة 40

(1)

من معاوية وأشباهه .

وأما دعوى خفائه على أمير المؤمنين وأبنائه الطاهرين؛ فمخالفة لما تواتر عنهم من حصول النصّ عليه بالخلافة، ولما

ظهر من أحوالهم في تضليل الأولين، فكم صوروا ولو حوّا بالنصّ من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فمأزاد مخالفيهم إلا

عدوّة وإعواضاً عن الحق!

وأما إنكار دلالاته على نفي خلافة الآخرين؛ فمكاورة للضرورة؛ إذ أي دليل أضح في نفيها من قوله (صلى الله عليه وآله

وسلم): " خليفتي من بعدي "؟!

ولو كان التقييد بقوله: " من بعدي " غير دالّ على ذلك، لم تثبت خلافة أحد بلا فصل بالنص!

وليت شعري! ما بال وصيّة أبي بكر لعمر كانت نصّاً في خلافته له بلا فصل دون وصيّة النبي لأمير المؤمنين، وهي

ليست بأصحّ منها في الدلالة على عدم الفصل، وكذا وصايا سائر السلاطين لولاة عهدهم، كما سبق في الآية الثانية من

الآيات التي ذكروها المصنّف (رحمه الله) (2)؟!

● ومن جملة الأخبار المصوّحة بخلافة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ما في " ميزان الاعتدال " بتّجمة عبد الله بن

داهر، حيث ذكر أنّه روى بسنده عن ابن عباس: " ستكون فتنة، فمن أتركها فعليه بالقوّان وعليّ بن أبي طالب.

قال: فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [وهو آخذٌ بيد عليّ] يقول: هذا أولّ من آمن بي، وأولّ من

يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة،

1- راجع: ج 4 / 288 وما بعدها من هذا الكتاب.

2- راجع: ج 4 / 348 من هذا الكتاب.

الصفحة 41

(1) ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو خليفتي من بعدي " .

(2)

قال في " الميزان " : قال ابن عدي: عامة ما يرويه في فضائل عليّ، وهو منهم في ذلك .

وقال في " المزان " أيضاً: قال العقيلي: رافضي خبيث.

وقال أحمد ويحيى: ليس بشيء <sup>(3)</sup> .

### وأقول:

إذا كان جفؤهم وقولهم في روي ما ورد في أخي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفسه، فكيف يطلبون أن يتواتر النصّ عليه بما هو أجلي من ذلك؟!

وليت شعري! لم كان عندهم من روي له فضيلة رافضياً خبيثاً متهماً، ومن روي فضيلة لمشايخهم ثقة صادقاً معتمداً في صحاحهم، وصاحب سنة، وإن كوة سيد النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم)، كالخروج والنصاب؟! وقال سبحانه: { إن جاءكم فاسقٌ بنياً فتبئوا... } <sup>(4)</sup> .

1 - ميزان الاعتدال 4 / 93 رقم 4300 ; وانظر: المعجم الكبير 6 / 269 ح 6184 ، الاستيعاب 4 / 1744 رقم 3157 ، تاريخ دمشق 42 / 41 - 43 ، كفاية الطالب: 187 ، مجمع الزوائد 9 / 102 ، كنز العمال 11 / 612 ح 32964 و ص 616 ح 32990 ، أسد الغابة 5 / 270 رقم 6207 .

2 - مزان الاعتدال 4 / 93 رقم 4300 ، وانظر: الكامل في ضعفاء الرجال 4 / 229 رقم 1046 .

3 - مزان الاعتدال 4 / 92 رقم 4300 ، وانظر: الضعفاء الكبير . للعقيلي . 2 / 250 رقم 804 ، كتاب العلل ومعرفة الرجال . لأحمد . 2 / 602 رقم 3859 .

4 - سورة الحوات 49: 6 .

نقول: لم يكن هناك سبب لروح روي الحديث عبد الله بن داهر، إلا النصب والتعصب، وإلا فإنهم لم يجمعوا على جرحه، فإن منهم من وثقه، فقد قال الخطيب البغدادي ما نصه: " قأت في أصل كتاب أبي الحسن بن الفوات . بخطه .: أخونا محمد بن العباس الضبي الهروي، حدثنا يعقوب بن إسحاق ابن محمود الفقيه، أخونا صالح بن محمد الأسدي، قال: عبد الله بن داهر بن يحيى الأحوي الوري، شيخ صدوق ."

انظر: تزيخ بغداد 9 / 453 رقم 5085 .

هذا، فضلا عن أن صحاحهم ملأى من رجال الشيعة؛ إذ إن أكثر محدثيهم وحفاظهم يأخذون برواية الشيعي، إذا كانوا يرونه ثقة صدوقاً في نقله، سواء كان ممن يتكلم في معاوية وأمثاله، أو في عثمان ورهطه، وحتى في الشيخين وأصحابهما؛ وكذا الوفض فضلا عن التشيع غير مضر بالوثاقة.

انظر: هدي السلي مقدمة فتح البلي: 544 الفصل 9 .

وقد توسع السيد علي الحسيني الميلاني في إيراد آراء علماء العامة في أصحاب المذاهب من رجال الحديث، في كتابه:

تشديد المراجعات وتفنيذ المكاوات 1 / 41 . 54 و ج 3 / 135 . 171 ; فاجع!



● ومن جملة الأخبار المصوّحة بخلافته أيضاً، ما في " اللآلئ المصنوعة "، عن ابن حبان، بسنده عن أنس مرفوعاً: " إن أخي ووزوي وخليفتي من بعدي في أهلي، وخير من أتوك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدي، علي (عليه السلام) " (1).  
وما في " اللآلئ " أيضاً، عن الخطيب في " المتفق والمفترق "، عن الجوزقاني، بسندهما عن سلمان، قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وصيّه؟

فقال: " وصيّي، وموضع سويّ، وخليفتي في أهلي، وخير من

1- اللآلئ المصنوعة 1 / 299، وانظر: كتاب المجروحين - لابن حبان - 3 / 5.

أخلف بعدي، علي" (1).

وقد نقل في " اللآلئ " عن ابن الجوزي، أنّه قال: " إن الحديث الأول موضوع، آفته مطر بن ميمون الإسكافي، وإن الحديث الثاني أكثر رواته مجهولون وضعفاء، وإسماعيل بن زياد. وهو أحد رواته. متروك " (2).

وفيه: إنّه لو سلم ذلك كله، فهو إنما يرفع الاعتماد، لا أنه يقتضي الوضع، على أن الأخبار الناطقة بخلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) كثيرة، فتعتبر لاعتضاد بعضها ببعض وان ضُغفت أسانيدها، فكيف وقد صح بعضها عندهم كما عرفت (3)!

بل عرفت في مقدّمة الكتاب أن رواة فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) ثقّات في تلك الرواية (4)، خصوصاً مثل مطر الذي لم يُضعّفه إلا لروايته كثراً في فضل علي (عليه السلام)، ولعله لئلا لم يعتن ابن ماجه بتضعيفهم فأخرج له في

(5) صححه .

هذا، وليس قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض تلك الأخبار: " فيكم " أو " في أهلي " مقصوداً به تقييد

الخلافة؛ للإجماع على عدم الفرق بين عشوته وغوهم، وللزوم اجتماع خليفتين: عامّ وخاصّ، ولا يقوله أحد.

1- اللآلئ المصنوعة 1 / 327، وانظر: المتفق والمفترق 1 / 637 رقم 318.

2- اللآلئ المصنوعة 1 / 299 و 327، وانظر: الموضوعات. لابن الجوزي. 1 / 347 و 375.

3- انظر الصفحة 26 وما بعدها من هذا الجزء.

4- انظر: ج 1 / 7 وما بعدها من هذا الكتاب.

5- انظر: سنن ابن ماجه 2 / 946 ح 2834 كتاب الجهاد / باب الخديعة في الحرب.

ولا يصح أن واد بخلافته في أهله. في الحديثين الأخيرين. قيامه بأمر دنياهم؛ لعدم قيام علي (عليه السلام) بلحام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسائه، وعدم خلافته عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في القيام بفاطمة والحسنين، بل هم

عياله الذين تجب نفقتهم عليه أصالة لا بالخلافة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فالمقصود في هذه الأخبار هو: الخلافة العامة والرعاية العظمى، كما يشهد له ذكر الوصية مع الخلافة في الخبر الأخير، وقوله: "خير من أخلف" أو "أترك بعدي" في الأخيرين، مضافاً إلى إطلاق الخلافة في بعض الأخبار السابقة<sup>(1)</sup>.  
والظاهر: أن تخصيص المخاطبين. وهم العشوة. في أحاديث نزول قوله تعالى: **{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }**<sup>(2)</sup> إنما هو لكون الخطاب معهم، أو أهميئهم، أو لأنه لا أمة له حينئذ.

كما لا يبعد أن يكون قيد "في أهلي" بالخيرين الأخيرين من زيادة بعض الرواة عمداً أو وهماً. واعلم، أنه قد ورد عند السنة أيضاً ما هو بمتولة التعبير بالخلافة، كالذي في ترجمة حكيم بن جبير من "مؤان الاعتدال"، عن محمد بن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن ابن سفيان، عن عبد العزيز بن مروان، عن أبي هرة، عن سلمان: قلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن الله لم يبعث نبياً إلا بين له من يلي بعده، فهل بين لك؟

1- انظر الصفحات 6 و 26 - 27 و 33 و 40 من هذا الجزء.

2 - سورة الشعراء 26: 214.

قال: نعم، علي بن أبي طالب"<sup>(1)</sup>.

قال في "المؤان": "هذا حديث موضوع.. ثم كيف يروي مثل هذا عبد العزيز بن مروان وفيه انحراف عن علي؟! رواه ابن الجوزي في (الموضوعات) من طريق العقيلي، عن أحمد بن الحسين، عن ابن حميد، وليس بثقة"<sup>(2)</sup>.  
وفيه. مع ما عرفت من وثاقة رواية فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) في ما يروونه في فضله: إن حكيم بن جبير من رجال السنن الأربع<sup>(3)</sup>، فلا يصح لهم الحكم بوضعه لهذا الحديث، وإلّا جاء الطعن إلى أخبار صحاحهم!  
وكذا الحال في محمد بن حميد؛ لأنه من رجال سنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه، مع أنه قد ذكر في "المؤان" بترجمة ابن حميد، أنه حدث عنه أبو بكر الصنعاني، فقيل له: أتحدث عنه؟

فقال: وما لي لا أحدث عنه؟! وقد حدث عنه أحمد بن حنبل، وابن معين!

وقال أبو زرعة: من فاته محمد بن حميد يحتاج أن يتوك عشوة آلاف حديث.

ومن آخر أصحاب ابن حميد: أبو القاسم البغوي، وابن جرير

1- ميزان الاعتدال 2 / 351 - 352 رقم 2218.

2 - مؤان الاعتدال 2 / 352 رقم 2218 ، وانظر: الموضوعات . لابن الجوزي . 1 / 371 . 372 .

3 - مؤان الاعتدال 2 / 350 رقم 2218.

الطوي .

وحيثنذ، فلا يصحّ الحكم بوضع ابن جبير أو ابن حميد للحديث، ولا سيّما على لسان عبد الغزيز المنحرف عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

ولا يمنع انخافه عند روايته لهذا الحديث؛ لأنّ الله سبحانه إذا أراد إظهار الحقّ ألقى في نفوس القوم رواية ما علموه في حقّ أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ لتؤمهم وغوهم الحجّة، ولذا رووا حديث الغدير ونحوه!

على أنّه قد قيل لعمر بن عبد الغزيز: كيف خالفت من قبلك في منع السبّ عن علي؟!

فقال: عرفته من أبي؛ لأنّه إذا خطب وجاء إلى سبّة تلجلج، فسألته عن ذلك، فقال: لو عرف الناس ما أعرفه من فضل هذا الرجل ما تبعنا منهم أحد" (2).

فظهر أنّه لا عورة بمازعه الناصبان، الذهبيّ وابن الجوزي، من وضع هذا الحديث، ولا سيّما مع كونهما طرف النزاع، وإنّ كان لا لوم عليهما بعد مخالفته لمذهبهما، لكنّ الكلام في الدليل من حيث هو!

\* \* \*

---

1- ميزان الاعتدال 6 / 127 رقم 7459.

2 - شوح نهج البلاغة 4 / 59 ، الكامل في التاريخ 4 / 315 حوادث سنة 99 هـ.

الصفحة 47

### 3 . حديث الوصيّة

**قال المصنّف . طاب ثواه . (1) :**

الثالث: من " المسند " ، عن سلمان، قال: يا رسول الله! من وصيّك؟

قال: يا سلمان! من كان وصيّ أخي موسى؟

قال: يوشع بن نون.

قال: فإنّ وصيّي، وورثي، يقضي ديني، وينجز موعدني: عليّ ابن أبي طالب (2).

\* \* \*

2 - رواه أحمد بن حنبل في مسنده كما في يبايع المودّة 1 / 234 . 235 ح 4 و ج 2 / 230 . 231 ح 646 ، وفي فضائل الصحابة 2 / 762 ح 1052 ؛ وانظر: المعجم الكبير 6 / 221 ح 6063 ، شواهد التنزيل 1 / 76 . 77 ح 115 ، تذكرة الخواص: 48 ، كفاية الطالب: 292 . 293 ، ذخائر العقبى: 131 . 132 ، الرياض النضوة 3 / 138 ، مجمع الزوائد 9 / 113 ، كنز العمال 11 / 610 ح 32952 .

الصفحة 48

### (1) وقال الفضل :

الوصي، قد يقال وواد به: مَنْ أُوصِيَ له بالعلم، والهداية، وحفظ قوانين الشريعة، وتبليغ العلم والمعرفة. فإنّ يُريد هذا من الوصي، فمسلم أنه كان وصياً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا خلاف في هذا. وإنّ يُريد الوصية بالخلافة، فقد ذكرنا بالدلائل العقلية والنقلية عدم النص قي خلافة علي. ولو كان نصّاً جلياً لم يخالفه الصحابة، وإن خالفوا لم يطعمهم العساكر وعامة العرب، سيما الأنصار.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق - 7 / 414.

الصفحة 49

### وأقول:

(1) إنّ معنى الوصية: العهد، يقال: أوصى إلى فلان، بمعنى: عهد إليه ..

فإن أطلق متعلق الوصية حكمً بشموله لجميع ما يصلح تعلقاً به..

وإن قيّد، كما لو قيل: أوصى إليه بأيتامه، أو ثلث ماله، أو نورهما، اختص به.

ومن الواضح أنّ الرواية من قبيل الأول، فتشمل الوصية بالخلافة، بل هي أظهر ما تشمله وتتصرف إليه، بل معنى وصي

النبّي: خليفته.

كما يشهد له أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ضرب لسلمان مثلاً بوصي موسى، وهو: " يوشع " الخليفة لموسى..

وما رواه أحمد في مسنده (2) ، عن طلحة بن مصوف، قال: " قال أبو الهذيل (3) [ بن شوحبيل ]: أبو بكر [ كان ] يتأمّر

على وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ودّ أبو بكر أنه وجد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهداً فخّرم

أنفه بخّرام " .

2- في أحاديث عبد الله بن أبي أوفى، ص 382 من ج 4 . منه (قدس سوه).

3 - كذا في الأصل، وفي المصدر: " الهذيل "، وكلاهما تصحيف، والصحيح: " الهزيل " بالزاي; انظر: الطبقات الكبرى . لابن سعد . 6 / 215 رقم 2096 ، التلخيص الكبير 8 / 245 رقم 2877، سنن ابن ماجه 2 / 900 ذ ح 2696، مسند الحميدي 2 / 315 ح 722 ، مسند الزوار 8 / 298 ذ ح 3370، تهذيب التهذيب 9 / 39 رقم 7562 ، تويب التهذيب 2 / 265 رقم 7309.

الصفحة 50

فإنه صريح في أن معنى وصي رسول الله: خليفته، مضافا إلى أنه عطف في ذلك الحديث الورث على الوصي .

والوراد بالورث: إمارت المتولة، وهو المطلوب; أو ورث العلم، وهو يستدعي الخلافة; لأن علم الأنبياء موات لمن

هو أحق بالاتباع والوئاسة; لقوله سبحانه: **{ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى... }** (1) الآية.

ومنه يُعلم تمام المطلوب لو أُريد بالوصي من أوصي له بالعلم والهداية وحفظ قوانين الشريعة وتبليغ العلم، ولا سيما أن

حفظ قوانين الشريعة يتوقف على الخلافة; لأن السوق لا تقدر على حفظها تماما; لاحتياجه إلى بسط اليد.

وقد اشتملت أخبار الوصية على قوائن أخر، تقتضي رادة الخليفة من الوصي; كقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في

بعضها في وصف علي (عليه السلام)، بأنه " خير من أخلف . أو: أتوك . بعدي "; كالخوين السابقين عند الكلام في الحديث

الثاني (2) ، وكالذي حكاه في " كنز العمال " (3) ، عن الطواني، بسنده عن سلمان، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأما قوله: " فقد ذكرنا بالدلائل العقلية والنقلية عدم النص .."

فحوالة على عدم..

ولعله يريد بالدليل ما أعاده هنا بقوله: " ولو كان نصا جليا... "

2- انظر الصفحتين 40 و 42 من هذا الجزء.

3- ص 154 من ج 6 [ 11 / 610 ح 32952 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: المعجم الكبير 6 / 221 ح 6063.

الصفحة 51

إلى آخره..

(1) وفيه: ما عرفت في المبحث الثالث وغره مما سبق .

ثم لا معنى لقوله: " لم يخالفه الصحابة، ولو خالفوا لم يطعمهم العساكر... " إلى آخره; لأن معناه: وإن خالف الصحابة، لم

تطعمهم الصحابة، إلا أن يريد بالصحابة خصوص الشيخين وأنصلهما، فيصحّ الكلام، ولكن يكون الحكم بعدم مخالفتهم من أول المصارات!

ثم إن أحاديث الوصية مستفيضة، بل متوازية عند القوم، فضلا عنا.  
وقد ذكر في "ينابيع المودة" (2) أحاديث منها كثرة.

وفيها ما حكاه المصنّف (رحمه الله) عن "مسند أحمد" (3).

وسطر ابن أبي الحديد ثلاث صفحات، وأائل الجزء الأول، من الشعر المقول في صدر الإسلام لكثير من وجوههم، تتضمن بيان وصية عليّ (عليه السلام) (4).

ثم قال بعد انتهائها: "والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثرة جداً، ولكننا ذكرنا منها هنا [بعض] ما قيل في هذين الحربين. يعني حرب الجمل وصيفين، فأما ما عداهما فإنه يجلب عن الحصر، ويعظم عن الإحصاء والعد، وكولا خوف الملالة [والإضجار]، لنكونا من ذلك ما يملأ

---

1- انظر: ج 4 / 241 - 243 و 251 وما بعدها، من هذا الكتاب.

2- في الباب 15 وغوه [1 / 235 . 242 ح 4 . 16]. منه (قدس سوه).

3- ينابيع المودة 1 / 234 . 235 ح 4 و ج 2 / 230 . 231 ح 646 عن مسند أحمد.

4 - شوح نهج البلاغة 1 / 143 . 150.

---

الصفحة 52

أوراقاً كثرة" (1).

وقد ذكر هذا في شوح قوله (عليه السلام) من خطبة له: " لا يُقاس بآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذه الأمة أحد، ولا يسوّى بهم من حرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفىء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إدرج الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله" (2).

ولا يخفى لطف قوله (عليه السلام): "رجع الحق إلى أهله" وما فيه من الدلالة على غضب الأولين له.

\* \* \*

---

1- شرح نهج البلاغة 1 / 150.

2 - شوح نهج البلاغة 1 / 138 . 139.

---

الصفحة 53

#### 4 . حديث: مَنْ أَحَبُّ أَصْحَابِكَ؟..

وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ كُنَّا مَعَهُ

قال المصنّف . أعلى الله مقامه . (1) :

الرابع: من كتاب " المناقب " لأبي بكر أحمد بن موديه . وهو حجة عند المذاهب الأربعة .، رواه بإسناده إلى أبي ذرّ، قال: دخلنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلنا: من أحبّ أصحابك إليك؟ وإن كان أمر كُنَّا مَعَهُ، وإن كانت نائبة كُنَّا مَن يُونَهُ!

قال: " هذا عليّ أقدمكم سلماً وأسيلاً " (2) .

\* \* \*

1- نهج الحقّ: 214.

2 - المناقب المتضوية . للكشفي الترمذي .: 95 ، نقلا عن " المناقب " لابن موديه.

الصفحة 54

وقال الفضل (1) :

هذا الحديث إن صحّ يدلّ على فضيلة أمير المؤمنين، وأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحبّه حبا شديداً، ولا يدلّ على النصّ بإمرته.

ولو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ناصباً على خلافته، لكان هذا محلّ إظهاره، وهو ظاهر؛ فإنه لما لم يقل: إنّه الأمير بعدي؛ علم عدم النصّ، فكيف يصح الاستدلال به؟!

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 417.

الصفحة 55

وأقول:

المراد بسؤالهم المذكور: طلب تعيين الإمام بعده (صلى الله عليه وآله وسلم); لأنَّ أحبَّ أصحاب الرئيس إليه هو الذي يُرجى بعده للرئاسة وينبغي أن يُقيمه مقامه; ولذا قالوا: " وإن كان أمر كنا معه، وإن كانت نائبة كنا نونه "، فإن معناه: إن كان أمر اتبعناه، وإن كانت نائبة نصرناه وفديناه، كما هو شأن الأتباع والأمير.

وقد فهم الفضل هذا المعنى ثمَّ جرده، فإنَّ قوله: " لكان هذا محل إظهاره... إلى آخره، دالٌّ على أن معنى السؤال طلب معرفة الإمام، كما ذكرناه، وإلا فكيف كان المقام محل إظهار النص، وكان عدم إظهاره موجبا للعلم بعدم النص؟! فإذا كان المراد: هو السؤال عن الإمام والخليفة بعده، كان قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " هذا عليٌّ " كافياً في الجواب، غنياً عن أن يضيف قوله: الأمير بعدي.

نعم، يحسن الإشارة إلى علة تعيينه للأحبيّة والإمامة فأشار إليها بقوله: " أقدمكم سلماً وأسلاماً "، فإنه موجب لأحبيته، وكاشف عن زيادة معرفته على غيره، وإته أسبقهم إلى الخير، وأفضلهم عملاً; والأفضل علماء وعملاً أحق بالإمامة. ثمَّ إنَّ كلام الفضل يدلُّ على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لو قال: " علي خليفتي من بعدي، ووليكم بعدي "، كان نصاً في خلافته، مُثبتاً لمدعانا عنده وعند أصحابه، وهو كذب; فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " هو خليفتي من بعدي، ووليكم "

الصفحة 56

بعدي "، وقالوا: لا يدلُّ على عدم الفصل بينهما حتى تنتفي خلافة غيره، كما صنعه القوشجي في ما حكيناه عنه في الخبر الثاني (1).

وليس هذا الذي أقرَّ الفضل بأنه نصٌّ بأعظم نصوصية من قوله تعالى: **{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... }** (2) الآية، ولا من حديث الغدير (3)، والمقالة (4)، والنقلين (5)، وأشباهها، ومع ذلك كابروا الضرورة، وعانوا الحقيقة; فليتدبر من يريد لنفسه السلامة، والقيام بالعدر والحجة يوم القيامة.

\* \* \*

1- انظر الصفحة 39 من هذا الجزء; وراجع: شرح التجريد: 478 - 479.

2 - سورة المائدة 5: 55.

3 - تقدّم تخريجه في ج 1 / 19 و ج 4 / 320 من هذا الكتاب.

4 - تقدّم تخريجه في ج 4 / 305 من هذا الكتاب.

5 - تقدّم تخريجه في ج 2 / 187، وسيأتي الكلام عليه في الصفحات 235 . 250 من هذا الجزء.

الصفحة 57

## 5 . حديث: لكلّ نبيّ وُصيٌّ وُورثٌ\*

قال المصنّف . طاب مرقدّه . (1) :

الخامس: من كتاب ابن المغزلي الشافعي، بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنّه قال: " لكلّ نبيّ وُصيٌّ وُورثٌ، وإنّ وُصيّيّ وُورثي عليّ بنّ أبي طالب " (2) .

\* \* \*

1- نهج الحقّ: 214.

2 - مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 192 ح 238 ، وأخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في " معجم الصحابة " كما في ذخائر العقبى: 131 ، وانظر: فودس الأخبار 2 / 192 ح 5047 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 84 . 85 ح 74 ، تزيخ دمشق 42 / 392 ، الواض النضوة 3 / 138 ، فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 762 . 763 ح 1052، المعجم الكبير 6 / 221 ح 6063.

الصفحة 58

(1) وقال الفضل :

قد ذكرنا معنى الوصاية وأنّه غيرُ الخلافة، فقد يقال: هذا وصي فلان على الصبي، وواد به أنه القائم بعده بأمر الصبي، وهو قريب من الورث، ولهذا قونه في هذا الحديث بالورث؛ وليس هذا بنصّ في الخلافة إنّ صحّ الرواية.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 419.

الصفحة 59

وأقول:

(1) رواه الذهبي في " ميزان الاعتدال " بتوجمة شريك بن عبد الله، من طويق عن بريدة .  
وحكاه السيوطي في " اللآلئ " عن العقيلي والحاكم، كلّ منهما بطويق آخر، عن بريدة.  
وطعنوا في أسانيدّها جميعاً (2) ؛ وقد مرّ مراراً ما فيه.

- وحكاه في " يبابيع المودّة "، في الباب الخامس عشر، عن أخطب خورزم، عن بويدة؛ ونحوه عن أمّ سلمة <sup>(3)</sup> .
- وحكاه في الباب السادس والخمسين، عن " كنوز الدقائق "، عن الديلمي <sup>(4)</sup> .
- فلاريب باعتباره؛ لكثرة طوقه، واعتضادها ببقية أخبار الوصية المستفيضة <sup>(5)</sup> .
- كما لاريب بدلالته على إمامة أمير المؤمنين؛ لما سبق في الحديث

1- ميزان الاعتدال 3 / 375 رقم 3702.

2- اللالكئ المصنوعة 1 / 328.

3 - يبابيع المودّة 1 / 235 ح 5 و 6 ؛ وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). للخوارزمي :: 84 . 85 ح 74 و ص 147 ذ ح 171.

4- يبابيع المودّة 2 / 79 ح 96 ؛ وانظر: فوس الأخبار 2 / 192 ح 5047.

5 - أما ما تعلّوا به في تضعيف بعض رجال أسانيد الحديث، فمردود بأن أولئك الذين ضعّفوا هم من رجال الصحاح السنّة أو بعضها، فلا وجه لتضعيفهم هنا إلاّ لروايتهم فضيلةً لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)؛ فتأمل!

الصفحة 60

الثالث <sup>(1)</sup> ، مضافاً إلى ظهوره بلزوم الوصي لكلّ نبيّ، واللّزم هو: الخليفة؛ إذ لا بدّ للناس من إمام.

وأما قوله: " فقد يقال: هذا وصيّ فلان على الصبي، وواد به أنه القائم بأمر الصبي ".

فهو مُثَبِّتٌ للمطلوب، لا ناف له؛ لأنّ وصيّ النبي هو خليفته القائم بأمر أمته.

وأما قوله: " وهو قريب من الورث؛ ولهذا قونه بالورث ".

فصحيح؛ ولذا أفاد اللفظان الخلافة؛ فإنّ العواد بالورث: هو ورث العلم والموتلة في الأمة لا المال، فيكون هو الإمام.

\* \* \*

1- تقدّم في الصفحة 47 وما بعدها من هذا الجزء.

الصفحة 61

6 . حديث: لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجلٌ منك

قال المصنّف . طاب ثراه . <sup>(1)</sup> :

السادس: في " مسند أحمد " وفي " الجمع بين الصحاح السنّة " ما معناه، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث "

(2)

رواة " مع أبي بكر إلى أهل مكة، فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه علياً فؤده، فوجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله! أنزل في شيء؟! قال: لا، ولكن جوثيل جاعني وقال: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك<sup>(3)</sup> .

1- نهج الحق: 214.

2 - ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة، وهو من مياه جشم. وموضع آخر بنفس الاسم، هو بين حاذة وذات عوق من أرض تهامة، وليس بالموضع الذي قرب المدينة. انظر: معجم البلدان 2 / 339 . 340 رقم 3871.

والمقصود في الحديث هو الموضع الأول دون الثاني!

3- مسند أحمد 1 / 3 و 151 و ج 3 / 212 و 283 ومواقع أخر، جامع الأصول 8 / 660 ح 6509 عن الجمع بين الصحاح الستة.

وانظر: سنن الترمذي 5 / 256 ح 3090 ، السنن الكوى . للنسائي . 5 / 128 . 129 ح 8460 . 8462 ، مصنف ابن أبي شيبة 7 / 506 ح 72 ، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 694 ح 946 و 795 ح 1090 ، السورة النبوية . لابن هشام . 5 / 232 ، السنة . لابن أبي عاصم .: 588 . 589 ح 1351 ، زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل على المسند: 353 ح 146 ، تفسير الطوي 6 / 306 . 307 ح 16386 و 16389 و 16392 ، الأموال . لأبي عبيد .: 215 ح 457 ، أنساب الأشراف 2 / 857 ، المعجم الكبير 12 / 77 ح 12593 ، الإحسان بتوثيق صحيح ابن حبان 8 / 222 ح 6610 ، المستترك على الصحيحين 3 / 53 ح 4374 ، ما قول من القوان في علي: 94 ، السنن الكوى . للبيهقي . 9 / 224 . 225 ، تفسير الثعلبي 5 / 8 ، تفسير الموردي 2 / 337 ، شواهد التنزيل 1 / 232 . 243 ح 309 . 327 ، تفسير البغوي 2 / 225 .



### وقال الفضل<sup>(1)</sup> :

حقيقة هذا الخبر، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة الثامنة من الهجرة بعث أبا بكر الصديق أمراً للحاج، وأمره أن يقرأ أوائل سورة "براءة" على المشركين في الموسم<sup>(2)</sup> ، وكان بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبائل العرب عهد، فأمر أبا بكر بأن ينبذ إليهم عهدهم إلى مدة أربعة أشهر، كما جاء في صدر سورة "براءة" عند قوله تعالى: **{ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر }**<sup>(3)</sup> .

وأمر أيضاً أبا بكر بأن ينادي في الناس أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يحجّ بعد العام مشرك. فلما خرج أبو بكر إلى الحجّ بدأ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر تبليغ

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق - 420 / 7.

- 2 - لا يخفى عدم صحة قول الفضل هذا، فإنّ سورة التوبة تولت في السنة التاسعة من الهجرة وبعد غزوة تبوك، ولا خلاف في هذا؛ انظر مثلاً: تفسير الفخر الرزي 15 / 226، الكشاف 2 / 172.
- 3 - سورة التوبة 9: 2.

سورة واءة؛ لأنها كانت مشتملة على نبذ العهود ولجاءها إلى أربعة أشهر، وأنّ العرب كانوا لا يعتبرون نبذ العهد وعقده إلا من صاحب العهد ومن أحد من قومه، وأبو بكر كان من بني تيم، فخاف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يعتبر العرب نبذ العهد وعقده إلى أربعة أشهر من أبي بكر؛ لأنه لم يكن من بني هاشم، فبعث علياً لواءة سورة "براءة" ونبذ عهود المشركين، وأبو بكر على أمره من إمرة الحجّ والنداء في الناس بأن لا يطوف في البيت عريان، ولا يحجّ بعد العام مشرك. فلما وصل عليٌّ إلى أبي بكر قال له أبو بكر: أمير؟ قال: لا، بل مبلغ لنبذ العهود.

فذهبا جميعاً إلى أمرهم، فلما حجوا ورجعوا قال أبو بكر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فذاك أبي وأمي يا رسول الله! أتولّ في شيء؟

قال: لا، ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي.

هذا حقيقة الخبر، وليس فيه دلالة على نصّ ولا قدح في أبي بكر.

وأما ما ذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "لا، ولكنّ جوثيل أتاني"، فهذا من ملحقاته، وليس في أصل

الحديث هذا الكلام.

### وأقول:

آثارُ الوضع في مازعه حقيقة الخبر ظاهرة، والأدلة على وضعه كثيرة..

● أولها: إنه لو كان العرب لا يعتبرون عقد العهد ونبذه إلا بمباشرة من له الأمر أو أحد أقربه، لما خالف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه القاعدة!

فهل خالفها عمداً تساهلاً بتنفيذ أمر الله تعالى، أو جهلاً بما يعرفه الناس؟! وكل ذلك لا يصح!

● ثانيها: إن أبا بكر أشفق من عزله حتى خاف أن يكون قول به شيء كما ستسمع، ولو كان عزله بعلي (عليه السلام) على مقتضى القاعدة لما أشفق، ولا سيما أنه قد بقي زعمهم على إبرة الحج والنداء بأن لا يطوف في البيت عريان، وأن لا يحج بعد العام مشرك، وخصوصاً قد صار علي (عليه السلام) تحت إمرته في الحج كمازعموا! فهل مع هذا كله محل لإشفاقه وبكائه لمجرد الغزل عن نبذ العهد إذا قضت به القاعدة؟!!

● ثالثها: إنه لا وجه لهذه القاعدة الغرومة؛ فإن العهد ونبذه إنما يحتاجان إلى اليقين بحصولهما ممن له الأمر، فأى وجه لتخصيص قوابته دون خاصته؟! لا سيما والعهد المنبوذ في المقام هو الذي لم يف المشركون بشروطه، فيكون منحلاً بنفسه، وإنما أجلهم الله ورسوله مع من لم يكن لهم عهد إلى أربعة أشهر إحساناً وتفضلاً.

فلا بُدَّ بعد توقف أداء هذا الأمر على النبي أو من هو منه . كما نطقت به الأخبار . أن يكون هناك خصوصية خُلجة عن العادات!

● رابعها: الأخبار المصوّحة بأن ذلك من خواص (1) علي (عليه السلام) دون سائر أقربه، كما في "مسند أحمد" (2) ، عن يحيى بن آدم السلولي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "علي مني وأنا منه، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي" (3) .

وفيه أيضاً عن حبشي بن جنادة مثل ذلك، من ثلاثة طرق (4) .

ومثله أيضاً في "سنن الترمذي" بفضائل علي (عليه السلام)، وقال: حسن صحيح (5) .

1 - الخواص: على صيغة منتهى الجموع "فواعل"، جمع الخاص؛ وقد يشكل بعضهم في استخدامه هنا ويقول: الصحيح أن يقال: "خصائص"؛ وكلاهما جائز، وقد ورد استعماله وشاع في كلام فقهاء الطائفة القديما ومن بعدهم، وهو صحيح من ناحية اللغة والاستعمال، والتقدير في كلام الشيخ المظفر (قدس سره): بأن ذلك الأمر هو من خواص علي (عليه السلام)؛ أي مختص به.

2- ص 164 من الجزء الرابع. منه (قدس سوه).

3 - وانظر: مصنف ابن أبي شيبة 7 / 495 ب 18 ح 8 ، المعجم الكبير 4 / 16 ح 3511 و 3513 ، تمهيد الأوائل: 546 ، مصابيح السنة 4 / 172 ح 4768 ، مرقاة المفاتيح 10 / 464 ح 6092.

4- ص 165 من ج 4 . منه (قدس سوه).

5- سنن الترمذي 5 / 594 ح 3719 ، وفيه: " حسن غريب " بدلا من " حسن صحيح " .

وهذا مما طالته يد الخيانة، فأسقطت كلمة " صحيح " وأبقت كلمة " غريب "؛ فقد جاءت الجملة هكذا: " هذا حديث حسن

غريب صحيح " في نسخة شوحي سنن الترمذي؛ فانظر: علضة الأحوزي 7 / 154 . 155 ح 3740 ، تحفة الأحوزي 10 / 151 . 152 ب 86 ح 3967.

الصفحة 66

وفي " كنز العمال "، عن النسائي، وابن ماجه <sup>(1)</sup> .

ونحوه في بعض الأخبار الآتية.

● خامسها: الأخبار الدالة على رجوع أبي بكر عند وصول عليّ (عليه السلام) إليه..

منها: ما رواه أحمد في مسنده <sup>(2)</sup> ، عن أبي بكر، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعثه بـ " براءة " لأهل مكة: لا يحجّ

بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلاّ نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم) مدّة فأجله إلى مدته، والله وُيء من المشركين ورسوله.

قال: فسار بها ثلاثاً، ثمّ قال لعليّ: إحقه! فردّ عليّ أبا بكر، وبلغها أنت! ففعل.

فلما قدم على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر بكى، قال: يا رسول الله! حدث في شيء؟!!

قال: ما حدث فيك إلاّ خير، ولكن أموت أن لا يبلغه إلاّ أنا أو رجل مني.

وحكاه في " كنز العمال " بتفسير سورة التوبة <sup>(3)</sup> ، عن ابن خزيمة، وأبي عوانة، والدلقطني في " الأؤاد " .

ومنها: ما رواه أحمد أيضاً <sup>(4)</sup> ، عن عليّ (عليه السلام)، قال: لما تولت عشر

1- ص 153 من ج 6 [ 11 / 603 ح 32913 ] . منه (قدس سره).

وانظر: السنن الكوى . للنسائي . 5 / 45 ح 8147 و ص 128 ح 8459 ، سنن ابن ماجه 1 / 44 ح 119 .

2- ص 3 من ج 1 . منه (قدس سوه).

3- ص 246 من الجزء الأوّل [ 2 / 417 ح 4389 ] . منه (قدس سوه).

4- ص 151 من الجزء الأوّل . منه (قدس سوه).

الصفحة 67

آيات من براءة عليّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر فبعثه بها، ثمّ دعاني

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي: أترك أبا بكر! فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى أهل مكة فاقواهم. فلحقته بالجحفة<sup>(1)</sup> ، فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا رسول الله! قل في شيء؟!

قال: لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك.

ونقله في "كنز العمال"، عن أبي الشيخ، وابن مردويه<sup>(2)</sup> .  
ونحوه في "الكشاف" أيضا<sup>(3)</sup> .

وهذا مصدق لما نقله المصنّف (رحمه الله) من قول جبرئيل.

ومنها: ما رواه أحمد في مسنده<sup>(4)</sup> ، عن أنس، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث بـ "واعة" مع أبي بكر إلى

أهل مكة، قال: ثمّ دعاه فبعث بها علياً.

ونحوه في "سنن الترمذي" في تفسير سورة "التوبة"، وقال: هذا

---

1 - الجحفة - بالضمّ، ثمّ السكون والفاء -: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرّوا على المدينة، وكان اسمها: "مهيعة"، إنّما سمّيت الجحفة؛ لأنّ السيل اجتحفها.

انظر: معجم البلدان 2 / 129 رقم 2955.

2- ص 247 من الجزء الأول [ 2 / 422 ح 4400 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: زوائد عبد الله بن أحمد على المسند: 353 ح 146.

3- الكشاف 2 / 172.

4- ص 283 ج 3 . منه (قدس سوه).

الصفحة 68

(1)

حديث حسن .

(2) وفي "كنز العمال"، نقلا عن ابن أبي شيبة .

(3) ومنها: ما رواه الحاكم في "المستدرک"، في كتاب المغلبي<sup>(3)</sup> ، عن ابن عمر، من حديث قال فيه: إنّ رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر وعمر بـ "واعة" إلى أهل مكة فانطلقا، فإذا هما واكب، فقالا: من هذا؟! قال: أنا عليّ يا أبا بكر! هات الكتاب الذي معك!

فأخذ عليّ الكتاب فذهب به، ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة، فقالا: ما لنا يا رسول الله؟! قال: ما لكما إلا خير، ولكن قيل لي: [ إنه ] لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك.

سادسها: الأخبار المصوّحة بأنّ علياً بعث أيضا بأن لا يحج بعد العام مشرك، وأن لا يطوف بالبيت عريان؛ كالذي

رواه الترمذي في سورة التوبة وصحّحه<sup>(4)</sup> ، عن زيد بن تبيع<sup>(5)</sup> ، قال: "سألنا علياً بأي شيء بعثت

2- ص 249 من الجزء الأول [ 2 / 431 ح 4421 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: مصنف ابن أبي شيبة 7 / 506 ح 72.

3- ص 51 من الجزء الثالث [ 3 / 53 ح 4374 ]. منه (قدس سوه).

4 - وهذا مما طالته يد الخيانة كذلك، فأسقطت كلمة " صحيح " من متن كتاب سنن الترمذي؛ فقد جاءت الجملة في سنن

الترمذي هكذا: " هذا حديث حسن " فقط، بينما جاءت في نسخة شوحي سنن الترمذي هكذا: " هذا حديث حسن صحيح "؛

فانظر: عرضة الأحوزي 6 / 184 ذ ح 3103، تحفة الأحوزي 8 / 388 ذ ح 3288.

5 - كذا في الأصل، وفي المصدر: يثيع؛ والظاهر أنه الصواب؛ فهو: زيد بن يثيع. أو أثيع. الهمداني الكوفي؛ انظر:

الطبقات الكوي. لابن سعد. 6 / 245 رقم 2218، التلخيص الكبير 3 / 408 رقم 1356، الثقات. لابن حبان. 4 / 251،

الإكمال 1 / 12 باب أثيع، تهذيب الكمال 6 / 490 رقم 2114، ميزان الاعتدال 3 / 158 رقم 3035، الكاشف 1 / 295

رقم 1774، تهذيب التهذيب 3 / 239 رقم 2234، تعجيل المنفعة: 174 رقم 349، خلاصة تهذيب الكمال 1 / 355

رقم 2283.

في الحجّة؟

قال: بُعثت بلربع: أن لا يطوف بالبيت عريان؛ ومن كان بينه وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد فهو إلى مدته،

ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر؛ ولا يدخل الجنة إلاّ نفس مؤمنة؛ ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا " (1).

ونقله في " كنز العمال " (2)، عن الحميدي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، والعدني، وأبي داود، وابن مردويه،

والدلقطني، وجماعة (3).

وكالذي رواه الحاكم في " المستدرک " (4)، وصحّحه، عن أبي هريرة، قال: " كنت في البعث الذين بعثهم رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) مع عليّ بواءة إلى

وانظر: سنن الترمذي 3 / 222 ب 44 ح 871 كتاب الحجّ، وقال عنه: " حديث عليّ حديث حسن "؛ وقال عنه ابن

العربي المالكي في عرضة الأحوزي 2 / 299 ح 872: " الحديث مشهور بأبي هريرة، وهو كلّ حسن صحيح "، وقال عنه

المبركفوري في تحفة الأحوزي 3 / 519 ذ ح 872: " أخرجه الشيخان "، وهو إشعار بصحّته؛ فتأمل!

2- ص 331 من الجزء المذكور [ 2 / 422 ح 4402 ]. منه (قدس سوه).

3 - انظر: مسند الحميدي 1 / 26 ح 48، مصنف ابن أبي شيبة 4 / 420 ح 5، سنن الدلمي 2 / 48 ح 1918، مسند

أحمد 1 / 79، مسند أبي يعلى 1 / 351 ح 452، العلل الوردية في الأحاديث . للدلقطني . 3 / 164 رقم 329.

4- ص 331 من الجزء الثاني، تفسير سورة واعة [ 2 / 361 ح 3275 ]. منه (قدس سوه).

الصفحة 70

مكّة؛ فقال له ابنه أوجل آخر: فبم كنتم تناؤون؟

قال: كنا نقول: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد فإن أجله أربعة أشهر؛ فناديت حتى صحت<sup>(1)</sup> صوتي ".  
وروى الطوي في تقسوه نحو هذين الحديثين، عن عليّ، وابن عباس، وأبي هوية، من عدة طرق<sup>(2)</sup>.  
فثبت بما ذكرنا كذب مازعمه الفضل حقيقة الخبر، وظهر أن أبا بكر رجع قبل الحجّ معزولا، لا لقضاء قواعد العرب برسال عليّ (عليه السلام)، بل لتوقّف مثل هذا العمل عند الله سبحانه على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عليّ (عليه السلام)؛ لأنّه منه ونفسه..

فلا بُدّ أن يكون نصب أبي بكر، ثمّ عزله بعليّ (عليه السلام) في أثناء الطويق بعد اشتهاار نصبه، إنما هو للتنبية من الله تعالى ونبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن أبا بكر غير صالح للقيام مقام النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك، فلا يصلح . بالأولوية . للزعامة العظمى بعده!  
وللتنبية أيضاً على أن مثل هذا العمل إذا لم يصلح إلا لمن هو من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفسه، فالإمامة أولى!..

ففيه إرشاد إلى فضل عليّ، وأنه هو المتعين للقيام مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الإمامة والزعامة العامة دون سائر الناس، ولو لرسل

1- صَحَلَّ صَوْتُهُ: بَحَّ صَوْتُهُ; انظر: لسان العرب 7 / 291 - 292 مادة " صحل ".

2 - تفسير الطوي 6 / 305 . 306 ح 16382 . 16385.

الصفحة 71

النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين (عليه السلام) من أول الأمر لم يحصل ذلك التنبية والإرشاد<sup>(1)</sup>.

## 7 . حديث اختصاص المناجاة بعليّ

(2)  
قال المصنّف . قدس الله روحه . :

السابع: في الجمع بين الصحاح الستة، وتفسير الثعلبي، ورواية ابن المغزلي الشافعي آية المناجاة، واختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام) بها، " تصدّق بدينار حال المناجاة، ولم يتصدّق أحد قبله ولا بعده ".  
ثمّ قال عليّ (عليه السلام): إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**

إذا ناجيتم الرسول... { (3) الآية.

وبي خفف الله تعالى عن هذه الأمة، فلم تتزل في أحد بعدي (4).

1- وانظر: الإمامة في أهم الكتب الكلامية: 68 - 72 قضية إبلاغ سورة براءة تعقياً على " شرح المواقف " .

2- نهج الحق: 215.

3 - سورة المجادلة 58: 12.

4 - جامع الأصول 2 / 379 . 380 ح 836 عن الجمع بين الصحاح الستة، تفسير الثعلبي 9 / 261 . 262، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 269 ح 372 و 373 ؛ وانظر: سنن الترمذي 5 / 379 ح 3300 ، السنن الكوى للنسائي . 5 / 152 . 153 ح 8537 ، مصنف ابن أبي شيبة 7 / 505 ح 62 . 63 ، مسند عبد ابن حميد: 59 . 60 ح 90 ، تفسير الحوي: 320 ح 65 ، تفسير الطوي 12 / 20 ح 33788 . 33791 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 9 / 47 . 48 ح 6902 . 6903 ، أحكام الوان . للجصاص . 3 / 640 ، المستترك على الصحيحين 2 / 524 ح 3794 وصححه هو والذهبي، ما قول من الوان في عليّ . لأبي نعيم .: 249 ، أسباب النزول . للواحي .: 230 ، شواهد التتويل 2 / 231 . 243 ح 949 . 967 ، تفسير البغوي 4 / 283 ، تفسير الكشاف 4 / 76 ، تفسير الفخر الوري 29 / 272 . 273 ، تفسير النيسابوري 6 / 274 . 276 ، ينابيع المودة 1 / 299 ح 1.

الصفحة 72

(1)  
وقال الفضل :

قد ذكرنا أنّ هذا من فضائل أمير المؤمنين، ولم يشركه أحد في هذه الفضيلة، وهي مذكورة في الصحاح، ولكن لا تدلّ على النصّ المدعى.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 426.

الصفحة 73

وأقول:

(1)  
قد أوضحنا دلالتها على إمامته، فاجع وتبصر !

1- انظر: ج 5 / 31 - 38 من هذا الكتاب.

وقدرّد نظام الدين النيسابوري، المتوفى سنة 728 هـ، في تفسوه 6 / 274 . 276 على ما أشكل به القاضي عبد الجبار والفخر الرزي على هذه الفضيلة، فقال ما نصّه:

" قال القاضي: هذا لا يدلّ على فضله على أكابر الصحابة؛ لأنّ الوقت لعله لم يتسّع للعمل بهذا الفوض.

وقال فخر الدين الرزي [ تفسير الفخر الرزي 29 / 273 ]: سلّمنا أنّ الوقت قد وسع، إلا أنّ الإقدام على هذا العمل مما يضيّق قلب الفقير الذي لا يجد شيئاً، وينفرّ الرجل الغني، ولم يكن في تركه مضوة؛ لأنّ الذي يكون سبباً للألفة أولى ممّا يكون سبباً للوحشة.

وأيضاً: الصدقة عند المناجاة واجبة، أمّا المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة، بل الأولى ترك المناجاة؛ لما بينا من أنّها كانت سبباً لسامة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

قلت: هذا الكلام لا يخلو عن تعصّب ما!

ومن أين يؤمنا أن نثبت مفضوليّة عليّ (رضي الله عنه) في كلّ خصلة؟!

ولم لا يجوز أن يحصل له فضيلة لم توجد لغوه من أكابر الصحابة؟! فقد روي عن ابن عمر: كان لعليّ (رضي الله عنه) ثلاث، لو كانت لي واحدة منهنّ كانت أحبّ إليّ من حمُر النعم؛ تروّجه بفاطمة رضي الله عنها، واعطّوه الراية يوم خيبر، وآية النجوى.

وهل يقول منصف: إنّ مناجاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) نقيصة؟!

على أنّه لم يرد في الآية نهْي عن المناجاة، وإنما ورد تقديم الصدقة على المناجاة، فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين: سدّ خلة بعض القواء، ومن جهة محبة نجوى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ففيها القوب منه، وحلّ المسائل العويصة، وإظهار أنّ نجواه أحبّ إلى المناجي من المال."

الصفحة 74

## 8 . حديث المباهلة

**قال المصنّف . طيب الله رمسه . (1) :**

الثامن: آية المباهلة: في " الجمع بين الصحيحين "، أنّه لما أراد المباهلة لنصرى نجران احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعليّ يمشي خلفها، وهو يقول لهم: إذا دعوت فأمتوا<sup>(2)</sup> .  
فأيّ فضل أعظم من هذا، والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يستسعد<sup>(3)</sup> بدعائه، ويجعله واسطة بينه وبين ربّه تعالى؟!!

\* \* \*

2 - الجمع بين الصحيحين 1 / 198 ذ ح 208 ، وقد مرّ تخريج حديث نزول الآية الكريمة مفصلاً في ج 4 / 399 .

400 ; فراجع!

3 - الإسعاد: المعونة; والمساعدة: المعاونة، وساعده مساعدة وسعيدا وأسعده: أعانه، ويستسعد به: أي يستعين به ويعده

سعداً ويمناً.

انظر مادة " سعد " في: لسان العرب 6 / 262 . 263 ، تاج العروس 5 / 16 .

الصفحة 75

### (1) وقال الفضل :

قصّة المباهلة مشهورة، وهي فضيلة عظيمة كما ذكرنا، وليس فيه دلالة على النصّ.

وأما ما ذكوه من أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يستسعد بدعائه، فهذا لا يدلّ على احتياج النبي (صلى الله عليه

وآله وسلم) إلى دعاء أهل بيته وتأمينهم، ولكن عادة المباهلة كما ذكر الله في القرآن أن يجمع الرجل أهله وقومه وأولاده؛

ليكون أهيب في أعين المباهلين، ويشمل البهلة إياه وقومه وأتباعه، وهذا سرّ طلب التأمين منهم، لا أنه استعان بهم وجعلهم

واسطة بينه وبين ربّه ليؤمّ أنّهم كانوا أقرب إلى الله منه.

هذا يفهم من كلامه ومن معتقده الميشوم الباطل!

نعوذ بالله من أن يُعتقد أنّ في أمّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كان أقرب إلى الله منه.

\* \* \*

الصفحة 76

### وأقول:

لا ريب أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلّ صالح مقوّب، لا يرى لنفسه استحقاقاً في استجابة دعائه، ولا يجعل

الاعتماد على نفسه، بل يتوسّل إلى الإجابة بأنواع الوسائل التي يقتضيها المقام، كتعظيم الله سبحانه، وتمجيده بأسمائه الحسنى،

والتملّق له بحمده وشكر نعمائه وإظهار المذلة والخضوع لجناحه الأرفع قولاً وفعلاً؛ بأن يجلس على الأرض ويعفّر وجهه

بالتواب مثلاً.

وربما تقتضي أهميّة المطلوب أن يجمع معه المقويّن؛ لاحتتمال أن للاجتماع مدخلية قيّ حصول الإجابة، أو مبارتها، أو كونها تخصّ أحدهم لخصوصيّة هناك.

فحينئذ لا مانع من استسعاد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بدعاء أهل بيته (عليهم السلام)، واستعانته بهم في التأمين على دعائه، وجعلهم واسطة بينه وبين ربّه، وإن كان هو أقرب منهم إلى الله تعالى، ولا سيما إذا كان العواد . مع ذلك . إظهار فضلهم على سائر الأمة من الأقرب والأبعد والأكابر والأصاغر .

فلا معنى لِمَاز عمه الفضل من لزوم أنّهم أقرب إلى الله منه، وليس هو معتقداً للمصنّف (رحمه الله)، ولا يجيزه أحد منّا، ولكن يجيزه بعضُ القوم كما عرفت <sup>(1)</sup> ، أنّ ابن حزم نقله عن الباقلانيّ الأشعري، وهو لارم مذهب الأشاعوة من نفي الحسن والقبح العقليّين .

---

1- في الجزء الأوّل، ص 374، المبحث الثاني من مباحث النبوة [ 4 / 30 - 37 مبحث عصمة الأنبياء ] . منه (قدس سره).  
وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل 2 / 284.

الصفحة 77

وبالجملة: المباهلة إنّما تقع بين الخصمين، ومن المعلوم أنّ خصم أهل نجران هو النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة، لكن لما كان إدخال عليّ وفاطمة والحسنين معه في المباهلة يشتمل على فوائد، أدخلهم معه..  
الأولى: إظهار اعتماده على أنّه المحقّ؛ فإن إدخال أعزّ الناس في محلّ الخطر دليل على ذلك، وعلى اعتقاده بالنجاح والسلامة.

الثانية: الاستسعاد بهم والاستعانة بدعائهم؛ ولذا أروهم بالتأمين على دعائه، ولا وجه لِمَا قاله الفضل من أنّ سرّ طلب التأمين شمول البهلة لهم لا الاستعانة بدعائهم؛ فإنّ خروجهم معه كاف في شمول البهلة لهم بلا حاجة إلى تأمينهم.  
ولو كان التأمين هو السرّ في شمول البهلة لهم، فمن أين علم شمولها لقوم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتباعه، ولم يأخذهم معه، وما أراد تأمينهم؟!

الثالثة: بيان فضلهم على الأمة بإشراكهم معه كما أمر الله تعالى، دون أقربه وخاصته، في إثبات دعوى النبوة بالمقام الشهير المشهود؛ فإنّه مقولة عظيمة، لا سيما لعليّ (عليه السلام) الذي عبر الله سبحانه عنه بنفس النبيّ .  
ودعوى أنّ عادة المباهلة أن يجمع الرجل أهله وقومه وأولاده، كاذبة . كما سبق في الآية السادسة <sup>(1)</sup> ، وإلاّ لما خالفها النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا عترض عليه النصري في المخالفة .: كدعوى شمول البهلة للأتباع، وإلاّ لأدخل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) معه ولو واحداً منهم!

وكون وجوده هو الأصل والمدار فيستغني عن وجودهم، ورد في الرواة والطفلين بالأولوية، فلم لا استغنى عنهم؟!

ومن المضحك قوله: " ليكون أهيب في عيون المباهلين "، فإنه لو كان الداعي لوجودهم هو الهيبة، فلم خصّ شاباً وأماً وطفلين، وتوك المشايخ الكبار، والحفدة<sup>(1)</sup>، والأنصار؟! وقد مرّ في الآية السادسة ما يزيدك تحقيقاً وبيانا للمطلوب<sup>(2)</sup>.

ثم إن غاية ما قلنا هو استسعاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستعانتة في الدعاء على المبطلين بمن طهروهم الله عن الرجس تطهراً، وقد زعم القوم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استسعد بالدعاء لنفسه الشقيقة بعمر بن الخطاب، وهو أعظم من الاستسعاد في الأول، ولم يستتكره القوم؛ لأنه متعلق بأوليائهم!..

روى ابن حجر في "الصواعق"، في فضائل عمر، أن رسول الله قال له: " لا تتسنا يا أخي من دعائك " <sup>(3)</sup> وفي رواية أخرى قال له: " يا أخي أشركنا في صالح دعائك، ولا تتسنا " <sup>(4)</sup>.

بل رووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استسعد بأبي بكر وعمر وعثمان في حفظ نفسه المقدسة، وجعلهم واسطة لسلامته!..

1- الحَقْدَة: الأعوان والخدمَة، واحدهم: حافِد؛ انظر: لسان العرب 3 / 235 مادة " حفد " .

2 - راجع: ج 4 / 402 وما بعدها من هذا الكتاب، وانظر مبحث آية المباهلة في: تشييد الراجعات وتفنييد المكارات 1 / 342 . 466 .

3 - الصواعق المحرقة: 149 ح 61؛ وانظر: سنن أبي داود 2 / 81 ح 498، مسند أحمد 1 / 29 .

4 - الصواعق المحرقة: 149 ح 62؛ وانظر: سنن ابن ماجة 2 / 966 ح 2894، سنن الترمذي 5 / 523 ح 3562، مسند أحمد 2 / 59 .

روى البخاري وغوه، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صعد إلى أحد ومعه هؤلاء القوم، فوجف بهم، فضوبه ورجله وقال: " أثبت! فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد " <sup>(1)</sup>، فإنه دالٌّ على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استسعد بهم، وجعلهم واسطة لحفظ نفسه وأنفسهم كما استسعد بنفسه لذلك؛ وهو بالضرورة أعظم من جعل آل محمد واسطة إلى لعن أهل نجران؛ فتدبر!

\* \* \*

## 9 . حديث المتزلة

قال المصنّف . أعلى الله مقامه . (1) :

التاسع: في مسند أحمد من عدّة طرق، وفي صحيح البخاري ومسلم من عدّة طرق، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما خرج إلى تبوك (2) استخلف عليّاً في المدينة وعلى أهله، فقال عليٌّ: ما كنت أؤثر أن تخرج في وجهي إلا وأنا معك. فقال: أما ترضى أن تكون متي بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟! (3) .

1- نهج الحق: 216.

2 - تبوك . بالفتح، ثم الضم، وواو ساكنة .: موضع بين وادي القوى والشام، بينها وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة، وفيها كانت غزوة تبوك سنة 9 هـ.

انظر: معجم البلدان 2 / 17 رقم 2445.

3- مسند أحمد 1 / 170 و 173 و 175 و 177 و 179 و 182 و 184 و 185 و ج 3 / 32 و 338 و ج 6 / 369 و 438 ، صحيح البخاري 5 / 89 ح 202 و ج 6 / 18 ح 408، صحيح مسلم 7 / 120 كتاب الفضائل . باب فضائل أمير المؤمنين.

وانظر: سنن الترمذي 5 / 596 ح 3724 و ص 599 ح 3730 و 3731، سنن ابن ماجة 1 / 42 . 43 ح 115 و ص 45 ح 121 ، السنن الكوى . للنسائي . 5 / 44 ح 8138 . 8143 و ص 119 . 125 ح 8429 . 8449 من طرق كثرة و ص 240 ح 8780، مسند الطيالسي: 28 و 29 ح 205 و 209 ، مصنّف عبد الرزاق 5 / 406 ح 9745 و ج 11 / 226 ح 20390، مسند الحميدي 1 / 38 ح 71 ، الطبقات الكوى . لابن سعد . 3 / 16 . 17 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 496 ح 11 . 15 و ج 8 / 562 ح 4 ، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 700 . 701 ح 954 و 956 و 957 و ص 703 . 704 ح 960 و ص 732 . 733 ح 1005 . 1006 و ص 740 . 741 ح 1020 و ص 755 ح 1041 و ص 757 ح 1045 و ص 785 ح 1079 ، مسند سعد ابن أبي وقاص . للدورقي .: 51 ح 19 و ص 103 ح 49 و ص 136 ح 75 و 76 و ص 139 ح 80 و ص 174 . 177 ح 100 . 102 ، التزيخ الكبير 1 / 115 رقم 333 ، السنة . لابن أبي عاصم .: 551 ح 1188 و ص 586 . 589 ح 1331 . 1351 و ص 595 . 596 ح 1381 . 1387 ، مسند الزوار 3 / 276 . 279 ح 1065 و 1066 و 1068 و ص 283 . 285 ح 1074 . 1076 و ص 324 ح 1120 و ص 368 ح 1170، مسند أبي يعلى 1 / 285 . 286 ح 344 و ج 2 / 57 ح 698 و ص 66 ح 709 و ص 73 ح 718 و ص 86 ح 738 و 739 و ص 99 ح 755 و ص 132 ح 809 و ج 12 / 310 ح 6883، المعجم الكبير 1 / 146 ح 328 و ص 148 ح 333 و 334 و ج 2 / 247 ح 2035 و ج 4 / 17 ح 3515 و ص 184 ح 4087 و ج 5 / 203 ح 5094 و 5095 و ج 11

61 / ح 11087 و ص 63 ح 11092 و ج 12 / 78 ح 12593 و ج 19 / 291 ح 647 و ج 23 / 377 ح 892 و ج 24 / 146 . 147 ح 384 . 389 ، المعجم الأوسط 3 / 211 ح 2749 و ج 4 / 484 ح 4248 و ج 5 / 439 ح 5335 و ج 6 / 32 ح 5569 و ص 138 ح 5845 و ص 146 ح 5866 و ج 7 / 361 ح 7592 و ج 8 / 74 ح 7894 ، المعجم الصغير 2 / 22 و 54 ، الكنى والأسماء . للولابي . 1 / 192 ، الجعديات 2 / 77 ح 2058 ، مسند الشاشي 1 / 161 ح 99 و ص 165 . 166 ح 105 و 106 و ص 186 ح 134 و ص 188 . 189 ح 137 و ص 195 ح 147 و 148 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 8 / 221 ح 6609 و ج 9 / 40 . 41 ح 6887 و 6888 ، الغيلانيات 1 / 97 ح 50 و ص 170 ح 128 ، طبقات المحدثين بأصفهان . لأبي الشيخ . 4 / 264 ح 1020 رقم 655 ، العلل الواردة في الأحاديث . للدلقطني . 4 / 373 . 376 رقم 638 ، المستترك على الصحيحين 2 / 367 ح 3294 و ج 3 / 117 ح 4575 ، حلية الأولياء 7 / 195 . 196 ، السنن الكوى . للبيهقي . 9 / 40 ، الاستيعاب 3 / 1097 وقال: " وهو من أثبت الآثار وأصحها " ، تزيخ بغداد 1 / 325 و ج 3 / 406 و ج 4 / 204 و 383 و ج 8 / 53 و 268 و ج 9 / 365 و ج 10 / 43 و ج 11 / 432 و ج 12 / 323 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 79 . 87 ح 40 . 56 من عدة طرق ، تزيخ دمشق 42 / 142 . 186 من طرق كثيرة جداً .



(1)  
وقال الفضل :

(2)  
هذا من روايات الصحاح، وهذا لا يدلّ على النصّ كما ذكره العلماء .

ووجه الاستدلال به أنّه نفى النبوة من عليّ، وأثبت له كل شيء سواه، ومن جملة الخلافة.

والجواب: إنّ هارون لم يكن خليفة موسى؛ لأنّه مات قبل موسى، بل المراد: استخلافه بالمدينة حين ذهابه إلى تبوك، كما

استخلف موسى هارونَ عند ذهابه إلى الطور؛ لقوله تعالى: **{ اخلفني في قومي }** (3) .

وأيضاً: يثبت به لأمر المؤمنين فضيلة الأخوة والمؤازرة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تبليغ الرسالة

وغيرها من الفضائل، وهي مثبتة يقيناً لا شكّ فيه.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 429 / 7 .

2 - انظر: الأربعين في أصول الدين . للفخر الرازي . 2 / 283 . 285 ، شرح المقاصد 5 / 275 ، شرح المواقف 8 /

362 . 363 .

3 - سورة الأعراف 7: 142 .

وأقول:

(1)  
لا ريب أنّ الاستثناء دليلُ العموم ، فتثبت لعليّ (عليه السلام) جميعُ منزل هارون الثابتة له في الآية سوى النبوة.

ومن منزل هارون: الإمامة؛ لأنّ المراد بالأمر في قوله تعالى: **{ وأشركه في أمري }** (2) هو الأعمّ من النبوة . التي هي

التبليغ عن الله تعالى .، ومن الإمامة . التي هي الرئاسة العامّة .، فإنّهما أمران مختلفان ..

ولذا جعل الله سبحانه إراهيمَ نبياً وأماماً بجعلين مستقلين، وكان كثير من الأنبياء غير أئمة، كمن كانوا يؤمن إبراهيم

وموسى، فإنّهم أتباع لهما، وخاضعون لسلطانهما.

(3)  
ويشهد للحاظ الإمامة وإرادتها من الأمر في الآية، الأخبارُ السابقة المتعلقة بآخر الآيات التي ذكرناها في الخاتمة ،

المصرّحةُ . تلك . بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا فقال:

" اللهمّ إنّني أسألكُ بما سألكُ أخِي موسى، أن تشوحي لي "

1- قال البيضاوي: "ومعيار العموم جواز الاستثناء، فإنّه يخرج ما يجب اندراجة لولاه، وإلاّ لجاز من الجمع المنكر... " انظر: منهاج الوصول في معرفة علم الأصول: 76.

وقال نظام الدين الأنصلي في شوحه العزجّي لكلام محبّ الله البهلي: " (لنا جواز الاستثناء) ثابت في الكلمات

المذكورة، (وهو معيار العموم)، فإنّه لإخراج ما لولاه لدخل... " انظر: فواتح الوحموت . بهامش المستصفي . 1 / 261.

وراجع مبحث " دلالة الحديث على عموم المقولة " في: نفحات الأهار 17 / 259 . 380.

2 - سورة طه 20: 32.

3 - راجع: ج 5 / 408 وما بعدها من هذا الكتاب.

الصفحة 84

صوري، وأن تُيسرَ لي أوري، وتحلّ عقدة منّ لِساني، يفتقروا قَوْلِي، واجعل لي وزوا من أهلي، عليا أخي، أشدد به أُرُي، وأشوكه في أوري " (1).

فإنّ المراد هنا بـ (الإشراك في أمره) هو: الإشراك بالإمامة، لا الإشراك بالنبوة، كما هو ظاهر، ولا المعاونة على تنفيذ ما بُعث فيه؛ لأنّه قد دعا له ولا بأن يكون وزوا له.

وبالجملة: معنى الآية الكريمة: أشوكه في أمانتي الشاملة لجهتي النبوة والإمامة.

ولذا نقول: إنّ خلافة هارون لموسى لما ذهب إلى الطور ليست كخلافة سائر الناس ممن لا حكم ولا رئاسة له ذاتا، بل هي خلافة شريك لشريك أقوى، ولذا لا يتصرّف بحضوره.

فكذا عليّ (عليه السلام) بحكم الحديث؛ لدلالته على أنّ له جميع منزل هارون التي منها شوكته لموسى في أمره سوى

النبوة، فيكون عليّ إماماً مع النبي في حياته، كما أوضحناه عند الكلام على الأولى من الآيات التي ذكروها المصنّف (رحمه الله) (2)، فلا بُدّ أن تستمرّ إمامته إلى ما بعد وفاته، ولا سيما أنّ التّظّر في الحديث إلى ما بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً؛ ولذا قال: " إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ".

ولو تولّنا عن ذلك فلا إشكال بأنّ من منزل هارون أن يكون خليفةً

1- انظر: فضائل الصحابة - لأحمد بن حنبل - 2 / 843 - 844 ح 1158، شواهد التنزيل 1 / 368 - 371 ح 510 - 513، تاريخ دمشق 42 / 52، تفسير الفخر الرازي 12 / 28، الرياض النضرة 3 / 118، ذخائر العقبى: 119.

2 - راجع: ج 4 / 305 وما بعدها من هذا الكتاب.

الصفحة 85

لموسى لو بقي بعده؛ لأنّ الشريك أولى الناس بخلافة شريكه، فكذا يكون عليّ (عليه السلام)، مع أنّ الآية الكريمة قاضية

بفضل هارون على سائر قوم موسى، فكذا عليّ بالنسبة إلى المسلمين، فيكون إمامهم.

وقد علّم على جميع الوجوه أنّه لا ينافي الاستدلال بالحديث على المدعى موت هارون قبل موسى، كما علم بطلان أن يكون

المراد مجرد استخلاف أمير المؤمنين في المدينة خاصة، فإن خصوص المورد لا يختصّ العموم الولد، ولا سيما أن الاستخلاف بالمدينة ليس مختصاً بأمير المؤمنين (عليه السلام)؛ لاستخلاف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غيره بها في باقي الغزوات.

ومقتضى الحديث أن الاستخلاف مقولة خاصة به، كمتولة هارون من موسى التي لم يستثن منها إلا النبوة، فلا بد أن يكون المراد بالحديث إثبات تلك المقولة العامة له إلى ما بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).  
واستدلّ الفضل على رادة الاستخلاف بالمدينة خاصة حين ذهاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى تبوك بقوله تعالى: **{ اخلفني في قومي }** (1)، وهو خطأ ظاهر؛ لأن مجرد وقوع الاستخلاف الخاص من موسى لا يدل على اختصاص خلافة هارون في ذلك المورد بغيره، فكذا استخلاف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام)، بل العوة بعموم الحديث، مع اقتضاء شوكة هارون لموسى في أمره ثبوت الخلافة العامة، فكذا علي (عليه السلام).  
ويدل على عدم رادة ذلك الاستخلاف الخاص بخصوصه، ورود الحديث في مورد لا دخل له بها..

1- سورة الأعراف 7: 142.

الصفحة 86

فمنها: ما سيجيء إن شاء الله تعالى من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علل تحليل المسجد لعلي جنباً بأنه منه بمقولة هارون من موسى (1).

ومنها: ما رواه في "كنز العمال" (2)، عن أم سليم (3)، أن

1- انظر مثلاً: مسند أحمد 4 / 369 و ج 1 / 175 و 331 و ج 2 / 26، سنن الترمذي 4 / 599 ح 3732، المعجم الكبير 2 / 246 ح 2031. وسيأتي الكلام عليه وتخريجه مفصلاً في الحديث الثاني عشر.

2- ص 164 من الجزء السادس [ 11 / 607 ح 32936 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: الضعفاء الكبير . للعقيلي . 2 / 46 . 47 رقم 477 وصحّ الحديث فقال: "وأما (أنت مني بمقولة هارون من موسى) فصحيح من غير هذا الوجه"، المعجم الكبير 12 / 14 . 15 ح 12341، تزيخ دمشق 42 / 169، كفاية الطالب: 168، فائد السمطين 1 / 150 ذ ح 113، ميزان الاعتدال 3 / 3 رقم 2590 و ج 4 / 92 رقم 4300، مجمع الزوائد 9 / 111، ينابيع المودة 1 / 171 ح 18.

3 - كذا في الأصل والمصدر، وفي بقية المصادر المذكورة في الهامش السابق: "أم سلمة"; ولعل ما في المصدر تصحيف فانجزر إلى أصل كتابنا هذا؛ فلاحظ!

أما السيدة أم سلمة رضوان الله عليها فغنية عن التعريف والتوثيق.

وأما أم سليم، فقد اختلف في اسمها، وهي: ابنة ملحان. واسمه: مالك. ابن خالد الأنصلي، وهي أخت حرام بن ملحان،

استشهد أبوها وأخوها بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت على جانب من الفضل والعقل، روت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث، وروى عنها ابنها أنس، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وآخرون.. وتعدّ في أهل السوابق، وهي من الدعاة إلى الإسلام.

كانت في الجاهلية تحت مالك بن النضر، فأولدها أنس بن مالك، فلما جاء الله بالإسلام كانت في السابقين إليه، ودعت مالكا زوجها إلى الله ورسوله، فأبى أن يسلم، فهجرته، فخرج مغاضبا إلى الشام، فهلك هناك كافوا، وقد نصحت لابنها أنس إذ أمرته وهو ابن عشر سنين أن يخدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقبله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إكراما لها. وخطبها أشواف العرب، فكانت تقول: لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس مجلس الرجال; فكان أنس يقول: جرى الله أمي خوا، أحسنت ولايتي.

وقد أسلم على يدها أبو طلحة الأنصلي، إذ خطبها وهو كافر، فأبى أن تتوجه أو يسلم، فأسلم بدعوتها، وكان صداقها منه إسلامه.

أولدها أبو طلحة ولدأ فمرض ومات، فقالت: لا يكون أحد موتة لأبيه قبلي; فلما جاء وسأل عن ولده، قالت: هو أسكن ما كان; فظن أنه نائم، فقدمت له الطعام فتعشى، ثم تويّنت له وتطيبت، فنام معها وأصاب منها، فلما أصبح قالت له: احتسب ولدك; فذكر أبو طلحة قصتها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: برك الله لكما في ليلتكما; وقالت: لقد دعا لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ما أريد زيادة.

وعلقت في تلك الليلة بعبد الله بن أبي طلحة، فأنجب ورزق ولادا، وهو والد إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه وإخوته، وكانوا عشوة كلهم من حملة العلم.

وكانت أم سليم تغزو مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتدوي الجرحى، وتقوم بالموضى، واتخذت في عروة خنوا لتبقر به بطن من دنا إليها من المشركين، وكانت من أحسن النساء بلاء في الإسلام، ولا تعرف امرأة سواها كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يزورها في بيتها ففتحفه بالشيء تصنعه له، فقيل له، فقال: إني لأرحمها، قتل أخوها وأبوها معي.

انظر: معرفة الصحابة 6 / 3504 رقم 4093، الاستيعاب 4 / 1940 رقم 4163، أسد الغابة 6 / 345 رقم 7471، الإصابة 8 / 227 رقم 12073.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لها: " يا أم سليم! إن عليا لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بموتة هارون من موسى ".

ومنها: ما رواه في " الكنز " أيضا<sup>(1)</sup> ، عن ابن عباس، أن عمر قال: " كفوّا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في عليّ ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس; كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة ونفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والنبي متكئ على علي حتى

ضرب على منكبه، ثم قال: أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً.

ثم قال: أنت مني بمتولة هارون من موسى، وكذب [علي] من

1- ص 395 من الجزء المذكور [ 13 / 122 - 123 ح 36392 ]. منه (قدس سره).

الصفحة 88

زعم أنه يُحِبُّني ويُبغِضُك ."

ومنها: ما في " الكنز " أيضاً<sup>(1)</sup> ، عن زيد بن أبي أوفى، في قصة المؤاخاة، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " والذي بعثني بالحق! ما أخوتك إلا لنفسي، وأنت مني بمتولة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي... " الحديث.

ومنها: ما رواه النسائي في " الخصائص "، بالنسبة إلى ما يتعلّق ببنت حنزة، حيث اختصم بتربيتها علي وجعفر وزيد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي! أنت مني بمتولة هارون من موسى... " الحديث<sup>(2)</sup>.

.. إلى غوها من المورد الكثيرة.

ويشهد أيضاً لعموم المتولة ما ورد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سمى الحسنين بالحسنين، اقتفاء لهارون في تسمية ولديه بشبر وشبير، كما في " مسند أحمد " بمورد عديدة<sup>(3)</sup>.

فإن ذلك ونحوه شاهد بأن علياً (عليه السلام) شبيه بهارون بجميع الغايات، وأن له خصائصه كلها، وأظهرها الإمامة، بل يستفاد من حديث التسمية إمامة الحسنين أيضاً، كولدَي هارون (عليه السلام)<sup>(4)</sup>.

1- ص 390 من الجزء المذكور [ 13 / 105 ح 36345 ]، و ص 40 من الجزء الخامس [ 9 / 167 ح 25554 ]. منه (قدس سره).

2- خصائص الإمام علي (عليه السلام): 65 ح 66.

3- ص 98 و 118 و 159 من الجزء الأول. منه (قدس سره).

4 - وقد توسّع السيّد علي الحسيني الميلاني . حفظه الله ورعاه . في روضة حديث المتولة روضة مفصلة، وتناول كل

المباحث المتعلقة به، سنداً ودلالة، في الجزئين 17 و 18 من موسوعته " نفحات الأهرار "؛ فراجع!

وانظر كذلك ما يخصّ حديث المتولة من مباحث في: الإمامة في أهمّ الكتب الكلامية: 214 . 219 ، الأحاديث المقلوبة في

مناقب الصحابة: 6 . 12 وهي الوسالة السابعة من كتاب " الوسائل العشر "، تشييد العراجات وتفنيد المكارات 3 / 205 .

.242

الصفحة 89

10 . حديث: إنّي دافع الرّاية غداً

(1) قال المصنّف . شرف الله مترلته . :

العاشر: في مسند أحمد . من عدّة طرق .، وصحّحِي مسلم والبخري . من طرق متعدّدة .، وفي الجمع بين الصحاح الستة أيضاً، عن عبد الله بن بريدة، قال: سمعت أبي يقول: حاصونا خير، وأخذ اللواء أبو بكر فانصوف ولم يفتح له، ثمّ أخذه عمر من الغد فوجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّي دافع الرواية غداً إلى رجل يحبّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كوارٍ غير فوارٍ، لا يوجع حتى يفتح الله له ".  
فبات الناس يتداولون ليلتهم أيّهم يعطاها، فلما أصبح الناس غنوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كلهم يرجو أن يعطاها.

فقال: أين عليّ بن أبي طالب؟

فقالوا: إنّه لمد العين!

فأرسل إليه، فأتى، فبصق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عينيه، ودعا له

1- نهج الحق: 216.

الصفحة 90

(1)

فوى، فأعطاها الرواية، ومضى عليّ، فلم يوجع حتى فتح الله على يديه .

1 - انظر: مسند أحمد 5 / 353 - 354 و 358 - 359 و ج 2 / 384 ، صحيح مسلم 7 / 120 - 122 فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، صحيح البخاري 4 / 145 ح 213 و ج 5 / 87 - 88 ح 197 و 198 و ص 279 ح 230 و 231.

وانظر: سنن الترمذي 5 / 596 ح 3724، سنن ابن ماجة 1 / 43 ح 117، السنن الكوى . للنسائي . 5 / 46 ح 8149 .  
8151 و ص 108 . 113 ح 8399 . 8409 و ص 178 . 180 ح 8600 . 8603 ، مسند الطيالسي: 320 ح 2441،  
مصنّف عبد الرزاق 5 / 287 ح 9637 و ج 11 / 228 ح 20395 ، سنن سعيد بن منصور 2 / 178 . 179 ح 2472 .  
2474 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 497 ح 17 و ص 500 ح 33 و 35 و 37 و ج 8 / 520 . 522 ح 2 و 7 و 10 و  
11 و ص 525 ح 22 و 23 ، فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 697 ح 950 و ص 722 ح 988 و ص 734 . 735 ح  
1009 و ص 746 ح 1030 و 1031 و ص 748 ح 1034 و ص 751 . 752 ح 1036 و 1037 و ص 756 . 757 ح  
1044 و ص 764 . 765 ح 1054 و 1056 و ص 791 ح 1084 و ص 818 ح 1122 ، الطبقات الكوى . لابن سعد . 2 /  
84 و 85 ، مسند سعد بن أبي وقاص . للورقي .: 51 ح 19 ، التلخي الكبير . للبخري . 2 / 115 رقم 1881 و ج 7 /  
263 رقم 1110 ، كتاب السنّة . لابن أبي عاصم .: 594 ح 1377 . 1380 ، مسند الزّار 2 / 135 . 136 ح 496 و ج 3 /  
22 ح 770 و ص 281 ح 1071 و 1072 و ص 324 ح 1120 ، مسند أبي يعلى 1 / 291 ح 354 و ج 13 / 522 ح  
7527 و ص 531 ح 7537 ، مسند الروياني 2 / 124 ح 1023 و ص 166 ح 1149 ، مسند أبي عوانة 4 / 306 ذ ح  
6820 و ص 310 . 311 ذ ح 6821 و 6823 ، مسند الشاشي 1 / 146 ح 82 و ص 166 ح 106 ، الإحسان بترتيب  
صحيح ابن حبان 9 / 43 . 45 ح 6893 . 6896 ، المعجم الكبير 6 / 152 ح 5818 و ص 167 ح 5877 و ص 187 ح

5950 و ص 198 ح 5991 و ج 7 / 13 ح 6233 و ص 17 ح 6243 و ص 31 ح 6287 و ص 35 . 36 ح 6303 و 6304 و ص 77 ح 6421 و ج 18 / 237 . 238 ح 594 . 598، المعجم الأوسط / 3 / 241 ح 2836 و ج 6 / 116 ح 5789، المعجم الصغير 2 / 10 . 11 ، العلل الواردة في الأحاديث . للدلقطني . 3 / 277 رقم 404 ، المستترك على الصحيحين 3 / 40 ح 4342 و ص 117 ح 4575 و ص 143 ح 4652 و ص 494 ح 5844، حلية الأولياء 1 / 62 و ج 4 / 356 ، السنن الكبرى . للبيهقي . 6 / 362 و ج 9 / 107 و 131 ، دلائل النبوة . للبيهقي . 4 / 205 . 213 من عدة طوق، الاستيعاب 3 / 1099 ، تزيخ بغداد 8 / 5 رقم 4036 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 176 . 185 ح 224 . 213 من عدة طوق، تزيخ دمشق 42 / 103 . 123.

الصفحة 91

### وقال الفضل<sup>(1)</sup> :

حديث خبير صحيح، وهذا من الفضائل العلية لأمير المؤمنين، لا يكاد يشركه فيها أحد، وكم له من فضائل مثل هذا! العجب أنّ كلّ هذه الفضائل يرويه من كتب أصحابنا، ويعلم أنّهم في غاية الاهتمام بنشر مناقب أمير المؤمنين وفضائله، وما هم كالروافض والشيعه في إخفاء مناقب مشايخ الصحابة. فلو كان هناك نصّ كانوا مهتمين لنقله ونشوه كاهتمامهم في نشر فضائله ومناقبه؛ لخلوهم عن الأغراض والإعاض عن الحقّ.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 433.

الصفحة 92

### وأقول:

إذا حكم بصحة الحديث لزم أن يحكم بأنه منقصة للشيخين، كما هو كمال وفضيلة لأمير المؤمنين (عليه السلام)؛ لأنّ مدحه بهذا المدح . بعد انصافهما باللواء . صريح بالتعريض بهما، وأنهما ليسا على ذلك الوصف، فهما لا يحبان الله ورسوله، ولا يحبهما الله ورسوله، وهما فزان غير كوزين، كما لا يخفى على من لحظ النظائر، فإنّ من أرسل رسولا بمهمة له ولم يقض المهمة فقال: لأبعثن رسولا حلما يقضي المهم، أحبّه ويحبني؛ دلّ على أنّ الرسول الأول ليس على هذا الوصف. على أنّ وصف النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن يدفع إليه اللواء بأنه يحب الله ورسوله ويحبّانته، غير مرتبط في

المقام إلا من حيث بيان أن من يُحِبُّ الله ورسوله لا بد أن يبذل نفسه في سبيلهما ولا يجبن عند الجهاد، وأن من يحبه الله ورسوله لا يعصيهما بالوفاء من الوحف، الذي هو من أكبر الذنوب وأسوأ المعاصي، فينبغي أن لا يكون الرجلان بهذا الوصف الجميل.

وحينئذ: فإذا اختصَّ عليٌّ (عليه السلام) دونهما بحبه الله ورسوله، وحبهما له، تعين للإمامة؛ إذ كيف يكون إمام الأمة وزعيم الدين من لا يحب الله ورسوله، ولا يحبَّه، فإرًا جبانًا؟!<sup>1</sup>

واعلم أن أخذ الشيخين للواء وانصافهما به غير موجود في الروايات التي رواها البخاري في غزوة خيبر، ورواها مسلم في باب فضائل

الصفحة 93

(1) عليٌّ (عليه السلام) .

فلعلَّ نسبة المصنّف (رحمه الله) الحديث إليهما وإلى غورهما باعتبار مجموعته، وإن لم يرويا إلا محلبة علي (عليه السلام) وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه.

ويمكن أن يكون تمام الحديث مرويًا في مقامات أخر من الصحيحين لم أطلع عليها، أو يكون ما يتعلق بالشيخين مسقطًا من الحديث حفظًا لشأنهما!

ومما وجدته من الأحاديث المشتملة عليه، ما رواه أحمد في مسنده<sup>(2)</sup> ، عن بريدة، قال: " حاصونا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر فانصوف ولم يفتح له، ثم أخذه عمر من الغد فخرج فوجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدةً وجهه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني دافع الواية غدًا إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له.

فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدًا، فلما أن أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى الغداة، ثم قام قائمًا فدعا باللواء والناس على مصافهم، فدعا عليًّا وهو رمد، فقتل في عينه ودفع إليه اللواء وفتح له ".<sup>(3)</sup>

ومنها: ما رواه أحمد أيضًا<sup>(3)</sup> ، قال: " لما قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اللواء عمر بن الخطاب، ونهض معه من نهض من المسلمين، فلقوا أهل خيبر.

1- انظر: صحيح البخاري 5 / 279 ح 230 و 231، صحيح مسلم 7 / 120 - 122.

2- ص 353 من الجزء الخامس بسنده. منه (قدس سوه).

3- ص 358 من هذا الجزء. منه (قدس سوه).

الصفحة 94

فقال رسول الله: لأعطين الواية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله.

فلما كان الغد دعا عليًّا وهو رمد، فقتل في عينه وأعطاه اللواء، ونهض الناس معه فلقوا أهل خيبر. فصره على هامته حتى عضّ السيف منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته.

قال: وما تتامّ آخرُ الناس مع عليّ حتّى فتح له .

ومنها: ما رواه الحاكم في كتاب المغزّي من " المستترك " <sup>(1)</sup> ، عن أبي ليلى، عن عليّ (عليه السلام)، أنّه قال: " يا أبا ليلى! أما كنت معنا بخبير؟! "

قال: بلى والله، كنت معكم.

قال: فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر إلى خبير فسار بالناس وانهم حتّى رجع .

وروى الحاكم أيضاً، عن عليّ (عليه السلام)، قال: " سار النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى خبير، فلما أتاها بعث عمر وبعث معه الناس... فقاتلهم، فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاؤوا يجبتونه ويجبتهم... " <sup>(2)</sup> الحديث.

وروى الحاكم أيضاً عن جابر نحو هذا <sup>(3)</sup> ، وصحّ الأحاديث كلّها، وما تعقبّ الذهبي إلاّ الحديث الأخير بالمناقشة في سنده، وهو غير ضائر كما مرّ مراراً، لا سيما مع ثبوت مضمونه بالصحيح الآخر.

ثمّ روى الحاكم، عن جابر، قال: لما كان يوم خبير بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجلاً فجبن، فجاء محمّد بن مسلمة فقال:

1- ص 37 من الجزء الثالث [ 3 / 39 ح 4338 أ ]. منه (قدس سره).

2- المستترك على الصحيحين 3 / 40 ح 4340.

3- المستترك على الصحيحين 3 / 40 ح 4341.

يا رسول الله! لم أر كالיום قطّ!!

.. إلى أن قال: ثمّ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لأبعثنّ غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّاناه، لا يولي

الدبر، يفتح الله على يديه.

<sup>(1)</sup> فتشوّف لها الناس، وعليّ يومئذ رمد..

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سِرْ.

فقال: يا رسول الله! ما أبصر موضعاً!

فتقل في عينيه، وعقد له ودفع إليه الراية . إلى أن قال: . فلقبهم ففتح الله عليه <sup>(2)</sup> .

أقول: البراد بالوجل الذي جبن هو أبو بكر، أو عمر، بدلالة الأخبار الأخر، على أن الفارّ هو أحدهما لا غرهما!

ومنها: ما نقله في " كنز العمال " <sup>(3)</sup> في فضائل عليّ (عليه السلام)، عن ابن أبي شيبّة، وأحمد بن حنبل، وابن ماجّة،

والنوّار، وابن جرير، قال: وصحّحه، والطواني، والحاكم، والبيهقي، والضياء المقدسي في

وتشوّف لها: تطاول ونظر وتطلّع؛ انظر: لسان العرب 7 / 238 مادة " شوف " .

وتشوّف لها: تطلّع إليها وتعرض لها؛ انظر: لسان العرب 7 / 91 مادة " شوف " .  
والكلام يستقيم بأيّ منهما .

2- المستترك على الصحيحين 3 / 40 . 41 ح 4342 .

3- ص 394 من الجزء السادس [ 13 / 121 . 122 ح 36388 ] . منه (قدس سوه) .

وانظر: سنن ابن ماجة 1 / 43 . 44 ح 117 ، مسند أحمد 1 / 99 ، مصنف ابن أبي شيبة 7 / 497 ح 17 ، مسند الزّار 2 / 135 . 136 ح 496 ، المعجم الأوسط 3 / 51 ح 2307 ، المستترك على الصحيحين 3 / 39 ح 4338 ، دلائل النبوة . للبيهقي . 4 / 213 .

الصفحة 96

" المختزلة " ، بأسانيدهم ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال :

" كان عليّ يروح في الشتاء في رار ورداد ، ثوبين خفيفين ، وفي الصيف في القباء المحشو والثوب الثقيل ، فقال الناس : لو قلت لأبيك فإنه يسمرُ معه ، فسألت أبي . إلى أن قال : . فسمر معه <sup>(1)</sup> ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الناس قد تفقّوا منك شيئاً . إلى أن قال : . قال : أو ما كنت معنا يا أبا ليلى بخبير !؟

قال : بلى والله ، كنت معكم .

قال : فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر فسار بالناس ، فانهم حتى رجع عليه <sup>(2)</sup> ، وبعث عمر فانهم بالناس حتى انتهى إليه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله له ، ليس بفرار .

فرسل إليّ فدعاني فأنتيته وأنا رمد لا أبصر شيئاً ، فنقل في عيني وقال : اللهم اكفه الحر والبرد ؛ فما آذاني بعده حر ولا برد .

ونحوه في " خصائص " النسائي <sup>(3)</sup> .

ومنها : ما نقله في " كنز العمال " <sup>(4)</sup> في غزوة خيبر ، عن ابن أبي شيبة والزّار . قال : وسنده حسن . ، عن عليّ (عليه السلام) ، قال : " سار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى خيبر ، فلما أتاها بعث عمر ومعه الناس إلى مدينتهم [ وإلى

قصوهم ]

1- في المصدر: " عنده " .

2- في المصدر: " إليه " .

3 - خصائص الإمام عليّ (عليه السلام): 27 ح 13 و ص 108 . 109 ح 145 ، وانظر: السنن الكوى . للنسائي . 5 /

108 . 109 ح 8401 و ص 152 ح 8536 .

4- ص 283 من الجزء الخامس [ 10 / 462 ح 30119 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: مصنف ابن أبي شيبة 8 / 525 ح 22 ، مسند الزوار 3 / 22 . 23 ح 770.

الصفحة 97

فقاتلوه، فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاء يجبتهم ويجبتونه، فساء ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: لأبعثنّ عليهم رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يقاتلهم حتى يفتح الله له، ليس بفار... .. " .. الحديث. ونقل أيضاً في المقام المذكور عن ابن جرير، عن بريدة، قال: " لما كان يوم خيبر أخذ اللواء أبو بكر فوجع ولم يفتح له، فلما كان من الغد أخذ عمر اللواء ولم يفتح له، وقتل ابن مسلمة، ورجع الناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لأدفعنّ لوائي هذا إلى رجل يحبّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لن يرجع حتى يفتح عليه... .. " (1) .. الحديث. ونحوه في " خصائص " النسائي أيضاً (2) .

ونقل في " الكنز " أيضاً، عن ابن أبي شيبة، عن بريدة، قال: " لما قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحصن (3) خيبر فوجع أهل خيبر... فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمر بن الخطاب بالناس، فلقي أهل خيبر، فوّه وكشفوه هو وأصحابه، فوجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجبت أصحابه ويجبت أصحابه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لأعطينّ اللواء غداراً يحبّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. فلما كان الغد تصاد (4) لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو يومئذ

1- كنز العمال 10 / 463 ح 30120.

2- خصائص الإمام عليّ (عليه السلام): 28 ح 14 ، وانظر: السنن الكوى . للنسائي . 5 / 109 ح 8402.

3 - في كنز العمال ومصنف ابن أبي شيبة: بحضرة.

4 - كذا في مصنف ابن أبي شيبة، وفي كنز العمال: " تطاول " .

و " تصاد " : تقدم القوم بصره، ووقف في صدر الصف ومقدم الجيش ليكون أحدهما هو المختار لحمل اللواء وقيادة الحملة؛ انظر: لسان العرب 7 / 300 مادة " صدر " .  
و " تطاول " : هو أن يقوم قائماً ثم يتطاول في قيامه ثم يرفع رأسه ويمد قوامه للنظر إلى الشيء؛ انظر: لسان العرب 8 / 228 مادة " طول " .

فالمعنى صحيح بأيّ من الكلمتين.

الصفحة 98

رمد، فتقل في عينه وأعطاه اللواء، فانطلق بالناس فلقي أهل خيبر ولقي موحباً . إلى أن قال: . فضربه عليّ ضربة على هامته بالسيف عَضَّ السيفَ منها بالأضواس، وسمع صوت ضربه أهل العسكر، فما تنام آخر الناس حتى فتح لأولهم (1) . ونحوه في " تزيخ الطوي " (2) .

ومنها: ما أخرجه الطوي بعد الحديث المذكور، عن بريدة، قال: " كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربّما أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وإنّ أبا بكر أخذ راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ نهض فقاتل قتالا شديداً، ثمّ رجّع؛ فأخذها عمر فقاتل قتالا شديداً هو أشدّ من القتال الأول، ثمّ رجّع. فأخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: أما والله لأعطينها رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة ".

.. إلى أن قال: " وخرج موحب... فبوه عليّ فضوبه، فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتىّ وقع في الأضواس، وأخذ المدينة

(3) "

---

1- كنز العمال 10 / 463 - 464 ح 30121، وانظر: مصنف ابن أبي شيبة 8 / 521 - 522 ح 7.

2- ص 93 من الجزء الثالث [ 2 / 136 . 137 حوادث سنة 7 هـ ]. منه (قدس سوه).

3 - تزيخ الطوي 2 / 137 حوادث سنة 7 هـ، غزوة خيبر.

---

الصفحة 99

ومثله في " كامل ابن الأثير " <sup>(1)</sup> ، إلا أنه قال في آخوه: " فضوبه فقدّ الجحفة والمغفر ورأسه حتىّ وقع في الأرض، وأخذ المدينة ".  
.. إلى غير ذلك من الأخبار التي يطول ذكورها <sup>(2)</sup> .

وليت شعوي ما هذا القتال الشديد من الشيخين الذي لم يُصب فيه أحد بكلم، ولم يهرق فيه دم؟! وأما ما ذكوه الفضل من أن المصنّف (رحمه الله) يروي هذه الفضائل من كتبهم، فمسلم؛ لأن المطلوب إلزامهم بما هو حجة عليهم.

وليس ذكوره لهذه الفضائل دليلاً على اهتمامهم بنقل ما يروونه نصّاً لو اطلعوا عليه، كما سبق بيانه في الآية الثانية والثمانين <sup>(3)</sup> ، وما روي تلك الفضائل إلا روعهم عدم دلالتها على إمامته، لا لخلوهم عن الأغراض! ولذا لما نبههم الشيعة على دلالتها على إمامته حذف المتأخرون منهم ما يمكن حذفه من كتب المتقدمين، كحديث النور ونحوه من مسند أحمد <sup>(4)</sup> ، وأولوا كثراً منها بما هو أشبه بشبه السوفسطائية، وناقشوا في أسانيد الكثير منها مع تعدد طرقها الكافي في اعتبارها، على أنهم قلّ ما يروون فضائله على وجهها، ويوافقون بالحقائق على حالها.

---

1- ص 105 من الجزء الثاني [ 2 / 101 - 102 حوادث سنة 7 هـ ]. منه (قدس سره).

2 - انظر: مغزي الواقدي 2 / 653 . 655 ، السوة النبوية . لابن هشام . 4 / 305 ، تزيخ اليعقوبي 1 / 375 ، السوة

النبوية . لابن حبان :: 302، المنتظم 2 / 371 . 372 حوادث سنة 7 هـ، البداية والنهاية 4 / 150 . 154.

3 - راجع: ج 5 / 364 وما بعدها من هذا الكتاب.

4 - نقله ابنُ أبي الحديد عن " المسند " و " الفضائل " في شوح نهج البلاغة 9 / 171 ، ولم نجده في المسند، ورواه أحمد في فضائل الصحابة 2 / 823 . 824 ح 1130.

الصفحة 100

وأما قوله: " وما هم كالروافض والشيعة، في إخفاء مناقب مشايخ الصحابة " .

فلعمري لقد أراد أن يفضح فافتضح؛ لأنه يطلب منا أن نكذب مثلهم ونحدث بما لا أصل له، مما أحدثه حب الدنيا، وحدا إليه الرجاء والخوف في أيام معاوية وأشباهه، كما سبق في المقدمة <sup>(1)</sup> ..

ويطلب منا أن نروي ما يخالف العقل والدين، كالأخبار القائلة: " إن أبا بكر وعمر لا يحبان الباطل "؛ الدالة على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحبّه، حيث غنى له المغنون والمغنيات كما يروون <sup>(2)</sup> ..

وكالأخبار القائلة: " لو لم أبعث لبعث عمر " و " لو كان نبي بعدي لكان عمر " <sup>(3)</sup> ، المستثناة لجواز بعثة من سبق منه

الكفر ..

وكروايات تبشير العشرة بالجنة، التي عرفت حالها في الآية الثانية والثلاثين <sup>(4)</sup> ..

وكرواية أن أبا بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة <sup>(5)</sup> ؛ مع أنه لا كهول فيها <sup>(6)</sup> ..

1- راجع: ج 1 / 14 وما بعدها من هذا الكتاب.

2- راجع: ج 4 / 74 و 111 من هذا الكتاب.

3- كنز العمال 11 / 581 ح 32761 . 32763 ، الكامل في ضعفاء الرجال 3 / 155 رقم 669 و ص 216 رقم 713

و ج 4 / 194 رقم 1005 ، الموضوعات . لابن الجوزي . 1 / 320.

4- راجع: ج 5 / 145 وما بعدها.

5- كنز العمال 11 / 562 ح 32654.

6 - وقد فصل السيد علي الحسيني الميلاني القول في سند هذا الحديث وطرقه ودلالته في كتابه " الوسائل العشر " في

الحديث الثالث من " رسالة في الأحاديث المقلوبة في مناقب الصحابة "، ص 19 . 27 ; فراجع!

الصفحة 101

وكرواية دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاوية أن يجعله الله هاديا مهديا <sup>(1)</sup> ، مع ظهور الضلال على صفحات

أفعاله وأقواله، من قتله النفوس البريئة، وحربه لمن حربه لله ورسوله، وسبه لمن سبه سبهما، والحاقد العهار بالنسب

مراغمة للشريعة الأحمدية.. إلى نحو ذلك من أخبار فضائلهم.

\* \* \*

---

1 - سنن الترمذي 5 / 645 ح 3842، مسند أحمد 4 / 216، الطبقات الكبرى 7 / 292 رقم 3746، التاريخ الكبير - للبخاري - 7 / 327 رقم 1405، حلية الأولياء 8 / 358، مشكاة المصابيح 3 / 392 ح 6244، البداية والنهاية 8 / 98 - 99.



## 11 . حديث: برز الإيمان كله إلى الشوك كله

قال المصنّف . طاب رمسه . (1) :

الحادي عشر: روى الجمهور: أنّه لما برز إلى عمرو بن عبد ود العاصري في غزوة الخندق، وقد عجز عنه المسلمون، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): " برز الإيمانُ كلهُ إلى الشوكِ كلهُ " (2) .

\* \* \*

1- نهج الحقّ: 217.

2 - شوح نهج البلاغة 13 / 261 و 285 ، حياة الحيوان الكوي . للدموي . 1 / 274 ، ينابيع المودّة 1 / 281 ح 2 و ص 284 ضمن ح 7.

(1) وقال الفضل :

إنّه صحّ هذا أيضاً في الخبر، وهذا أيضاً من مناقبه وفضائله التي لا ينكها إلا سقيم الرأى، ضعيف الإيمان، ولكن الكلام على النصّ، وهذا لا يثبت.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 435.

وأقول:

لما جعل رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً كلّ الإيمان، دلّ على أنه قوامه، وأنه أفضل إيماناً وأثراً من جميع المؤمنين؛ إذ لم يقم لهم إيمانٌ لولاه، والأفضل أحقّ بالإمامة.

ويشهد لفضله عليهم في الأثر ما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لأضربُ عليّ أفضل من عبادة الثقلين، أو:

لمبارزة علي لعمرو أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة، كما سبق في الآية الحادية والخمسين (1).

وهذا مما يؤيده قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): الساعي بالخير كفاعله (2)، ويقضي به العقل؛ إذ يقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) لعمرو خمدت جمرة الكفر، وانكسرت عزيمة الشرك، فكان هو السبب في بقاء الإيمان واستنوره، وهو السبب في

تمكين المؤمنين من عبادتهم إلى يوم الدين.

لكن هذا بركة النبي الحميد ودعوته وجهاده في الدين، فإنّ علياً حسنة من حسناته، فلا أفضل من سيد الوصيين إلا سيد

الموسلين، زاد الله في شرفهما، وصلّى عليهما وعلى آلهما الطاهرين.

\* \* \*

1- راجع: ج 5 / 242 من هذا الكتاب.

2- كنز العمال 6 / 359 . 360 ح 16052 . 16055.

الصفحة 105

## 12 . حديث سدّ الأبواب عدا باب عليّ

قال المصنّف . أعلى الله لرجته . (1)

الثاني عشر: في مسند أحمد من عدّة طرق، أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بسدّ الأبواب إلا باب علي، فتكلم

الناس، فخطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّي أموت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، [واني] والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحتّه، وإنما أمرت

(2)

بشيء فاتّبعته .

\* \* \*

1- نهج الحق: 217.

2- مسند أحمد 4 / 369 و ج 1 / 175 و 331 و ج 2 / 26 ، فضائل الصحابة . لأحمد ابن حنبل . 2 / 720 ح 985؛

وانظر: سنن الترمذي 5 / 599 ح 3732 ، السنن الكوى . للنسائي . 5 / 118 . 119 ح 8423 . 8428 ، التزيخ الكبير .

للبخاري . 1 / 408 رقم 1304 ، المعجم الكبير . للطواني . 2 / 246 ح 2031 ، المعجم الأوسط 4 / 363 ح 3930 ، مسند

النَّوَار 2 / 144 ح 506 و ج 3 / 368 ح 1169 ، أخبار القضاة . لو كيع . 3 / 149 ، المستترك على الصحيحين 3 / 135 ح 4631 ، حلية الأولياء 4 / 153 رقم 258 ، تزيخ بغداد 7 / 205 رقم 3669 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 226 . 231 ح 303 . 309 من عدّة طرق، تزيخ دمشق 42 / 137 . 139 من عدّة طرق، مجمع الزوائد 9 / 114 . 115.

الصفحة 106

### (1) وقال الفضل :

كان المسجد في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) متّصلاً ببيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان عليّ ساكن بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لمكان ابنته، وكان الناس من أبوابهم في المسجد يتّردّدون وزاحمون المصلين، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسدّ الأبواب إلاّ باب عليّ .  
وقد صحّ في الصحيحين أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر بسدّ كلّ حوّخة في المسجد إلاّ حوّخة أبي بكر (2) ،  
والحوّخة: الباب الصغير (3) ، فهذا فضيلة وقوب حصل لأبي بكر وعليّ .

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 436 / 7 .

2 - انظر: صحيح البخاري 1 / 201 . 202 ح 126 و ج 5 / 66 ح 154، صحيح مسلم 7 / 108 .

3 - انظر: لسان العرب 4 / 240 مادّة " حوخ " .

الصفحة 107

### وأقول:

لا يخفى أنّ حقيقة الفضل في هذه الفضيلة ليس لمجرد الاختصاص بعدم سدّ الباب، بل لما يكشف عنه من طهارة عليّ (عليه السلام)، وأنّه يحلّ له أن يجنب في المسجد ويمكث فيه جنباً، ولا يكره له النوم فيه كما كان ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فإنّ عمدة الغرض من سدّ الأبواب تنقيه المسجد عن الأذناس، وتبعيده عن المكروهات والأمور البيّية .  
وكان عليّ (عليه السلام) كالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تؤثر فيه الجنابة والنوم دنساً معنوياً، وكان بيت الله كبيتته؛ لكونه حبيباً القريب منه، فاستثنى كالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لذلك، كما ستعرفه .  
وأما قوله: " كان عليّ ساكن بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... " إلى آخره .

فالظاهر أنّ غرضه به إنكار فضل أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ لأنّ المستثنى حينئذ هو باب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنّ البيت له؛ إذ لا يتعلّق في المقام بهذه المقدّمة فائدة سوى هذا الغرض السوء، وإن ناقض نفسه بجعل الاستثناء فضيلةً لعلّيّ (عليه السلام) يشرك بها أبا بكر، فكان يؤمّه أن يخصّ الفضيلة بأبي بكر وحده!

وفي كلا مقصديه، من إنكار فضل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإثبات فضل أبي بكر نظر..

أمّا الأوّل؛ فلأنّ كون البيت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يمنع من اختصاص عليّ بباب منفرد؛ كيف؟! وقد صوّحت الأخبار بأنّ الباب لعلّيّ؛ حتّى تكلم الناس في استثناء بابه، ولو كان الباب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان محلّ

الصفحة 108

لكلامهم فيه، ولا لحسدهم لعلّيّ (عليه السلام).

بل هذا ممّا يقوّب أن البيت . كالباب . مختصّ بعلّيّ (عليه السلام)، إما ملكاً كما هو الظاهر، أو بالسكنى فقط والملكية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وعليه ينبغي أن يقبضه أبو بكر كما قبض فذك، فيتركهم بلا دار ولا عفار!

وأما الثاني؛ فلأنّ الخوخة إذا كانت هي الباب الصغير، كما يشهد له رواية البخاري للحديث في مناقب أبي بكر، بلفظ: " الباب " بدل " الخوخة " <sup>(1)</sup> ، ثمّ كذب خبر استثناء باب أبي بكر؛ لأنّه إذا أقرّ باستثناء باب عليّ (عليه السلام) وهو متقدّم زماناً . كما ستعرف .، فلا بدّ من العمل بأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا يبقى باب مفوح سوى باب عليّ (عليه السلام)، وحينئذ لم يكن محلّ للأمر بسدّ الأبواب واستثناء باب أبي بكر.

مضافاً إلى اشتغال خبر استثناء باب أبي بكر على أمور تشهد بكذبه، كما ستعرفها إن شاء الله تعالى عند ذكر الفضل له في مقدّمة مأخذ أبي بكر.

فإن قلت: ما الدليل على تقدّم استثناء باب عليّ (عليه السلام)؟ فلم لم يكونا في وقت واحد، أو في وقتين متقربين، بحيث يكون الاستثناء الأخير قبل سدّ جميع الأبواب، وحينئذ فلا يؤمّ التعرض والكذب؟

قلت: استثناء باب أبي بكر كان في وقت قرب موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما زعموا <sup>(2)</sup> ، واستثناء باب عليّ (عليه السلام) في أيّام حوزة كما صوّح به بعض أخبارهم <sup>(3)</sup> ، ودلّ باقي الأخبار الآتية وغوها على تقدّم زمانه.

1- انظر: صحيح البخاري 5 / 65 - 66 ح 154.

2 - انظر: صحيح البخاري 1 / 201 ح 126 ، التزيخ الكبير . للبخاري . 1 / 408 رقم 1304.

3 - انظر: فضائل الخلفاء الأربعة . لأبي نعيم .: 72 . 73 ح 60 و 61 ، مجمع الزوائد 9 / 115.

الصفحة 109

مع أنّه لو كان زمانهما واحداً لقال: " سوا الأبواب إلا باب عليّ وأبي بكر "، ولا عتذر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن فتح باب أبي بكر كما اعتذر عن فتح باب عليّ (عليه السلام)!

ويشهد لكون الاستثناء من خواصّ عليّ (عليه السلام) ما رواه أحمد في مسنده <sup>(1)</sup> ، عن ابن عمر، وصحّحه ابن حجر في " الصواعق " <sup>(2)</sup> ، قال: " كُنّا نقول في زمن النبيّ: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر؛ ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأنّ تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم: زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته وولدت له، وسدّ الأبواب إلّا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر ".  
فإنّه صريح بأنّ الاستثناء أحد خواصّة الثلاثة، ولا سيما بعد ذكر أبي بكر المتخير بينهم.  
وقد تمّنى قبل ابن عمر أوه إحدى هذه الخصال، كما رواه الحاكم في " المستترك " <sup>(3)</sup> وصحّحه .  
ونقله ابن حجر في " الصواعق " <sup>(4)</sup> ، عن أبي يعلى، عن أبي هريرة، عن عمر .

1- ص 26 من الجزء الثاني. منه (قدس سره).

وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 700 ح 955.

2- في الفصل الثالث من الباب التاسع [ ص 196 ] . منه (قدس سره).

3- ص 125 من الجزء السادس [ 3 / 135 ح 4632 ] . منه (قدس سره).

4- في الفصل المذكور [ ص 196 ] . منه (قدس سره).

وانظر: مسند أبي يعلى 9 / 452 . 453 ح 5601 ، زوائد أبي يعلى . للهيثمي . 3 / 185 ح 1329.

الصفحة 110

ونقله في " كنز العمال " <sup>(1)</sup> ، عن ابن أبي شيبّة، عن ابن عمر، عن أبيه، [ و <sup>(2)</sup> عن ابن أبي شيبّة، عن عليّ، عن عمر؛ قال فيه على الرواية الأخوة: " وسكناه المسجد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يحلّ له فيه ما يحلّ له " كما في لفظ رواية الحاكم أيضاً <sup>(3)</sup> ، وقال في رواية أبي يعلى: " وسكناه المسجد، لا يحلّ لي فيه ما يحلّ له " <sup>(4)</sup> .  
فلاريب أنّ هذا من خواصّ أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ إذ لا يتصور أنّ يظهر من عمر وابنه اختصاصُ عليّ (عليه السلام) بهذا الأمر لو شركه فيه أبو بكر، الذي هو أساس شرفهم، ومستند أمرهم، والمتخير بينهم.  
وقد تكلف ابن عمر في تخيير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الناس، حتّى على أبيه وصاحبه!  
هذا، مضافاً إلى ضعف خبر استثناء خوخة أبي بكر، لضعف سنده بجماعة، منهم: فليح بن سليمان، عدو آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي سبقت ترجمته في مقدّمة الكتاب <sup>(5)</sup> .

وتريدك هنا بياناً لحاله بذكر ما في " ميزان الاعتدال " و " تهذيب التهذيب " مضافاً إلى ما تقدّم في المقدمة..

قالا: قال ابن معين هرة: لا يحتج به.

وهرة: ضعيف، ما أقوبه من أبي أويس.

1- ص 391 من الجزء السادس [ 13 / 110 ح 36359 ] . منه (قدس سره).

وانظر: مصنف ابن أبي شيبة 7 / 500 ح 36.

2- ص 393 من الجزء المذكور [ 13 / 116 ح 36376 ]. منه (قدس سوه).

3- المستترك على الصحيحين 3 / 135 ح 4632.

4- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي 3 / 184 . 185 ح 1329.

5- راجع: ج 1 / 220 رقم 263.

الصفحة 111

وقال مرةً، والنسائي وأبو حاتم: ليس بالقوي.

وفي " التهذيب " أيضاً: قال النسائي مرةً: ضعيف.

وقال ابن المديني: فليح وأخوه عبد الحميد ضعيفان <sup>(1)</sup>.

وقد روى البخاري هذا الحديث أيضاً في أواخر الجزء الثاني، في باب هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه

إلى المدينة <sup>(2)</sup>، وفي سننه إسماعيل بن عبد الله، الكذاب الوضاع، كما عرفت بعض ترجمته في المقدمة <sup>(3)</sup>.

فإذا كان خبر استثناء باب أبي بكر بهذا الحال من الضعف، لم يصلح للاحتجاج به على استثنائه، فضلا عن أن يعرض به

أخبار استثناء باب أمير المؤمنين المستفيضة أو الموازنة.

وأعجب من القول بمعلضته لها دعوى ابن الجوزي وضعها لأجله، لكتنه ذكر منها ثمانية، كما ستعرف <sup>(4)</sup>.

وذكر السيوطي في " اللآلئ المصنوعة " ما يزيد على ثلاثين حديثاً منها هذه الثمانية <sup>(5)</sup>.

ولنذكر منها ما يدل على أن استثناء باب علي (عليه السلام); لظهوره وجواز أن يجنب في المسجد أو يمر فيه جنبا،

ولكونه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقولة

1- ميزان الاعتدال 5 / 442 - 443 رقم 6788، تهذيب التهذيب 6 / 431 - 432 رقم 5631، وانظر: معرفة الرجال - ليحيى بن معين - 1 / 69 رقم 156، الضعفاء والمتروكين - للنسائي -: 197 رقم 510، الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم - 7 / 84 - 85 رقم 479.

2- صحيح البخاري 5 / 153 . 154 ح 386.

3- راجع: ج 1 / 76 رقم 23.

4- انظر: الموضوعات 1 / 363 . 367.

5- اللآلئ المصنوعة 1 / 317 . 324.

الصفحة 112

هارون من موسى; لتعرف عدم صحة استثناء باب أبي بكر.

فمنها: ما حكاه عن ابن حجر في " القول المسدّد "، عن أحمد والنسائي، بسنديهما عن ابن عباس، قال في حديث سدّ

الأبواب إلا باب علي: " فكان يدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طويق آخر ".

ثم قال ابن حجر: وأخرجه الكلاباذي في "معاني الأخبار"، ثم ذكر له طويلاً آخر.

وأخرجه ابن الجوزي في "الموضوعات"، من طريق أبي نعيم، ثم ذكر له طويلاً آخر أيضاً<sup>(1)</sup>.

ومنها: ما حكاه عن ابن حجر أيضاً، عن الطواني في "الكبير"، بسنده عن جابر بن سورة، قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ، فقال العباس: يا رسول الله! قدر ما أدخل وحدي [وأخرج؟!]

قال: ما أموت بشيء من ذلك؛ فسدها [كلّها] غير باب عليّ.

قال: وربما مرّ وهو جنب<sup>(2)</sup>.

ومنها: ما حكاه عن أبي نعيم في "فضائل الصحابة"، بسنده عن بريدة الأسلمي، قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسدّ الأبواب، فشقّ ذلك على أصحابه، فلما بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا الصلاة جامعة، حتى إذا

1 - اللآلئ المصنوعة 1 / 319 ، وانظر: القول المسدّد: 55 ، مسند أحمد 1 / 331 ، السنن الكبرى - للنسائي - 5 / 119 ح 8428 ، الموضوعات 1 / 364 ، حلية الأولياء 4 / 153 رقم 258.

2 - اللآلئ المصنوعة 1 / 319 . 320 ، وانظر: القول المسدّد: 55 . 56 ، المعجم الكبير 2 / 246 ح 2031.

الصفحة 113

اجتمعوا سعد المنبر، ولم نسمع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحميداً وتعظيماً في خطبة مثل يومئذ، فقال: أيها الناس!... ما أنا سدّتها ولا أنا فتحتها بل الله فتحها وسدها.

ثمّ قرأ: **{والنجم إذا هوى \* ما ضلّ صاحبكم وما غوى \* وما ينطق عن الهوى \* إن هو إلاّ وحي يوحى}**<sup>(1)</sup>.

فقال رجل: دع لي كوة تكون في المسجد؟

فأبى، وتوكّ باب عليّ مفتوحاً، فكان يدخل ويخرج منه وهو جنب<sup>(2)</sup>.

ومنها: ما حكاه أيضاً عن أبي نعيم في "الفضائل"، بسنده عن ابن مسعود، قال: "انتهى إلينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) ذات ليلة ونحن في المسجد جماعة من الصحابة، فينا أبو بكر، وعمر، وعثمان، وحزوة، وطلحة، والزبير،

وجماعة من الصحابة بعدما صلّيت العشاء، فقال: ما هذه الجماعة؟!]

قالوا: يا رسول الله قعدنا نتحدّث، منّا من يريد الصلاة، ومنّا من ينام.

فقال: إنّ مسجدي لا ينام فيه، انصرفوا إلى منزلكم، ومن أراد الصلاة فليصل في منزله راشداً، ومن لم يستطع فليتمّ، فإنّ

صلاة السرّ تضعف على صلاة العلانية.

1- سورة النجم 53: 1 - 4.

2 - اللآلئ المصنوعة 1 / 321 ، وانظر: فضائل الخلفاء الأربعة . لأبي نعيم .: 71 . 72 ح 59.

الصفحة 114

فقمنا فتفرّقنا وفينا عليّ بن أبي طالب، فقام معنا، فأخذ بيد عليّ وقال: أما أنت فإنه يحلّ لك في مسجدي ما يحلّ لي، ويحرم

عليك ما يحرم عليّ.

فقال له حنّو بن عبد المطلب: يا رسول الله! أنا عمك، وأنا أقرب إليك من عليّ.

قال: صدقت يا عمّ، إنّه والله ما هو عنيّ، إنّما هو عن الله عزّ وجلّ" (1).

ومنها: ما حكاه عن ابن الجوزي في "الموضوعات"، عن أبي نعيم (2)، بسنده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) لعليّ: إنّ موسى سأل ربه أن يطهر مسجده لهارون ونورته، واني سألت الله أن يطهر مسجدي لك

ولنريتك من بعدك.

ثمّ أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك، فاستوجع... وقال: سمعا وطاعة؛ فسدّ بابه.

ثمّ [أرسل] إلى عمر... كذلك.

ثمّ صعد المنبر فقال: ما أنا سدّدت أبوابكم، ولا فتحت باب عليّ، ولكنّ الله سدّ أبوابكم وفتح باب عليّ (3).

---

1- اللآلئ المصنوعة 1 / 322، وانظر: فضائل الخلفاء الأربعة - لأبي نعيم -: 72 - 73 ح 60.

2 - كذا في الأصل، وهو سهو، فلم ينقله ابن الجوزي عن أبي نعيم، وربّما جاء هذا نتيجة استطواد الشيخ المظفر (قدس

سوه) في النقل عمّن نقل عن أبي نعيم كما في الموردين السابقين، كما إنّنا لم نجد الحديث عند أبي نعيم؛ فلاحظ!

3- اللآلئ المصنوعة 1 / 317 . 318 ، وانظر: الموضوعات 1 / 364 . 365.

---

الصفحة 115

ومنها: ما حكاه أيضاً عن ابن الجوزي، عن ابن مودويه، بسنده عن أبي سعيد، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال

لعليّ: لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غوي وغيرك (1).

ثمّ حكاه السيوطي، عن التومذي، وعن البيهقي في "سننه" من طريقين (2).

قال البيهقي (3): وقد ورد من طرق.

ثمّ حكاه السيوطي، عن الزّور، بسنده عن سعد (4).

أقول: وقد وجدت الحديث في فضائل عليّ (عليه السلام) من سنن التومذي وحسنه (5).

ومنها: ما حكاه عن ابن منيع في "مسنده"، عن جابر، قال: جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن مضطجعون

في المسجد، فضوبنا بعسيب (6) كان بيده رطباً وقال: توقنون في المسجد؟! إنّه لا يوقد فيه!

---

1- اللآلئ المصنوعة 1 / 322، وانظر: الموضوعات 1 / 367 - 368.

2 - اللآلئ المصنوعة 1 / 323 ، وانظر: سنن التومذي 5 / 598 ح 3727 ، السنن الكوي . للبيهقي . 7 / 66 كتاب

النكاح / باب دخوله المسجد جنباً.

3 - كذا في الأصل، وهو تصحيف، والصواب "السيوطي"، انظر اللآلئ المصنوعة 1 / 323.

4- اللآلئ المصنوعة 1 / 323 ، وانظر: مسند الزّار 4 / 36 ح 1197 ، مجمع الزوائد 9 / 115.

5- سنن التّرمذي 5 / 598 ح 3727.

6 - العَسِيبُ؛ جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يَكشُطُ خوصُها، والعَسِيبُ من السعف: فويق الكُوبِ مِمَّا لَا يَنْبِتُ عَلَيْهِ

الخوص؛ انظر: لسان العرب 9 / 197 . 198 مادة " عسب " .

الصفحة 116

(1) فانجفنا

وانجفل معنا عليّ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عليّ! إنّه يحل لك في المسجد ما يحل

(2) لي .

ومنها: ما حكاه عن ابن أبي شيبة، بسنده عن أمّ سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

ألا إنّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النساء، وكلّ جنب من الرجال، إلا على محمد وأهل بيته: علي وفاطمة والحسن

(3) والحسين .

ويعضد هذه الأخبار ويفيد مفادها أخبار عديدة، منها: حديث عمر السابق المروي بطرق كثيرة، كما سمعت (4) .

فظهر حلّية المسجد لعليّ (عليه السلام) جنابة ونوما؛ وليس هو إلا لظّهرة نفسه القدسية ظهرة لا يدنسها ما يدنس غيره؛

فكيف يُستثنى باب أبي بكر، وهو من سائر الناس؟!

بل في بعض الأخبار أنّ علياً (عليه السلام) مطهرٌ للمسجد؛ ففي "كنز العمال" (5) ، عن الزّار، عن عليّ (عليه السلام)،

قال: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيدي فقال: إنّ موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، واني سألت ربي أن

يطهر مسجدي بك وبنيّتك.

1- إنجفل القومُ انجفالا: هربوا بسرعة وانقلعوا كلهم ومصّوا؛ انظر: لسان العرب 2 / 309 مادة " جفل " .

2- اللآلئ المصنوعة 1 / 323.

3 - اللآلئ المصنوعة 1 / 323 ؛ وانظر: السنن الكوى . للبيهقي . 7 / 65 ، تزيخ أصبهان 1 / 344 رقم 625 ، تزيخ

دمشق 14 / 166، كنز العمّال 12 / 101 ح 34182 و 34183.

4- راجع الصفحتين 109 و 110 من هذا الجزء .

5- ص 408 من ج 6 [ 13 / 175 ح 36521 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: مسند الزّار 2 / 144 ح 506.

الصفحة 117

ثمّ أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك، فاستوجع ثمّ قال: سمعا وطاعة؛ فسد بابّه، ثمّ أرسل إلى عمر، ثمّ أرسل إلى العباس،

بمثل ذلك، ثمّ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا سدّدت أبوابكم وفتحت باب عليّ، ولكن الله فتح باب عليّ وسدّ

أبوابكم.

وبالجملة، لا وجه لاستثناء باب أبي بكر، وهو ليس ممّن طهّهم الله من الرجس حتّى يحسنُ دخوله المسجد جنباً، ولا هو من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بمثولة هارون من موسى حتّى يجمل إلحاقه به.

فيكون ما دلّ على استثناء بابه باطلاً، ولا سيّما مع ضعفه سنداً، ومعلّضته بالأخبار المصحّحة بسد بابه وباب من هو أولى منه بالرعاية والكرامة، وهو حفزة أسد الله وأسدر سوله، والعبّاس عم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتّى إن العبّاس طلب فتح بابه قدر ما يدخل وحده فمنعه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنع حتّى الكوفة<sup>(1)</sup>.

وبذلك علّم فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) على جميع الصحابة، فيكون لأهلها بالإمامة.

واعلم أنّه قد تضمّن كلام السيوطي في "اللآلئ" الجواب عن دعوى ابن الجوزي وضع الأحاديث الدالة على استثناء باب عليّ (عليه السلام)، وذكر في الأثناء ردّ ابن حجر لابن الجوزي، فلنذكر ما بينه السيوطي ملخصاً..

فإنّه نقل فيها عن ابن الجوزي في "الموضوعات" ثمانية أحاديث:

1- الكوفة - بالضمّ -: هي نقبُ البيت، أو الخرق في الحائط والنقب بالبيت، أو الموضوع الضيق ونحوه.

انظر مادّة "كوى" في: الصحاح 6 / 2478، الفائق في غريب الحديث 3 / 285، لسان العرب 12 / 198.

الصفحة 118

حديثان منها لأحمد في مسنده، أحدهما عن سعد بن أبي وقاص، والآخر عن ابن عمر<sup>(1)</sup> ..

وحديثان للنسائي، أحدهما عن سعد، والآخر عن زيد بن رُقم<sup>(2)</sup> ..

وحديثان لأبي نعيم، كلاهما عن ابن عبّاس<sup>(3)</sup> ..

وحديث للخطيب، عن جابر بن عبد الله<sup>(4)</sup> ..

وحديث لابن مردويه، عن أبي سعيد<sup>(5)</sup> ..

وقد زعم ابن الجوزي أنّ هذه الأحاديث جميعاً باطلة موضوعة، قال: "هي من وضع الوافضة، قابلوا بها حديث أبي بكر

في الصحيح"<sup>(6)</sup> ..

ثمّ نقل السيوطي عن ابن حجر في "القول المسدّد في الذبّ عن مسند أحمد" أنّه قال: "قول ابن الجوزي في الحديث إنّهُ

باطل [وانّه] موضوع، دعوى لم يستدلّ عليها إلاّ بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين، وهذا إقدام على ردّ الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهّم".

ثمّ قال: "وهذا الحديث مشهور، له طرق متعدّدة، كلُّ طريق منها

1- اللآلئ المصنوعة 1 / 317، الموضوعات 1 / 363 و 364، وانظر: مسند أحمد 1 / 175 و 2 / 26.

2 - اللآلئ المصنوعة 1 / 317 و 318، الموضوعات 1 / 363 و 365، وانظر: السنن الكوى للنسائي. 5 / 118 ح

3 - اللآئى المصنوعة 1 / 317 ، الموضوعات 1 / 364 ، وانظر: حلية الأولياء 4 / 153 رقم 258 ترجمة عمرو بن ميمون الأسدي.

- 4- اللآئى المصنوعة 1 / 318 ، الموضوعات 1 / 365 ، وانظر: تزيخ بغداد 7 / 205 رقم 3669.  
5- اللآئى المصنوعة 1 / 322 ، الموضوعات 1 / 367 . 368 ، وانظر: سنن الترمذي 5 / 598 ح 3727.  
6 - الموضوعات 1 / 366.

الصفحة 119

- على انواده لا يقصر عن رتبة الحسن، ومجموعها مما يُقطع بصحته على طريقة كثير من أهل الحديث <sup>(1)</sup> .  
ثم نقل ابن حجر عن الزّار أن الروايات فيه جاءت من وجه بأسانيد حسان <sup>(2)</sup> .  
ثم ذكر ابن حجر جملة أخرى من طرق الحديث، تريد على الطرق التي ذكرها ابن الجوزي، وقد صحّح هو بعضها <sup>(3)</sup> ،  
وصحّح الحاكم بعضها <sup>(4)</sup> ، وروى أحمد بعضها <sup>(5)</sup> ، والضياء في " المختارة " <sup>(6)</sup> ، وغوهم من عظماء علمائهم <sup>(7)</sup> .  
وفي أثناء ذلك تعرّض للجواب عن طعن ابن الجوزي في أسانيد الأخبار التي ذكرها وخطأه في ما أعلها به، وذكر أن بعضاً من رجال هذه الأسانيد قد صحّح له الترمذي، ووثقه غير واحد، وبعضهم من رجال مسلم <sup>(8)</sup> .  
ثم قال: " فهذه الطرق المتضافرة بروايات الثقات تدلّ على أن "

1- القول المسدّد: 53، وانظر: اللآئى المصنوعة 1 / 318 - 319.

2- القول المسدّد: 53 ، وانظر: اللآئى المصنوعة 1 / 319.

3- القول المسدّد: 52 . 58 ، اللآئى المصنوعة 1 / 319 . 320.

4- المستترك على الصحيحين 3 / 135 ح 4631 و 4632 ، اللآئى المصنوعة 1 / 319.

5- اللآئى المصنوعة 1 / 319 و 321 ، مسند أحمد 4 / 369 و ج 2 / 26 و ج 1 / 175 و 331.

6- كما في القول المسدّد: 54.

7- انظر الصفحة 105 هـ 2 من هذا الجزء.

8- القول المسدّد: 54.

الصفحة 120

- الحديث صحيح <sup>(1)</sup> .  
إلى أن قال: " ولو فتح هذا الباب لودّ الأحاديث لأدعى <sup>(2)</sup> في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، ولكن يأبى الله ذلك <sup>(3)</sup> .  
والمؤمنون " .  
ثم ذكر السيوطي بعد انتهاء هذا الكلام من ابن حجر سبعة طرق أخر للحديث، ثم نقل بعدها حديث ابن مرويّه الذي ذكره ابن الجوزي في " الموضوعات " <sup>(4)</sup> الذي أشرونا إليه <sup>(5)</sup> .

ثم لُورد له ثمانية طرق أخر، فكان جميع طرق الحديث في " اللآلئ المصنوعة " ما يناهز الأربعين طريقاً، مسندة إلى جماعة من الصحابة، منهم: أمير المؤمنين (عليه السلام)، وابن عباس، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن رُقْم، وجابر بن عبد الله، وابن مسعود، وابن عمر، وأبو سعيد، وأنس ابن مالك، وريدة الأسلمي، وجابر بن سورة، وأم سلمة، وعائشة<sup>(6)</sup> .. مضافاً إلى الرواء بن عُرْب، وحذيفة بن أسيد، على ما في حديث ابن المغزلي، المشتمل سنده عليهما وعلى جماعة آخرين ممن عرفت، وقد ذكره في الباب السابع عشر من " ينابيع المودة " مع عدة أخبار، ومضافاً إلى عمر، كما سمعته في رواية الحاكم وغيره من طرق مروية عنه<sup>(7)</sup> .

1- القول المسدّد: 56، وانظر: اللآلئ المصنوعة 1 / 320.

2 - كذا الأصل، ولعلّه تصحيف؛ وفي المصدر: لادّعي.

3- القول المسدّد: 57، وانظر: اللآلئ المصنوعة 1 / 320.

4 - الموضوعات 1 / 367 . 368.

5- انظر الصفحة 118 هـ 5 من هذا الجزء.

6- اللآلئ المصنوعة 1 / 320 . 324.

7 - مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي: 226 . 231 ح 303 . 309، ينابيع المودة 1 / 257 . 260 ح 1 .

10.

الصفحة 121

ولنعين لك صفحات روايات أحمد في مسنده؛ لتوجع إليها عند الحاجة، فإنه روى:

حديث سعد، صفحة 175 من الجزء الأول..

وحديث ابن عباس، صفحة 331 من الجزء الأول أيضاً..

وحديث ابن عمر، صفحة 26 من الجزء الثاني..

وحديث زيد بن رُقْم، صفحة 369 من الجزء الرابع..

ولعلّه لأحمد أحاديث أحر.

فأنت ترى أنّ طرق الحديث مستفيضة أو متواترة، ولا سيما بضميمة أخبرنا، وقد صحّ القوم جملة من أحاديثهم كما

عرفت، حتّى صحّ الحاكم في " المستترك " طويقين منها<sup>(1)</sup>، وأقوّه الذهبي . مع ما تعلمه من حاله . على صحّة حديث زيد بن

رُقْم، الذي رواه مع حديث عمر، صفحة 125 من الجزء الثالث<sup>(2)</sup> .

فمع هذا كلّّه، كيف يجوز لابن الجزري دعوى الوضع لمجرد رواية الصحيحين لحديث استثناء باب أبي بكر، وهو أقرب

إلى الوضع؛ لأنّه من حديث المتهمين والنصاب، مع ضعف رجال سنده كما عرفت<sup>(3)</sup>، وعدم تعدّد طرقه؟! ولكن لا حيلة مع

التعصّب ومجانبة الإنصاف!!

\* \* \*

- 
- 1- المستدرك على الصحيحين 3 / 135 ح 4631 و 4632.
  - 2- المستدرك على الصحيحين 3 / 135 ح 4631.
  - 3- راجع الصفحتين 110 و 111 من هذا الجزء.



## 13 . حديث المؤاخاة

قال المصنّف . طاب ثراه .<sup>(1)</sup> :

الثالث عشر: في مسند أحمد بن حنبل، من عدّة طرق، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بين الناس وتوكّ علياً حتّى بقي آخوهم لا روى له أخاً، فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك وتوكّنتي؟! فقال: " إنّما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فإنّ ذكرتك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدعيها بعدك إلا كذابٌ والذي بعثني بالحقّ، ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمثولة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدّي، وأنت أخي، وورثي

(2)

وفي " الجمع بين الصحاح السنّة "، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " مكتوب على باب الجنة: محمّد رسول الله، عليّ أخو رسول الله،

1- نهج الحقّ: 217.

2 - أخرجه أحمد في " المسند " كما في يبايع المودّة 1 / 177 ح 1 ، وفي فضائل الصحابة 2 / 765 ح 1055 و ص 792 ح 1085 و ص 829 ح 1137 ; وانظر: سنن الترمذي 5 / 595 ح 3720 ، الطبقات الكبرى . لابن سعد . 3 / 16 ، السورة النبوية . لابن هشام . 3 / 36 ، السورة النبوية . لابن حبان .: 149 ، المستترك على الصحيحين 3 / 15 . 16 ح 4288 . 4289 ، الاستيعاب 3 / 1098 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 88 . 89 ح 57 . 60 ، مصابيح السنّة 4 / 173 ح 4769 ، تزيخ دمشق 42 / 51 . 62 ، كنز العمال 13 / 105 . 106 ح 36345 و ص 140 ح 36440 .

قبل أن يخلق الله السموات بألفي عام "<sup>(1)</sup> .

\* \* \*

1 - انظر: فضائل الصحابة - لأحمد - 2 / 827 - 828 ح 1134 - 1135 و ص 831 - 832 ح 1140 ، المعجم الأوسط 5 / 504 ح 5498 ، حلية الأولياء 7 / 256 ، تاريخ بغداد 7 / 387 رقم 3919 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي -: 122 - 123 ح 134 ، فردوس الأخبار 2 / 340 ح 6710 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - للخوارزمي -: 144 ح 168 ، تاريخ دمشق 42 / 59 ، الرياض النضرة 3 / 125 ، مجمع الزوائد 9 / 111 ، كنز العمال 11 / 624 ح 33043 و ج 13 / 138 ح 36435 .

(1)

## وقال الفضل :

حديث المؤاخاة مشهورٌ معتبرٌ معولٌ عليه، ولا شك أن علياً أخٌ<sup>(2)</sup> رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحبهٌ وحبيبه، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شديدَ الحبِّ له، وهذا كله يؤخذ من صحاحنا ومن مذهبنا، ولكن لا يدلُّ على النصِّ؛ لأنَّ أبا بكر كان خليلَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووزيره وقوينه، وله أيضاً من الفضائل ما لا يعدُّ ولا يُحصى، والكلام ليس في عدِّ الفضائل وإثباتها، بل وجود النصِّ.

\* \* \*

---

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق - 7 / 439.

2 - كذا في الأصل، وليس بغريز من مثل الفضل، والصواب لغةً: " أخو " .

الصفحة 125

## وأقول:

نقل في " ينابيع المودة "، في الباب التاسع، حديث المؤاخاة عن أحمد في مسنده، عن زيد بن أبي أوفى<sup>(1)</sup> .  
كما نقله المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة "، عن " المسند " أيضاً<sup>(2)</sup> .

وقد سبق ذكره في الآية الثانية والثلاثين، وأن ابن تيمية زعم أنه من زيادات القطيعي<sup>(3)</sup> .

وسبق أنه قد نقله في " كنز العمال " و " تذكرة الخواص "، عن أحمد في " الفضائل " <sup>(4)</sup> .

ثم حكى في " ينابيع " أيضاً، عن أحمد في " مسنده "، عن حذيفة ابن اليمان، قال: " أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار، وكان يؤاخى بين الرجل ونظوه، ثم أخذ بيد عليّ (عليه السلام)، فقال: هذا أخي " <sup>(5)</sup> .

وحكى أيضاً عن عبد الله بن أحمد في " زوائد المسند " ثمانية أحاديث في مؤاخاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ<sup>(6)</sup> .  
(عليه السلام)

---

1- ينابيع المودة 1 / 177 ح 1.

2 - منهاج الكرامة: 144 . 145.

3- انظر: ج 5 / 143 من هذا الكتاب، منهاج السنة 7 / 278.

4 - فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 792 ح 1085 ، وانظر: كنز العمال 13 / 105 . 106 ح 36345 ، تذكرة الخواص:

29 و 31.

5- ينابيع المودة 1 / 178 ح 4.

6 - إتما هما حديثان عن "زوائد المسند"، فانظر: ينابيع المودة 1 / 178 ح 3 و ص 179 ح 6، ويبدو أنّ ذلك من سهو القلم، فمجموعة أحاديث المؤاخاة المذكورة في ينابيع المودة 1 / 177 . 181 ب 9 ح 1 . 7 هي من مصادر مختلفة وبطرق متعدّدة؛ فلاحظ!

الصفحة 126

فيمكن أن يكون المصنّف (رحمه الله) أشار إلى هذه الأحاديث بقوله: " من عدّة طرق"، وكأنّ القوم قد تعلّوا لحذفها من "المسند" في الطبع، بدعوى أنّها من الزيادات، فإنّي لم أعر على شيء منها!  
وروى الترمذي حديث المؤاخاة في فضائل عليّ (عليه السلام) من "سننه"، عن ابن عمر، وحسنه، ثمّ قال: وفيه عن زيد بن أبي أوفى<sup>(1)</sup>.  
ورواه في "الاستيعاب" بترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن أبي الطفيل، قال: "لما احتضر عمر جعلها شورى بين عليّ، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد، فقال لهم عليّ: أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبينه. إذ آخى بين المسلمين. غوي؟! قالوا: اللهم لا".

ثمّ قال: "وروينا من وجه عن عليّ أنّه كان يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها أحد غوي إلا كذاب".  
ثمّ قال: "قال أبو عمر<sup>(2)</sup>: آخى رسول الله بين المهاجرين [بمكة]، ثمّ آخى بين المهاجرين والأنصار [بالمدينة]، وقال في كلّ واحدة منهما لعليّ: أنت أخي في الدنيا والآخرة؛ وآخى بينه وبين نفسه؛ فلذلك كان هذا القول وما أشبهه من عليّ".  
انتهى ما في "الاستيعاب"<sup>(3)</sup>.

1- سنن الترمذي 5 / 595 ح 3720.

2 - هو صاحب كتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ الأندلسي، المتوفّى سنة 463 هـ.

3- الاستيعاب 3 / 1098 . 1099.

الصفحة 127

وروى الحاكم حديث المؤاخاة في "المستدرک"، في كتاب الهجرة، من طرق، عن ابن عمر<sup>(1)</sup>.  
وحكى في "كنز العمال"<sup>(2)</sup>، عن الخلعى، والبيهقي في "سننه"<sup>(3)</sup>، والضياء في "المختزّة"، عن عليّ (عليه السلام)، قال: "آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين عمر وأبي بكر، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة. إلى أن قال: وبينني وبين نفسه".

وحكى في "الكنز" أيضاً<sup>(4)</sup>، عن أبي يعلى في "مسنده"<sup>(5)</sup>، عن عليّ (عليه السلام)، قال: "آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الناس وتوكني. إلى أن قال: قال: إتما تركتكم لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فإن حاجك أحد فقل: إنّي

عبد الله وأخو رسوله، لا يدّعيها أحد بعدك إلا كذاب " .

وحكى في " الكنز " أيضاً نحوه <sup>(6)</sup> ، عن ابن عديّ، بسنده عن يعلى ابن موهّ.

وحكى فيه أيضاً، عن الطواني، عن ابن عباس: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام): "

أغضبت [ عليّ ] حين واخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم وأخ بينك وبين أحد منهم؟! "

---

1- ص 14 من الجزء الثالث [ 3 / 15 - 16 ح 4288 ]. منه (قدس سره).

2- ص 394 من الجزء السادس [ 13 / 120 ح 36384 ]. منه (قدس سره).

3- لم نعثر عليه في " السنن " المطوع!

4- ص 399 من ج 6 [ 13 / 140 ح 36440 ]. منه (قدس سره).

5- لم نعثر عليه في " مسند أبي يعلى " المطوع!

6- ص 54 من ج 6 [ 11 / 608 ح 32939 ]. منه (قدس سره).

وانظر: الكامل في ضعفاء الرجال 5 / 35 رقم 1205.

---

الصفحة 128

أما ترضى أن تكون منّي بمقولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟! "

ألا من أحبك حفاً بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية " <sup>(1)</sup> .

وحكى أيضاً حديث المؤاخاة بين النبيّ وعليّ، عن ابن عساكر، عن أبي رافع، عن أبي أمّة <sup>(2)</sup> .

ونقل سبط ابن الجوزي في " تذكرة الخواصّ " ثلاث روايات في المؤاخاة، عن أحمد في " الفضائل "، كما هي عادته في

النقل عنها، وأثبت وثاققتها، ونقل أيضاً عن أحمد ما نقله المصنّف (رحمه الله) عن " الجمع بين الصحاح " <sup>(3)</sup> .

وحكى في " ينابيع المودّة "، في الباب التاسع، عن ابن المغزلي، أنه أخرج ستة أحاديث في المؤاخاة، وعن أخطب

خولزم اثني عشر حديثاً، وعن الحمويّ حديثين، بأسانيدهم عن ابن عباس، وابن عمر، وحذيفة، وأنس، وزيد بن رُقم،

وزيد بن أبي أوفى، وأبي أمّة، وغوهم <sup>(5)</sup> .

---

1- كنز العمّال 11 / 607 ح 32935، وانظر: المعجم الأوسط 8 / 73 - 74 ح 7894، المعجم الكبير 11 / 62 - 63 ح 11092، مجمع الزوائد 9 / 111.

2- ص 400 من ج 6 [ 13 / 144 ح 36450 ]. منه (قدس سره).

وانظر: تزيخ دمشق 42 / 51.

3- تذكرة الخواصّ: 29 . 31.

4- في المصدر: " إحدى " .

5- ينابيع المودّة 1 / 179 ضمن ح 5، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). لابن المغزلي: 88 . 89 ح 57 .

60 و ص 135 ح 154 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). للخوارزمي : 111 . 112 ح 120 و 121 و ص 140 ح 159  
و ص 144 ح 168 و ص 152 ضمن ح 178 و ص 157 ح 186 و ص 294 ح 282 و ص 301 ضمن ح 296 و ص  
341 ح 361 و ص 344 ضمن ح 364 و ص 359 ح 372 ، فائد السمطين 1 / 112 . 116 ح 80 و 81 .

الصفحة 129

وقد مرّ في الآية الثالثة والعشرين الأحاديثُ في قول أمير المؤمنين: " أنا عبد الله وأخو رسوله " <sup>(1)</sup> .  
ونقل في " كنز العمّال " <sup>(2)</sup> ، عن العدني، عن أبي يحيى، قال: سمعت عليّاً يقول: " أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها أحد  
بعدي إلاّ كاذب "؛ فقالها رجل فأصابته جنة.  
ويشهد لصحة أخبار المؤاخاة بين المهاجرين، ما رواه البخاري في باب " كيف يكتب: هذا ما صالح فلان بن فلان "، من  
كتاب " الصلح " <sup>(3)</sup> .

وفي باب " عمرة القضاء "، من كتاب " المغلزي "، أنّه اختصم عليّ وجعفر وزيد بن حرثة في كفالة ابنة حفصة لما تبعت  
النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وتناولها عليّ (عليه السلام)؛ فقال عليّ (عليه السلام): أنا أخذتها، وهي بنت عمي.  
وقال جعفر: هي ابنة عمي، وخالتي تحتي.  
وقال زيد: ابنة أخي <sup>(4)</sup> .  
ومثله في " مستترك " الحاكم <sup>(5)</sup> .

إذ لا معنى لقول زيد: " ابنة أخي " ومنزّعه لأمير المؤمنين وجعفر،

1- راجع: ج 5 / 97 وما بعدها من هذا الكتاب.

2- ص 396 من الجزء السادس [ 13 / 129 ح 36410 ] . منه (قدس سوه).

3 - صحيح البخاري 4 / 22 ح 9 .

4 - صحيح البخاري 5 / 291 . 292 ح 263 .

5- ص 120 من الجزء الثالث [ 3 / 130 ح 4614 ] . منه (قدس سوه).

الصفحة 130

وهما هما مع رحمهما الماسة بابنة عمّهما لولا المؤاخاة التي عقدها النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بين حفصة وزيد،  
وهما مهاجريّان <sup>(1)</sup> .

لكنّ ابن تيمية أنكر المؤاخاة بين المهاجرين، وبين النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين <sup>(2)</sup> ، قال: لأنّ المؤاخاة  
بين المهاجرين والأنصار لإفراق بعضهم ببعض، ولتأليف قلوب بعضهم ببعض، فلا معنى لمؤاخاة مهاجريّ لمهاجريّ <sup>(3)</sup> .  
وفيه: إنّ الإفراق والتأليف أيضاً مطلوبان بين المهاجرين بعضهم مع بعض، مع اشتغال المؤاخاة على حكم كثرة أحر.  
قال في " السورة " <sup>(4)</sup> : " قال الحافظ ابن حجر: وهذا ردُّ للنصّ بالقياس، وبعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال

والعشوة، فأخى بين الأعلى والأدنى، ليرتفع الأدنى بالأعلى، وليستعين الأعلى بالأدنى.

ولهذا تظهر مؤاخاته (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام); لأنه كان هو الذي يقوم بأمره قبل البعثة<sup>(5)</sup>.  
وفي (الصحيح)، في عمرة القضاء، أنّ زيد بن حرثة قال: (إنّ

1- انظر: السيرة النبوية - لابن كثير - 2 / 324 - 325، السيرة الحلبية 2 / 181.

2- انظر: منهاج السنة 4 / 32 . 33 و ج 5 / 71 و ج 6 / 172 و ج 7 / 279 و 361 و 362.

3 - كما في: السورة النبوية . لابن كثير . 2 / 326 ولم يصوّح باسم ابن تيمية، فتح البلري 7 / 345 ب 50 ح 3937،  
السورة الحلبية 2 / 181 . 182.

4- ص 22 من الجزء الثاني [ السورة الحلبية 2 / 182 ] . منه (قدس سوه).

5 - فتح البلري 7 / 345 ب 50 ح 3937.

الصفحة 131

(1) بنت حمزة بنت أخي); أي بسبب المؤاخاة "؛ انتهى.

وهو كلام حسن، سوى إنّ مؤاخاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّي ليست لارتواق; لغنى علي (عليه السلام) حينئذ  
بالغنائم وغورها، وبلوغه مقولةً يعول بها ولا يُعال به.

وإنّما الغرض من مؤاخاته لعلّي تعريفُ مقولته، وبيان فضله على غيره; لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يؤاخي  
بين الرجل ونظوه، كما دلّ عليه بعض الأخبار<sup>(2)</sup>; لأنّ ذلك أقرب إلى التعاون والتعاقد، وأوجب للتأليف، فيكون أمير  
المؤمنين (عليه السلام) هو النظير لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

(3) كما جعلته آيةً المباهلة نفسه; وذلك رمز لإمامته; ولذا احتجّ به أمير المؤمنين يوم الشورى .

كما أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). أيضاً . إلى ذلك بقوله في كثير من هذه الأحاديث: " أنت منّي بمقولة  
هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي "

وقوله: أنت أخي وورثي; فقال عليّ: وما لث منك؟ قال: ما ورث الأنبياء قبلي; قال: وما ورثوا؟ قال: كتاب الله وسنن  
أنبيائه; كما سبق في الآية الثانية والثلاثين<sup>(4)</sup> .

فإنّ علياً (عليه السلام) إذا ورث مورث الأنبياء كان من خلفائهم وإمام الأمة; إذ ليس الإمام إلاّ من كان كذلك.

1- تقدّم تخريجه في الصفحة السابقة هـ 4.

2 - انظر علوة على أحاديث المؤاخاة المتقدّمة: مطالب السؤل: 87 . 88 ، كفاية الطالب: 194 ، الرياض النضوة 3 /

187، يبايع المودّة 1 / 178.

3- انظر مبحث آية المباهلة في ج 4 / 399 وما بعدها من هذا الكتاب.

ويشهد لذلك وصفُ عليٍّ (عليه السلام) بالأخوة في عرض وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة، في ما هو مكتوب على باب الجنة، كما في الخبر الذي نقله المصنّف (رحمه الله) عن "الجمع بين الصحاح" <sup>(1)</sup>، ونقلناه عن "تذكرة الخواص" <sup>(2)</sup>، ونقله في "كنز العمال" عن الطواني والخطيب <sup>(3)</sup>، وعن ابن عساكر <sup>(4)</sup>، بأسانيدهم عن جابر <sup>(5)</sup>.  
وأما مناظرة الفضل للحديث بأنّ أبا بكر خليل رسول الله ووزوه وقوينه، فمن مقاومة حجّتنا عليهم بما ليس حجة علينا. والظاهر، أنّه أشار بقوله: "خليل رسول الله" إلى ما رووه من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "لو كنت متّخذاً خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً" <sup>(6)</sup>.

وأنت ترى أنّه نفيٌّ للخلّة <sup>(7)</sup> لا إثباتٌ لها.

نعم، فيه خلّةٌ قُضيةٌ لا تسوي الأخوة القلبية، مع أنّ الأخوة فوق الخلّة.

1- انظر الصفحة 122 - 123 من هذا الجزء.

2 - تذكرة الخواص: 30، وانظر الصفحة 125 هـ 4 من هذا الجزء.

3- ص 159 من الجزء السادس [ 11 / 624 ح 33043 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: المعجم الأوسط 5 / 504 ح 5498، المتفق والمفروق 1 / 498 ح 260، تزيخ بغداد 7 / 387 رقم 3919.

4- ص 399 من هذا الجزء [ 13 / 138 ح 36435 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: تزيخ دمشق 42 / 59.

5 - وانظر مبحث حديث المؤاخاة في: تشييد العراجات وتفنييد المكاوات 3 / 242 . 249!

6 - انظر: سنن الترمذي 5 / 567 . 568 ح 3659 و 3660، مسند أحمد 1 / 377 و 433.

7 - الخلّة: الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل؛ انظر: لسان العرب 4 / 202 مادة "خلل".

وسياتي إن شاء الله تعالى ما على هذا الخبر من دلائل أنّه من الموضوعات.

14 . حديث: إنّ علياً مني وأنا من علي

قال المصنّف . طاب ثراه . <sup>(1)</sup> :

الرابع عشر: من مسند أحمد بن حنبل، وفي الصحاح السنّة، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، من عدة طرق: "إنّ

عليّاً مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي، لا يؤدي عني إلا أنا أو علي" <sup>(2)</sup>.

2- مسند أحمد 4 / 164 و 165 و 438، فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 735 ح 1010 و ص 742 ح 1023، صحيح البخاري 4 / 22 ح 9 و ج 5 / 87 " باب مناقب عليّ بن أبي طالب، القرشي الهاشمي، أبي الحسن (رضي الله عنه)، وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: أنت مني وأنا منك " ولم نجد في هذا الباب حديثاً يدلّ على قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا! وص 292 ذ ح 263 ، سنن الترمذي 5 / 594 ح 3719 ، سنن ابن ماجة 1 / 44 ح 119 ، السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 45 ح 8146 . 8147 و ص 126 ح 8453 و ص 128 ح 8459 و ص 133 ح 8474 ، مسند الطيالسي: 111 ح 829 ، مصنف ابن أبي شيبة 7 / 495 ح 8 و ص 504 ح 58 ، السنة . لابن أبي عاصم : 550 ح 1187 و ص 551 ح 1189 ، مسند أبي يعلى 1 / 293 ح 355 ، مسند الروياني 1 / 62 ح 119 ، المعجم الكبير 18 / 129 ح 265 ، الإحسان بتوثيق صحيح ابن حبان 9 / 42 ح 6890 ، حلية الأولياء 6 / 294 رقم 287 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي : 205 . 211 ح 267 . 276 ، مصابيح السنة 4 / 172 ح 4766 و 4768 .

الصفحة 134

(1) وفيه أيضاً: لما قتل علي أصحاب الألوية يوم أحد قال جبرئيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن هذه [لهي]

المواساة.

فقال: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّ علياً مني وأنا منه "

(2) فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله .

\* \* \*

1- أثبتناه من " فضائل الصحابة "

2 - انظر: فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 816 . 817 ح 1119 و 1120 ، المعجم الكبير 1 / 318 ح 941 ، تزيخ الطوي 2 / 65 ، الأغاني 15 / 187 ، ربيع الأوار 1 / 833 ، تزيخ دمشق 42 / 76 ، الكامل في التزيخ 2 / 49 ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 14 / 251 ، الرياض النضوة 3 / 131 عن أحمد، ذخائر العقبى: 127 ، فائد السمطين 1 / 257 . 258 ح 198 ، مجمع الزوائد 6 / 114 و 122 ، كنز العمال 13 / 143 . 144 ح 36449 .

الصفحة 135

(1) وقال الفضل :

إتصال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلي في النسب، وأخوة الإسلام، والنصرة، والمؤازرة، غير خفي على أحد، ولا دلالة على النصّ بخلافته؛ لأنّ مثل هذا الكلام قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لغير علي، كما ذكر أنه قال: "

الأشعريون إذا قحطوا لَمَلُوا<sup>(2)</sup> ، أنا منهم وهم مني<sup>(3)</sup> .

ولا شك أن الأشعريين بهذا الكلام لم يصيروا خلفاء، فلا يكون هذا نصاً.

\* \* \*

---

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق - 443 / 7 .

2 - رُمِلَ الْقَوْمُ: أَي نَفَذَرِ ادِّهَمَ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّمْلِ كَأَنَّهُمْ لَصِقُوا بِالرَّمْلِ، كَمَا قِيلَ لِلْفَقِيرِ: التَّرِبُ؛ انظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ 5 / 321 مَادَّةُ "رَمَلٌ".

3 - صحيح البخاري 3 / 276 ح 4 ، صحيح مسلم 7 / 171 كتاب الفضائل / باب فضائل الأشعريين، مختصر تليخ دمشق 13 / 240 رقم 67، كنز العمال 12 / 56 ح 33973.

---

الصفحة 136

### وأقول:

روى البخاري والحاكم في "المستدرک"، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: "أنت مني وأنا منك"<sup>(1)</sup>، وذلك في قصة مخاصمة أمير المؤمنين وجعفر وزيد في ابنة حفرة، كما أشرنا إليها في المبحث السابق<sup>(2)</sup>.

وروى الحاكم في "المستدرک"<sup>(3)</sup>، عن عمران بن حصين - وصحّحه على شرط مسلم -، قال عمران ما حصله: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استعمل علياً على سوية، فأصاب جلية، فأنكروا عليه، فتعاقد أربعة أن يخبروا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأخوه أحدهم، فأعرض عنه، وكذلك الثاني والثالث.

ثم قام الرابع فأخوه، فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والغضب في وجهه فقال: "ما تريدون من علي؟! إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن".

ونحوه في "سنن الترمذي"، في مناقب علي (عليه السلام)<sup>(4)</sup>.

وفي "مسند أحمد"<sup>(5)</sup> و "كنز العمال"<sup>(6)</sup>، نقلاً عن ابن أبي شيبة،

---

1- صحيح البخاري 4 / 22 ح 9 و 5 / 291 - 292 ح 263، المستدرک على الصحيحين 3 / 130 ح 4614.

2- انظر الصفحة 125 من هذا الجزء.

3- ص 110 من الجزء الثالث [ 3 / 119 ح 4579 ]. منه (قدس سوه).

4- سنن الترمذي 5 / 590 . 591 ح 3712.

5- ص 437 من الجزء الرابع. منه (قدس سوه).

6- ص 154 من الجزء السادس [ 11 / 599 ح 32883 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: كنز العمال 11 / 608 ح 32940 و ج 13 / 142 ح 36444.

الصفحة 137

(1) جميعاً عن عمران .

وفي رواية أخرى لأحمد (2) ، ولابن أبي شيبة، كما في " الكنز " (3) ، كلاهما عن بريدة، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " لا تقع في عليّ (عليه السلام)، فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليكم بعدي ."

وفي حديث آخر لابن أبي شيبة، كما في " الكنز " (4) ، عن عمران، . وقال: صحيح: " عليّ منّي وأنا من عليّ، وعليّ ووليّ كلّ مؤمن بعدي ."

وقد سبق في الحديث السادس أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " عليّ منّي وأنا منه، ولا يؤديّ عنيّ إلا أنا أو عليّ " (5)

رواه أحمد، والتومذي، والنسائي، وابن ماجّة (6) .

ودلالة الجميع على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ظاهرة؛ لأنّ جعل كلّ من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليّ (عليه السلام) بعضاً من الآخر دليلٌ على اتّحادهما بالزوايا والفضل والإمامة.

كما يشهد له مُضِيّ فعلِ عليّ (عليه السلام) في اصطفاء الجليلة من السبي، كما مرّ في رواية عمران وبريدة.

1- انظر: فضائل الصحابة - لأحمد - 2 / 749 - 750 ح 1035 و ص 768 ح 1060، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 504 ح 58.

2- ص 356 من الجزء الخامس. منه (قدس سوه).

3- في الصحيفة السابقة [ 11 / 608 ح 32942 ] . منه (قدس سوه).

4- في الصحيفة السابقة أيضاً [ 11 / 608 ح 32941 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 504 ذ ح 58.

5- راجع الصفحة 65 وما بعدها من هذا الجزء.

6 - انظر: مسند أحمد 4 / 164 و 165 ، سنن التومذي 5 / 594 ح 3719 ، السنن الكوي . للنسائي . 5 / 128 ح

8459، سنن ابن ماجّة 1 / 44 ح 118.

الصفحة 138

وبهذا يُعلم أنّه أراد الإمامة بقوله: " هو وليّ كلّ مؤمن "؛ إذ لا يصلح رادة غيرها في المقام.

وبالجملة، قد دلّت هذه الروايات على صحّة اصطفاء أمير المؤمنين للجليلة، ومُضِيّ فعله؛ لأنّه من رسول الله ورسول الله

منه، فيُفهم منها أنّه إمام فعلا.

بل يُفهم من مجردّ قوله: " هو منّي وأنا منه "، أنّه بمتولته فعلا، فيكون إماماً فعلياً .

ولا يُنافيه التقييد بالبعديّة في بعض الأخبار المذكورة؛ لأنّ العواد بها التأخر في الرتبة، والإشلة إلى قيامه بعده بتمام

شؤون الإمامة، كما سبق تحقيقه في الآية الأولى من الآيات التي استدلت بها المصنّف (رحمه الله) على الإمامة <sup>(1)</sup>.

وأما معارضة الفضل بما ورد عندهم في شأن الأشعريين، ففي غير محلّها؛ لأنه من حديث المخالفين، وهو ليس حجة

علينا..

مع أنّه من رواية أبي موسى الأشعري، وهو محلّ التهمة، ومنافق؛ لبغضه علياً <sup>(2)</sup>، والمنافق أعظم الفاسقين، فلا تُقبل

روايته لو صحّ السند

1- راجع: ج 4 / 304 وما بعدها من هذا الكتاب.

2 - لا يخفى نفاق أبي موسى الأشعري وانحرافه وسوء مواقفه وبغضه لأمر المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام)، ومن

سير سيرته يعلم ذلك جلياً..

فموقفه لما أتاه كتاب الإمام عليّ (عليه السلام) بيد محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر. رضوان الله عليهما. ليجمع له

أهل الكوفة لحرب الجمل، فثبّطهم عن الخروج، فرُسل له أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام) الإمام الحسن (عليه السلام)

وعمار بن ياسر (رضي الله عنه) إلى الكوفة ليستنهض أهلها، فماتلها وخذّل الناس عن الاستجابة لهما، حتى أتى مالك

الأشتر (رضي الله عنه) وطرده. انظر حوادث سنة 36 هـ في: تزيخ الطوي 3 / 25 وما بعدها، الكامل في التزيخ 3 /

118 وما بعدها.

وما رواه سويد بن غفلة، قال: سمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يكون في

هذه الأمة حكمين ضالين، ضال من اتبعهما " فقلت: يا أبا موسى! انظر لا تكون أحدهما؟! قال: فوالله ما مات حتى رأيته

أحدهما. انظر: تزيخ دمشق 32 / 92.

وما روي عن شقيق، قال: كنّا مع حذيفة جلوساً، فدخل عبد الله [ أي: ابن مسعود ] وأبو موسى المسجد، فقال: أحدهما

منافق؛ ثمّ قال: إنّ أشبه الناس هدياً ودلاً وسمّاً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الله. انظر: تزيخ دمشق 32 /

93.

وهذا تلمييحٌ أبلغ من التصريح كما لا يخفى؛ ومن الثابت أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبر حذيفة (رضي

الله عنه) بأسماء المنافقين. انظر مثلاً: أسد الغابة 1 / 468 رقم 1113.

وما روي عن حُكيّم، قال: كنت جالساً مع عمار فجاء أبو موسى، فقال: ما لي ولك؟! قال: أأست أخاك؟! قال: ما أوي!

إلّا أنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يلعنك ليلة الجمل [ أي: ليلة العقبة ]؛ قال: إنّهُ استغفر لي؛ قال عمار: قد

شهدتُ اللعن ولم أشهد الاستغفار. انظر: تزيخ دمشق 32 / 93.

ولا يخفى دلالة هذا النصّ على أنّ أبا موسى الأشعري كان من النفر الذين رأوا قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) يوم العقبة.

ثم موقفه المشين يوم التحكيم في صفين.

.. إلى غير ذلك من المواقف التي تؤكد انحرافه عن الإمام عليّ (عليه السلام) وبغضه له، فكان مصداقاً لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق " .

الصفحة 139

إليه.

ولو سألنا قبولها، فاستعمال التبويض في حديث الأشعريين . بغير الإمامة، بقبينة المقام وغره . لا يستلزم مثله في ما نحن فيه، الذي عرفت ظهره في الاتحاد بالفضل والمتولة؛ ولذا اقتضى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قصة واءة: " لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجل مني " انزال أبي بكر، والحال أنه ليس دون الأشعريين عند القوم .  
ومما بيّنّا يعلم وجه الاستدلال بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لجبرئيل: " إن "

الصفحة 140

عليّاً مني وأنا منه "؛ لدلالته على أنه نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فله متولته وفضله، وقد كرم جبرئيل نفسه بجعلها بعضاً منهما .

وقد روى هذا الحديث المصنّف (رحمه الله) عن "مسند أحمد" في ظاهر كلامه <sup>(1)</sup> .

وحكاه في "كنز العمال" <sup>(2)</sup> ، عن الطواني، عن رافع بن خديج .

ورواه الطوي في "تاريخه" <sup>(3)</sup> ، وذكر فيه قتل عليّ (عليه السلام) لأصحاب الألوية، وتوقيفه لمن أراد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من جماعات المشركين، وقتله لبعضهم .

ومثله في "كامل" ابن الأثير <sup>(4)</sup> .

ونحوه في "شوح النهج" لابن أبي الحديد <sup>(5)</sup> ، نقلاً عن غلام ثعلب <sup>(6)</sup> ، ومحمد بن حبيب في "أماليه" ، وجماعة من

المحدثين، وقال:

1- راجع الصفحة 133 من هذا الجزء.

2- ص 400 ج 6 [ 13 / 143 . 144 ح 36449 ] . منه (قدس سوه) .

وانظر: المعجم الكبير 1 / 318 ح 941 .

3- ص 17 من الجزء الثالث [ 2 / 65 ] . منه (قدس سوه) .

4- ص 74 من الجزء الثاني [ 2 / 49 ] . منه (قدس سوه) .

5- نحوه في آخر ص 371 من المجلد الثالث [ 14 / 250 . 251 ] . منه (قدس سوه) .

6 - هو: أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرور البلوردي، المعروف بالزاهد، أحد أعلام اللغة المكوّنين في

التصنيف، صحب أبا العباس ثعلباً النهوي زماناً حتى لقب بـ " غلام ثعلب " ، وكانت صنعته تطويز الشباب فنسب إليها .

كان نهايةً في النصب والميل على الإمام عليّ (عليه السلام)، مغالياً في حب معاوية! وصنفَ جزءاً في فضائله!! وكان إذا ورد عليه من يروم الأخذ عنه أئزمه بقراءة ذلك الجزء! ومن مصنّفاته: غريب القوان، غريب الحديث، شرح الفصيح، فائت الفصيح، فائت العين، فائت الجمهرة.

وُلد سنة 261 ، وتوفي ببغداد سنة 345 ودُفن بها.

انظر: الفهرست . للنديم .: 120 ، تزيخ بغداد 2 / 356 رقم 865 ، طبقات الحنابلة 2 / 56 رقم 603 ، وفيات الأعيان 4 / 329 رقم 638 ، تذكرة الحفاظ 3 / 873 رقم 844 ، لسان المزان 5 / 268 رقم 922.

الصفحة 141

" هو من الأخبار المشهورة " .

\* \* \*



## 15 . حديث: إنَّ فيك مثلاً من عيسى

(1)  
قال المصنّف . قدس الله روحه . :

الخامس عشر: في مسند أحمد بن حنبل، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعليّ: " إنَّ فيك مثلاً من عيسى، أبغضه اليهود حتّى اتَّهَموا أمّه، وأحبه النصارى حتّى أتولوه المَوتل الذي ليس له بأهل " (2).

وقد صدق النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم); لأنّ الخورج أبغضوا عليّاً (عليه السلام)، والنصيرية (3) اعتقوا فيه

الروبيّة.

1- نهج الحقّ: 219.

2 - مسند أحمد 1 / 160 ، وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 794 ح 1087 و ص 888 ح 1221 و 1222 ، زوائد عبد الله على المسند: 412 ح 196 ، السُّنة . لعبد الله بن أحمد . 2 / 543 ح 1262 ، السنن الكوى . للنسائي . 5 / 137 ح 8488 ، التريخ الكبير . للبخلري . 3 / 281 . 282 رقم 966 ، السُّنة . لابن أبي عاصم .: 470 ح 1004 ، مسند الزّوار 3 / 11 . 12 ح 758 ، مسند أبي يعلى 1 / 406 . 407 ح 534 ، المستترك على الصحيحين 3 / 132 . 133 ح 4622 ، فضائل الخلفاء . لأبي نعيم .: 68 ح 54 ، الاستيعاب 3 / 1130 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 110 ح 104 ، شواهد التنزيل 2 / 160 . 166 ح 860 . 870 ، تريخ دمشق 42 / 293 . 296 ، مجمع الزوائد 9 / 133 ، كنز العمّال 13 / 125 ح 36399 .

3 - النصيرية . ويقال لها: النُّميرية .: فوكة تتسبب إلى محمد بن نصير النموي، وكان هو من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليهما السلام، ثمّ انحرف عن جادة الحقّ وادعى أموراً باطلّة عظيمة، كالنيابة عن الإمام صاحب الزّمان (عليه السلام) والقول بالتناسخ والغلّو والنبوة والإلحاد .

انظر: فرق الشيعة . للنوبختي .: 93 . 94 ، الفوق بين الفوق: 239 و 241 ، الغيبة . للطوسي .: 398 ح 369 . 371 ، الاحتجاج 2 / 552 و 554 .

(1)  
وقال الفضل :

الحمد لله الذي جعل أهل السُّنة معتدلين بين الفوقين; من المفوطة في حبّ عليّ، كالنصيرية التي يدعون روبيته، وكالإمامية التي يدعون أنّ أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كفروا كلّهم لمخالفة النصّ في شأنه; ومن المفوطة في بغضه كالخورج المبغضة.

وأما أهل السنة والجماعة . بحمد الله . فيحيونه حبا شديداً، ويقرّونه في متولته التي هو أهل لها، من كونه وصيا، وخليفة من الخلفاء الأربعة، وصاحب ودائع العلم والمعرفة.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق - 7 / 446.

الصفحة 144

### وأقول:

هذا الحديث كما هو مذكور في مسند أحمد، مذكور في مستترك الحاكم، وخصائص النسائي، وغوها، كما سبق في الآية الثانية والسنتين .<sup>(1)</sup>

وبمعناه ما في " الاستيعاب " بترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " تفوق فيك أمّي كما افترقت بنو إسرائيل في عيسى " .<sup>(2)</sup>

ولاريب أن إزال النصرى لعيسى بغير متولته إنما هو لاتخاذهم له إليها .

وبمقتضى التمثيل يكون إزال عليّ (عليه السلام) بغير متولته هو اتخاذه إليها كعيسى، كما فعل النصرية وغوهم من الغلاة، فلا يدخل الإمامية في من أتله بغير متولته؛ لأنهم يقولون: إنه عبد من عبيد الله تعالى، أكرمه بالخلافة بالنصّ عليه. وحينئذ، فينحصر أمر الإمامية بين أن يكونوا ممن أبغضه، ولا سبيل إليه بالضرورة؛ وبين أن يكونوا من النمط الأوسط والمحقّ، وهو

1- راجع: ج 5 / 284 من هذا الكتاب، وانظر: مسند أحمد 1 / 160 ، المستدرک علی الصحیحین 3 / 132 - 133 ح 4622، خصائص الإمام عليّ (عليه السلام): 84 ح 98، مسند البرّار 3 / 11 - 12 ح 758، مسند أبي يعلى 1 / 406 - 407 ح 534.

2- الاستيعاب 3 / 1101.

الصفحة 145

المطلوب.

كما ينحصر أهل السنة بين هذين، والمتعين فيهم الأول؛ لأن النمط الأوسط لا يمكن أن يجمع الفريقيين المتباينين، ولأن أهل السنة اجتهلوا في تأخوه ممن لا يقاس به علما وعملا، ولا يلتفتون إلى آية تدلهم على متولته، ولا إلى سنة تُرشدهم إلى فضله وعلوّ محلّه، بل يحتالون إلى نفي النصوصية بالأوهام والشبه البعيدة، ويتناولون الأسانيد القوية الكثرة بالتضعيف بكل

وسيلة، بعكس ما يرد عندهم في حقّ مشايخهم!

فلا بُدَّ أن يكون من قال: " إنَّ علياً هو الخليفة الأول " محققاً ناجياً، ومن قال: " إنَّه رعيَّة لغوَّة " مبطلاً هالكا؛ وبه يتمُّ إثبات إمامته وخلافته للنبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا فصل.

وقد سبق في الآية الثانية والستين دلالة ذلك على إمامته بوجه آخر؛ فراجع <sup>(1)</sup>.

وأما ما زعمه الفضل من أنَّ الإمامية يكفرون أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).. فإنَّ رُادَّ به أنَّهم يقولون بشوكهم أو إنكارهم الوسالة، فباطل..

وإنَّ رُادَّ أنَّهم يقولون: إنَّ أكثر الصحابة خالفوا نصَّ النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على علي، وَاَلغوا أمر الله تعالى وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقِّه، فصحيح؛ لأنَّ الإمامة عندنا أصل من أصول الدين، ومن لم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية، كما مرَّ تحقيقه في أول مباحث الإمامة <sup>(2)</sup>..

1- راجع: ج 5 / 285 - 286 من هذا الكتاب.

2- راجع: ج 4 / 211 وما بعدها من هذا الكتاب.

وانظر: مسند أحمد 3 / 446 ، السنة . لابن أبي عاصم : 490 ح 1058 ، مجمع الزوائد 5 / 218 و 224 ؛ علوة على ما مرَّ في مقدِّمة الكتاب ص 31، وفي ج 4 / 214 هـ 1 . 4 ، من تخريج ألفاظ حديث: " من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " .

الصفحة 146

وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: **{ أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم }** <sup>(1)</sup> ، وصوِّحت به السنة المستفيضة، كأخبار الحوض، التي منها ما رواه البخاري في " باب الحوض " ، من أنَّ الأصحاب لنتوا على أدبهم القهوي، ولا يخلص منهم إلاَّ مثل همل النعم <sup>(2)</sup> ، كما مرَّ <sup>(3)</sup> ويأتي إن شاء الله تعالى.

وأما ما زعمه من أنَّ أهل السنة يحبون علياً حباً شديداً، فلا نعرف منه إلاَّ الدعوى، ولو كشف الله سبحانه حجاب ضمائرهم لعرفت أنَّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم..

بل الوجدان يشهد بخلافه، فهذه أقلامهم عند تلاوة آيات فضله، وهذه رُقامهم <sup>(4)</sup> عند سماع نصوص إمامته، وهذا ولاؤهم لأظهر مبغضيه وأعدائه، كمعاوية وأشباهه..

تودُّ عوي ثمَّ وعم أتنيَّ صديقك إنَّ الرأي عنك لعرب <sup>(5)</sup>

1- سورة آل عمران 3: 144.

2- صحيح البخاري 8 / 217 ح 166.

3- انظر ما تقدّم في ج 2 / 27 هـ 1 و ج 4 / 212 . 213 من هذا الكتاب.

4 - الرَّقْمُ؛ الكتابة والختم؛ والرقمُ والتّوقيمُ: تَعْجِيمُ الكِتَابِ، ورقم الكتاب يرقمه رقماً: أَعْجَمُهُ وَبَيَّنَّهُ، وَكِتَابٌ مَوْقُومٌ أَي قَدْ بُيِّنَتْ حُرُوفُهُ بِعَلَامَاتِهَا مِنَ التَّقْيِيطِ؛ انظر: لسان العرب 5 / 290 مادة "رقم".

والبراد هنا هو ما كتبه ويكتبونه في إنكار إمامة أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام).

5 - البيت من بحر الطويل، وقد نسبه ابن عبد ربّه إلى العتابي؛ انظر: العقد الفريد 2 / 75 باب أصناف الإخوان من كتاب "الياقوتة في العلم والأدب"، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 15 / 20.

الصفحة 147

## 16 . حديث: لا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ

قال المصنّف . ضاعف الله أهوه .<sup>(1)</sup>

السادس عشر: في مسند أحمد بن حنبل، وهو مذكور في "الجمع بين الصحيحين"، وفي "الجمع بين الصحاح الستة"، أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " لا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ "<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

1- نهج الحق: 219.

2 - مسند أحمد 1 / 95 و 128 و ج 6 / 292 ، الجمع بين الصحيحين 1 / 172 ح 153 ، وانظر: سنن الترمذي 5 / 594 ح 3717 و ص 601 ح 3736، سنن النسائي 8 / 116 ، السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 137 ح 8487، مسند الحميدي 1 / 31 ح 58 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 503 ح 51 ، مسند أبي يعلى 1 / 251 ح 291 و ج 12 / 331 . 332 ح 6904 و ص 362 ح 6931 ، المعجم الكبير 23 / 374 . 375 ح 885 و 886 ، معرفة علوم الحديث: 180، فضائل الخلفاء . لأبي نعيم .: 76 ح 66، الاستيعاب 3 / 1100 ، تزيخ بغداد 8 / 417 رقم 4523 و ج 14 / 426 رقم 7785، الشفا . للقاضي عياض . 2 / 48 ، تزيخ دمشق 42 / 270 . 280.

الصفحة 148

وقال الفضل<sup>(1)</sup> :

هذا الحديث صحيح لا شكّ فيه، وفي رواية هذا الحديث عن عليّ، أنه قال: " لعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليّ؛ أنه لا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ "<sup>(2)</sup>.

والحمد لله الذي جعلنا من أهل محبته، وملاً قلوبنا من صفو مودته، وبالله التوفيق.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق - 7 / 449.

2 - مَرَّ تخريج الحديث مفصلاً في ج 1 / 15 هـ 3 من هذا الكتاب؛ وانظر علاوة على ذلك: السنن الكوى . للنسائي . 5 / 47 ح 8153 و ص 137 ح 8485 . 8486 ، مسند أحمد 1 / 84 ، شوح السنة 8 / 85 . 86 ح 3907 و 3908 .

الصفحة 149

### وأقول:

إذا عَوَفَ صَحةَ هذا الحديث، وصدقَ بحمد الله على حبه، فما باله والى أشد أعدائه وأكبر مبغضيه، كمعاوية وابن العاص ومروان، وأشباههم، ولم يحكم عليهم بالنفاق، مع اتّضاح حالهم في بغض أمير المؤمنين واستولهم على عداوته وسببه؟! بل يؤمّه أن لا يوالي عائشة، بل يصفها بالنفاق، لعلمه بعداوتها له، واستدامتها على بغضه!..  
ففي " مسند أحمد " <sup>(1)</sup> عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة، قالت: لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيت ميمونة، فاستأذن نساءه أن يُوضَّ في بيتي، فأذِنَ لهُ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معتمداً على العباس وعلى رجل آخر، ورجلاه تخطآن في الأرض.

وقال عبيد الله: فقال ابن عباس: أتوري من ذلك الرجل؟! هو عليُّ ابن أبي طالب، ولكنَّ عائشة لا تطيب لها نفساً.  
ورواه أيضاً في مقام آخر <sup>(2)</sup> .

1- ص 34 من الجزء السادس. منه (قدس سره).

2- ص 228 ج 6 . منه (قدس سره).

وانظر: صحيح البخاري 6 / 32 ح 432، صحيح مسلم 2 / 21 . 22 كتاب الصلاة، سنن ابن ماجة 1 / 517 ح 1618، سنن النسائي 2 / 101 . 102 ، السنن الكوى . للنسائي . 1 / 293 ح 908 ، سنن الدلمي 1 / 205 ذ ح 1255، الطبقات الكوى . لابن سعد . 2 / 179 ، مسند أبي عوانة 1 / 442 ح 1636 و ص 443 ح 1640 ، السنن الكوى . للبيهقي . 1 / 31 و ج 3 / 80 . 81 و ج 8 / 151 . 152 ؛ وقد أسقط قوله: " ولكنَّ عائشة لا تطيب له نفساً " من بعض هذه المصادر؛ فلاحظ!

الصفحة 150

فهل ترى أشدَّ في البغض من أن لا تطيب نفس الشخص أن يتلفَّظ باسم عوه؟!

ورواه الطوي في " تزيخه " <sup>(1)</sup> ، وفيه: " ولكنَّها لا تقدر على أن تذكره بخير، وهي تستطيع "!

وهو أصوح في الدلالة على بغضها لإمام المتقين ونفس النبي الأمين.

- (2) ورواه البخاري في " باب الغسل والوضوء في المخضب " من كتاب الوضوء ..  
(3) وفي " باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة " من كتاب الأذان ..  
(4) وفي " باب هبة الرجل لامرأته والوراثة لزوجها " من كتاب الهبة ..  
(5) وفي " باب مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " في أواخر كتاب المغزّي .  
وفي كلّها لم تُسمّ الرجل الآخر، وإنما سماه ابن عباس.

ولم يروِ البخاري تنمّة كلام ابن عباس؛ رعاية لشأن عائشة! ولم يدر أن توكّها لاسم أمير المؤمنين مع ذكر اسم عديله كاف في الدلالة على بغضها له!!  
وروى أحمد أيضاً<sup>(6)</sup> ، عن عطاء بن يسار، قال: جاء رجل فوقع في

---

1- ص 191 من الجزء الثالث [ 2 / 226 ]. منه (قدس سره).

2 - صحيح البخاري 1 / 101 ح 61.

3 - صحيح البخاري 1 / 269 ح 57.

4 - صحيح البخاري 3 / 313 . 314 ح 22.

5 - صحيح البخاري 6 / 32 ح 432.

6- ص 113 ج 6 . منه (قدس سره).

---

الصفحة 151

عليّ وعمار عند عائشة، فقالت: أما عليّ فقلت قائلة لك فيه شيئاً! وأما عمار، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يُخَيَّرُ بين أموين إلاّ اختار لرشدهما.

.. إلى غير ذلك من الأخبار الكاشفة عن بغضها له، وإن كان لا حاجة في بيان عداوتها وبغضها له إلى دليل.

وأعظم من ذلك حربها له، وهي تعلم أنّ حربه حرب لرسول الله<sup>(1)</sup> ، مُقَدِّمَةً عَلَى قتلِهِ لو قُتِرَتْ، وهي تنوي أنه أخو رسول

الله ونفسه.

وعلى هذه فقس ما سواها، إذ لم تأتِ ذلك عنوة بل ورتته عن أسلافها!

وأما وجه الدلالة في الحديث الذي ذكروه المصنّف (رحمه الله) ونحوه على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد تقدّم في

أول مباحث الإمامة، وفي الآية الثانية عشرة<sup>(2)</sup> .

1- تقدّم تخريج ذلك مفصّلاً في ج 4 / 358 هـ و ج 5 / 321 هـ من هذا الكتاب؛ فراجع!

وانظر إضافة إلى ذلك: المعجم الأوسط 3 / 256 ح 2875 و ج 5 / 316 ح 5015 و ج 7 / 242 ح 7259، المعجم الصغير 3 / 3 ، تزيخ بغداد 7 / 137 رقم 3582.

2 - راجع: ج 4 / 214 وما بعدها و ج 5 / 17 . 18 وما بعدها من هذا الكتاب.

الصفحة 152

## 17 . حديث: ... ولكنه خاصف النعل

**قال المصنّف . أجزل الله ثوابه .<sup>(1)</sup> :**

السابع عشر: في مسند أحمد بن حنبل، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّ منكم من يقاثل على تأويل القرآن كما قاتلت على تزييله.

فقال أبو بكر: أنا هو يارسول الله؟

قال: لا.

قال عمر: أنا هو يارسول الله؟

قال: لا، ولكنه خاصف النعل.

وكان عليّ يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحجرة عند فاطمة (عليها السلام)<sup>(2)</sup> .

وفي "الجمع بين الصحاح السنّة": قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لتنتهنّ

1- نهج الحقّ: 220.

2 - مسند أحمد 3 / 33 و 82 ، فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 777 ح 1071 و ص 790 ح 1083 ، وانظر: السنن الكوى . للنسائي . 5 / 154 ح 8541 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 497 ح 19 ، مسند أبي يعلى 2 / 341 ح 1086 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 9 / 46 ح 6898 ، المستترك على الصحيحين 3 / 132 ح 4621 ، حلية الأولياء 1 / 67 ، دلائل النبوّة . للبيهقي . 6 / 435 . 436 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 99 ح 78 ، مناقب عليّ بن أبي طالب . لابن أخي تيوك؛ المطوع بذيّل مناقب ابن المغزلي .: 343 ح 23 ، شوح السنّة 6 / 167 ح 2557 ، تزيخ دمشق 42 / 451 . 455 ، مجمع الزوائد 5 / 186 و ج 9 / 133 ، كنز العمّال 11 / 613 ح 32967.

الصفحة 153

معشر قريش أو لبيعتنّ الله عليكم رجلا مني امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب أعناقكم على الدين.

قيل: يارسول الله! أبو بكر؟

قال: لا.

قيل: عمر؟

قال: لا، ولكن خاصف النعل في الحُجرة<sup>(1)</sup>.

\* \* \*

1- انظر: سنن الترمذي 5 / 592 ح 3715، السنن الكبرى - للنسائي - 5 / 115 ح 8416، مصنف عبد الرزاق 11 / 226 ح 20389، مصنف ابن أبي شيبة 7 / 497 ح 18 و ص 499 ح 30 و ص 506 ح 74، فضائل الصحابة - لأحمد - 2 / 734 ح 1008 و ص 743 ح 1024 و ص 806 ح 1105، مسند البرّار 3 / 258 - 259 ح 1050، مسند أبي يعلى 2 / 165 - 166 ح 859، أنساب الأشراف 2 / 364، المستدرک علی الصحیحین 2 / 149 - 150 ح 2614، الاستيعاب 3 / 1109 - 1110، تاريخ بغداد 1 / 133 - 134، تاريخ دمشق 42 / 342 - 343، مجمع الزوائد 9 / 163، كنز العمال 13 / 173 ح 36518 عن الترمذي وابن جرير في " تهذيب الآثار " والضيء المقدسي في " المختارة " و ص 174 ح 36519 عن ابن أبي شيبة في " المصنف " وابن جرير في " تهذيب الآثار " والحاكم في " المستدرک " ويحيى بن سعيد في " إيضاح الإشكال ".

الصفحة 154

### وقال الفضل<sup>(1)</sup>:

صحّ الحديث، وهذا يدلّ على أنه يقاتل البغاة والخروج، وكان مقاتلة البغاة والخروج على تأويل القوّان، حيث كانوا

يؤوّلون القوّان، ويدعون الخلافة لأنفسهم، فقاتلهم أمير المؤمنين، وعلم الناس قتال الخروج والبغاة، كما قال الشافعي: إنه لو

لم يقاتل أمير المؤمنين البغاة ما كنا نعلم كيفية القتال معهم<sup>(2)</sup>.

وهذا لا يدلّ على النصّ بخلافته، بل إخبار عن مقاتلته في سبيل الله مع العصاة والبغاة.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 450.

2- انظر: الحوي الكبير 16 / 360.

الصفحة 155

### وأقول:

ذكر المصنّف (رحمه الله) هنا حديثين تقدّم بيان رواتهما في الآية الثانية والعشرين<sup>(1)</sup>، وكلّ منهما دالّ على المقصود..

أمّا الأوّل، فلأنّ البراد . بالقتال على تأويل القوّان :: إمّا القتال على وفق ما أدى إليه القوّان باجتهاد المقاتل..

أو ما أدى إليه في الواقع؛ لعلم المقاتل به..

فيكون المشبه به على الوجهين هو: قتال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على حسب ما أتول إليه.

وإما أن يكون المراد: القتال على مؤول القوان ليعملوا به، كما قاتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للإقرار بأنه

مُتول من الله تعالى.

والأظهر أحد الوجهين الأخيرين؛ لأنهما أمكن في التشبيه.

ومن المعلوم أن القتال على أي الوجوه الثلاثة شأن خليفة الرسول، وزعيم الأمة، فثبتت إمامة أمير المؤمنين (عليه

السلام).

ولما نفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك عن الشيخين مع صدور القتال منهما علم أنهما ليسا بإمامين.

وليت شعري، إذا لم يكن قتالهما على وفق القوان، ولا لأجل العمل به، فكيف وليا أمر القتال والأمة؟! وكيف اتخذهم الناس

أئمة؟!!

فإن قلت: لعل المراد بقتال علي (عليه السلام) على التأويل: قتاله لمن تأول

1- راجع: ج 5 / 85 وما بعدها من هذا الكتاب.

الصفحة 156

القوان وادعى الخلافة لنفسه، فلا يكون نفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذا القتال عن الشيخين منافياً لإمامتهما؛ لأن

هذا النفي مطابق للواقع، إذ لم يقاتلا إلا المشركين وإن كانا إمامين.

ولعله إلى هذا أشار الفضل بقوله: " وكان مقاتلة البغاة والخروج على تأويل القوان حيث كانوا يؤولون القوان ويدعون

الخلافة لأنفسهم "

قلت: لو رُيد ذلك، كان قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " كما قاتلتُ على تقويله " . بمقتضى المشابهة . أن يكون رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاتل من تنزل عليه القوان؛ وهو كما ترى.

ولا أوي أية آية تأولها البغاة والخروج حتى استباحوا بها قتال أمير المؤمنين، والخروج على إمام زمانهم؟!!

ومتى قاتله الخروج مدعين للخلافة؟! وكذا معاوية وعائشة وأنصارها؟! فإنهم إنما قاتلوا . في ظاهر أمرهم . أمير المؤمنين

(عليه السلام) طلباً بدم عثمان، واتخذوه . واقعاً . وسيلة لبوغ الرئاسة أو للانتقام من علي (عليه السلام)، عدوة له، كما في

عائشة.

ولو أعرضنا عن هذا كله، فأبو بكر عندهم أيضاً حرب المتأولين، فلو كان إماماً وحربه حقاً لَمَّا أجابه النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم) بقوله: " لا " .

ونعني بالمتأولين: مانعي الزكاة؛ لأنهم قالوا كما في " شرح النهج " لابن أبي الحديد <sup>(1)</sup> : " إن الله قال لرسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم): { خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم } <sup>(2)</sup> .

فوصف الصدقة بأنها من شأنها أن يظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس

بأخذها، وبين أن صلته سكن لهم، وهذه الصفات لا تتحقق في غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ".  
وأما الحديث الثاني: فهو . أيضاً . دالٌّ على المدعى؛ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصف فيه الرجل الذي يبعثه الله تعالى بأنه قد امتحن الله قلبه، أي ابتلاه بأنواع المحن، فوجد خالص الإيمان، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يصانع أحداً في دينه.

وهذا يفيد بمفهومه أن غير هذا الرجل ليس كذلك، لا سيما الشيخان؛ للتصريح بهما، ولأنهما أشرا ورد المؤمنين إلى بلاد الكفر، وجعل السبيل للكافرين عليهم خلافاً لحكم الله ورسوله، ووفقاً لرغبة الكافرين، لا سيما عمر، فإنه وافق أبا بكر على قوله: " صدقوا "، ولم يبال باستياء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبي بكر وتغيير وجهه الشريف من قوله، كما سبق في بعض الأخبار المصححة عندهم، المذكورة في الآية الثانية والعشرين<sup>(1)</sup> .  
ولو كانا ممن امتحن الله قلبه للإيمان وخالصي الإيمان لما فعلا ذلك.

بل يستفاد من وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للرجل الذي يبعثه الله بأنه امتحن الله قلبه للإيمان، ويضرب أعناقهم على الدين، بعد موافقة الشيخين لقویش، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد التعريض بهما بأنهما ليسا بهذا الوصف.  
وبالضرورة أن من ليس كذلك، ولم يبال بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مواجهة في حياته، ولا بكتاب الله وحكمه، أحق وأولى بعدم المبالاة بأحكام الله ودينه

ونبيه بعد وفاته، فلا يصلح للإمامة، وإتماً الصالح لها من ثبت له ذلك الوصف الجميل الجليل.  
وقد أشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . مع ذلك . إلى عصمة علي (عليه السلام) وفضله، بجعله منه أو مثل نفسه، كما في رواية " الجمع بين الصحاح " وغيرها مما سبق في الآية المذكورة<sup>(1)</sup> ، فيتعين للإمامة.

\* \* \*

## 18 . حديث الطائر

قال المصنّف . ضاعف الله أجره .<sup>(1)</sup> :

الثامن عشر: في مسند أحمد بن حنبل، و " الجمع بين الصحاح الستة "، عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) طائر قد طبّخ له، فقال: اللهم ائتني بأحب الناس إليك يأكل معي؛ فجاء علي فأكل معه<sup>(2)</sup> .

1- نهج الحقّ: 220.

2 - ينابيع المودّة 1 / 175 ح 1 و ص 176 ح 4 عن مسند أحمد وسنن أبي داود، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 692 . 693 ح 693 ، جامع الأصول 8 / 653 ح 6494 عن الجمع بين الصحاح الستة، وانظر: سنن الترمذي 5 / 595 ح 3721 ، السنن الكوى . للنسائي . 5 / 107 ح 8398 ، التلخيص الكبير . للبخري . 1 / 358 رقم 1132 و ج 2 / 2 رقم 1488 ، مسند أبي يعلى 7 / 105 ح 4052 ، المعجم الكبير 1 / 253 ح 730 و ج 7 / 82 ح 6437 و ج 10 / 282 ح 10667 ، المعجم الأوسط 2 / 239 ح 1765 و ج 6 / 153 ح 5886 و ص 418 ح 6561 و ج 7 / 315 ح 7466 و ج 9 / 251 ح 9372 ، أنساب الأشراف 2 / 378 ، تزيخ هوجان: 176 رقم 228 ، العقد الفريد 4 / 77 ، طبقات المحدثين بأصبهان 3 / 454 ح 613 رقم 451 ، مروج الذهب 2 / 425 ، تمهيد الأوائل: 546 ، المستترك على الصحيحين 3 / 141 . 142 ح 4650 و 4651 ، المغني . للقاضي عبد الجبار . 20 ق 2 / 122 ، حلية الأولياء 6 / 339 ، تزيخ أصبهان 1 / 279 . 280 رقم 468 ، موضّح أوامير الجمع والتفويق 2 / 459 رقم 458 ، تزيخ بغداد 3 / 171 رقم 1215 و ج 9 / 369 رقم 4944 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 163 . 176 ح 189 . 212 ، مصابيح السنّة 4 / 173 ح 4770 ، تزيخ دمشق 37 / 406 رقم 4428 و ج 42 / 245 . 259 ، مجمع الزوائد 9 / 125 . 126 .

الصفحة 160

ومنه، أنّه لما حضرت ابن عباس الوفاة قال: اللهم إني أتقرب إليك ولاية علي بن أبي طالب<sup>(1)</sup> .

\* \* \*

1- فضائل الصحابة - لأحمد بن حنبل - 2 / 823 ح 1129 ، وانظر: الرياض النضرة 3 / 130 - 131 .

الصفحة 161

وقال الفضل<sup>(1)</sup> :

حديث الطير مشهور، وهو فضيلة عظيمة، ومنقبة جسيمة، ولكن لا يدلّ على النصّ، وليس الكلام في عدّ الفضائل.

وأما التوسل ولاية عليّ، فهو حقّ وّمن أقرب الوسائل.

\* \* \*

---

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 452.



## وأقول:

روى الترمذي حديث الطائر بسنده عن السُّدي، عن أنس، ثم قال: وقد روي من غير وجه عن أنس<sup>(1)</sup>.  
 ورواه النسائي في " الخصائص "، عن أنس . بهذا اللفظ .، أنه أتى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده طائر فقال:  
 اللهم أنتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير; فجاء أبو بكر فوده، ثم جاء عمر فوده، ثم جاء علي فأذن له<sup>(2)</sup>.  
 ورواه الحاكم في " المستدرک " <sup>(3)</sup>، عن أنس أيضاً، وذكر فيه أنه جاء عليّ مُوتئِن فقال له: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على حاجة; ثم جاء فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): إفتح; فدخل.  
 فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما حبسك عليّ! قال: إنّ هذه آخرُ ثلاثِ كراتٍ يردني أنس، زعم أنك على حاجة; الحديث.  
 ثم قال الحاكم: هذا حديث [ صحيح ] على شرط الشيخين.  
 وقال: وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحّت الرواية عن علي، وأبي سعيد الخوي، وسفيانة.

1- سنن الترمذي 5 / 595 ح 3721.

2- خصائص الإمام عليّ (عليه السلام): 25 . 26 ح 12 ، وانظر: السنن الكوى . للنسائي . 5 / 107 ح 8398.

3- ص 130 من الجزء الثالث [ 3 / 141 . 142 ح 4650 ] . منه (قدس سوه).

ثم رواه الحاكم أيضاً من طريقيين، عن إواهيم بن ثابت البصري القصار، عن ثابت البناني، عن أنس; وتعقبه الذهبي: بأن إواهيم بن ثابت ساقط<sup>(1)</sup>.  
 ويشكل بأن هذا مناقض لما ذكره هو في " موزان الاعتدال "، فإنه قال فيه: " لا أعرف حاله جيداً " <sup>(2)</sup>.  
 كما أنه تعقب الحديث الأوّل بأن قي سنده محمد بن أحمد بن عياض، عن أبيه; فقال: " ابن عياض لا أعرفه " <sup>(3)</sup>.  
 وقال في " الموزان " بتوجمة محمد المذكور، بعدما ذكر روايته لحديث الطير بالسند الذي ذكره الحاكم: " قال الحاكم: هذا على شرط البخاريّ ومسلم ".  
 ثم قال الذهبي: " الكلّ ثقّات إلا هذا . يعني محمداً .، فأنا أتهمه به، ثم ظهر لي أنه صدوق . إلى أن قال: . فأما أبو فلا أعرفه " <sup>(4)</sup>.

وعليه: فالأمر هيّن; لأنّ عدم معرفته له لا تضرّ فيه بعدما عرفه الحاكم وصحّ حديثه على شرط الشيخين.

وقد روى الذهبيّ حديث الطير بتوجمة جعفر بن سليمان الضُّبُعِيّ من " الموزان "، وسنده صحيح; لأنه رواه عن قطن بن

(6)

(5)

تُسَيِّر .وهو من رجال مسلم ،، عن جعفر المذكور .وهو من رجاله أيضاً ،، عن

1- المستدرک علی الصحیحین 3 / 142 - 143 ح 4651.

2 - میزان الاعتدال 1 / 143 رقم 59.

3 - انظر هامش المستدرک علی الصحیحین 3 / 141 ح 4650.

4 - میزان الاعتدال 6 / 53 رقم 7186.

5 - انظر: میزان الاعتدال 5 / 474 رقم 6907، تهذيب التهذيب 6 / 516 رقم 5746.

6 - انظر: میزان الاعتدال 2 / 136 رقم 1507، تهذيب التهذيب 2 / 61 رقم 984.

الصفحة 164

عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس .وهو من رجال البخاري <sup>(1)</sup> ، عن أنس <sup>(2)</sup> .

وحكاه في " كنز العمال " <sup>(3)</sup> ، عن ابن عساكر من ثلاثة طرق، وعن ابن النجار من طريق <sup>(4)</sup> .

ونقله سبط ابن الجوزي في " تذكرة الخواص "، عن أحمد في " الفضائل "، بسنده عن سفينة <sup>(5)</sup> .

ونقله في " ينابيع المودة " في الباب الثامن، عن أحمد في مسنده، عن سفينة <sup>(6)</sup> .

كما نقله المصنف (رحمه الله) هنا عن مسند أحمد، عن أنس <sup>(7)</sup> .

والظاهر أنّ القوم أسقطوا الحديثين الآخرين من " المسند " الموجود بأيدينا اليوم، طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة 1313

هجريّة، كما هي عادتهم في إسقاط كثير من الأحاديث المتعلقة بفضّل أمير المؤمنين!!

1- انظر: تهذيب التهذيب 4 / 461 رقم 3664.

2 - میزان الاعتدال 2 / 139 ذيل رقم 1507.

3- ص 406 من الجزء السادس [ 13 / 166 . 167 ح 36505 و 36507 و 36508 . منه (قدس سوه).

وانظر: تزيخ دمشق 42 / 245 . 259.

4 - لم نجده في " ذيل تزيخ بغداد " المطوع!

5 - تذكرة الخواص: 44، وانظر: فضائل الصحابة 2 / 693 ح 945.

6- ينابيع المودة 1 / 175 ح 1.

7- تقدّم في الصفحة 159 من هذا الجزء.

الصفحة 165

فمع ما ذكرناه . الذي هو قليل من كثير . كيف زعم ابن تيمية أنّه لم يرو حديث الطير أحد من أصحاب الصحاح، ولا

صححه أئمة الحديث؟! <sup>(1)</sup>

والحال أنه قد رواه: الترمذي، والنسائي، وصحّحه الحاكم .

ورواه الذهبي بترجمة جعفر بطريق لا شبهة في صحّته عندهم كما سمعت.

بل زعم ابن تيمية . كعادته في فضائل إمام المتقين . أن الحديث عند أهل المعرفة والعلم من المكنوبات والموضوعات (3) ،

والحال أنه حكى عن أبي موسى المدني، أنه قال: جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديثه (4) .

1- انظر: منهاج السنة 7 / 371.

2- تقدّم أنفاً في الصفحة 162 من هذا الجزء.

3- منهاج السنة 7 / 371.

4- منهاج السنة 7 / 371 . 372.

نقول: وممن ذكر أنه جمع طرق حديث الطير وأفرده بالتصنيف:

1 . أبو جعفر محمد بن جرير الطوي (ت 310 )؛ له: " حديث الطير "؛ كما في البداية والنهاية 7 / 281 و ج 11 / 125.

2 . الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة (ت 333 )؛ له: " حديث الطير "؛ كما في مناقب آل أبي طالب . لابن شهر آشوب . 2 / 317.

3 . الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمويه، ابن البيهقي الشافعي (ت 405 )؛ له: " قصة الطير "؛ ذكره هو لنفسه في معرفة علوم الحديث: 252 ، وذكره له الذهبي في سير أعلام النبلاء 17 / 176 رقم 100.

4 . الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مرويّه الأصبهاني (ت 410 )؛ له: " حديث الطير "؛ كما في البداية والنهاية 7 / 281، ومنهاج السنة 7 / 372.

5 . الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430 )؛ له: " حديث الطير "؛ ذكره السمعي في التحرير 1 / 181، والذهبي في سير أعلام النبلاء 19 / 306 رقم 193، وابن تيمية في منهاج السنة 7 / 372.

6 . الحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن علي بن حمدان الخواساني (ق 5 )؛ له: " طرق حديث الطير "؛ كما في سير أعلام النبلاء 17 / 463 ، تذكرة الحفاظ 3 / 1112 رقم 1000 ، البداية والنهاية 7 / 281.

7 . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748 )؛ نصّ هو على ذلك في تذكرة الحفاظ 3 / 1042 . 1043 رقم 962 بقوله: " وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً، قد أفردها بمصنّف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل " .

وقال في سير أعلام النبلاء 17 / 169 : " وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء، وطرق حديث: من كنت مولاه؛ وهو

أصحّ، وأصحّ منهما ما أخرجه مسلم عن عليّ، قال: إنه لعهد النبي الأمي إليّ أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " .

وقد أوج السيّد عبد العزيز الطباطبائي (قدس سوه) كل ما أُلّف عن حديث الطير، كلا في محلّه من كتابه " أهل البيت

(عليهم السلام) في المكتبة العبية " ، كما أوسع الحديث بحثاً في ألفاظه وطرقه ومصاوه، وذلك في معوض ذكره لكتاب

الحاكم النيسابوري، أنف الذكر بوقم 3 ؛ فاجع: أهل البيت (عليهم السلام) في المكتبة العبية: 384 . 413 رقم 594.

وكذا فعل السيد علي الحسيني الميلاني . حفظه الله ؛ إذ توسع في الحديث بحثاً، سندا ودلالة، ودحض أباطيل ومفتريات

المشككين بصحته؛ فاجع الخوعين 13 و 14 من موسوعته " نفحات الأهار في إمامة الأئمة الأطهار " .

فلله نورهما وعليه أحرهما .

وراجع: ج 1 / 8 هـ 2 من هذا الكتاب.

الصفحة 166

وقال في " ينابيع المودة " : ولابن المغزلي حديث الطير من عشرين طريقاً <sup>(1)</sup> .

وقد سمعت قول الحاكم: رواه عن أنس زيادة على ثلاثين نفساً <sup>(2)</sup> .

1- ينابيع المودة 1 / 176 ذ ح 3، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي :- 163 - 176 ح 189 - 212.

2 - المستترك على الصحيحين 3 / 142 ذ ح 4650.

الصفحة 167

وليت شعوي، أي أهل المعرفة يدعي وضعه؟! فإننا لا نعرف أحداً من سائر الناس ادعاه فضلاً عن أهل المعرفة!!

ولو سلّم، فمازعمهم أهل المعرفة إنما هم الخصوم والنواصب أمثاله، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم وأن يتبع

الحق أهواءهم!

وأما دلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) فمن أظهر الأمور؛ لأن أحب الناس إلى الله تعالى إنما هو

أفضلهم وأتقاهم وأعملهم بطاعته، فلا بد أن يكون أحقهم بالإمامة، لا سيما من أبي بكر وعمر؛ إذ مع دخولهما بعموم الناس

صوّح حديث النسائي باسمهما بالخصوص كما سمعت <sup>(1)</sup> .

وأشكل في " المواقف " وشوحها على الحديث: " بأنه لا يفيد أنه أحب إليه في كل شيء؛ لصحة التقسيم، وادخال لفظ الكل

والبعض؛ ألا ترى أنه يصح أن يستفسر ويقال: أحب إليه في كل الأشياء أو في بعض الأشياء؟... فلا يدل على الأفضلية

مطلقاً <sup>(2)</sup> .

والجواب: إن الإطلاق مع عدم القينة على الخصوص يفيد العموم في مثل المقام، ألا ترى أن كلمة الشهادة تدل على

التوحيد؟! وبمقتضى ما ذكرناه ينبغي أن لا تدلّ عليه؛ لإمكان الاستفسار بأنه لا إله إلا هو في كل شيء، أو في السماء، أو في

الأرض؟ إلى غير ذلك؛ فلا تفيد نفي الشريك مطلقاً؛ وهذا لا يقوله عرف.

1- تقدّم آنفاً في الصفحة 162؛ فراجع!

2 - انظر: المواقف: 409 ، شوح المواقف 8 / 367 . 368.

والعجب منهما أن يقول ذلك، وهما يستدلان على فضل أبي بكر بقوله تعالى: **{ وسيجنبها الأتقى }** <sup>(1)</sup>، زاعمين أنّ الرواد بالأتقى: أبو بكر، فيكون أفضل <sup>(2)</sup>، والحال أنّه يمكن الاستفسار بأنه الأتقى في كل شيء أو بعض الأشياء؟! مضافاً إلى أنّه لا يصحّ حمل الحديث على رادة الأحبّ في بعض الأمور، والا لجاء مع علي (عليه السلام) كل من هو أحبّ منه زعمهم في بعض الأمور كالشيخين؛ لاستجابة دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والحال أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قدردهما كما في حديث النسائي <sup>(3)</sup>.

ونحن نمنع أن يكون أحدٌ أحبّ إلى الله سبحانه بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من علي (عليه السلام) في شيء من الأشياء؛ لما سبق في المبحث الثاني من مباحث الإمامة أنّ الإمام أفضل الناس في كل شيء، فيكون أحبهم إلى الله تعالى في كل شيء <sup>(4)</sup>.

وقد زاد ابن تيميّة في الطنبور نعمة، فأورد على الحديث بأمر تشهد بجهله أو نصبه..

منها: إنّ أكل الطير ليس فيه أمر عظيم هنا، يناسب أن يجيء أحبّ الخلق إلى الله ليأكل معه، فإنّ إطعام الطعام مشروع للبرّ والفاجر، وليس في ذلك زيادة وقربة عند الله لهذا الأكل، ولا معونة على مصلحة دين ولا دنيا، فأمر عظيم يناسب أن يجيء أحبّ الخلق إلى الله

1- سورة الليل 92: 17.

2- المواقيت: 407 . 408 ، شوح المواقيت 8 / 366.

3- انظر: خصائص الإمام علي (عليه السلام): 25 . 26 ح 12 ، السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 107 ح 8398.

4- انظر: ج 4 / 233 وما بعدها من هذا الكتاب.

<sup>(1)</sup> يفعلُه ؟!

والجواب: إنّ الأمر العظيم تعريفُ الأحبّ إلى الله تعالى للناس بدليل وجداني، فإنه أكد من اللفظ، وأقوى في الحجة، كما عوّفهم نبيّ الهدى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن علياً حبيب الله في قصة حبيب، بإخبلهم أنه يعطى الواية من يحبه الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله، وأنّ الفتح على يده <sup>(2)</sup>.

على أنّه يكفي في المناسبة رغبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يأكل مع أحبّ الخلق إلى الله واليه.

ومنها: إنّ هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة؛ فإنهم يقولون: إنّ النبي كان يعلم أن علياً أحبّ الخلق إلى الله، وأنه جعله خليفة من بعده، وهذا الحديث يدلّ على أنّه ما كان يعوف أحبّ الخلق إلى الله <sup>(3)</sup>.

الجواب: إنّنا لا نعرف وجه الدلالة على أنّه لا يعرفه، أوّاه لو قال: " انتني بعلي " يدلّ على عدم معرفته له؟! وكيف لا يعرفه وقد قال كما في بعض الأخبار: " اللهم انتني بأحبّ الخلق إليك والي " <sup>(4)</sup>؟!..

وقال لعلِّي في بعض آخر: " ما حبسك علي؟! " (5) ..

وقال له في بعضها: " ما الذي أبطأ بك؟! " (6) ..

فالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عرُفاً به، لكنه أبهم ولم يقل: " انتني بعلي "؛

---

1- منهاج السنّة 7 / 374.

2- انظر الصفحة 89 وما بعدها من هذا الجزء.

3- منهاج السنّة 7 / 374.

4- المستترك على الصحيحين 3 / 142 ح 4651.

5- انظر: المعجم الأوسط 7 / 315 ح 7466، المستترك على الصحيحين 3 / 142 ح 4650.

6- تزيخ دمشق 42 / 253.

---

الصفحة 170

ليحصل التعيين من الله سبحانه، فيعرف الناس أنّ علياً هو الأحب إلى الله تعالى بنحو الاستدلال.

ومنها: ما حاصله أنّه مناقض للأحاديث الثابتة في الصحاح، القاضية بأنّ أبا بكر هو الأحب، كما في الصحيحين من قوله

(صلى الله عليه وآله وسلم): " لو كنت متّخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً " (1).

ومناقض لقوله تعالى: **{ وسيجنبها الأتقى }**، فإنّ أئمة التفسير يقولون: إنه أبو بكر (2)؛ والأتقى هو الأحبّ لله ورسوله (3).

والجواب: إنّ روايتهم لا تقوم حجة علينا، وكذا قول أهل تفسيرهم؛ لأنّ من التفسير بالرأي التابع للهوى، ولمقدمات باطلة!

على أنّه ليس مجمعاً عليه بينهم، وسيأتي الكلام في الآية إن شاء الله تعالى، كما أنّ روايته غير تامّة الدلالة على مدعاه.

\* \* \*

---

1- صحيح البخاري 5 / 66 ح 156 - 158، صحيح مسلم 7 / 108 - 109.

2 - ذكر بعض المفسرين هذا على أنّه قولٌ من الأقوال في تفسير الآية الكريمة، لا أنّهم يقولون بذلك على وجه الجرم

والقطع وليس هناك قول غوه؛ فانظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد 4 / 505، زاد المسير 8 / 277، تفسير الفخر

الوري 31 / 205، تفسير القوطي 20 / 59، تفسير الدر المنثور 8 / 537 - 538 عن ابن أبي حاتم وابن مردويه.

3- منهاج السنّة 7 / 375 - 376.

---

الصفحة 171

## قال المصنّف . طاب ثراه . (1) :

التاسع عشر: في مسند أحمد بن حنبل، وصحيح مسلم، قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " سلوني " إلاّ عليّ بن أبي طالب (2) .  
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أنا مدينة العلم وعليّ بابها " (3) .

### 1- نهج الحقّ: 221.

2 - ينابيع المودّة 1 / 224 ح 50 عن مسند أحمد، عمدة عيون صحاح الأخبار: 326 ح 435 عن صحيح مسلم، وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 802 ح 1098 ، الطبقات الكوى . لابن سعد . 2 / 256 ، ذخائر العقبى: 151 ، الاستيعاب 3 / 1103 ، جامع بيان العلم 1 / 137 ، الفقيه والمنقّه 2 / 352 ح 1083 ، شواهد التنزيل 1 / 38 ح 46 . 48 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 90 . 91 ح 83 ، تزيخ دمشق 42 / 399 ، أسد الغابة 3 / 597 ، الوياض النضوة 3 / 166 . 167 ، كنز العمّال 13 / 130 . 131 ح 36415 .

3 - انظر: معرفة الرجال . لابن معين . 1 / 79 رقم 231 و ج 2 / 242 رقم 831 و 832 ، سنن الترمذي 5 / 596 ح 3723 ، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 789 ح 1081 ، المعجم الكبير 11 / 55 ح 11061 ، تهذيب الآثار 4 / 104 . 105 ح 173 و 174 ، المستترك على الصحيحين 3 / 137 . 138 ح 4637 . 4639 ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: 127 ، معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 1 / 88 ح 347 ، حلية الأولياء 1 / 64 ، تزيخ جوجان: 65 ح 7 ، الاستيعاب 3 / 1102 ، تزيخ بغداد 2 / 377 رقم 887 و ج 4 / 348 رقم 2186 و ج 7 / 173 رقم 3613 و ج 11 / 48 . 50 رقم 5728 ، تلخيص المتشابه 1 / 162 رقم 251 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 115 . 120 ح 120 . 129 ، زين الفتى 1 / 163 . 162 ح 61 و 62 و ج 2 / 400 . 403 ح 521 . 526 ، شواهد التنزيل 1 / 81 . 82 ح 118 . 121 ، فردوس الأخبار 1 / 42 ح 109 ، مصابيح السنّة 4 / 174 ح 4772 ، مفودات القآن: 63 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 82 . 83 ح 69 ، تزيخ دمشق 42 / 378 . 382 ، جامع الأصول 8 / 657 ح 6501 ، مطالب السؤل: 69 و 98 ، منهاج السنّة 7 / 515 ، مجمع الزوائد 9 / 114 ، تزيخ الخلفاء . للسيوطي .: 202 ، جواهر العقدين: 57 ، الصواعق المحرقة: 189 ، شوح المواهب اللدنيّة . للزرقاني . 4 / 215 ، كنز العمّال 11 / 614 ح 32978 و 32979 و ج 13 / 147 . 149 ح 36462 . 36464 ، مرقاة المفاتيح 10 / 470 .

وانظر تالزم المعنى والمؤدى في لفظي الحديثين: " أنا مدينة العلم وعليّ بابها " و " أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها " في ما نمّقه الشيخ المظفرّ (قدس سوه)، في الصفحة 323 من هذا الجزء!

هذا يدلّ على وفور علمه واستحضره أجوبة الوقائع وإطلاعه على شتات العلوم والمعرف، وكلّ هذه الأمور مسلمة ولاّ دليل على النصّ، حيث لا يجب أن يكون الأعم خليفة، بل الأحفظ للحزبة، والأصلح للأمة، ولو لم يكن أبو بكر أصلح للإمامة لما اختلروه، كما مرّ<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 459.

2- انظر: ج 4 / 235 . 236 من هذا الكتاب.

الصفحة 173

### وأقول:

معنى كونه بابّ مدينة علم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه الواسطة للناس في وصولهم إلى علم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم)، فلا واسطة غيره، والآخذ من غيره كالسارق، فيكون أخذ العلم منه واجباّ ومن غيره حراما، فهو الإمام دون غيره؛ لعدم اجتماع إمامة الشخص وحرمة الآخذ عنه واتباعه في ما يحكم به.

كما أنّ وجوب الآخذ عنه للوصول إلى علم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتمّ إلاّ بعصمته، فيتعين للإمامة. وكذا جعله الباب لعلمه دالّ على إحاطته بجميع ما يصدر عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من العلوم، وذلك شأن الإمام.

ويشهدُ لانحصار طويق علم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعليّ (عليه السلام)، جهل الأمة بأكثر الأحكام لما أعرضوا عنه، والحال أنّ الله سبحانه قد أكمل دينه، فمأزالت رؤوهم مضطوبة، وأحكامهم مختلفة، حتّى كأنّ الله تعالى قد أوكل إلى أهوائهم أحكامه.

ولمّا رجع الأمر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يقدر على إمضاء ما علم ولا على نشوء؛ لأنّ الناس قد ألفوا خلافه..<sup>(1)</sup> فقد نهى عن صلاة التّوايح، فصاح الناس: وا سنّة عوّاه! ..

1- انظر: شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - 12 / 283.

الصفحة 174

ونهى عن أكل الحرّي والملماهي<sup>(1)</sup>، فلم يتّبعوه ..<sup>(2)</sup>  
وأمر بالمتعتين، فخالفوه ..<sup>(3)</sup>  
.. إلى غير ذلك من الأحكام.

ولذا قال (عليه السلام) . كما رواه البخاري في باب مناقبه .: " أقضوا كما كنتم تقضون، فإنّي أكره الخلاف حتىّ يكون للناس جماعةٌ أو أموتَ كما مات أصحابي " (4) .

فإنّه صريحٌ في أن قضاء من كان قبله ليس حقاً، لكنّه لا يتمكّن منّ الخلاف ما لم يتم له الأمر .  
ولو سلّم عدم دلالة الحديث على انحصار طريق علم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعليّ (عليه السلام)، فلا إشكال بدلالته على أعلميته، كما أقرّ به الفضل في ظاهر كلامه، فيقبح تقديم المفضول عليه .. { **أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يشبع أم من لا يهديّ إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون** } (5) .

وقوله: " لا يجب أن يكون الأعم خليفةً، بل الأحفظ للحوزة، والأصلح للأمة " .. ظاهر البطلان كما أوضحناه في المبحث الثاني من مباحث الإمامة (6) .

1- انظر: إباح الفوائد على شرح القواعد 4 / 144، تفصيل وسائل الشيعة 24 / 130 - 137 ب 9 ح 30155 - 30177.

- 2 - فقد أفتوا بحليّتهما، انظر: الإشراف على مذاهب أهل العلم 3 / 225، مختصر العزني على الأمّ: 299، الحوي الكبير 19 / 70، المجموع . شوح المهدّب 9 / 30، نصب الواية 6 / 65، حياة الحيوان الكوي . للدموي . 1 / 193 . 194.
- 3 - انظر: شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 12 / 253 . 254.
- 4 - صحيح البخاري 5 / 90 ح 203.
- 5 - سورة يونس 10: 35.
- 6 - راجع: ج 4 / 237 وما بعدها من هذا الكتاب.

الصفحة 175

وقد أوضحنا أيضاً في المبحث الثالث فساد قوله: " ولو لم يكن أبو بكر أصلح للأمامة، لما اختاروه " .. فإن الاختيار لا يصلح أن يكون طويلاً للإمامة، على أن من اختاروه إنّما هم نفرٌ محدود، كما سبق (1) .  
ثم إنّ هذا الحديث . أعني: حديث الباب . قد رواه الحاكم في " المستدرک " (2) من طرق، عن ابن عباس، وصحّحها، وذكر في بعض طرقه أبا الصلت، وقال: " ثقةٌ مأمونٌ "، ونقل توثيقه عن ابن معين وأنه قيل له: " أليس قد حدثت بهذا الحديث عن أبي معاوية؟! فقال: قد حدثت به جعفر بن محمد الفيدّي، وهو ثقةٌ مأمونٌ " .  
ومع ذلك زعم الذهبيّ أنّه موضوع؛ لوعمه أن أبا الصلت ليس بثقة ولا مأمون (3) !  
وفيه: إنّه مناف لوصفه له في " مزان الاعتدال " ب " الرجل الصالح "، وقال: " إلاّ أنّه شيعي جُلْد " (4) .  
ولو سلّم أن أبا الصلت ليس ثقةً، فلا معنى للحكم بوضع الحديث مع رواية الفيدّي الثقة له عن أبي معاوية .  
وإذا صحّت الرواية إلى أبي معاوية فقد صحّ الحديث؛ لأنّ أبا معاوية رواه عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس؛ وكلهم ثقّات عندهم .

- 2- ص 126 من الجزء الثالث [ 3 / 137 ح 4637 و 4638 ]. منه (قدس سوه).  
وانظر: معوفة الرجال . لابن معين . 1 / 79 رقم 231 و ج 2 / 242 رقم 831 و 832.  
3 - كما في " تلخيص المستدرک "؛ انظر: المستدرک على الصحيحين 3 / 137 ح 4637.  
4 - مزان الاعتدال 4 / 348 رقم 5056.

الصفحة 176

(1) ورواه الحاكم أيضاً عن جابر وصحّحه ..

وتعقبه الذهبي بأنّ في سنده أحمد بن عبد الله بن يزيد الحواتي، وهو دجال كذاب (2).

وقد تبع فيه ابن عديّ؛ لقوله في حقه كما في " مزان الاعتدال " : " كان ساموا (3) يضع الحديث " (4) .

والظاهر أن لا منشأً لنسبة الوضع والكذب إليه عندهما إلا روايته لهذا الحديث، فكان مؤاخذاً بالرواية في فضل أمير

المؤمنين، وله أسوةٌ بأبي الصلت!

ونقل السيوطي في " اللآلئ المصنوعة "، عن ابن الجوزي، أنّه نقل هذا الحديث بلفظه أو ما يشبهه من خمسة عشر طريقاً،

أخرجها ابن عديّ، وأبو نعيم، وابن مردويه، والطواني، والخطيب، والعقيلي، وابن حبان، عن عليّ، وابن عباس، وجابر (5) .

2- المستدرک على الصحيحين 3 / 137 رقم 4638.

3 - كذا في الأصل، وهو تصحيف، والصواب كما في المصدر: " كان بساموا " .

4 - مزان الاعتدال 1 / 249 رقم 627 ، وانظر: الكامل في ضعفاء الرجال 1 / 192 رقم 32 وفيه: " كان بسرّ من رأى

." .

5 - اللآلئ المصنوعة 1 / 302 . 307 ، الموضوعات 1 / 349 . 353 ، وانظر: الكامل في ضعفاء الرجال 1 / 190 رقم

27 و ص 192 رقم 32 و ج 2 / 341 رقم 474 و ج 3 / 412 رقم 840 و ج 5 / 67 رقم 1244 ، معوفة الصحابة .

لأبي نعيم . 1 / 88 ح 347 ، حلية الأولياء 1 / 64 ، المعجم الكبير 11 / 55 ح 11061 ، تليخ بغداد 2 / 377 رقم 887

و ج 4 / 348 رقم 2186 و ج 7 / 173 رقم 3613 و ج 11 / 48 . 50 رقم 5728 ، تلخيص المتشابه 1 / 162 رقم

251 ، الضعفاء الكبير . للعقيلي . 3 / 150 رقم 1134 ، المجروحين . لابن حبان . 2 / 94 و 151 . 152 .

الصفحة 177

ولفظ حديث جابر هكذا: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحديبية وهو آخذ بيد عليّ يقول: " هذا أمير

البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصوه، مخنولٌ من خذله . يمدّها صوته .، أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت

الباب " (1) .

(2)

وهذا الذي رواه الحاكم عن جابر، لكنّه ذكر صدر الحديث في مقام متأخّر ، وقد زعم ابن الجوزي أنّها كلّها موضوعة؛ مستنداً إلى اضطراب إسناد بعضها، وجهل بعض الرواة في بعضها، وأنّ بعضهم لا يجوز الاحتجاج به، وبعضهم متهمّ بسرقة هذا الحديث، وبعضهم كذّاب (3) .

وأنت تعلم أنّ هذا لو تمّ لا يستوجب الحكم بوضع الحديث مع استفاضة طوقه؛ وغاية ما يقتضيه . على نظر . عدم الاعتماد عليها.

على أنّ السيوطي في " اللآلئ " قد تعقّبّه فقال: " حديث عليّ أخرجه الترمذي، وحديث ابن عباس أخرجه الحاكم في (المستدرک) "؛ ثمّ نقل كلام الحاكم الذي أشونا إليه (4) .

ونقل عن الخطيب، أنّه روى عن ابن معين توثيق أبي الصلت، وأنّ القاسم بن عبد الرحمن الأنباري سأل ابن معين عن الحديث، فقال: صحيح..

قال الخطيب: أراد أنّه صحيحٌ من حديث أبي معاوية (5) .

1- تاريخ بغداد 2 / 377 رقم 887.

2 - المستدرک على الصحيحين 3 / 138 ح 4639 و ص 140 ح 4644.

3 - الموضوعات 1 / 353 . 355.

4 - اللآلئ المصنوعة 1 / 304 ; وانظر: سنن الترمذي 5 / 596 ح 3723 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 137 ح 4637.

5 - اللآلئ المصنوعة 1 / 304 ; وانظر: تزيخ بغداد 11 / 49 . 50 رقم 5728.

الصفحة 178

أقول: وفيه الكفاية في مطلوبنا.

ثمّ نقل السيوطي عن الحافظ صلاح الدين العلائي، أنّه قال في جملة جوابه عن دعوى الوضع: " أيُّ استحالة في أن يقول النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلَ هذا في حقّ عليّ؟! ولم يأتِ كلُّ من تكلم فيّ هذا الحديث وحكم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين! ومع ذلك فله شاهد (1) .. وذكر رواية الترمذي وغوه له، عن شريك، عن سلمة، عن

سويد..

ثمّ قال: " وشريك... احتجّ به مسلم، وعلق له البخاري، ووثقه ابن معين. وقال العجلي: ثقة، حسن الحديث.

وقال عيسى بن يونس: ما رأيت أحداً قطّ أروع في علمه من شريك.

فعلى هذا يكون تفرّده حسناً، فكيف إذا انضمّ إلى حديث أبي معاوية؟! (2) ..

إلى أن قال العلائي: " ولم يأتِ أبو الفرج ولا غوه بعلّة [ قاذحة ] في حديث شريك سوى دعوى الوضع، دفعاً بالصدر

ثمّ نقل السيوطي عن أبي الفضل ابن حجر، أنّه قال: " هذا الحديث

---

1- اللآئى المصنوعة 1 / 305.

2- اللآئى المصنوعة 1 / 306.

3- اللآئى المصنوعة 1 / 306.



من قسم الحسن " (1) .

ثم قال السيوطي: " وبقي للحديث طرق "، وذكر منها طريقين للخطيب، عن عليّ (عليه السلام) (2) ..  
وطريقاً لابن النجّار، عنه (عليه السلام) أيضاً..

وطريقاً لأبي الحسن عليّ بن عمر الحربي، في " أماليه "، عنه (عليه السلام) أيضاً، ولفظه: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وأنت بابها يا عليّ، كذب من زعم أنه يدخلها من غير بابها .."

وطريقاً لأبي الحسن شاذان الفضلي، في " خصائص عليّ (عليه السلام) "، عن جابر بن عبد الله..

وطريقاً للدليمي، بسنده عن أبي ذرّ، ولفظه: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): عليّ باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة " (3) .

وحكى في " كنز العمال " (4) كلاماً للسيوطي نحو ما هنا، وذكر في طيه أن ابن جرير روى في " تهذيب الآثار " الحديث الذي رواه التومذي وصحّحه.

ثم ذكر في " الكنز " أن السيوطي قال أخيراً بصحة هذا الحديث بعدما

1- اللآلئ المصنوعة 1 / 306.

2- انظر: تزيخ بغداد 2 / 377 رقم 887، و ج 11 / 48 . 50.

3- اللآلئ المصنوعة 1 / 306 . 307، وانظر: فروس الأخبار 2 / 78 ح 4000.

4- ص 401 ج 6 [ 13 / 148 . 149 ح 36464 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: جمع الجوامع 1 / 388، تهذيب الآثار 4 / 104 ح 8، سنن التومذي 5 / 596 ح 3723.

كان روى حسنه " (1) .

1- جاء هنا في المخطوطة ما نصّه:

وطريقاً لابن عساكر، بسنده عن أنس، ولفظه: " أنا مدينة العلم، وأبو بكر وعمر وعثمان سورها، وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب "، قال ابن عساكر: " منكر جداً إسناداً وممتناً "؛ [ اللآلئ المصنوعة 1 / 307 . 308، وانظر: تزيخ دمشق 45 / 321 رقم 5265 ].

أقول: حقّ له أن يستكبره؛ لأنّ واضع الزيادة في الحديث أراد مشاركة القوم لأمير المؤمنين (عليه السلام) في الفضل، فذمّهم من حيث مدحهم؛ لأنّه جعلهم سوراً لمدينة علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والسور حاجب ومانع عن الوصول

إلى علمه، بخلاف الباب!

ثم نقل السيوطي، عن ابن عساكر، أنه روى عن غيث بن علي الخطيب، عن أبي الفوج الأسفوايني، قال: كان أبو أسعد إسماعيل بن المثنى الأسترابادي يعظ بدمشق فقام إليه رجل فقال: أيها الشيخ! ما تقول في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "أنا مدينة العلم وعليّ بابها"؟

قال: فأطوق لحظة ثم رفع رأسه وقال: نعم، لا يعرف هذا الحديث على التمام إلا من كان صورا في الإسلام! إنما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفاها، وعليّ بابها". قال: فاستحسن الحاضرون ذلك وهو يردده؛ ثم سأله أن يخبره له إسنادها، فاغتم ولم يخرج له لهم. انتهى. [ اللالكئ المصنوعة 1 / 308 ، وانظر: تزيخ دمشق 9 / 20 ].

أقول: كان يجمل بالحاضرين . لو لم تكن قلوبهم فُدت من حجر . أن يستقبوا ذلك لا أن يستحسنوه؛ لأن الحيطان حاجبة، والمدينة لا سقف لها، والأساس هو الأصل، فيكون علم أبي بكر أقوى وأثبت من علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وما هذا إلا كقولهم: "أبو بكر وعمر سيّدَا كهول أهل الجنة" مناظرة لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة"، وقولهم: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام" مناقضة لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "فاطمة سيّدة نساء العالمين". هذا، وللحديث طوق أخر يمنعنا عن ذكرها طول المقام وعدم الحاجة، يعرفها المتتبع بلا كلفة. منه (قدس سره).

الصفحة 181

أقول: ولأريب لمنصف في صحته؛ لاستفاضة طوقه، بل تواترها، لا سيما بضميمة أخبرنا<sup>(1)</sup>، وله شواهد من الكتاب والسنة لا تحصى<sup>(2)</sup>.

هذا، وأما ما حكاه المصنّف (رحمه الله) في صدر كلامه عن "مسند أحمد" فقد رواه في "الاستيعاب" بتّجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) عن سعيد بن المسيّب، قال: ما كان أحدٌ من الناس يقول: "سلوني" غير عليّ بن أبي طالب<sup>(3)(4)</sup>.

1 - انظر: صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام): 51 ح 82، الخصال 2 / 574 ح 1، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) 2 / 71 - 72 ح 298، الأمالي - للصدوق -: 425 ح 560 و ص 472 ح 632 و ص 619 ح 843، الأمالي - للطوسي -: 431 ح 964 و ص 483 ح 1055 و ص 577 - 578 ح 1194، الإرشاد 1 / 33.

2 - كقوله تعالى: (ومن عنده علم الكتاب) سورة الرعد 13: 43، فإنّها تولت في عليّ (عليه السلام)؛ وقد روى الجمهور ذلك كما تقدّم في ج 5 / 117 وما بعدها من هذا الكتاب؛ فراجع!

وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبضعته سيّدة نساء العالمين فاطمة الرّواء (عليها السلام): "أوماً ترضين أنّي زوّجتك أقدم أمّتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً"؛ انظر: مسند أحمد 5 / 26..

وقول الإمام عليّ (عليه السلام) نفسه: "علمني ألف باب، يفتح كل باب ألف باب"؛ انظر: تزيخ دمشق 42 / 385، فائد السمطين 1 / 101 ح 70، شرح المقاصد 5 / 297.

وقول عائشة: " أما إته أعلم الناس بالسنة "; انظر: الاستيعاب 3 / 1104.

3- تقدّم أنفاً في الصفحة 171، وانظر: الاستيعاب 3 / 1103.

4 - نقول: وقد توسّع السيّد عليّ الحسيني الميلاني . حفظه الله ورحاه . في واسة حديث مدينة العلم واسة مفصلة، سندا

ودلالة، طوقاً ومتناً، وتناول كلّ المباحث المتعلقة بألفاظه وتصحيح أسانيده، وتفنيد ما أثير حوله من إشكالات وشبهات، وذلك

في الأجزاء 10 . 12 من موسوعته " نفحات الأهار "; فراجع!

وانظر: تشييد المراجعات وتفنيد المكاوات 3 / 309 . 310 و 338 . 344.

كما إنّ الحافظ أحمد بن محمد بن الصديقّ الغمليّ الحسني، المتوفى سنة 1380 هـ، قد صنّف كتاباً بهذا الصدد أسماه: "

فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي"، جمع فيه طوقه، وسلك فيه مسلكاً مبتكراً أثبت فيه صحة الحديث بتسعة

مسالك، وأبطل جميع الأكاذيب والادّعاءات بعدم صحة سند الحديث; فراجع!

الصفحة 182

## 20 . حديث: مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي

**قال المصنّف . أعلى الله مقامه .<sup>(1)</sup> :**

العشرون: في " مسند أحمد " من عدّة طوق، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " من آذَى عليّاً فَقَدْ آذَانِي ..<sup>(2)</sup>

أيّها الناس! من آذَى عليّاً بَعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَهُودِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً "<sup>(3)</sup> .

\* \* \*

1- نهج الحق: 222.

2- مسند أحمد 3 / 483، وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 784 . 785 ح 1078، التريخ الكبير 6 / 306 . 307

رقم 2482، مصنّف ابن أبي شيببة 7 / 502 ح 45، مسند الزّار 3 / 366 ح 1166، مسند أبي يعلى 2 / 109 ح 770،

مسند الشاشي 1 / 134 ح 72، الإحسان بتوتيب صحيح ابن حبان 9 / 39 ح 6884، المستترك على الصحيحين 3 / 132

ح 4619، معرفة الصحابة 4 / 1996 ح 5013 ترجمة عمرو بن شأس الأسلمي / رقم 2047، دلائل النوة . للبيهقي . 5 /

395، الاستيعاب 3 / 1101، تريخ دمشق 42 / 202 . 204، فوائد سمويه: 84 ح 80، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام).

للخوارزمي :: 149 ح 176 و ص 154 ح 181 و ص 328 ح 344، مجمع الزوائد 9 / 129.

3- مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي :: 97 ح 76.

الصفحة 183

## (1) وقال الفضل :

لا شك أن علياً سيد الأولياء، وقد جاء في الحديث: " من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب " (2) .  
فإذا كان معاداة أحد من الأولياء وأذاه محلبةً مع الله تعالى، فكيف لا يكون إيذاءُ سيدِّ الأولياء موجباً لدخول النار؟! ولكن لا يدلُّ هذا على النصّ.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 461.

2 - صحيح البخاري 8 / 189 ح 89 ، السنن الكوى . للبيهقي . 10 / 219 .

الصفحة 184

## وأقول:

لم أجد فعلاً في " مسند أحمد " تمام الحديث، وإنما وجدت فيه صوره (1) عن عمرو بن شاش (2) ، أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " من آذى علياً فقد آذاني " .  
ورواه الحاكم عنه أيضاً في " المستترك " وصحّحه (3) .  
ورواه البخاريُّ في " تزيخه " ، كما حكاه عنه في " كنز العمال " (4) .  
ورواه أيضاً في " الاستيعاب " بترجمة أمير المؤمنين، زاد فيه: " ومن آذاني فقد آذى الله تعالى " (5) ، وهو يقتضي وجوب طاعة عليّ (عليه السلام)؛ لأنّ عصيانه يؤذيه بالضرورة، ووجوب طاعته على الإطلاق يقتضي عصمته وإمامته.  
وإذا ضمنت إلى الحديث قوله تعالى: **{ إِنَّ الدِّينَ يُؤَدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ لِعَنَمِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً }** (6) علمت {

1- ص 483 ج 3. منه (قدس سره).

2 - كذا في الأصل وكنز العمال، وفي مسند أحمد والمستترك على الصحيحين والتزيخ الكبير والإكمال . للحسيني .: 316

رقم 653: " شاس "؛ فلاحظ!

3- ص 122 من الجزء الثالث [ 3 / 132 ح 4619 ] . منه (قدس سره).

4- كنز العمال 11 / 601 ح 32901 ، وانظر: التزيخ الكبير . للبخاري . 6 / 307 رقم 2482.

5- الاستيعاب 3 / 1101.

حال الناكثين والقاسطين.

أما بقية الحديث، وهي: " من أذى علياً بعثت يهوديا أو نصوانيا "، فيشهد لصحتها ما حكاها المصنف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة "، عن أخطب خوارزم، بسنده عن معاوية بن حيدة القشوي، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي (عليه السلام): " من مات وهو يبغضك مات يهودياً أو نصوانياً " <sup>(1)</sup>.

وما حكاها السيوطي في " اللآلئ "، عن العقيلي، بسنده عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، مرفوعاً: " من مات وفي قلبه بغضٌ لعليٍّ فليمت يهودياً أو نصوانياً " <sup>(2)</sup>.  
وزعم ابن الجوزي أنه موضوع؛ لأن في سنده الجارود بن يزيد وعلي بن قوين <sup>(3)</sup>.

ولكن السيوطي تعقبه بذكر رواية للدلمي أخرجها عن بهز بسندين خليين، عن الجارود وابن قوين، قال فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي! ما كنت أبالي من مات من أمتي وهو يبغضك مات يهودياً أو نصوانياً " <sup>(4)</sup>.

فهذه الأخبار متفقة في المعنى مع ذيل الرواية التي حكاها المصنف (رحمه الله) عن " مسند أحمد "؛ لأن بغض علي إيداء له.

1 - منهاج الكرامة: 157 ، وانظر: مناقب الإمام علي (عليه السلام) - لابن المغازلي -: 96 ح 74 ، ولم نجده في مصنفات أخطب خوارزم المطبوعة.

2 - اللآلئ المصنوعة 1 / 335 ، وانظر: الضعفاء الكبير . للعقيلي . 3 / 250 رقم 1248 ، فودس الأخبار 2 / 276 رقم 5989.

3 - الموضوعات 1 / 385.

4 - اللآلئ المصنوعة 1 / 335 ، وانظر: فودس الأخبار 2 / 482 ح 8312.

ولاريب بصحة هذه الروايات؛ لما تقدم من أن بغض علي (عليه السلام) علامة النفاق <sup>(1)</sup>، ومن الواضح أن المناق بمقولة اليهود والنصرى <sup>(2)</sup>.

ومن الغريب مسلاة ابن الجوزي للحكم بوضع الأخبار، بمجرد اشتمال سندها على ضعيف أو متهم عنده؛ فإنه على هذا ينبغي أن يحكم بوضع رواياتهم جميعاً، حتى أخبار الصحاح الستة؛ إذ لا يخلو خبر عندهم . إلا النادر . من اشتمال سنده على ضعيف، كما أشرنا إليه في المقدمة <sup>(3)</sup>، وهذا مما لا يرتضيه أصحابه.

ولعله إنما يفعل ذلك في خصوص أخبار فضائل إمام الهدى انخافاً عنه، وهو غير بعيد!

وأما الحديث الذي ذكره الفضل، وهو: " من أذى لي ولياً فقد آذنته بحرب "، فليس بمقولة قوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم): " مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي... " إلى آخره؛ لأنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ: مَنْ آذَى لِي وَلِيًّا فَلَيْسَتْ عَدُّ لِلْعُقُوبَةِ، وَهَذَا لَيْسَ بِمُتَوَلِّئِ إِذَاءِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، الَّذِي هُوَ إِذَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَوْجِبٌ لِلْعَنَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْعَذَابِ الْمُهِينِ، وَالْبَعْثِ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ أَوْ النَّصْرَانِيَّةِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي إِذَاءِ مَنْ هُوَ بِمُتَوَلِّئِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَامَامِ الْوَقْتِ.

\* \* \*

- 1- راجع مبحث الحديث 16: " لا يُحِبُّكَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ، وَلَا يَبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ " في الصفحات 147 - 151 من هذا الجزء.
- 2 - روى الطواني في المعجم الأوسط 4 / 389 ح 4002 عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعته وهو يقول: "يا أيها الناس! من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً"! فقلت: يا رسول الله! وإن صام وصلّى؟! قال: "وإن صام وصلّى وزعم أنه مسلم".
- 3- راجع مبحث " مناقشة الصحاح الستة " في ج 1 / 41 وما بعدها من هذا الكتاب.

الصفحة 187

## 21 . حديث ترويح عليّ من فاطمة

قال المصنّف . أعلى الله لرجته . (1) :

الحادي والعشرون: في مسند أحمد بن حنبل، أنّ أبا بكر وعمر خطبا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام)، فقال: " إنّها صغرة "، فخطبها عليٌّ فزوجها منه . (2)

\* \* \*

1- نهج الحقّ: 222.

- 2- فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 761 . 762 ح 1051 ، وانظر: سنن النسائي 6 / 62 ، السنن الكوى . للنسائي .
- 3 . 265 ح 5329 و ج 5 / 143 ح 8508 ، المعجم الكبير 4 / 34 ح 3571 ، الإحسان بتوثيب صحيح ابن حبان 9 / 51 ح 6909 ، الطبقات الكوى . لابن سعد . 8 / 16 رقم 4097 ، المستترك على الصحيحين 2 / 181 ح 2705 ، مشكاة المصابيح 3 / 360 ح 6104 ، مجمع الزوائد 9 / 204 ، مورد الظمان: 549 ح 2224.

الصفحة 188

## وقال الفضل<sup>(1)</sup> :

صحّ في الأخبار أنّ أبا بكر وعمرَ خطبا فاطمة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إني أنتظر أمر الله فيها (2) ، ولم يقل: " إنّها صغيرة " (3) .

وهذا افتراء على أحمد بن حنبل، وكلّ من قال هذا فهو مفتر على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وناسبا<sup>(4)</sup> للكذب إليه، فإنّ فاطمة كانت وقت الخطبة كبيرة؛ لأنّها ولدت عام عمرة الكعبة.

والعجب من هذا الرجل أنّه يببالغ في احتواز الأنبياء عن الكذب وينسب الكذب الصراح إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

نعوذ بالله من هذا، وإنّه خبّاطُ خبِطُ عِشْوَاءِ<sup>(5)</sup> .

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 463 / 7.

2 - انظر: مورد الظمان: 549 . 550 ح 2225 ، وفيه أنّ عمر قال لأبي بكر حكاية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّّه ينتظر أمر الله فيها " .

3 - انظر: مورد الظمان: 549 ح 2224 ، وفيه: أنّ أبا بكر وعمر خطبا فاطمة (عليها السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّها صغيرة "؛ فخطبها عليٌّ فزوجها منه.

4- كذا في الأصل.

5 - العِشْوَاءُ: الناقاة التي لا تبصر بالليل؛ وهذا من الأمثال السائرة، يَضُوبُ مثلا للمتهافتِ في الشيء، وللسادر الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته، كالناقاة العِشْوَاءِ التي لا تبصر، فهي تخبّط بيديها كل ما مورت به.

انظر: جمهرة الأمثال 1 / 441 رقم 772، مجمع الأمثال 1 / 459 رقم 1377 و ج 3 / 520 رقم 4660 ، لسان العرب 9 / 226 مادة " عشا " .

الصفحة 189

## وأقول:

ما نقله المصنّف (رحمه الله) عن " المسند " قد رواه بعينه النسائيُّ في أوائل " كتاب النكاح " من سننه، في باب " تزوّج

المرأة مثلها في السنّ " (1) .

ورواه الحاكم في " المستدرک " في كتاب النكاح (2) ، وصحّحه على شرط الشيخين، ولم يتعقبه الذهبي (3) .

(4)

والحق أنّها تزوّجت وهي صغيرة؛ لأنها ولدت بعد البعثة بإجماعنا .  
واختاره الحاكم في " المستترك "، فإنّه عَوَّنَ<sup>(5)</sup> بقوله: " ذِكرُ ما ثبتَ عندنا من أعقاب فاطمة وولادتها "، ثم رَوَى أنّها  
وُلدت سنة إحدى وأربعين من مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يتعقّبهُ الذهبي.  
وروى أيضاً<sup>(6)</sup> أنّها ماتت وهي ابنة إحدى وعشرين سنة، وولدت على رأس إحدى وأربعين من مولد النبي (صلى الله عليه  
وآله وسلم).

وروى في " الاستيعاب " . بتّرجمة فاطمة (عليها السلام) . أنّها ولدت سنة

1- سنن النسائي 6 / 62.

2- ص 167 من الجزء الثاني [ 2 / 181 ح 2705 ] . منه (قدس سوه).

3 - نقول: لقد غفل ابن رزبهان أو تغافل . كعادته . عن ورود قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّها صغيرة " في  
جملة كبيرة من مصادر الجمهور؛ فاجع ذلك في ما مرّ آنفاً في الهامش رقم 2 من الصفحة 187.

4 - انظر مثلاً: تليخ أهل البيت: 71، الكافي 1 / 520 ، إعلام الوري 1 / 290، مناقب آل أبي طالب 3 / 405.

5- ص 161 ج 3 [ 3 / 176 ح 4760 ] . منه (قدس سوه).

6- ص 163 من الجزء المذكور [ 3 / 178 ح 4765 ] . منه (قدس سوه).

الصفحة 190

إحدى وأربعين من مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنكح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة عليها بعد  
وقعة أحد<sup>(1)</sup> .

فعلى هذا كلّه تكون حين تزويجها صغيرة ابنة اثنتي عشرة سنة تقريباً .

ويروى عندنا أنّها تزوّجت وهي ابنة تسع<sup>(2)</sup> ، وقد يوافق ما في " الاستيعاب " بتّرجمة خديجة (عليها السلام)، قال: " قال

الزبير: وُلد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القاسم، وهو أكبر ولده، ثمّ زينب، ثم عبد الله، وكان يقال له: الطيب،  
ويقال له: الطاهر، وُلد بعد النبوة، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة " <sup>(3)</sup> .

فإنّ فاطمة (عليها السلام) إذا ولدت بعد الطاهر وأم كلثوم، وكلاهما بعد النبوة، لم يبعد أن يكون تزويجها وهي ابنة تسع.

وزعم بعضهم أنّ سنّها يوم تزوّجت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف، كما ذكره في " الاستيعاب " بتّرجمتها<sup>(4)</sup> .

واختاره ابن حجر في " الصواعق "، قال في أوّل الباب الحادي عشر: " تزويج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة من

عليّ وأخر السنة الثانية من الهجرة على الأصحّ، وكان سنّها خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة " <sup>(5)</sup> .

وكيف كان، فهي صغيرة، إما حقيقة، أو بالإضافة إلى الشيخين،

2- تاج المواليد: 97 . 98 ، وانظر: تزيخ الأئمة: 6، مسارّ الشيعة: 36، مناقب آل أبي طالب 3 / 405.

3- الاستيعاب 4 / 1818 رقم 3311.

4- الاستيعاب 4 / 1893 رقم 4057.

5 - الصواعق المحرقة: 218 ب 11 في فضائل أهل البيت النوي.

الصفحة 191

فلا يُكذَّب قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنها صغرة " .

نعم، هو عذر إقناعي، والعذر الحقيقي أنّهما ليسا أهلا لها، ولذا زوجها من علي (عليه السلام) بأثر هذا العذر. ويشهد له ما في " الصواعق "، في الفصل الأوّل من الباب المذكور، في أثناء الكلام على الآية الحادية عشرة<sup>(1)</sup>، عن أبي داود السجستاني، قال: " إنّ أبا بكر خطبها فأعرض (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه، ثمّ عمر فأعرض عنه، فأتيا علياً فنبهاه إلى خطبتها، فجاء فخطبها، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما معك؟... " الحديث، ثمّ قال: " وأخوج أحمد وأبو حاتم نحوه<sup>(2)</sup> " .

وحكى في " كنز العمّال "<sup>(3)</sup>، عن ابن جرير، عن أنس، أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعرّض عن أبي بكر، فوجع إلى عمر وقال: هلكتُ؛ وأعرض عن عمر، فوجع إلى أبي بكر وقال: إنّهُ ينتظر أمر الله فيها. فإنّ إعرّاض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهما دليل على عدم أهليتهما لها، وإنه من سخط عليهما، لطلبهما ما لا يليق بهما، ولذا قال أبو بكر: " هلكتُ " .

وفي " الكنز " أيضاً<sup>(4)</sup>، عن ابن جرير، قال: " وصحّحه "، والولابي في " النزيّة الطاهرة "، عن علي (عليه السلام)، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأبى عليهما، فقال عمر: أنت لها... " الحديث.

1- كذا في الأصل، ولعلّه تصحيف، والصحيح: الثانية عشرة.

2 - الصواعق المحرقة: 249 الآية 12، جواهر العقدين: 301 و 302، الوياض النضوة 3 / 142 . 143، ذخائر العقبى: 67 . 68، وانظر: المعجم الكبير 22 / 408 . 410 ح 1021، الإحسان بتّرتيب صحيح ابن حبان 9 / 49 ح 6095.

3- ص 113 ج 7 [ 13 / 684 ح 37755 ] . منه (قدس سوه).

4- ص 392 من الجزء السادس [ 13 / 114 ح 36370 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: النزيّة الطاهرة: 93 ح 83.

الصفحة 192

وفي " الصواعق "، في أوّل الباب المذكور، عن أحمد وابن أبي حاتم، عن أنس، قال: " جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسكت ولم يرجع إليهما شيئاً، فانطلقا إلى علي يأمرانه بطلب ذلك... " الحديث<sup>(1)</sup>. ثمّ قال: " وفي رواية أخرى عن أنس أيضاً، عند أبي الخير القرويني الحاكمي: خطبها بعد أن خطبها أبو بكر ثمّ عمر،

فقال: قد أمرني ربّي بذلك... " الحديث <sup>(2)</sup> .

وفي هذا دلالة أخرى على عدم أهليتهما للترويج بسيدة النساء; فإن مَنعهما . دون علي (عليه السلام) بأمر الله . كاشف عن أن النظر في أمرها راجع إلى الله سبحانه مع وجود أبيها سيدّ النبيّين، الذي هو أولىّ بالمؤمنين من أنفسهم. كما عرفه عمر حيث قال في رواية ابن جرير المذكورة: " إنّه ينتظر أمرَ الله فيها "، وليس ذلك إلا لعظم شأنها عند الله تعالى وكرامتها عليه، فلا يزوّجها إلا بمن هو أهل لها ويليق بقورها الوفيح، فزوجها في السماء بسيد أوليائه; وهو أدل دليل على فضله على الشيخين عند الله عزّ وجلّ وعند رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم); والأفضل أحق بالإمامة. ويا هل توى أن الله تعالى يصون عنهما تزويج فاطمة، ولا يعقبه ضررٌ ظاهراً، وهو يرضى أن توفّ إليهما إمامة الأُمَّة والحكم في الدين والدنيا، والنفس والنفيس؟!

وأعظم من هذه الأحاديث في الدلالة على عدم أهليتهما للزواج

1- الصواعق المحرقة: 218.

2 - الصواعق المحرقة: 218 و 219.

الصفحة 193

وللإمامة، ما في " اللآئى المصنوعة "، عن العقيلي والطواني معاً، عن عليّ ابن عبد الغزيز، عن أبي نعيم، عن موسى بن قيس الحضومي، عن حجر ابن عنبس، قال: " خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): هي لك يا عليّ، لست بدجال <sup>(1)</sup> ".

فإنّ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لست بدجال " تعويضٌ بالشيخين بأنهما دجالان لا يصلحان لترويج فاطمة، ولا للإمامة بالضرورة; ولذا هاجت حميّة ابن الجوزي فقال: " موضوعٌ، موسى من الغلاة في الوفض <sup>(2)</sup> ". وتعبّه السيوطي بقوله: " روى له أبو داود، ووثقه ابن مُعين، وقال أبو حاتم: لا بأس به ".

ثمّ قال السيوطي: " والحديثُ أخرجه الزارّ "، وذكر أيضاً فيّ سنده موسى بن قيس، ثمّ حكى عن الهيثمي في " زوائده " أنه قال: " رجاله ثقات، إلا أنّ حواً لم يسمع من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) " <sup>(3)</sup> .

وفيه: إنّه لو سلّم أنّ حجر بن عنبس لم يسمع من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو ممن أسلم في أيامه (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فيكون رويّاً عن الصحابة، ولا يضرّ رساله <sup>(4)</sup> .

1 - اللآئى المصنوعة 1 / 334 ، وانظر: الضعفاء الكبير - للعقيلي - 4 / 165 رقم 1736 ، المعجم الكبير 4 / 34 ح 3571 وليس فيه: " لست بدجال " .

2 - الموضوعات 1 / 382.

3 - اللآئى المصنوعة 1 / 334 ، وانظر روايته في: سنن أبي داود 1 / 260 ح 997 و ج 4 / 310 ح 5035، مجمع

الزوائد 9 / 204.

وانظر: الثقات . لابن حبان . 7 / 455 ، تزيخ أسماء الثقات . لابن شاهين .: 305 رقم 1291 ، تهذيب التهذيب 8 / 421 رقم 7285.

4 - راجع ترجمته في: معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 2 / 894 رقم 771 ، الاستيعاب 1 / 332 رقم 488 ، أسد الغابة 1 / 462 رقم 1094.

الصفحة 194

## 22 . حديث: إجلس يا أبا تَاب

**قال المصنّف . أعلى الله منزلته . (1) :**

الثاني والعشرون: في " الجمع بين الصحيحين " ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على ابنته فاطمة فقبل رأسها ونحوها، وقال: أين ابن عمك؟  
قالت: في المسجد.

فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، وخلص التّابُ إلى ظهره، فجعل يمسحُ عن ظهره التّاب ويقول: " إجلس يا أبا تَاب "

(2)

موتين .

\* \* \*

1- نهج الحق: 222.

2 - الجمع بين الصحيحين . للحميدي . 1 / 554 ح 916 ، وانظر: صحيح البخاري 5 / 88 . 89 ح 199 و ج 8 / 113 ح 53 ، صحيح مسلم 7 / 124 ، مسند أحمد 4 / 263 ، مسند الروياني 2 / 121 ح 1015 و ص 123 ح 1021 ، المعجم الكبير 6 / 149 ح 5808 و ص 165 ح 5870 ، الكنى والأسماء . للولابي . 1 / 8 ، تزيخ الطوي 2 / 14 . 15 ، مقاتل الطالبين: 40 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن أخي تبوك، المطوع مع " مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) " لابن المغزلي .: 340 ح 14 ، معرفة علوم الحديث: 211 ، معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 1 / 77 ح 292 ، السنن الكوى . للبيهقي . 2 / 446 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 60 . 61 ح 6 و 7 .

الصفحة 195

**وقال الفضل (1) :**

هذا حديثٌ صحيح، وهو من تَلطّفات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين (عليه السلام) وإظهار المحبة له،

ولا يثبت به النصُّ.

\* \* \*

---

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 465 / 7.



## وأقول:

نعم، هو من تَلَطَّفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) وحبّة لأُمير المؤمنين (عليه السلام)، ولكن تَلَطَّفَه به حال نومه في المسجد من دون إشعار بالكراهة، دليلٌ على عدم كراهة النوم له فيه، وعلى مساواته للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحكم والطهارة، كما يفيد حديث سدّ الأبواب إلّا بابَه<sup>(1)</sup> ، وقد سبق وجهُ دلالاته على إمامته (عليه السلام)<sup>(2)</sup> .

مضافاً إلى دلالة هذا الحديث على شدة زهده البالغ أقصى الغايات، الذي يمتاز به على سائر أهل الدرجات؛ لأنّه من بيت النعمة والشرف، وابنُ شيخ البطحاء<sup>(3)</sup> ،

1- راجع الصفحة 105 وما بعدها من هذا الجزء.

2- راجع الصفحة 117 وما سبقها من هذا الجزء.

3 - شيخُ البطحاء: لقب أبي طالب (عليه السلام)، حامي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكافله، وناصره، الذي رُمي ظلماً بالشرك، وما ذلك إلّا بغضاً لابنه علي (عليه السلام)؛ وكيف يكون مشركاً وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الثابتة تشهد بإيمانه، ولطالما أثنى عليه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما سأله عمه العباس: ما توجو لأبي طالب؟ قال: كلّ الخير رُجو من ربي.

مضافاً إلى ذلك الأدلّة الأخرى، النقلية والعقلية، التي أثبتتها الإمامية وغيرهم في عشرات الكتب والوسائل التي ألّفوها لإثبات

إيمانه، ومن هذه الأدلّة:

1 . إنّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يفرّق بين أبي طالب وبين زوجه فاطمة بنت أسد وهي عاشر من أسلم، فلم قول معه حتّى توفي؛ إذ لو كان مشركاً لفرّق بينهما كما فعل مع غيره، وقد قال تعالى: (لَا تَتَّكِرُوا الْمَشْرَكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ... وَلَا تَتَّكِرُوا الْمَشْرُكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا) سورة البقرة 2: 221 ، وقال سبحانه: (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حَلْلٌ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) سورة الممتحنة 60: 10.

2 . إنّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) حزن لوفاته، حتّى إنه سمى عام وفاته ووفاة زوجه السيدة خديجة الكبرى بـ "عام الحزن"؛ ومحال أن يحزن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على مشرك أو كافر وهو المعصوم بنصّ القرآن الكريم **لَوْ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ، ومعلوم أنّ قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعله وتقواه حجةٌ وسنةٌ يجب التسليم لها والعمل بها والاهتداء بهديها.

3 . إنّ أبا طالب كان يأمر ابنه جعواً أن يصليّ مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنه علي (عليه السلام)، ولا يعقل أن يكون هذا الأمر من مشرك لمسلم.

4 . وقد ورد أنّ أبا بكر جاء بأبيه أبي قحافة إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عام الفتح يقوده، وهو شيخ كبير أعمى،

فقال رسول الله: ألا توكت الشيخ حتى نأتيه؟! فقال: أردت يا رسول الله أن يأخوه الله! أما والذي بعثك بالحق لأتاك كنت أشد فحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قوة عينك; فقال: صدقت.

5 .ويوم الدار، لما جمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجه قريش وبلغهم بآية (وأندر عشيرتك الأتوبين) ضحك القوم وقالوا لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع!

ولا يمكن توجيه قولهم هذا إليه لو لم يكن مسلماً.  
6 . إجماع أهل البيت (عليهم السلام) على إيمانه، وإجماعهم حجة; لحديث الثقلين وغيره من الأخبار المتواترة عند الفوقين.

هذا فضلا عما ورد في أشعره من التصريح بالإيمان، فقد قال:

فخير بني هاشم أحمد رسول الإله على فترة

وقال:

وعرضت ديناً قد علمت بالله  
من خير أديان البرية دينا

وقال:

مليك الناس ليس له شريك  
هو الوهاب والمبدي والمعيد  
ومن فوق السماء له لحي  
ومن تحت السماء له عبيد

وأما الروايات الواردة في تعذيب أبي طالب، فهي روايات مكنوبة موضوعة، وأسانيدھا معلولة بوح أحد رواتها أو أكثر، أو بعلّة أخرى كالإرسال والانقطاع وغيرهما.

انظر في ما يخصّ تفريق الزوجين إذا أسلم أحدهما: صحيح البخاري 7 / 86 . 87 ح 32 وباب " إذا أسلمت المشوكة أو النروانية... "، سنن أبي داود 2 / 278 . 279 ح 2238 . 2240 ، سنن الترمذي 3 / 447 . 449 ح 1142 . 1144 ، سنن النسائي 6 / 185 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 6 / 182 ح 4147 ، الطبقات الكوي . لابن سعد . 8 / 25 رقم 4098 ، الاستيعاب 4 / 1701 رقم 3061 ، أسد الغابة 5 / 185 رقم 6035 ، المنونة الكوي 2 / 212 . 213 ، كتاب الأم 5 / 9 تحريم المسلمات على المشركين، المغني . لابن قدامة . 7 / 363 ، شرح فتح القدير 3 / 418 . 421 .

وانظر لما خلا ذلك: تفسير الطوي 9 / 483 . 484 ح 26806 ، مجمع البيان 7 / 319 ، الحجة على الذاهب إلى تكفير

أبي طالب: 319 ، ديوان أبي طالب: 87 و 158 ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 14 / 61 . 84 ، معجم ما أُلّف عن أبي طالب (عليه السلام) . المنشور في مجلّة " زائنا " ، العدد المزوج 63 . 64 ، السنة 16 ، رجب 1421 هـ .: 163 . 233 ، وغوها .

الصفحة 197

الصفحة 198

وببيضة البلد<sup>(1)</sup> ، مع ما هو عليه من علوّ النفس وعزّتها، وما هو فيه من الشجاعة وربيعان الشباب .  
فيكون ذلك الرّهدُ منه دليلاً على فضل إيمانه ومعرفته، وزيادة تقواه ويقينه .

1- بِيضَةُ الْبَلَدِ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ); لِأَنَّهُ فَرَدَّ لَيْسَ أَحَدٌ مِثْلَهُ فِي الشَّرَفِ .  
قَالَتْ أُخْتُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ وَدُ تَوَثِيهِ، وَتَذَكَّرَ قَتْلَ عَلِيٍّ إِتْيَاهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ:

بَكَيْتُهُ مَا أَقَامَ الرُّوحُ فِي جَسَدِي  
وَكَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بِيضَةَ الْبَلَدِ

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِي  
لَكَنَّ قَاتِلَهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ

كما أنّ من معاني بيضة البلد: السيّد، والرّجل الكريم، وواحد البلد الذي يجتمع إليه ويُقبل قوله، والرّجل الفود ليس أحدٌ مثله في شرفه .

انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 108 ، المستترك على الصحيحين 3 / 35 . 36 ح 4330 ، لسان العوب 1 / 553 و 554 مادة " بيض " ، تاج العروس 10 / 21 مادة " بيض " .

الصفحة 199

23 . أحاديث: كسر الأصنام،

وصكّ الولاية،

وردّ الشمس،

وغورها

(1) قال المصنّف . قدّس الله روحه . :

الثالث والعشرون: روى الجمهور من عدّة طوق، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حمل علياً حتّى كسر الأصنام من فوق الكعبة<sup>(2)</sup> .

وأته لا يجوز على الصراط إلاّ من كان معه كتابٌ ولاية عليّ بن أبي طالب<sup>(3)</sup> .

2 - السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 142 ح 8507 ، مسند أحمد 1 / 84 و 151 ، مصنف ابن أبي شيبة 8 / 534 ح 9 ، مسند أبي يعلى 1 / 251 ح 292 ، المستدرک علی الصحیحین 2 / 398 ح 3387 و ج 3 / 6 ح 4265 ، موضّح أوّهام الجمع والتفريق 2 / 499 . 500 رقم 488 ، تزيخ بغداد 13 / 302 و 303 رقم 7282 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي : 193 ح 240 ، مجمع الزوائد 6 / 23 ، كنز العمّال 13 / 171 ح 36516 .

3 - انظر: تزيخ أصبهان 1 / 400 رقم 755 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي : 140 ح 156 و ص 147 . 148 ح 172 و ص 218 . 219 ح 289 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي : 71 ح 48 ، مقتل الحسين (عليه السلام) : 71 ح 11 ، الرياض النضوة 3 / 137 ، ذخائر العقبى : 131 ، فائد السمطين 1 / 289 ح 228 و ص 292 ح 230 ، الصواعق المحرقة: 195 .

الصفحة 200

وأَدمَرَدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ بَعْدَمَا غَابَتْ، حَيْثُ كَانَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نَائِمًا عَلَيَّ حِوَاهُ وَدَعَا لَهُ بِرُودِهَا لِيُصَلِّيَ عَلَيَّ الْعَصْرَ، فَوَدَّتْ لَهُ <sup>(1)</sup> .  
 وَأَنَّهُ قَوْلٌ إِلَيْهِ سَطَلٌ <sup>(2)</sup> عَلَيْهِ مَنَدِيلٌ، وَفِيهِ مَاءٌ، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، وَلَحَقَ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) <sup>(3)</sup> .  
 وَأَنَّ مَنَادِيًا مِّنَ السَّمَاءِ نَادَى يَوْمَ أُحُدٍ:

1 - المعجم الكبير 24 / 144 ح 382 و ص 147 - 152 ح 390 و 391 ، مشكل الآثار 2 / 7 ح 1207 و 1208 و ج 4 / 268 ح 3850 و 3851 ، الذرّيّة الطاهرة: 129 ح 156 ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1 / 284 ، شرح الشفا - للقاري - 1 / 589 - 592 ، قصص الأنبياء - للثعلبي :- 249 ، أعلام النبوة - للماوردي :- 149 ، فيض القدير 5 / 561 - 562 شرح ح 7889 ، زين الفتى 2 / 50 - 56 ح 331 و 332 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي :- 126 - 127 ح 140 و 141 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - للخوارزمي :- 306 - 307 ح 301 و 302 ، تاريخ دمشق 70 / 36 رقم 9409 ، المنتقى من مناقب المرتضى: 111 - 112 ح 24 و 25 ، تفسير الفخر الرازي 32 / 127 ، التدوين في أخبار قزوين 2 / 146 رقم 1115 ، ذيل تاريخ بغداد - لابن النجار - 17 / 154 - 155 رقم 390 ، تذكرة الخواص: 53 ، كفاية الطالب: 383 - 387 ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - للقرطبي :- 15 ، الرياض النضرة 3 / 140 ، فرائد السمطين 1 / 183 ح 146 ، مجمع الزوائد 8 / 296 - 297 ، كشف اللبس عن ردّ الشمس: 89 - 108 ح 1 - 17 ، الصواعق المحرقة: 197 ، كنز العمّال 12 / 349 ح 35353 .

2 - السَطَلُ . وجمعها: سَطُولٌ . : طَسِيسَةٌ صُغْرَةٌ، يُقَالُ إِنَّهَا عَلَيَّ هَيْئَةُ التَّوْرِ، لَهَا عُرْوَةٌ كَعُرْوَةِ التَّوْرِ؛ انظر مادة " سطل " في: لسان العرب 6 / 259 ، تاج العروس 14 / 345 .

والتَّوْرُ: إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ صَفْرٍ أَوْ حَجَلَةٍ، كَالِإِجَانَةِ، يَثْرُبُ فِيهِ وَقَدْ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ؛ انظر مادة " تور " في: لسان العرب 2 / 63 ، تاج العروس 6 / 135 .

3 - مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي : 125 ح 139 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي : 304 ح 300 ، كفاية الطالب 289 . 291 ، ينابيع المودة 1 / 428 . 429 ح 6 .

الصفحة 201

1 - السيرة النبوية - لابن هشام - 4 / 51، وقعة صقين: 315، تاريخ الطبري 2 / 65، الأغاني 15 / 186 - 187، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي -: 190 ح 234، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - للخوارزمي -: 173 ح 208، الروض الأنف 3 / 288، الكامل في التاريخ 2 / 49، شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - 14 / 251، ميزان الاعتدال 5 / 390 رقم 6619، شرح المقاصد 5 / 298.

أما " ذو الفقار " : فهو سيف للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ قيل: كان عند المنبه بن الحجاج بن عامر بن سهم.

وقيل: كان عند ابنه العاص؛ إذ كان من ضمن السيوف الستة التي أهدتها بلقيس للنبيّ سليمان (عليه السلام)، ثم وصل إلى العاص بن منبه، الذي قتله الإمامُ عليّ (عليه السلام) يوم بدر كافوا، وقيل: قتل أباه أيضا.

وقيل: إنّ الحجاج بن علاط أهدى ذا الفقار لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقيل: أتوه جبريل (عليه السلام) من السماء.

وقيل غير ذلك.

ولعلّ بسبب هذا الاختلاف ذكرت بعض المصادر أنّ نداء جبريل (عليه السلام) كان يوم بدر، وذكر بعضها الآخر أنه كان يوم أحد؛ ولعلّ النداء كان في كلا اليومين فأخبرت كل جماعة عن أحدهما.

وسُمّي ذا الفقار؛ لأنّ فيه حفرة صغار حسان، ويقال للحفرة: فوة، وجمعها: فقر، وتُذكر أنّ الإمام زين العابدين (عليه

السلام) أخرج ذا الفقار فإذا قبيعه من فضة، وإذا حلّقه التي تكون فيها الحمائل من فضة، وسلسلته.

وقال الأصمعي: ما رأيتُ شيئاً قط أحسن منه، إذا نصب لم ير فيه شيء، وإذا بطح على الأرض عد منه سبع فقر، وإذا هو

صفيحة يمانية يحار الطوف فيه من حسنه.

وكيف كان، فقد أجمع المؤرّخون على أنّ السيف كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم وهبه لأمير المؤمنين

(عليه السلام).

انظر: تزيخ الطوي 2 / 48 و 220، العقد الفريد 2 / 466، تزيخ دمشق 42 / 71، شوح نهج البلاغة - لابن أبي

الحديد - 14 / 169، مختصر تزيخ دمشق 2 / 348 - 350 و ج 17 / 319، البداية والنهاية 7 / 180 حوادث سنة 35،

السورة الحلبية 2 / 517، مادة " فقر " في: لسان العرب 10 / 301، القاموس المحيط 2 / 115، تاج العروس 7 / 357،

مجمع البحرين 3 / 443 - 444.

### (1) وقال الفضل :

ما ذكر من الأشياء بعضه منكرٌ منها:

إنّ النداء يوم بدر بأنّ " لا سيف إلا ذو الفقار " من المنكرات؛ لأنّ " ذو الفقار " كان سيفاً لمنبّه بنّ الحجاج<sup>(2)</sup>، من أشواف قريش، وهو قُتل يوم بدر، وصار سيفه المشهور بذي الفقار لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان ذو الفقار يوم بدر في يد الكفار، وكانوا يقتلون به المؤمنين، فكيف يجوز أن ينادي منادياً أن: لا سيف إلا ذو الفقار؟! . نعم، هو مطابق لمذهبه، فإنه يدعي أن قتل أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واجب، فلا يبعد أن يدعي أن المنادي يوم بدر نادى بذكر منقبة ذي الفقار وهو في يد الكفار. وهذا السفيه ما كان يعلم الحديث ولا التريخ، ومدارُ أمره ذكر المنكرات والمجهولات، ولا يبالي التناقض والمخالفة بين الروايات.

\* \* \*

2 - هو: منبّه بن الحجاج بن عامر السهمي، كان من وجوه قريش وزنادقتها في الجاهلية، وكان نديماً لطعيمة بن عدي، شهد هو وأخوه نبيه براءً، وقتل فيها بيد أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام).  
انظر: المحبّر: 177، الأغاني 17 / 282.

### وأقول:

ما بينه في وجه الإنكار خطأ؛ لاحتمال أن يكون لأمر المؤمنين (عليه السلام) سيف ذو فقار حرب به يوم بدر، أو أن سيف منبّه أو ابنه العاص . على الخلاف الذي ذكره ابن أبي الحديد<sup>(1)</sup> . صار إلى عليّ (عليه السلام)، وقاتل به لما قتلهما وقتل نبيها<sup>(2)</sup> أخا منبّه، كما في " شرح النهج " أيضاً .

فعلى أحد هذين الاحتمالين لا يمتنع أن ينادي المنادي يوم بدر: " لا سيف إلا ذو الفقار " .

وقد حكى السيوطي في " اللآلئ " رواية النداء يوم بدر، عن ابن عدي، وذكر أن ابن الجوزي زعم أنها موضوعة؛ لأن قي

سندھا عمّار ابن أخت سفيان، وهو متروك<sup>(3)</sup> .

فتعقّبهُ السيوطي بقوله: " كلا، بل هو ثقةٌ ثبتٌ، من رجال مسلم، وأحد الأولياء الأبدال<sup>(4)</sup> ، والمصنّف تبع ابن حبان في تحريجه، وقدردّ عليه<sup>(5)</sup> " .

ثمّ إنّه ينبغي التعمّص لثبوت الأخبار التي ذكرها المصنّف بطرقهم، وبيان وجه الاستدلال بها..

---

1- ص 347 من المجلّد الثالث [ شرح نهج البلاغة / 14 و 168 و 169 ]. منه (قدس سره).

2- ص 358 من المجلّد المذكور [ 14 / 212 ]. منه (قدس سره).

3 - انظر: الموضوعات 1 / 382.

4 - انظر: تلخ أسماء الثقات . لابن شاهين .: 228 رقم 839 ، مزان الاعتدال 5 / 203 رقم 6008، تهذيب التهذيب 6 / 9 رقم 4983.

5- اللالكئ المصنوعة 1 / 333 ، وانظر: المجروحين . لابن حبان . 2 / 195.

---

الصفحة 205

### [ 1 . كسر الأصنام ]

أما الخبر الأوّل؛ وهو خبرُ كسرِ الأصنام..

فقد أخرجهُ الحاكم في " المستدرک "<sup>(1)</sup> ، عن عليّ (عليه السلام)، وصحّحه، قال: " لما كانت الليلة التي أمّني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أبيت على فراشه وخرج من مكّة مهاجراً، انطلق بي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الأصنام، فقال: اجلس .

فجلست إلى جانب الكعبة، ثمّ صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على منكبّي، ثمّ قال: انهض .

فنهضت به، فلمّا رأى ضعفي تحته، قال: " اجلس " .

فجلست، فأقولته عني، وجلس لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ قال لي: يا عليّ! اصعد!

فصعدت على منكبّيه، ثمّ نهض بي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخيّل لي أنّي لو شئت نلت السماء، وصعدت

إلى الكعبة.. " الحديث .

ونحوه في " مسند أحمد "<sup>(2)</sup> لكن من دون تعيين الليلة، وكذا في " كنز العمال "<sup>(3)</sup> ، نقلاً عن ابن أبي شيبة، وأبي يعلى في

مسنده، وابن جرير، والخطيب<sup>(4)</sup> .

---

1- ص 5 من الجزء الثالث [ 3 / 6 ح 4265 ]. منه (قدس سره).

2- ص 84 من الجزء الأوّل . منه (قدس سره).

3- ص 407 من الجزء السادس [ 13 / 171 ح 36516 ]. منه (قدس سره).

4 - انظر: مصنف ابن أبي شيبة 8 / 534 ح 9 ، مسند أبي يعلى 1 / 251 ح 292 ، تهذيب الآثار 4 / 236 . 237 ح 31 . 32 ، تزيخ بغداد 13 / 302 . 303 رقم 7282 .

الصفحة 206

ووجهُ الدلالة فيه على المطلوب، أنّ اختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام) بمشركة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الواقعة الجلييلة الخطيرة . بطلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . دليلٌ على فضله على غيره، لا سيما وقد رقى على منكب بونته العيوق<sup>(1)</sup> ، وهامُ الملائكة والملوك .

وقد أشار الشافعي إلى هذه الواقعة مادحاً لأمير المؤمنين (عليه السلام)، كما حكاها في " يبابيع المودة"<sup>(2)</sup> ، فقال [ من

الرّومل ]:

قيلَ لي: قل في عليّ مدحاً<sup>١</sup>      ذكروه يخمدنّوا مؤصده<sup>٢</sup>  
قلتُ: لا أقدم في مدح امرئ      ضلّ ذو اللبّ إلى أن عبده<sup>٣</sup>  
والنبيّ المصطفى قال لنا      ليلةً المواجه لما صعده<sup>٤</sup>  
وَضَعَ اللهُ بظُهري يده<sup>٥</sup>      فأحسَّ القلبُ أن قد بودة<sup>٦</sup>  
وعليّ واضعٌ أقدامه<sup>٧</sup>      في محلّ وَضَعَ اللهُ يده<sup>٨</sup>

بل قد يقال بدلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) من وجه آخر؛ وهو أنّ ضعفه عن حمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان مخالفاً لما هو عليه من القوة العظيمة، دل على أنّ المنشأ في ضعفه هو رعاية جهة النوبة؛ ولذا خيل له أن لو شاء أن ينال السماء نالها، فلا يرفع النبي على منكبيه

1- العيوق: نجم أحمر مضيء بطرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا، ويطلع قبل الجوزاء، سمّي بذلك لأنّه يعوق الدبران عن لقاء الثريا.

انظر مادة " عوق " في: لسان العرب 9 / 477 ، القاموس المحيط 3 / 279 ، تاج العروس 13 / 367 .

2- في الباب 48 [ 1 / 423 ] . منه (قدس سوه).

الصفحة 207

. بما هو نبيّ ملحوظٌ به جهة النوبة . إلا من هو شريك له في أمره، ومن هو كنفسه، وخليفته في أمته .

## [ 2 . ولاية عليّ (عليه السلام) ]

وأما الحديث الثاني؛ وهو أنّه لا يجوز على الصواب إلا من كان معه كتاب ولاية عليّ (عليه السلام) ..

(1)

فقد سبق مع دلالاته على المطلوب في الآية الحادية عشرة .

### 3. ردّ الشمس

وأما الحديث الثالث؛ وهو حديثُ ردِّ الشمسِ..

فقد أخرجهُ كثيرٌ بطرق كثيرة، وصحَّحه جماعة..

قال ابنُ حجر في " الصواعق " <sup>(2)</sup> : حديثُ ردِّها صحَّحه الطحوي والقاضي في " الشفاء "، وحسنةُ شيخ الإسلام أبو زرعَةَ وتبعه غوه <sup>(3)</sup> .

لكنَّ ابنَ الجوزي على عادته في إنكار ما صحَّ في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) زعم وصعَّ الحديث، وذكر بعض طوقه فوهَّنها، كما حكاه عنه السيوطي في " اللآلئ " <sup>(4)</sup> .

---

1- راجع: ج 7 / 5 وما بعدها من هذا الكتاب.

2- الفصل الثالث من الباب التاسع [ ص 197 ] . منه (قدس سوه).

3- انظر: مشكل الآثار 7 / 2 ح 1207 و 1208 ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1 / 284 ، طوح التوثيب 6 / 247.

4- اللآلئ المصنوعة 1 / 308 ، وانظر: الموضوعات 1 / 355 و 357.

---

الصفحة 208

ولنذكر مجمل كلام ابن الجوزي..

قال بعد ذكر حديث العقبلي عن أسماء بنت عميس: موضوع، اضطربت فيه الروايات، رواه سعيد بن مسعود، عن أسماء

بنت عميس، بسند فيه فضيل بن مرزوق، ضعَّفه يحيى، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات، ويخطئ على الثقات <sup>(1)</sup> .

وذكر حديثاً آخر، عن ابن شاهين، عن أسماء، وفي سنده عبد الرحمن بن شريك؛ قال أبو حاتم: واهي الحديث، وشيخُ

ابن شاهين ابنُ عقدة رافضي، رُمي بالكذب، وهو المتهم به <sup>(2)</sup> .

وذكر أيضاً حديثاً عن ابن مردويه، عن أبي هرة، وفي سنده دلوود ابن فواهيح، ضعَّفه شعبة <sup>(3)</sup> .

انتهى ما عن ابن الجوزي.

وتعقَّبه السيوطي بقوله: " فضيل، الذي أعلَّ به الطريق الأول، ثقةٌ صدوق، احتج به مسلم في صحيحه، وأخرج له

الأربعة <sup>(4)</sup> .

---

1- الموضوعات 1 / 355 - 356، وانظر: الضعفاء الكبير - للعقبلي - 3 / 327 - 328 رقم 1347.

2 - الموضوعات 1 / 356.

3 - الموضوعات 1 / 357.

4 - انظر روايته في: صحيح مسلم 2 / 112 و ج 3 / 85، سنن ابن ماجة 1 / 191 ح 576 و ص 256 ح 778، سنن

أبي داود 4 / 31 ح 3978 ، سنن الترمذي 2 / 342 ح 477 و ج 3 / 617 ح 1329.

وأما ما حكاه ابن الجوزي من تضعيف ابن معين لفضيل بن مرزوق، فغير صحيح، فقد وثقه في كتابيه: التاريخ 2 / 476 رقم 1298 ، ومعرفة الرجال 2 / 239 ح 824 وفيه: " عن حميد الرواسي، أنه كان من أصدق من رأينا من الناس "، ويعضد هذا التوثيق ما في: تهذيب الكمال 15 / 119 . 120 رقم 5355 ، ميزان الاعتدال 5 / 439 . 440 رقم 6778، تهذيب التهذيب 6 / 425 رقم 5626.

الصفحة 209

وعبد الرحمن بن شريك، وإن وهاه أبو حاتم فقد وثقه غيره (1) ، وروى عنه البخاري في (الأدب) (2) .

وابن عقدة، من كبار الحفاظ، والناس مختلفون في مدحه وذمه؛ قال الدارقطني: كذب من اتهمه بالوضع؛ وقال حنيفة السهمي: ما ينهمه بالوضع إلا ذو الأباطيل؛ وقال أبو علي الحافظ: أبو العباس إمام حافظ، محله محل من يسأل عن التابعين وأتباعهم (3)(4) .

1- انظر: ميزان الاعتدال 4 / 289 رقم 4892.

نقول: لقد نصّ الذهبي في ترجمة أبي حاتم على أنه إذا جرح رجلا ينظر فيه، فإن وثقه غوه قدم التوثيق على جرح أبي حاتم، فقال ما لفظه: " إذا وثق أبو حاتم رجلا فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث، وإذا لين رجلاً، أو قال فيه: لا يُحتج به؛ فتوقف حتى ترى ما قال غوه فيه، فإن وثقه أحد فلا تبين على تعريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال " انظر: سير أعلام النبلاء 13 / 260.

وكذا وصفه ابن حجر، فقال عنه: " وأبو حاتم عنده عن " انظر: هدي السلي مقدّمة فتح الباري: 616 ترجمة محمد بن أبي عديّ البصري.

2 - الأدب المفرد: 218 ح 820.

3 - انظر: تليخ بغداد 5 / 14 رقم 2365 ، سير أعلام النبلاء 15 / 340 رقم 178 ، ميزان الاعتدال 1 / 281 رقم 547.

4 - وابن عقدة، هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد السبيعي الهمداني الكوفي، الحافظ العلامة، أحد أعلام الحديث، كان زيدياً جارودياً.

وُلد سنة 249 هـ بالكوفة، وطلب الحديث عن خلق كثير بالكوفة وبغداد ومكة، وتوفي سنة 332 هـ.

صنّف كتباً كثيرة نفيسة، منها: تسمية من شهد مع أمير المؤمنين (عليه السلام) حروبه من الصحابة والتابعين، جزء في فضائل عليّ (عليه السلام)، حديث الواية، صلح الحسن (عليه السلام) ومعاوية، طوق حديث الطير، طوق حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت منّي بمثولة هارون من موسى، كتاب من روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومسنده، كتاب من روى عن الحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام)، كتاب من روى عن عليّ بن الحسين (عليه السلام)، كتاب من روى عن

أبي جعفر محمد بن عليّ (عليه السلام)، كتاب من روى عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، كتاب من روى عن زيد بن عليّ -  
ومسنده، كتاب من روى عن عليّ أنه: قسيم النار، كتاب من روى عن فاطمة من ولادها، كتاب الولاية.  
وثقه أغلب علماء الرجال وأكابر حفاظ أهل السنة، وأثروا على علمه وحفظه وخبرته وسعة اطلاّعه، ونصوا على  
اعتمادهم عليه، ونقلوا آراءه في رجال الحديث..

قال عنه السمعاني: " كان حافظاً متقناً عالماً، جمع التّواجم والأبواب والمشیخة، وأكثر الرواية وانتشر حديثه... روى عنه  
الأكابر من الحفاظ... وكان الدلقطني يقول: أجمع أهل الكوفة على أنه لم ير من زمن عبد الله بن مسعود إلى زمن أبي  
العبّاس ابن عقدة أحفظ منه ".

وقال سبط ابن الجوزي: " وابن عقدة مشهور بالعدالة، كان يروي فضائل أهل البيت ويقتصر عليها... فنسوه إلى الرفض  
".

وقال السبكي . في ذكر الطبقات :: " فأين أهل عصونا من حفاظ هذه الشريعة... وأبي العبّاس ابن عقدة... فهو لاء مهوة  
الفرق، وقد أغفلنا كثراً من الأئمة، وأهملنا عدداً صالحاً من المحدثين، وإنما ذكرنا من ذكرناه لننبيه بهم على من عداهم ".  
وقال السيوطي: " سمع أمماً لا يحصون، وكتب العالي والنزل حتى عن أصحابه، وكان إليه المنتهى في قوة الحفظ وكثرة  
الحديث، ورحلته قليلة، ألف، وجمع ".

وقال الهندي الفتّي: " وابن عقدة من كبار الحفاظ، وثقه الناس، وما ضعّفه إلا عصوي متعصب ".

وأما طعن بعضهم فيه وقدحهم به وتضعيفهم له، فلا يُعتدّ به ولا يلتفت إليه؛ لأنه ليس بشيء، ولا لشيء إلا كثرة ما ألفه  
وأخرجه في مناقب أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم؛ ولا سيّما ما أخرجه من طرق حديث الغدير، حتى أورد لها كتاباً  
مستقلاًّ أسماه: " كتاب الولاية "، وما نقموا منه إلا ذلك.

انظر: الأنساب . للسمعاني . 4 / 214 " العُقدي "، تذكرة الخواص: 54 ، طبقات الشافعية الكبرى . للسبكي . 1 / 314 .  
318 ، طبقات الحفاظ: 350 رقم 789 ، تذكرة الموضوعات: 96 ، هديّة العرفين 5 / 60 ، أهل البيت (عليهم السلام) في  
المكتبة العربية: 623 . 625 رقم 762 . 769 ومواضع أخر، الغدير في التّراث الإسلامي: 41 رقم 6 ، نفحات الأهرار 6 /  
71 . 79 .

الصفحة 210

الصفحة 211

(1)

ودلوود، وثقه قوم وضعّفه آخرون .

ثمّ الحديث، صوّح جماعة من الأئمة والحفاظ بأنه صحيح.. "

قال القاضي عياض في (الشفاء): أخرج الطحوي في (مشكل الحديث)، عن أسماء بنت عميس من طريقتين، أنّ النبيّ

(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يُوحى إليه ورأسه في حجر عليّ؛ فذكر هذا الحديث.

قال الطحوي: وهذان الحديثان ثابتان، ورواتهما ثقات.

وحكى الطحوي أنّ أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء؛ لأنّه من علامات النبوة<sup>(2)</sup> " (3) .

ثمّ ذكر السيوطي للحديث الأوّل طريقاً للطواني، وآخر للعقيلي، وثالثاً للخطيب في " تلخيص المتشابه "، ورابعاً لأبي بشر الولاّبي في " النويّة الطاهرة " (4) .

ثمّ قال: " ثمّ وقفتُ على جزء مستقلّ في جمع طرق هذا الحديث،

1- انظر: ميزان الاعتدال 3 / 31 - 32 رقم 2644.

2 - انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1 / 283 . 284 ، مشكل الآثار 2 / 7 ح 1207 و 1208 و ص 8 ذ ح 1211 و ج 4 / 268 ح 3850 و 3851 .

3- اللآلئ المصنوعة 1 / 308 . 309 .

4 - اللآلئ المصنوعة 1 / 309 ؛ وانظر: المعجم الكبير 24 / 152 ح 391 ، الضعفاء الكبير 3 / 327 رقم 1347 ، تلخيص المتشابه 1 / 225 رقم 353 ، النويّة الطاهرة: 129 ح 156 .

الصفحة 212

تخريج أبي الحسن شاذان الفضلي " ، ثمّ ساق له اثني عشر طريقاً، عن عليّ، وأسماء، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله، وأبي ذرّ؛ لكنّ حديث أبي ذرّ هكذا:

" قال عليّ يوم الشورى: أنشدكم بالله، هل فيكم من ردّت عليه الشمسُ عُوي حين نام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل رأسه في حجري حتّى غابت الشمسُ، فانتبه فقال: يا عليّ!... صليتَ العصر؟ قلت: اللهمّ لا .

فقال: اللهمّ ردها عليه، فإنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك " .

ثمّ قال السيوطي: " وروى ابن أبي شيبة طوقاً من حديث أسماء " .

ثمّ قال: " ومما يشهد بصحة ذلك قول الإمام الشافعي وغوه: ما أوتى نبيّ معجزة إلا أوتى نبيّنا نظوّها أو أبلغ منها . وقد صحّ أنّ الشمس حبّست على يوشع ليالي قاتل الجبرّين، فلا بدّ أنّ يكون لنبيّنا نظير ذلك، فكانت هذه القصة نظير تلك

" .

(1)

انتهى ما في " اللآلئ " .

(2)

وقد نسج ابن تيميّة على منوال ابن الجوزي، فحكم بوضع الحديث .

قال المصنّف (رحمه الله) في " منهاج الكرامة " : " التاسع: رجوع الشمس له مرتين، إحداهما: في زمن النبيّ (صلى الله

عليه وآله وسلم)، والثانية: بعده .

أما الأولى: فوى جابر وأبو سعيد الخوي، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

1- اللآئى المصنوعة 1 / 309 - 312.

2- منهاج السنة 8 / 165.



قول عليه جبرئيل يوماً يناجيه من عند الله، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلّى عليّ العصر بالإيماء، فلما استيقظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: سل الله يرد عليك الشمس لتصلّي العصر قائماً؛ فدعا، فودت الشمس، فصلّى العصر قائماً.<sup>١</sup>

وأما الثانية: فلما أراد أن يعبر الفوات ببابل، استعمل كثير من أصحابه نوابه، وصلّى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر، وفاتت كثواً، فنكلموا في ذلك، فسأل الله رد الشمس فودت، ونظمه الحموي فقال [ من الكامل ]:

رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَهُ      وَقَتُّ الصَّلَاةِ وَقَدْ دَنَّتْ لِلْمَغْرَبِ  
حَتَّى تَبْلُجَ نَوْرَهَا فِي وَقْتِهَا      لِلْعَصْرِ ثُمَّ هَوَتْ هَوِيَ الْكَوْكَبِ  
وَعَلَيْهِ قَدْرُدَّتْ بِبَابِلِ مَرَّةً      أُخْرَى وَمَارُدَّتْ لَخُلُقِ مَغْرَبِ<sup>(1)</sup>

وأجاب ابن تيمية بإنكار الحديثين، واستشهد بكلام ابن الجوزي، ثم نقل عن أبي القاسم الحسكاني، أنه جمع طرق حديث ردها في أيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مصنف سماه: "مسألة في تصحيح رد الشمس وتغيب النواصب الشمس"<sup>(2)</sup>، ثم ذكر ابن تيمية طرقاً، وهي أكثر مما سبق،

1- منهاج الكرامة: 171 - 172; وانظر: ديوان السيّد الحميري: 87 - 89، والأبيات من قصيدته المذهبة، التي مطلعها:

هَلَّا وَقَفْتَ عَلَى الْمَكَانِ الْمَعْشَبِ      بَيْنَ الطَّوِيلِ وَاللَّوِيِّ مِنْ كَبْكَبِ

والمغروب: من جاء بشيء وأمر غريب; انظر: لسان العرب 10 / 34 مادة "غوب".

2 - ترجم الذهبي ترجمة حسنة للحاكم الحسكاني أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن الحذاء الحنفي النيسابوري، المتوفى بعد سنة 470 هـ، في تذكرة الحفاظ 3 / 1200 رقم 1032 وذكر له هذا الكتاب قائلاً: "وجدت له مجلساً يدل على تشيعة! وخبرته بالحديث، وهو تصحيح خبر رد الشمس لعلي (رضي الله عنه) وتغيب النواصب الشمس".

وذكره له كذلك ابن كثير في البداية والنهاية 6 / 62 قائلاً: "فصل: إيراد هذا الحديث من طرق متوقفة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني يصنف فيه: تصحيح رد الشمس وتغيب النواصب الشمس".

وممن صحح هذا الحديث، شمس الدين الصالحي الدمشقي، المتوفى سنة 942 هـ، في كتابه: "مزيل اللبس عن حديث رد الشمس" الذي أوده لهذا الغرض، وفي كتابه: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد 9 / 435 - 439، وتطرق فيه لرواية

الحاكم الحسكاني ورميه بالتشيع، فقال ما لفظه:

" التنبيه الثالث: ليحذر من يقف على كلامي هنا أن يظنّ بي أنّي أميل إلى التشيع؛ والله يُعلم أن الأمر ليس كذلك، والحامل لي على هذا الكلام أنّ الذهبي ذكر في ترجمة الحافظ الحسكاني أنّه كان يميل إلى التشيع؛ لأنه أُملي جزءاً في طرق حديث رد الشمس، وهذا الرجل ترجمه تلميذه الحافظ عبد الغفّار بن إسماعيل الفرسي في (ذيل تزيخ نيسابور) فلم يسعفه بذلك، بل أثنى عليه ثناءً حسناً، وكذلك غيره من المؤرخين، نسأل الله تعالى السلامة من الخوض في أعراض الناس بما نعلم وبما لا نعلم!"

الصفحة 214

أخرجها عن أمير المؤمنين، وأسماء، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وأورد عليه بأمور، ولنذكرها مفصلة وإن كانت مشوشة في كلامه..

● الأمر الأوّل: عدم صحة طوقه، وبالغ في النقد عليها، حتى ضعفّ جملة من رجالها، وهم ممن احتج بهم مسلم، والبخري في الصحيحين (1).

فليت شعوي، كيف يجتمع هذا مع قولهم بصحة أخبار الصحيحين أجمع؟!

وهل يسلم لهم خبر من نقد بعض رجاله بمثل تلك النقود، حتى

1- منهاج السنّة 8 / 165 - 172 وما بعدها.

الصفحة 215

يصحّ القول بصحته؟!

وكيف كان! فنحن لا نضيع الوقت بردّ نقوده بعدما صحّ جملة من طرق الحديث: الطحوي، والقاضي عياض، والحافظ السيوطي، والحاكم الحسكاني، وسبط ابن الجوزي في "تذكرة الخواص"، وحسبها أبو زرعة وغيره (1).

ولا سيّما أنّ المطلوب الوثوق، ولا ريب بحصوله من الطرق المستفيضة، بل هو أشدّ وأقوى من الوثوق من خبر صحيح

أو أخبار صحاح.

وإذا ضمنت إلى تلك الأحاديث أخبرنا (2) علمت أنّ ردّها لأمير المؤمنين متواترٌ.

● الأمر الثاني: إنّه لو كان للواقعة أصل، لكانت من أعظم عجائب العالم التي تتوفر الواعي إلى نقلها، ولم يختصّ نقلها بالقليل (3).

ويورد عليه:

1 - انظر: مشكل الآثار 2 / 8 ذح 1211 ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1 / 284 ، اللآلئ المصنوعة 1 / 308 - 312 ، وأبا القاسم الحسكاني كما في منهاج السنّة 8 / 172 ، تذكرة الخواص: 54 ، طرح التثريب 6 / 247 ، كفاية الطالب: 383 ، فتح الباري 6 / 272 - 273 ، عمدة القاري 15 / 43 ، شرح المواهب اللدنية 6 / 486 - 487 ، شرح الشفا 1 / 489 و 592.

وقد تقدّم رواية الطواني له بسند حسن كما حكاه عنه غير واحد ممن تقدّم، بل قال في مجمع الزوائد 8 / 297 : رواه كلّ

الطواني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح غير إواهيم بن حسن وهو ثقة.

- 2- انظر: الاحتجاج 1 / 308 ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: 111 . 113 ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 345 . 347.
- 3- منهاج السنة 8 / 171 و 177.

الصفحة 216

وَأَلا: إنَّ الدواعي إلى عدم نقلها أكثر؛ لأنَّ الناس في أيامَ الأمويين وكثير من الأوقات أعداءَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، ومجتهدون في نقصه، فكيف يستفيض بينهم نقلُ هذه الفضيلة العظيمة؟!  
 وثانياً: إنَّه منقوضٌ بانشقاق القمر، الذي هو معجزةٌ لُنَّبِينَا (صلى الله عليه وآله وسلم) <sup>(1)</sup>، ولا يشركه فيها عليٌّ حتَّى تتوفرَ الدواعي إلى إخفائها، ومع ذلك لم يروها أكثرُ من روايةِ الشَّمسِ.  
 ودعوى ابن تيميةَ الفرقُ بأنَّ انشقاق القمر كان بالليل وقت نوم الناس <sup>(2)</sup>، باطلةٌ؛ لِما في " صحيح البخاري " في تفسير: { **اقتربت الساعة** } <sup>(3)</sup>، عن أنس، قال: سألتُ أهلَ مكَّةَ أن يريهم آيةً، فرأهم انشقاق القمر <sup>(4)</sup>.  
 وفي " سنن الترمذي "، في تفسير هذه السورة، عن جبير بن مطعم، قال: انشقَّ القمر على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتَّى صار فوقتين، على هذا الجبل، وعلى هذا الجبل؛ فقالوا: سحرنا محمد! فقال بعضهم: لئن كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلَّهم <sup>(5)</sup>.

وثالثاً: إنَّ السبب في عدم تواتر نقل مثل هذه الوقائع في الكتب، هو

1- صحيح البخاري 5 / 59 - 60 ح 137 - 139، صحيح مسلم 8 / 132 - 133، مسند أحمد 1 / 377 و 413 و 447 و 3 / 275 و 4 / 82، دلائل النبوة - للبيهقي - 2 / 262 - 268، الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1 / 280 - 283.

2- منهاج السنة 8 / 171.

3 - سورة القمر 53: 1.

4 - صحيح البخاري 6 / 252 . 253 ح 361.

5 - سنن الترمذي 5 / 372 ح 3289.

الصفحة 217

أنَّ عامَّةَ الناس كانوا أميين، وما كان التريخ والتأليف مألوفاً بيِّن من يعرف الكتابة منهم، بلا فوق بين المسلمين وغيرهم؛ ولذا لم يُعرف مؤلَّفٌ في تلك العصور، ولم يصل إلينا من معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا القليل، ولا سيما من طرق السنة.

وإنَّما وقع التأليف ناواً في التابعين، وكثر في تبع التابعين، على حين لم يبق من ذِكْرِ الحوادث السالفة إلا ما ندر، وتناسى الناس فضائل أمير المؤمنين؛ خوفاً أو عناداً، لا سيما ما هو صريح في إمامته.

● الأمر الثالث: إنَّ خصوصيات الروايات متنافية من وجهه، وهو يكشف عن كذب الواقعة.

الأول: دلالة بعضها على طلوع الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض، وبعضها حتى توسطت السماء، وبعضها حتى بلغت نصف المسجد.

وهذا دالٌّ على أن ذلك بالمدينة؛ لأن المقصود مسجدها، وكثير من الأخبار يدل على أنه بالصهباء <sup>(1)</sup> في غزوة خيبر <sup>(2)</sup>.  
الثاني: إن بعضها يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يوحى إليه، وبعضها كان نائماً ثم استيقظ.  
الثالث: دلالة بعضها على أن علياً كان مشغولاً بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعضها على أنه كان مشغولاً بقسم الغنائم.

1 - الصَّهْبَاء: اسمٌ موضع بينه وبين خيبر روضة، سُميت بذلك لسهولة لونها وهو حمرتها أو شقرتها؛ انظر: معجم البلدان 3 / 494 - 495 رقم 7679.

2- المعجم الكبير 24 / 145 ح 382، مشكل الآثار 2 / 7 ح 1208، الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1 / 284، البداية والنهاية 6 / 62.

الصفحة 218

.. إلى غير ذلك من الخصوصيات المتنافية <sup>(1)</sup>.

والجواب: إن تنافي الخصوصيات لا يوجب كذب أصل الواقعة، وإنما يقتضي الخطأ في الخصوصيات؛ إذ لا ترى واقعة تكثرت طرقها إلا واختلقت النقل في خصوصياتها، حتى إن قصة أنشقاق القمر قد وردت. في الرواية التي تقدمت عن الترمذي <sup>(2)</sup>. بأن القمر صار فوقتين على جبلين.

وفي رواية أخرى للترمذي: إنشققتين، فلققة من وراء الجبل، وفلققة نونه <sup>(3)</sup>.

وفي "صحيح البخاري": فوقة فوق الجبل، وفوقة نونه <sup>(4)</sup>.

على أنه لا تنافي بين تلك الخصوصيات؛ لأن المراد بجميع الخصوصيات في الوجه الأول: هورجوع الشمس إلى وقت صلاة العصر، كما صرح به بعض الأخبار <sup>(5)</sup>.

لكن وقعت المبالغة في بعضها بأنها توسطت السماء <sup>(6)</sup>، والمبالغة

1- راجع الصفحة 200 هـ 1 ففيه تخريج جلّ روايات ردّ الشمس بمختلف طرقها وخصوصياتها.

وأجمالها ابن تيمية في منهاج السنة 8 / 175 و 183 . 186.

2- تقدمت آنفاً في الصفحة 216، وانظر: سنن الترمذي 5 / 372 ح 3289.

3- سنن الترمذي 5 / 370 . 371 ح 3285.

4 - صحيح البخاري 6 / 252 ح 358.

5 - الظاهر أن جميع الأخبار الواردة، وليس بعضها، قد صوّحت بأن ردّ الشمس كان إلى وقت صلاة العصر؛ فراجع

الصفحة 200 هـ 1 من هذا الجزء.

6 - كذا في الأصل، ولم يرد لفظ " السماء " في أيّ من ألفاظ الحديث، ولعلّ الشيخ المصنّف (قدس سوه) كنىّ بذلك عن " وسط المسجد " و " نصف المسجد " و " وقعت على الجبال " و " وقعت على الجبال " و " بيضاء نقيّة " كما جاءت به نصوص الروايات؛ فلاحظ!

الصفحة 219

غيرُ غزوة في الكلام.

كما أنّ وقوع ردّ الشمس في غزوة خيبر، لا ينافي بلوغها نصف المسجد.

وأما الخصوصيات في الوجه الثاني، فلا تنافي بينها أيضاً؛ لصحة حمل نوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على غشية الوحي، والاستيقاظ على تسويّه؛ ولذا عبّر بعض الأخبار بالاستيقاظ بعد ذكر نزول جبرئيل وتغشيّ الوحي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) <sup>(1)</sup>.

وأما الخصوصيات في الوجه الثالث، فهي أظهر بعدم التنافي بينها؛ إذ لا يبعد أن قسم الغنائم هو الحاجة التي وقعت قبل شغل عليّ (عليه السلام) بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا في عرضه.

وعلى هذا، القياس في سائر الخصوصيات التي يتوهم تنافياها.

● الأمر الرابع: اشتمال الأحاديث على المنكوات:

منها: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " يارب! إنّ علياً في طاعتك وطاعة رسولك، فردد عليه الشمس "

قال أبو سعيد: فوالله لقد سمعت للشمس صوراً كصوير البكرة حتى رجعت بيضاء نقيّة.

ومنها: إنّها لما غابت سمع لها صويرٌ كصوير المنشار.

ومنها: إنّها أقبلت ولها صويرٌ كصوير الوحي.

1- تاريخ دمشق 70 / 36 رقم 9409.

الصفحة 220

وإنّما قلنا: إنّ هذه منكوات؛ لأنّ الشمس لا تلاقي من الأجسام ما يوجب هذه الأصوات التي تصل من فلك الشمس إلى الأرض <sup>(1)</sup>.

والجواب: إنّ الله سبحانه لا يعجز عن إحداث الصوت ليكون للسمع حظٌّ من هذه الفضيلة كما للبصر، فزيد التيقن بها، والالتفات إليها.

ولو تسوّبنا <sup>(2)</sup> إلى هذه المناقشات منعنا انشقاق القمر، وسقوط شقّيه على الجبلين أو الجبل وما دونه، فإنّه أكبر من ذلك.

فإذا أُجيب ها هنا بأنّ الله شقّه وصغرّ جومه وأتّوله إلى الأرض إيضاحاً للحجة، فليجب بمثله في المقام.

ومما اشتملت عليه من المنكوات . زعم ابن تيمية . نوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد صلاة العصر، وهو مكروه،

ولا يفعله النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو أيضاً تنام عيناه ولا ينام قلبه <sup>(3)</sup>؛ فكيف يفوت على عليّ صلواته؟!

ثم إنَّ تَفْوِيتَ الصَّلَاةِ إِنْ كَانَ جَاؤًا لَمْ يَكُنْ عَلَى عَلِيٍّ إِثْمٌ إِذَا صَلَّى

1- منهاج السنَّة 8 / 184 - 192.

2 - إنسُوبَ وتَسُوبَ: دخل في السُوبِ، وهو جحر الثعلب والذئب، وغورهما من الحيوانات.

والسُوبُ: الطريق والوجهة.

انظر: تاج العروس 2 / 72 . 73 مادة " سوب " .

ومواده (قدس سوه): أننا لو حدنا عن الأسلوب الصحيح في المناظرة ولُغنا في إثرة الشكوك، لأنكونا المعجزات.

3 - انظر: صحيح البخاري 1 / 78 ح 4 و ج 5 / 33 . 34 ح 76 و 77، صحيح مسلم 2 / 180، سنن أبي داود 1 /

51 ح 202، مسند أحمد 1 / 274 و 278، مصنف ابن أبي شيبة 1 / 156 ح 5 ب 160، المستدرک علی الصحیحین 2 /

468 ح 3614.

الصفحة 221

العصر بعد الغروب، وليس عليٌّ أفضلَ من النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، والنبي قد فاتته العصر يوم الخندق، ولم ترد عليه الشمس.

وقد نام ومعه عليٌّ وسائرُ الصحابة عن الفجر حتى طلعت الشمس، ولم توجع إلى الشوق.

وإن كان التَفْوِيتُ محرماً فهو من الكبائر، ومن فعل هذا كان من مثاليه، لا من مناقبه.

ثم إذا فاتت لم يسقط الإثم عنه بعود الشمس .<sup>(1)</sup>

والجواب: إن النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينم . كما عرفت . وإنما تغشاه الوحي .<sup>(2)</sup>

وما ذكره من أنَّ النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) تنام عيناه ولا ينام قلبه، يجب أن يجعله دليلاً على كذب رواية نومه

(صلى الله عليه وآله وسلم) عن صلاة الصبح، وكذب رواية نسيانه الصلاة يوم الخندق، كما أوضحناه في مباحث النبوة .<sup>(3)</sup>

فحينئذ يبطل نقضه بعدم رد الشمس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما فاتته الصلاة في الوقتين، وهو أفضل من علي

(عليه السلام).

على أنَّ فضل النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يستلزم أولوية ردها له؛ لجاز أن يكون ردها لعلِّي (عليه السلام) دفعا

لظعن أهل النفاق فيه بتركه الصلاة، فؤدت له؛ ليعلم أنه في طاعة الله تعالى بشاهد جلي؛ أو لغير ذلك من الحكم المقتضية

لتخصيصه دون النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

1- منهاج السنَّة 8 / 175 - 176.

2- انظر: المعجم الكبير 24 / 152 ح 391.

3- راجع: ج 4 / 145 . 148 من هذا الكتاب.

على أنّ علياً (عليه السلام) لم يتوك أصل الصلاة، فإنه صلاها إيماء، كما صوح به بعض الأخبار<sup>(1)</sup>، وإثماردها الله سبحانه له لينال فضل الصلاة قائماً في وقتها، ويظهر فضله وكمال طاعته، وليقطع السنة المناقنين.

وبهذا يُعلم ما في قوله: "إن كان جائراً لم يكن على علي إثم إذا صلى العصر بعد الغروب"، فإن الداعي لودها ليس رفع الإثم، بل تلك الحكمة المذكورة، فقد ظهر أن المناقشة في الحديث إنما هي من السفاسف.

وأما دلالاته على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) فأجلى من الشمس؛ لأنه من أعظم الأدلة على الاهتمام بشأنه وفضله على جميع الأصحاب بما لا يحلم أن يناله أحد منهم.

هذا كله في ردها له في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)..

ويروى ردها له بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ذكره المصنّف (رحمه الله)<sup>(2)</sup>، وحكاه ابن أبي الحديد في "شرح النهج"<sup>(3)</sup>، عن نصر بن مزاحم، بسنده عن عبد خير، قال: "كنت مع عليّ في أرض بابل وحضرت صلاة العصر، فجعلنا لا نأتي مكاناً إلا رأيناها أقبح من الآخر، حتى أتينا على مكان أحسن ما رأينا، وقد كادت الشمس أن تغيب..

قال: فتول عليّ فتولت معه، فدعا الله فجعت الشمس كمقدرها من

1- ينابيع المودة 1 / 417 ح 3، أرجح المطالب: 686 عن الدولابي وابن شاهين وابن مندة وابن مردويه.

2 - منهاج الكوامة: 172.

3- ص 277 من المجلد الأول [ 3 / 168 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: وقعة صيفين: 135 . 136.

صلاة العصر، فصليت العصر ثم غابت".

ونقل في "ينابيع المودة"<sup>(1)</sup>، عن "المناقب"، عن الحسين (عليه السلام)، قال: "لمارجع أبي من قتال النهروان سار في أرض بابل، وحضرت صلاة العصر، فقال: هذه أرض مخسوفة، وقد خسفها الله ثلاثاً، ولا يحل لوصي نبي أن يصلي فيها..

قال جويرية بن مسهر العبدية<sup>(2)</sup>: صلى الناس هنا، وتبعته بمئة فارس أمير المؤمنين إلى أن قطعنا أرض بابل، والشمس قد غابت، فقول وقال: آتني الماء؛ فآتيته الماء، فتوضأ وقال: يا جويرية! أذن للعصر.

فقلت في نفسي: كيف يصلي العصر وقد غابت الشمس؟! فآذنت، وقال لي: أقم؛ فأقمت، وإذا أنا في الإقامة تحركت شفتاه، وإذا رجعت الشمس وصلينا وراءه.

فلما فوغنا من الصلاة غابت الشمس بسوعة كأنها سواج وقعت في طشت ماء واشتبتكت النجوم، والتفت إلي وقال: أذن للمغرب يا ضعيف اليقين! "

ونقل في "الينابيع" أيضاً، عن أخطب خوارزم، بسنده عن مجاهد، أن ابن عباس أثنى على أمير المؤمنين (عليه السلام)

1- في الباب السابع والأربعين [ 1 / 418 - 419 ح 6 ]. منه (قدس سره).

2 - جوروية بن مسهر العبدي، من أصحاب أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وشهد مشاهدته، وكان من ثقافته، وكان من خيار التابعين، صلبه زياد ابن أبيه إلى جذع وقطع يديه ورجليه (رضي الله عنه).

انظر: لسان الميزان 2 / 144 رقم 634 ، معجم رجال الحديث 5 / 151 . 152 رقم 2420.

الصفحة 224

(1) الشمس موتين " .

#### 4 . حديث السطل والماء والمنديل

وأما الحديث الرابع، وهو حديث السطل والماء والمنديل..

فقد حكاه أيضاً في "الينابيع" (2) ، عن ابن المغزلي، وصاحب " المناقب "، وأخطب خوارزم، بأسانيدهم عن أنس.

#### 5 . لا سيف إلا ذو الفقار

ولا فتى إلا عليّ

وأما الحديث الخامس، وهو حديث النداء يوم أحد..

فقد رواه الطوي في " تليخه " (3) ..

وابن الأثير في " كامله " (4) ..

وكذا ابن أبي الحديد في " شوح النهج " (5) ، ناقلا له عن غلام ثعلب،

1- ينايب المودّة 1 / 419 ح 7 ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - للخوارزمي -: 330 ح 349.

2 - في الباب التاسع والأربعين [ 1 / 428 . 429 ح 6 ]. منه (قدس سره).

وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي :: 125 ح 139 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي ::

304 ح 300.

3- ص 17 من الجزء الثالث [ 2 / 65 ]. منه (قدس سره).

4- ص 74 من الجزء الثالث [ 2 / 49 ]. منه (قدس سره).

5- ص 372 من المجلد الثالث [ 14 / 251 ]. منه (قدس سره).

وانظر: وقعة صفين: 315 ، السورة النبوية . لابن هشام . 4 / 51 ، الأغاني 15 / 187 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) .

لابن المغزلي :: 190 . 191 ح 234 . 236 ، تليخ دمشق 39 / 201 و ج 42 / 71 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) .

للخوارزمي : 301 ، الروض الأُنْف 3 / 288 ، الرياض النوْرة 3 / 155 . 156 ، ذخائر العقبي: 137 ، البداية والنهاية 4 / 38 ، شرح المقاصد 5 / 298 ، زهة المجالس 2 / 209 .

الصفحة 225

ومحمّد بن حبيب في " أماليه " ، وجماعة من المحدثين ..

ثمّ قال: " وهو من الأخبار المشهورة ، ووقفت عليه في بعض نسخ (مغري محمد بن إسحاق) ، وأُيت بعضها خالياً عنه .

وسألْتُ شيخي عبد الوهاب بن سْكينة<sup>(1)</sup> عن هذا الخبر ، فقال : صحيح "

أقول: ويكفي في صحّته استفاضته ، لا سيّما بضميمة أخبرنا<sup>(2)</sup> .

وأما صدور النداء يوم بدر فقد تقدّمت روايته في أوّل المبحث<sup>(3)</sup> ، وأشار إليها سبطُ ابن الجوزي في " تذكرة الخواصّ " <sup>(4)</sup> .

ونقل أيضاً عن أحمد في " الفضائل " ، وصحّحه ، ووقع النداء يوم

1 - هو: ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الله البغدادي الصوفي الشافعي (519 - 607 هـ) ، المعروف بابن سْكينة ، وسْكينة هي والدة أبيه ، وكان فقيهاً محدّثاً ، لبس خرقة التصفوّ عن جدّه ، حدّث في مصر والشام والحجاز ، صاحبُ أبا الفرج ابن الجوزي ولازم مجلسه .

انظر: سير أعلام النبلاء 21 / 502 رقم 262 ، البداية والنهاية 13 / 53 ، طبقات الشافعية . للأسوي . 1 / 340 رقم

647 .

2 - انظر: عيون أخبار الوضا (عليه السلام) 1 / 81 ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 84 ، إعلام الوري

بأعلام الهدى 1 / 378 .

3 - راجع الصفحة 202 من هذا الجزء .

4 - تذكرة الخواصّ: 34 ؛ وكان في الأصل: " الحقاظ " بدل " الخواصّ " ، وهو من سهو القلم .

الصفحة 226

خير ، وأنهم سمعوا تكبواً من السماء في ذلك اليوم ، وقائلاً يقول:

لا سيفَ إلاّ ذو الفقأ      رولا فتى إلاّ علي

فاستأذن حسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينشد شوا ، فأذن له فقال [ من مجزوء الكامل ]:

جويلُ نادى معلناً<sup>(1)</sup>      والتّقعُ ليس ينجلي

والمسلمون أحدقوا      حولَ النبيّ المرسلِ

(2)

فلاريب بصور النداء بذلك من جبرئيل ولو في أحد هذه المواطن الثلاثة، وهو صريحٌ في نفي الفتوة . أي: السخاء بالنفس . عن غير عليّ (عليه السلام)، فيدلّ على أنه أسخى الناس بنفسه وأطوعهم له، والفضل في الطاعة فرع الفضل الذاتي؛ والأفضل أحقّ بالإمامة.

ويشهد لفضله الذاتي قولُ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث: " هو مني وأنا منه "، وقول جبرئيل: وأنا

(3) منكما .

\* \* \*

---

1- النَّفْعُ: الْعَبَار الساطع، والقَتْل; انظر مادّة " نفع " في: لسان العرب 14 / 267، تاج العروس 11 / 486. والمعنى هنا كناية عن اشتداد القتال.

2 - تذكرة الخواصّ: 33 . 34.

3 - مرّ تخريجه في الصفحة 134 هـ 1 من هذا الجزء؛ فراجع!

---

الصفحة 227

## 24 . حديث: الحقّ مع عليّ

قال المصنّف . رفع الله رَجْتَهُ . (1)

الرابع والعشرون: في " الجمع بين الصحاح الستّة "، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " رحم الله علياً، اللهم أدبر الحقّ معه حيث دار " (2) .

وروى الجمهور: قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمّار: "ستكون في أمّتي بعدي هناة وأختلاف حتىّ يَخْتَلَفَ السيف بيئهم، حتىّ يقتل بعضهم بعضاً، ويتروأ بعضهم من بعض.

يا عمّار! تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ مُعَكَ، إن علياً لنّ يدينك من ردى، ولنّ يخرجك من هدى.

يا عمّار! من تقلد سيفاً أعان به علياً علىّ عوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عوه قلده الله

---

1- نهج الحقّ: 224.

2 - انظر: سنن الترمذي 5 / 592 ح 3714 ، المحاسن والمسئويّ . للبيهقيّ .: 41 ، الإنصاف . للباقلانيّ .: 66 ، المستترك

على الصحيحين 3 / 134 . 135 ح 4629 ، فردوس الأخبار 1 / 410 ح 3050 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) .  
للخوارزمي : 104 ح 107 ، تزيخ دمشق 42 / 448 ، جامع الأصول 8 / 572 ح 6382 ، تفسير الفخر الرازي 1 / 210 ،  
شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 6 / 376 ، فائد السمطين 1 / 176 ح 138 ، الصواعق المحرقة: 119 ، كنز العمال  
11 / 643 ح 33124 .

الصفحة 228

وشاحين من نار .

فإذ رأيتَ ذلكَ فعليكَ بهذا الذي عن يميني . يعني : علياً ، وإن سلكَ الناسَ كلهمُ وادياً وسلَّكَ عليّ وادياً ، فاسلِّكَ وادياً سلكه  
عليّ ، واخلِّ الناسَ طراً .  
يا عمّار ! إنَّ علياً لأ زالَ على الهدى .

يا عمّار ! إنَّ طاعةَ عليّ من طاعتي ، وطاعتي من طاعة الله تعالى " (1) .

وروى أحمدُ بن موسى بن مرويّه ، من الجمهور ، من عدّة طرق ، عن عائشة ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)  
قال : "الحقّ مع عليّ ، وعليّ مع الحقّ ، لئن يفترقا حتى يردّا عليّ الحَوْضُ " (2) .

\* \* \*

1 - تاريخ بغداد 13 / 186 - 187 رقم 7165 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - للخوارزمي : 105 ح 110 ، تاريخ دمشق 42 / 472 ، فرائد  
السمطين 1 / 178 ح 141 ، البداية والنهاية 7 / 244 ، كنز العمال 11 / 613 - 614 ح 32972 .

2 - انظر : كشف الغمّة 1 / 146 عن ابن مرويّه ، مسند أبي يعلى 2 / 318 ح 1052 ، المعجم الكبير 23 / 330 ح  
758 و ص 396 ح 946 ، المعجم الصغير 1 / 255 ، الإمامة والسياسة 1 / 98 ، الكنى والأسماء . للولابي . 2 / 89 ،  
المستترك على الصحيحين 3 / 134 ح 4628 ، تزيخ بغداد 14 / 321 رقم 7643 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن  
المغزلي : 220 ح 291 ، ربيع الأوار 1 / 828 . 289 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي : 177 ح 214 ،  
تزيخ دمشق 42 / 449 ، فائد السمطين 1 / 177 ح 140 ، مجمع الزوائد 7 / 235 . 236 ، كنز العمال 11 / 621 ح  
33018 .



(1)  
وقال الفضل :

(2) صحَّ في الصحاح أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعمار: ويح عمار! تقتله الفئة الباغية .

وباقى ما ذكر إن صحَّ دلَّ على أن علياً كان مع الحق أينما دار، وهذا شيء لا يرتابُ فيه حتى يحتاج إلى دليل، بل هذا دليلٌ على حقيقة الخلفاء؛ لأنَّ الحقَّ كان مع علي، وعلي كان معهم، حيث تابعهم وناصرهم، فثبت من هذا خلافة الخلفاء، وأنها كانت حقاً صريحاً.

## 1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق - 470 / 7.

2 - انظر: صحيح البخاري 1 / 194 ح 107 و ج 4 / 77 ح 27، صحيح مسلم 8 / 185 . 186 ، سنن الترمذي 5 / 627 ح 3800 ، السنن الكوى . للنسائي . 5 / 75 ح 8275 ، مسند أحمد 2 / 161 و 164 و ج 3 / 5 و 22 و ج 4 / 197 و 199 و ج 5 / 215 و 306 و ج 6 / 289 و 300 ، مسند الزَّار 4 / 256 ح 1428 ، مسند أبي يعلى 3 / 209 ح 1645 و ج 11 / 403 ح 6524 ، المعجم الكبير 5 / 266 ح 5296 و ج 19 / 171 ح 382 و 383 ، المعجم الأوسط 8 / 298 ح 8551 ، مسند الطيالسي: 90 ح 649 و ص 288 ح 2168 ، مصنّف عبد الزَّاق 11 / 240 ح 20427 ، مصنّف ابن أبي شيبة 8 / 723 ح 9 و 15 و ص 728 ح 39 و 40 ، الطبقات الكوى . لابن سعد . 1 / 185 و ج 3 / 190 . 191 ، مسند الشاشي 3 / 408 ح 1532 ، الجعديات 1 / 342 ح 1179 و ص 472 ح 1641 و 1642 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 9 / 105 ح 7036 . 7038 ، المستترك على الصحيحين 3 / 435 ح 5657 و ص 436 ح 5659 و ص 442 ح 5676 ، حلية الأولياء 4 / 172 رقم 270 و ج 7 / 197 . 198 ، الاستيعاب 3 / 1140 رقم 1863 ، تزيخ بغداد 7 / 414 رقم 3965 ، تزيخ دمشق 13 / 9 رقم 1279 و ج 43 / 412 . 436 .

وأما من خالف علياً من البغاة، فمذهب أهل السنة والجماعة أن الحقَّ كان مع علي، وهم كانوا على الباطل، ولا شك في

هذا.

\* \* \*

وأقول:

(1)

روى لفظ الحديث الأوّل الترمذي في فضائل عليّ (عليه السلام) .

والحاكم أيضاً في فضائله من " المستترك " <sup>(2)</sup> .

ونقل في " الصواعق " <sup>(3)</sup> ، عن الذهبي أنّه صحّح طوقاً كثرةً لدعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ في غدِير خم؛

المشتمل على قوله: " وأدر الحقّ معه حيث دار " .

وحكى ابن أبي الحديد <sup>(4)</sup> ، عن أبي القاسم البجلي <sup>(5)</sup> وتلامذته من المعتولة، قالوا: لو نزع عليّ عقيب وفاة رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) وسلّ سيفه لحكمنا بهلاك كلّ من خالفه وتقدّم عليه، كما حكمنا بهلاك من نزع حيين أظهر نفسه .

إلى أن قالوا: . وحكمه حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنّه قد ثبت عنه في الأخبار الصحيحة أنّه قال: " عليّ مع

الحقّ، والحقّ مع عليّ،

---

1- سنن الترمذي 5 / 592 ح 3714 .

2- ص 124 من الجزء الثالث [ 3 / 135 ح 4629 ] . منه (قدس سوه) .

3 - في الفصل الخامس من الباب الأوّل في الشبهة الحادية عشرة [ 64 ] . منه (عليه السلام) .

وانظر: طوق حديث " من كنت مولاه " . للذهبي :: 12 ح 1 و ص 17 ح 4 و ص 27 . 28 ح 18 . 20 و ص 30 ح

24 و ص 44 ح 38 و ص 64 ح 65 و ص 76 ح 82 و ص 91 ح 105 و ص 92 ح 107 .

4- ص 212 من المجلّد الأوّل [ 2 / 297 ] . منه (قدس سوه) .

5 - كذا في الأصل، وهو تصحيف، والصحيح: " البلخي " كما في المصدر؛ وقد تقدّمت ترجمته في ج 2 / 167 هـ 3 من

هذا الكتاب؛ فراجع!

---

الصفحة 232

يدور حيثما دار " .

وحكم ابن أبي الحديد أيضاً بثبوت هذا الحديث <sup>(1)</sup> في شرح الخطبة التي يقول فيها: إنّ الأئمة من قريش، غُوسوا في هذا

البطن من هاشم .

ونقل في " كنز العمال " <sup>(2)</sup> ، عن أبي يعلى وسعيد بن منصور، بسندهما عن أبي سعيد، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله

وسلم) قال: " الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا . يعني: علياً . "

وحكى في " الكنز " أيضاً <sup>(3)</sup> ، عن الديلمي، عن عمّار وأبي أيّوب، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " يا

عمّار! إنّ رأيتَ عليّاً قد سلّك واديا وسلّك الناس واديا غوه، فاسلك مع علي ودع الناس، إنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك

من هدى " .

وهذا بعضُ الحديث الذي ذكره المصنّف (رحمه الله)، وذكره بتمامه إلاّ القليل في " كشف الغمّة "، نقلًا عن الخوارزمي،

عن أبي أيّوب <sup>(4)</sup> .

والأخبار الدالة على أن الحق مع عليّ -والحق معه-، إما بلفظه أو بمعناه، أكثر من أن تحصى، وهي متواترة معني، وقد تقدّم منها ما صوّح بأنه فلروق هذه الأمة يُفوق بين الحق والباطل<sup>(5)</sup> ..

1- ص 422 من المجلّد الثاني [ 9 / 88 خطبة 144 ]. منه (قدس سره).

2- ص 157 من الجزء السادس [ 11 / 621 ح 33018 ]. منه (قدس سره).

وانظر: مسند أبي يعلى 2 / 318 ح 1052.

3- ص 155 ج 6 [ 11 / 613 . 614 ح 32972 ]. منه (قدس سره).

4- كشف الغمّة 1 / 143 ; وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي : 105 ح 110.

5- راجع الصفحة 40 من هذا الجزء.

الصفحة 233

ومنها أحاديث التمسك بالثقلين<sup>(1)</sup> ..

وأنّ أهل البيت سفينة النجاة<sup>(2)</sup> .

فإذا كان عليّ مع الحقّ، والحقّ معه، يدور حيث دار، وجب أن يكون معصوماً، والعصمة شرط الإمامة، ولا معصوم غيره من الصحابة اتّفاقاً.

وأيضاً: يؤم منه بطلان خلافة أبي بكر، ولا سيّما في السنة أشهر التي امتنع فيها عن بيعة أبي بكر، كما رواه البخاري في تواتر خبير<sup>(3)</sup>، وغيره<sup>(4)</sup> .

وأما مبايعته بعد ذلك فلم تقع إلاّ قهراً، كما أن مناصحته لهم . بعد مشورتهم له في بعض الأمور . إنما هي لإصلاح الدين لا لترويج إمرتهم؛ ولذا مازال ينظّم منهم، ووقع بينهم وبينه من النفرة والعدوة ما هو جليٌّ لكل أحد<sup>(5)</sup> .

وأما ما ذكره في شأن البغاة، فهو إقرار بأنّ صاحبة الجمل وأصحابها ومعاولية وأنصاره، كانوا مبطلين، ومطالبين عند الله تعالى بأمر عظيم، وهو إلقاء الفتنة إلى يوم الدين، وإرهاق نفوس الآلاف من المسلمين، الذي لا تنجي منه التوبة بالقول . لو صدرت . ما لم يعطوا النصف من أنفسهم ويخرجوا عن المظالم إلى أهلها.

1- سيأتي الكلام عليها مفصّلاً في الصفحة 235 وما بعدها من هذا الجزء؛ فراجع!

2- راجع الصفحة 261 من هذا الجزء.

3- صحيح البخاري 5 / 288 ح 256.

4- تزيخ الطوي 2 / 236 ، الصواعق المحرقة: 25 . 27.

5- شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 1 / 151.

الصفحة 234

والإقار بذلك لا يناسب تعظيمهم لهم، وجعل تفضيل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام ، وجعل الزبير حورِيَّ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) <sup>(2)</sup> ، ومعلويةً هادياً مهدياً <sup>(3)</sup> .

\* \* \*

1- راجع الهامش 4 في الصفحتين 179 - 180 من هذا الجزء.

2 - صحيح البخاري 5 / 93 ح 213، مسند أحمد 1 / 103 ، المستدرج على الصحيحين 3 / 408 ح 5558.

3 - سنن الترمذي 5 / 645 ح 3842، مسند أحمد 4 / 216.

الصفحة 235

## 25 . حديث الثَّقَلَيْنِ وما بمعناه

**قال المصنّف . طاب ثراه . <sup>(1)</sup> :**

الخامس والعشرون: روى أحمد بن حنبل في " مسنده "، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد الحسن والحسين وقال: " من أحبّني وأحبّ هذين وأبهما وأمهما كان معي في رجتي يوم القيامة " <sup>(2)</sup> .  
وفيه: عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم بعرفات وعليّ تجاهه: " ادن مني يا عليّ! خُلِقْتُ أنا وأنت من شجرة، فأنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة " <sup>(3)</sup> .

1- نهج الحقّ: 225.

2 - مسند أحمد 1 / 77 ، فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 863 ح 1185 ، زوائد عبد الله بن أحمد: 420 ح 203 ، سنن الترمذي 5 / 599 . 600 ح 3733 ، جواهر العقدين: 336 عن أبي داود، المعجم الكبير 3 / 50 ح 2654 ، المعجم الصغير 2 / 70 ، كنز العمال 13 / 639 ح 37613 ، النورية الطاهرة: 167 ح 225 ، طبقات المحدثين في أصبهان 4 / 80 . 81 ح 848 ، جزء ابن غطيف: 77 ح 30 ، تزيخ أصبهان 1 / 233 رقم 361 ، تزيخ بغداد 13 / 287 . 288 رقم 7255 ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى 2 / 20 و 49 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 138 ح 156 ، تزيخ دمشق 13 / 196 ، ميزان الاعتدال 5 / 144 رقم 5805.

3 - انظر: المعجم الأوسط 4 / 443 ح 4150 ، المستدرج على الصحيحين 2 / 263 ح 2949 ، موضح أوهام الجمع والتفريق 1 / 49 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 122 ح 133 و ص 251 ح 340 ، شواهد التوقييل 1 / 290 . 291 ح 397 ، فودوس الأخبار 1 / 43 ح 112 ، تزيخ دمشق 42 / 64 . 66 ، كفاية الطالب: 317 . 318 ، ميزان

وفيه: عن أبي سعيد الخوري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ".  
ورواه أحمد من عدة طرق (1).

وفي " صحيح مسلم "، في موضعين، عن زيد بن رُقم، قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بماء يدعى " حُماً " بين مكة والمدينة، ثم قال بعد الوعظ:  
" أيها الناس! إنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، واني ترك فيكم الثقلين؛ أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به . فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: . وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي " (2).  
وروى الثمخشوري . وكان من أشد الناس عناداً لأهل البيت، وهو الثقة المأمون عند الجمهور .، قال بإسناده: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " فاطمة مهجة (3) قلبي، وابناها ثوة فؤادي، وبعلمها نور بصوي،

1- مسند أحمد 3 / 14 و 17 و 26 و 59 و ج 4 / 367 و 371 و ج 5 / 182 و 189 - 190، فضائل الصحابة - لأحمد - 1 / 211 ح 170 و ج 2 / 708 ح 968 و ص 723 ح 990 و ص 747 ح 1032 و ص 978 ح 1382 و 1383 و ص 988 ح 1403.

2- صحيح مسلم 7 / 122 و 123 فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام).

3 - كذا في الأصل، وفي المصادر المذكورة في الهامش التالي: " بهجة ".

والأئمة من ولدها أمناء ربي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى " (1).  
وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: **{واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا }** (2)، بأسانيد متعددة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " أيها الناس! قد تركت فيكم الثقلين خليفين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض؛ وعتوتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (3).  
وفي " الجمع بين الصحيحين ": " إنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا ترك فيكم الثقلين؛ أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به؛ وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي خوا " (4).

1- انظر: مقتل الحسين (عليه السلام) - للخوارزمي - 1 / 99 ح 21، فرائد السمطين 2 / 66 ح 390، ينابيع المودة 1 / 242 ح 17.

2 - سورة آل عمران 3: 103.

3- انظر: ينابيع المودة 1 / 105 ح 25 عن تفسير الثعلبي.

4 - الجمع بين الصحيحين . للحميدي . 1 / 515 ح 841 ، سنن الترمذي 5 / 621 . 622 ح 3786 و 3788 ، السنن الكرى . للنسائي . 5 / 45 ح 8148 و ص 130 ح 8464 ، سنن الدرهمي 2 / 292 ح 3311 ، مسند الزّار 3 / 89 ح 864 ، مسند أبي يعلى 2 / 297 ح 1021 و ص 303 ح 1027 و ص 376 ح 1140 ، المعجم الكبير 3 / 65 . 67 ح 2678 . 2683 و ج 5 / 166 . 167 ح 4969 . 4971 و ص 169 . 170 ح 4980 . 4982 ، المعجم الأوسط 4 / 81 ح 3439 و ص 155 ح 3542 ، المعجم الصغير 1 / 131 و 135 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 418 ح 41 ، مسند عبد ابن حميد: 114 ح 265 ، الطبقات الكرى . لابن سعد . 2 / 150 ، المنمّق: 25 ، السنّة . لابن أبي عاصم : 337 ح 753 و ص 629 . 631 ح 1548 . 1558 ، صحيح ابن خزيمة 4 / 62 . 63 ح 2357 ، أنساب الأشراف 2 / 357 ، الجعديات 2 / 302 ح 2722 ، نوارد الأصول 1 / 163 ، النّويّة الطاهرة: 168 ح 228 ، جواهر العقدين: 238 ، المؤتلف والمختلف . للدلقطني . 2 / 1045 و ج 4 / 2060 ، المستترك على الصحيحين 3 / 118 ح 4576 و 4577 و ص 160 . 161 ح 4711 ، حلية الأولياء 1 / 355 رقم 57 ، السنن الكرى . للبيهقي . 2 / 148 و ج 7 / 30 و ج 10 / 114 ، الاعتقاد على مذهب السلف . للبيهقي : 185 ، تزيخ بغداد 8 / 442 رقم 4551 واقتصر فيه على ذكر الثقل الأول وأسقط الثاني فلم يذكره!! ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي : 214 . 215 ح 281 . 284 ، فردوس الأخبار 1 / 53 . 54 ح 197 ، مصابيح السنّة 4 / 185 ح 4800 و ص 189 ح 4815 ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى 2 / 47 ، تزيخ دمشق 42 / 219 . 220 ، كنز العمال 1 / 185 . 187 ح 943 . 953 و ج 13 / 104 ح 36340 و 36341 .  
والحديث أخرجه أبو داود في سننه 4 / 295 ح 4973 ، إلا أن يد الخيانة والتعريف حذفته ولم تذكر من الحديث إلا قوله: " أمّا بعد " ، والحديث موجود في طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة سنة 1369 هـ رقم 4973 ، كما أشار إليه محقق كتاب " المنتخب من مسند عبد بن حميد " ، في الصفحة 114 هامش الحديث 265 .

الصفحة 238

### (1) وقال الفضل :

هذه الأخبار بعضها في الصحاح، وبعضها قريب المعنى منها، وحاصلها: التوصية بحفظ أحكام الكتاب، وأخذ العلم منه ومن أهل البيت، وتعظيم أهل البيت ومحبتهم وموالاتهم، وكلّ هذه الأمور فريضة على المسلمين، ولا قائل بعدم وجوبه على كلّ مسلم.

ولكن ليس في ما ذكر نصّ على خلافة عليّ بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 473 .

الصفحة 239

لأنّ هذا هو الوصية بالحفظ، وأخذ العلم منهم.

وجعلهم قوناء للقآن، يدلّ على وجوب التعظيم، وأخذ العلم عنهم، والافتداء بهم في الأعمال والأقوال، وأخذ طريق السنة والمتابعة من أعمالهم، ولا يؤم من هذا خلافتهم، وليس هو بالنصّ في خلافتهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).  
ومواد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): توصية الأمة بحفظ القآن، ومتابعة أهل البيت، وتعظيمهم؛ وهذا ما لا زاع فيه.

\* \* \*

الصفحة 240

### وأقول:

- حديث الثقلين مستفيض أو متواتر، وقد رواه أحمد في "مسنده" من طرق كثيرة جداً عن جماعة<sup>(1)</sup>.  
ورواه الترمذي في مناقب أهل البيت من "سننه"، عن خمسة من الصحابة<sup>(2)</sup>.  
ورواه مسلم في فضائل عليّ (عليه السلام)، من عدة طرق، عن زيد بن رُقم<sup>(3)</sup>.  
ورواه الحاكم في "المستدرک"<sup>(4)</sup>، عن زيد. أيضاً. من طريقين.  
وقال ابن حجر في "الصواعق". عند تعرّضه لحديث الثقلين<sup>(5)</sup>: "الحاصل: إنّ الحثّ وقع على التمسك بالكتاب، وبالسنة، وبالعلماء بهما من أهل البيت؛ ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة".  
ثمّ قال: "إعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طوقاً كثيرة ورّدت عن نيف وعشرين صحابياً".

1- تقدّم قريباً تخريج ذلك عنه في الصفحة 236 هـ 1؛ فراجع!

2 - سنن الترمذي 5 / 621 . 622 ح 3786 و 3788.

3- صحيح مسلم 7 / 122 و 123.

4- ص 109 من الجزء الثالث [ 3 / 118 ح 4576 و 4577 ]. منه (قدس سوه).

5 - في الآية الرابعة من الآيات الولدة في أهل البيت (عليهم السلام)، وهي قوله تعالى: (وقفّوهم إنهم مسؤولون) [ ص

230 ]. منه (قدس سوه).

الصفحة 241

ودلالته على إمامة عليّ وولده ظاهرة من وجوه:

- الأول: إنّ تصويحه بأنّ الكتاب والعترة لا يفترقان، دالٌّ على علمهم بما في الكتاب، وأنهم لا يخالفونه قولاً وعملاً.  
والأول دليلُ الفضل على غوهم، والأفضل أحقّ بالإمامة.  
والثاني دليلُ العصمة التي هي شوط الإمامة، ولا معصوم غوهم.

(1)

الثاني: إنّه جعلهم عديلاً للوأن، فيجب التمسك بهم مثله، واتباعهم في كل أمر ونهي، ولا يجب اتباع شخص على الإطلاق إلا النبي أو الإمام المعصوم.

الثالث: إنّه عبر عن الكتاب والعروة بـ " خليفتين "، كما في حديث الثعلبي الذي ذكره المصنّف (رحمه الله) <sup>(2)</sup> ..  
وحديث أحمد في " مسنده " <sup>(3)</sup> ، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّي ترك فيكم خليفتين، كتاب الله، وأهل بيتي، وإنهما لن يفتورا حتّى يردا عليّ الخوض ".  
ومن الواضح أنّ خلافة كل شيء بحسبه، فخلافة الوأن بتحمّله أحكام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومواعظه، وانذاره، وسائر تعاليمه؛ وخلافة الشخص بإمامته، وقيامه بما تحتاج إليه الأمة، ونشر الدعوة، وجهاد المعاندين.  
الرابع: إنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر في مفتتح الحديث قوب موته، كقوله: " يوشك أن يأتيني رسول ربي فأُجيب " <sup>(4)</sup> ..

1- العَدْلُ وَالْعَدْلُ وَالْعَدِيلُ: التَّظْيِيرُ وَالْمَثِيلُ; انظر: لسان العرب 9 / 84 مادة " عدل " .

2- تقدّم أنفاً في الصفحة 237.

3- ص 182 و 189 من الجزء الخامس. منه (قدس سوه).

4- راجع ما تقدّم في الصفحتين 236 و 237.

الصفحة 242

أو قوله: " كأني قد دُعيت فأُجبت " <sup>(1)</sup> ..

أو نحو ذلك كما في أحاديث مسلم <sup>(2)</sup> ، وأحد حديثي الحاكم <sup>(3)</sup> ، وحديث أحمد عن زيد بن رُقْم <sup>(4)</sup> ، وحديثه عن أبي سعيد <sup>(5)</sup> .

ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّي ترك فيكم الثقلين "؛ ومن المعلوم أن ذا السلطان والولاية، الذي له نظام يُؤمّر العمل به بعده، إذا ذكر موته وقال: " إنّي ترك فيكم فلانا، وكتاباً حافظاً لنظامي "، لم يفهم منه إلا رادة العهد إلى ذلك

الشخص بالإمرة بعده؛ خصوصاً وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من كنت مولاه فعلي مولاه "، أو: " من كنت وليه فعلي وليه "، كما في حديثي الحاكم وغيرهما <sup>(6)</sup> .

ولا يبعد أنّ وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالثقلين كانت في غدير خم، أو أنه أحد مولدّها <sup>(7)</sup> ؛ لقوله في حديث

مسلم: " خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

1- السنن الكبرى - للنسائي - 5 / 45 ح 8148 و ص 130 ح 8464.

2- صحيح مسلم 7 / 122 و 123.

3- المستدرک على الصحيحين 3 / 118 ح 4576.

4- ص 367 من الجزء الرابع. منه (قدس سوه).

5- ص 17 من الجزء الثالث. منه (قدس سوه).

6 - المستترك على الصحيحين 3 / 118 ح 4576 و 4577، المعجم الكبير 5 / 166 . 167 ح 4969 . 4971 و ص 171 . 172 ح 4986 ، فوائد سمويه: 84 ح 81.

7 - لقد صدع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحديث النَّقْلَيْنِ في مواطن متعددة ومواقف شتى، وقد أحصيت تلك المواقف فكانت خمسة؛ مودة يوم عرفة من حجة الوداع، وأخرى بعد انصافه (صلى الله عليه وآله وسلم) من الطائف، وتزلة على منوه في المدينة، وتزلة أخرى يوم غدِير خُم، وآخرها في حجته المبركة في مرضه الذي توفي فيه والحورة غاصة بأصحابه.

راجع تفصيل ذلك في: تشييد المراجعات وتفنييد المكاوات 1 / 104 . 107 ، حديث النَّقْلَيْنِ .. تواتره، فقهه: 33 . 35.

الصفحة 243

بماء يدعى خُماً<sup>(1)</sup> ، وبقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض الأحاديث: " مَنْ كُنْتُ هَوْلَاهُ فَعَلِي هَوْلَاهُ " <sup>(2)</sup> ، فإنه صادر بالغدِير، فيكون قد عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خُم بالخلافة إلى أهل البيت عموماً، وإلى علي خصوصاً، فكان الخليفة بعده أمير المؤمنين، ثم الحسنان.

وقد بينا في الآية الثالثة أن أهل البيت لا يشمل بقية أقرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) <sup>(3)</sup> .

الخامس: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إني تركت فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما " ، كما في أحد حديثي الحاكم، وصححه على شوط الشيخين <sup>(4)</sup> .. ونحوه ما في " الصواعق " <sup>(5)</sup> وصححه..

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " قد تركت فيكم النَّقْلَيْنِ خليفتين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي " ، كما في حديث الثعلبي الذي ذكره المصنّف (رحمه الله) <sup>(6)</sup> ..

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا "

1- صحيح مسلم 7 / 122 ، المعجم الكبير 5 / 183 ح 5028.

2- المعجم الكبير 5 / 166 . 167 ح 4969 . 4971 و ص 171 . 172 ح 4986.

3 - راجع: ج 4 / 351 . 380 من هذا الكتاب.

4 - المستترك على الصحيحين 3 / 118 ح 4577.

5- في المقام السابق [ ص 230 ] . منه (قدس سوه).

6- تقدّم آنفاً في الصفحة 237.

الصفحة 244

بعدي " ، كما في حديث التومذي عن زيد بن رُقم <sup>(1)</sup> ..

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا "، كما في حديث الترمذي عن جابر (2) ،  
وحديث أحمد عن أبي سعيد (3) .

فإن كل واحد من هذه الأقوال صريحٌ في بطلان خلافة المشايخ الثلاثة؛ لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) رتب عدم ضلال  
أمته دائماً وأبداً على التمسك بالثقلين.

وبالضرورة، أن الضلال واقعٌ ولو أخوا؛ لاختلاف الأديان وفساد الأعمال، فيعلم أنهم لم يتمسكوا في أول الأمر بالعتوة  
والكتاب، وأن خلافة الثلاثة خلاف التمسك بهما، ولذا وقع الضلال.

ولا يرد النقض بأن الأمة تمسكت بالعتوة . حين بايعت علياً (عليه السلام) . ومع ذلك وقع الضلال المذكور؛ وذلك لأن  
المراد هو التمسك بالعتوة كالكتاب بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا فصل.

على أن الأمة لم تتمسك بعلي (عليه السلام) بعد مبايعته؛ لمخالفة الكثير منهم له حتى أنقضت أيامه بحرب الأمة. (4)  
فأين تمسكها بالعتوة؟! وأين تمسكها بالكتاب، وهو قد قاتلهم على تأويله؟! .

فإن قلت: لعل المراد: أنكم إن تمسكتم بهما لن تضلوا ما دمتم متمسكين بهما، فلا يدل ضلالهم أخوا على عدم تمسكهم  
وإلا.

1- سنن الترمذي 5 / 622 ح 3788.

2 - سنن الترمذي 5 / 621 ح 3786.

3- ص 59 من الجزء الثالث. منه (قدس سوه).

4 - راجع: ج 5 / 85 وما بعدها من هذا الكتاب.

قلت: هذا احتمال خولج عن الظاهر، حتى بلحاظ قوله . في خوي الترمذي المذكورين: " ما إن تمسكتم به " و " ما إن

أخذتم به "؛ لأن " ما " فيهما مفعول به لـ " تركت " و " ترك "، لا ظرفية زمانية.

فقد ظهر من هذه الوجوه الخمسة دلالة الحديث على أن الإمامة في العتوة الطاهرة، لا على مجرد الوصية بأخذ العلم منهم.

ولو سلم، فمن الواضح دلالة الحديث على وجوب أخذ العلم منهم، وعدم جواز مخالفتهم، كالقوان، وحينئذ فيجب اتباع

قولهم في الإمامة، وفي صحة إمامة شخص وعدمها؛ لأنه من أخذ العلم منهم.

ومن المعلوم أن علياً خالف في إمامة أبي بكر . ولو في بعض الأوقات .، فتبطل ولو في الجملة، وهذا خلاف مذهب القوم .

فكيف وقد ادعى أن الحق له من يوم وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى حين موته هو (عليه السلام)، وتظلم

منهم مدة حياته . كما سبق (1) !؟

وأيضاً: لم تتبع الأمة عتوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر الخمس والمتعتين وكثير من الأحكام، فيكونون

ضاللاً!

وما أوري متى تمسكت الأمة بالعتوة!؟

أفي زمن أمير المؤمنين!؟ أو في زمن أبنائه الطاهرين!؟ وقد تركوا كلاً منهم حبيس بيته لا يُسمع له قول، ولا ينبع له أمر، ولا يؤخذ منه حكم.

بل جعلوا عدوتهم وسبهم ديناً، وحل بهم بالبصرة والشام والكوفة، وسوا نساءهم سبي الترك والديلم!

1- راجع: ج 4 / 280 - 296 من هذا الكتاب.

الصفحة 246

فهل تراهم مع هذا قد تمسكوا بهم، أو نبهوهم وراء ظهورهم وانقلبوا على الأعقاب، كما ذكوه سبحانه في عزيز

(1) الكتاب!؟

هذا، ولا يخفى أن الحديث دالٌّ على بقاء العتوة إلى يوم القيامة لأمر:

الأول: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه: " إنِّي ترك فيكم الثقلينَ "؛ فإنه دالٌّ على أنه ترك فيهم ما يحتاجون إليه، وما هو كاف في حصول حاجتهم.

وبالضرورة، أنه لو لم يدم الثقلان لم يكفيا؛ لأن الأمة محتاجة مدى الدهر إلى الأحكام والحكام.

الثاني: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن تمسكتم بهما لن تضلوا "؛ فإن تأييد عدم الضلال موقوف على تأييد ما يتمسك

به.

الثالث: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لن يفتروا "؛ فإنه لو لم يكن في وقت من الأوقات من هو قرين الكتاب من

العتوة، لافترق الكتاب عنهم.

وقد أقر ابن حجر في عبلته السابقة بإفادة الحديث بقاء العتوة إلى يوم القيامة (2).

وقال بعد ذلك: " وفي أحاديث التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن

الكتاب العزيز كذلك؛ ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر

1 - كما في قوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) سورة آل عمران 3: 144.

2- راجع الصفحة 240 من هذا الجزء.

الصفحة 247

السابق: (في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي) ... " (1) إلى آخره.

**أقول:**

رأد بالخبر السابق، ما نقله قبل هذا الكلام عن الملاء في " سيرته "، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " في كل

خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، إلا وأن أئمتكم

وفدُكم إلى الله عزّ وجلّ، فانظروا من توفدون" (2).

وليت شعوي، إذا علم ابنُ حجر ذلك، فما باله أنكر إمامة العترة، ودان بإمامة أضدادهم، وتمسك بالشجرة الملعونة في

القوآن؟!

وكيف حلّ له أن يترك الأخذ ممّن ينفون عن الدين تحريف الضالين، ويوجع في أحكامه إلى من حرفوا الدين، بشهادة

مخالفتهم لمن ينفون عنه التحريف؟!

بل لم يكتفِ ابن حجر وأصحابه حتّى عيّنوا لأخذ الأحكام أئمتهم الأربعة، وحرّموا الرجوع إلى أهل البيت!

فهل هذا من التمسك بالكتاب والعترة للذين لا يفترقان إلى يوم القيامة؟!

---

1- الصواعق المحرقة: 232.

2 - الصواعق المحرقة: 231؛ وانظر: ذخائر العقبى: 49، جواهر العقدين: 241 . 242.

---

الصفحة 248

هذا كلّه في حديث الثقلين<sup>(1)</sup>.

**وأما غيره مما ذكره المصنّف (رحمه الله):**

فالخبر الأوّل قد رواه أحمد<sup>(2)</sup>، ورواه الترمذي في مناقب عليّ من "سننه" وحسنه<sup>(3)</sup>.

ودلالته على أنّ الإمامة في العترة الطاهرة؛ لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سلواهم معه نون من سواهم، في أن من

أحبهم نال تلك الموقلة الوفيعة والمرتبة السامية، الدالة على الفضل عند الله سبحانه والقبول منه.

فيثبت لهم الفضل على غورهم، وتكون الإمامة بهم.

ومثله في الدلالة على المطلوب الخبر الثاني، الذي حكاه المصنّف عن أحمد، عن جابر؛ ولم أجده في "مسنده"، ولا يبعد

أنّه ممّا نالته

---

1- وانظر تخريج الحديث مفصّلاً في: ج 2 / 187 هـ 1 من هذا الكتاب.

وراجع ما كتبه السيّد عليّ الحسيني الميلاني . حفظه الله ورعاه . في الأجزاء 1 . 3 من موسوعته "نفحات الأهرار"، من

بحوث علمية في ما يتعلّق بالحديث وما يرتبط به.

وأما في ما يخصّ لفظ "كتاب الله وسننّي" الورد في بعض روايات الجمهور، فانظر:

ما كتبه السيّد عليّ الحسيني الميلاني في كتابه "حديث الثقلين: تواتره، فقهاء.. كما في كتب السنة".

ورسالته في حديث الوصيّة بالثقلين: الكتاب والسنة.

وكذلك ما كتبه الشيخ جلال الدين الصغير . حفظه الله . في كتابه: عصمة المعصوم (عليه السلام) وفق المعطيات القوآنية:

205 . 242.

2 - في الجزء الأول، ص 77 . منه (قدس سوه).

3 - سنن الترمذي 5 / 599 . 600 ح 3733.



يُد الإِسْقَاطُ كما هو العادة<sup>(1)</sup> !

وقد تقدّم في الآية الحادية والأربعين ما يصدّق هذا الحديث<sup>(2)</sup> .

ونقل السيوطي في " اللآلئ المصنوعة " ما هو قريب منه، عن ابن مردويه، بسند فيه عبّاد بن يعقوب، أنّ النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم) قال: " مَن لِي مثل شجرة، أنا أصلها، وعلي قوعها، والحسن والحسين ثورتها، والشيععة ورقها، فأَي شَيْء

يُخْرَج من الطيب إلا الطيب " <sup>(3)</sup> .

قال ابن الجوزي: " عبّاد، رافضي، يروي المناكير " <sup>(4)</sup> .

### أقول:

لا وجه لذكر حديثه في " الموضوعات "، والإلّجرّ الطعن إلى صحاحهم؛ لأنه ممن روى له البخاري في " صحيحه "،

وروى له الترمذي، وابن ماجه، ووثّقه جماعة<sup>(5)</sup> .

1- تقدّم تخريجه مفصّلاً في الصفحة 235 هـ 3 من هذا الجزء؛ فراجع!

2 - راجع: ج 5 / 200 . 201 من هذا الكتاب.

3 - اللآلئ المصنوعة 1 / 345.

4 - الموضوعات 1 / 397.

5 - انظر: تهذيب الكمال 9 / 433 رقم 3088 ، ميزان الاعتدال 4 / 44 رقم 4154 ، تهذيب التهذيب 4 / 199 رقم

3239 ، تقييب التهذيب 1 / 274 رقم 3239 ، هدي السلي مقمّمة فتح البري: 579 ، وقد وضعوا له رمز البخاري

والترمذي وابن ماجه.

وعبّاد هو: أبو سعيد عبّاد بن يعقوب الأسدي الروّاجتي الكوفي، المتوفى سنة 250 هـ.

ومن جملة ما تثبت به وثاقته . فضلا عن كونه من رجال البخاري والترمذي وابن ماجه . رواية كبار أعلام الجمهور

ومحدّثهم عنه، وتوثيقهم له؛ فقد روى عنه أبو حاتم والنوّار وابن خزيمة.

وقال عنه أبو حاتم: شيخٌ، ثقة.

وقال الحاكم: كان ابن خزيمة يقول عنه: حدّثنا الثقة في روايته.

وقال الدارقطني: صدوق.

وقال إِبْرَاهِيم بن أَبِي بكر بن أَبِي شَيْبَةَ: لولا رجلان من الشيعة ما صحّ لهم حديث؛ عبّاد بن يعقوب، وإِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن

ميمون.

وقال الذهبي: صادق في الحديث.

وقال ابن حجر مؤدً: بالغ ابن حبان فقال: يستحق التوك.

وقال أأرى: رافضي مشهور، إلا أنه كان صدوقاً.

الصفحة 250

وليسأ مناكوه عندهم إلا رواياته في فضل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال ابن عدي: " روى أحاديث في الفضائل أنكوت عليه " كما حكاه عنه في " مزان الاعتدال " (1).

وأظهر من الحديثين المذكورين في الدلالة على مذهب الإمامية حديث الثمخثوي (2) ; فتبصر واعتبر!

\* \* \*

1- ميزان الاعتدال 4 / 44 رقم 4154; وانظر: الكامل في ضعفاء الرجال 4 / 348 رقم 1180.

2- تقدم في الصفحة 236 . 237 ; فراجع!

الصفحة 251

## 26 . حديث الكساء

قال المصنف . قدس الله روحه . (1) :

السادس والعشرون: في " مسند أحمد بن حنبل "، من عدة طرق، وفي " الجمع بين الصحاح الستة "، عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيتي، فأنت فاطمة فقال: ادعي زوجك وابنيك.

فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين، وكان تحته كساء خيوي، فأقول الله: **{ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهراً }** (2).

فأخذ فضل الكساء وكساهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء وقال: هؤلاء أهل بيتي.

فأدخلت رأسي البيت وقلت: وأنا معهم يا رسول الله.

قال: إنك إلى خير (3).

1- نهج الحق: 228.

2 - سورة الأحزاب 33: 33.

3- انظر: مسند أحمد 1 / 331 و 3 / 259 و 285 و 4 / 107 و ج 6 / 292 و 304 و 323.

وأخرجه رزين العبوري في " الجمع بين الصحاح الستة " من موطأ مالك وصحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود

وصحيح الترمذي والنسخة الكبيرة من صحيح النسائي.

راجع: عمدة عيون صحاح الأخبار: 88 ح 34 و 35.

الصفحة 252

- (1) وقد روي نحو هذا المعنى من " صحيح أبي داود " ..  
(2) و " موطأ مالك " ..  
(3) و " صحيح مسلم " في عدّة مواضع وعدّة طرق .

\* \* \*

1- انظر: سنن أبي داود 4 / 43 ح 4032 باب في لبس الصوف والشعر!! وطالته يد الخيانة فبترت الحديث، فلم يبق منه إلا: " خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود " فجاء ناقص المعنى!!

2- عمدة عيون صحاح الأخبار: 88 . 89 ح 34 و 36 و 37 عن " الموطأ " .

3- صحيح مسلم 7 / 130 . 131 كتاب الفضائل / باب فضائل أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

الصفحة 253

### وقال الفضل (1):

إنّ الأُمَّة اختلفت فيها أنّها في من تَوَلّت؟ وظاهر القَوَان يدل على أنّها تَوَلّت في أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وإنّ صدق في النقل عن " الصحاح " فكانت نزلت في آل العباء، وهي من فضائلهم، ولا تدلّ على النصّ بالإمامة.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ - 7 / 475.

الصفحة 254

### وأقول:

(1) سبق في الآية الثالثة ما فيه تبصوة ومعتبر .

وليت شعوي، كيف تكون ذاهبة الرجس، طاهرة عند الله سبحانه، من ضوبٍ مثلها في الكتاب العزيز بامرأة فوح وامرأة

(2)

\* \* \*

1- تقدّم في مبحث آية التطهير، في ج 4 / 356 - 380; فراجع!

2 - إشارة إلى قوله تعالى: (ضوب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يُغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين) سورة التحريم 66: 10. وراجع مبحث الآية 34 ، وهي قوله تعالى: (وصالح المؤمنين) سورة التحريم 66: 4 ، في ج 5 / 159 . 163 من هذا الكتاب.

وانظر: ج 4 / 359 هـ 2 و 3 من هذا الكتاب.

الصفحة 255

## 27 . حديث: أهل بيتي أمان لأهل الأرض

قال المصنّف . طاب ثراه .<sup>(1)</sup> :

السابع والعشرون: في " مسند أحمد بن حنبل " ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي، ذهب أهل الأرض " <sup>(2)</sup> .  
ورواه صدر الأئمة موفق بن أحمد المكي<sup>(3)</sup> .

وفي " مسند أحمد " : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " اللهمّ إنّي أقول كما قال أخي موسى: [ اللهمّ اجعل لي وزيراً من أهلي ]<sup>(4)</sup> ، عليّاً

1- نهج الحق: 229.

2 - أخرجه أحمد في " المسند " كما في رُجح المطالب: 328 ; وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 835 ح 1145، يبايع المودة 1 / 71 ح 1 عن عبد الله بن أحمد في " زيادات المسند " .  
3 - مقتل الحسين (عليه السلام) 1 / 162 ح 65 ; وانظر: المعجم الكبير 7 / 22 ح 6260 ، نوادر الأصول . للحكيم الترمذي . 2 / 101 ، المستترك على الصحيحين 3 / 162 ح 4715 ، موضّح أوامير الجمع والتوقيف 2 / 463 رقم 461 ، فردوس الأخبار 2 / 379 ح 7166 ، تزيخ دمشق 40 / 20 رقم 4630 ، ذخائر العقبى: 49 ، فائد السمطين 2 / 241 ح 515 و ص 252 . 253 ح 521 و 522 ، مجمع الزوائد 9 / 174 ، جواهر العقدين: 259 ، كنز العمال 12 / 101 . 102

أخي { أَشَدُّ بِهِ أَرْبِي \* وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي } (1) " (2) .

\* \* \*

1- سورة طه 20 : 31 و 32.

2 - رواه أحمد في " المسند " كما في عمدة عيون صحاح الأخبار: 335 ح 454 ; وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 843 . 844 ح 1158 ، ينابيع المودة 1 / 258 ح 5 ، الدر المنثور 5 / 566 عن ابن مودويه والخطيب البغدادي، الطيوريات: 753 ح 25 م، شواهد التنزيل 1 / 369 . 371 ح 511 . 513 ، تزيخ دمشق 42 / 52 ، ذخائر العقبى: 119 ، الرياض النضوة 3 / 118.

(1) وقال الفضل :

هذا موافق في المعنى للحديث المذكور قبل، وهو أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعليّ: " أنت مني بمقولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي " (2) .

ومواد موسى في قوله: { وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي } ، الإثراء في أمر النبوة، ودعوة فعون.

وهذا لا يصحّ هناك؛ لقوله: " إلا أنه لا نبي بعدي " ، اللهم إلا أن واد المشركة في دفع الكفار بالحرب وتبليغ العلم.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق - 476 / 7.

2 - راجع مبحث حديث المتولة في الصفحة 80 وما بعدها من هذا الجزء.

وأقول:

سبق دلالة هذا الحديث ورواته في آخر آية من الآيات التي ذكرناها في الخاتمة؛ فراجع .

وما زعمه من رادة المشركة في دفع الكفار وتبليغ العلم ظاهر البطلان؛ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما سأل عين ما سأله موسى (عليه السلام) بقوله: **{وأشركه في أمري}**.

ومن الواضح أن موسى لم يؤد المشركة في دفع الكفار؛ لأنه قد طلب دفعهم بطلب جعله وزوا، فإن دفع الأعداء أظهر فوائد الوزارة، فلا حاجة لإعادة هذا الطلب بقوله: **{وأشركه في أمري}**.

فينبغي أن يريد المشركة في النوبة، والرئاسة على الأمة، وتحمل العلوم.. إلى نحو ذلك.

فإذا دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما دعا به موسى (عليه السلام)، ثبتت لعل المشركة في كل ذلك سوى النبوة؛

للدليل المزوج لها.

على أن ظاهر الأخبار كون المشركة من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلا واد بها المشركة في دفع الكفار وتبليغ العلم؛ لأنها لا تخصّ علياً (عليه السلام)، إلا أن وادبها أعلى مراتب المشركة في الدفع والتبليغ، بحيث لا يعدّ غيره مشركاً بالنسبة إليه، فله وجه.

ولكنه . أيضاً . مثبت للمطلوب؛ لأنه وِع الفضل العظيم على غيره،

1- راجع: ج 5 / 408 وما بعدها من هذا الكتاب.

الصفحة 259

والأفضل أحق بالإمامة.

وقد تقدّم في الحديث التاسع ما ينفك؛ فراجع (1).

واعلم أن الحديث الأول . الذي حكاه المصنّف (رحمه الله) عن أحمد وموفق بن أحمد (2) . لم يتعوّض الفضل لجوابه غفلة أو تغافلاً، وقد حكاه غير المصنّف عن " المسند "، كصاحب " ينابيع المودة " (3)، وابن حجر في " الصواعق " (4)، كما ستعرف.

وأنا لم أجده في " المسند " بعد التتبع، والظاهر أن أيدي التلاعب لعبت في إسقاطه!

ولعلّ الحديث الآخر كذلك (5)، ولاريب أنّه من أدلّ الأمور على إمامة أهل البيت (عليهم السلام)؛ إذ لا يكون المكلف أماناً

لأهل الأرض إلاّ لكوامته على الله تعالى، وامتيلزه في الطاعة والغزاية الفاضلة، مع كونه معصوماً، فإنّ العاصي لا يأمن على نفسه، فضلاً عن أن يكون أماناً لغوه، ولا سيما إذا كان عظيماً، فإنّ المعصية من العظيم أعظم، والحجة عليه أوزم.

فإذا كانوا أفضل الناس ومعصومين، فقد تعيّن الإمامة لهم، وهو دليل على بقائهم ما دامت الأرض، كما هو مذهبنا.

وقد جعل الله تعالى هذه الكرامة العظيمة لنبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أهل بيته،

1- انظر كلامه (قدس سره) في مبحث حديث المنزلة، في الصفحات 83 - 87 من هذا الجزء.

2- تقدّم آنفاً في الصفحة 255.

3- بناييع المودّة 1 / 71 ح 1.

4 - الصواعق المحرقة: 234.

5- تقدّم أنفاً في الصفحة 255.

الصفحة 260

فقال سبحانه: **{ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم... }** (1).

وأشار إلى ذلك ابن حجر في " صواعقه " (2) ، فقال: " السابعة: قوله تعالى: **{ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم }**، أشار (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وجود هذا المعنى في أهل بيته، وأنهم أمانٌ لأهل الأرض كما كان هو (صلى الله عليه وآله وسلم) أماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة .

ثم ذكر أخيراً من جملتها رواية أحمد التي ذكرها المصنّف (حمه الله) (3).

وحكى في " كنز العمال " في فضائل أهل البيت (4) ، عن ابن أبي شيبه، ومسدد، والحكيم، وأبي يعلى، والطواني، وابن عساكر، أنهم رووا عن سلمة بن الأكوخ، أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي " .

وروى الحاكم في " المستدرک "، وصحّحه (5) ، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمانٌ لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب، اختلفوا

1- سورة الأنفال 8: 33.

2 - عند الكلام على الآية السابعة من الآيات الواردة في أهل البيت (عليهم السلام) [ ص 233 ]. منه (قدس سوه).

3 - الصواعق المحرقة: 234 . 235.

4- ص 217 من الجزء السادس [ 12 / 101 . 102 ح 34188 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: نوادر الأصول . للحكيم الترمذي . 2 / 101 ، المعجم الكبير 7 / 22 ح 6260 ، تزيخ دمشق 40 / 20 رقم

4630.

أمّا في مسند أبي يعلى 13 / 260 ح 7276 فقد جاءت لفظة " أصحابي " بدلا عن لفظة " أهل بيتي "؛ فلاحظ!

5- ص 149 من الجزء الثالث [ 3 / 162 ح 4715 ]. منه (قدس سوه).

الصفحة 261

فصاروا حزب إبليس .

وهو كالأول في الدلالة على إمامتهم؛ إذ شأن الإمام أن يكون أماناً من الاختلاف؛ لعلمه وعصمته، فلا يختلف في الدين من اتّبعه، ولا في الدنيا؛ لمِنَعَةِ النَّاسِ عَن ظَلَمِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً لَوْ بَسَطَتْ يَدَهُ .

وقريب من هذه الأخبار ما استفاض عن رسول الله: " إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة فوح " (1) و " إنّما مثل أهل

بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل " (2) .

قال ابن حجر بعد كلامه السابق: " جاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا.

1 - فضائل الصحابة - لأحمد - 2 / 987 ح 1402، مسند البزار 9 / 343 ح 3900، المعجم الكبير 3 / 45 - 46 ح 2636 - 2638 و ج 12 / 27 ح 12388، المعجم الأوسط 4 / 104 ح 3478 و ج 6 / 17 ح 5536 و ص 147 ح 5870، المعجم الصغير 1 / 139 و ج 2 / 22، المعرفة والتاريخ - للفسوي - 1 / 296، العلل الواردة في الأحاديث النبوية - للدارقطني - 6 / 236 السؤال 1098، المستدرک علی الصحیحین 2 / 373 ح 3312 و ج 3 / 163 ح 4720، الكنى والأسماء - للدولابي - 1 / 76، عيون الأخبار 1 / 310، المعارف: 146، البدء والتاريخ 1 / 220، حلية الأولياء 4 / 306، تاريخ بغداد 12 / 91 رقم 6507، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي -: 148 - 149 ح 173 - 177، أساس البلاغة: 268، مشكاة المصابيح 3 / 378 ح 6183 عن " مسند أحمد"، مجمع الزوائد 9 / 168، جواهر العقدين: 260 عن " مسند أبي يعلى " وغيره، الصواعق المحرقة: 234 عن أحمد ومسلم وغيرهما، كنز العمال 12 / 98 ح 34169.

2- المعجم الكبير 3 / 46 ح 2637، المعجم الأوسط 4 / 104 ح 3478 و ج 6 / 147 ح 5870، المعجم الصغير 1 / 140 و ج 2 / 22، كفاية الطالب: 378 . 379، فائد السمطين 2 / 242 ح 516، مجمع الزوائد 9 / 168، جواهر العقدين: 260 . 261.

الصفحة 262

وفي رواية مسلم: ومن تخلف عنها غرق.

وفي رواية: هلك.

و: إنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له.

وفي رواية: غفر له الذنوب " (1) .

وروى الحاكم في " المستدرک " (2) عن أبي ذرّ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " ألا إنّ مثل أهل

بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق " .

وحكى مثله في " كنز العمال " (3) ، عن الزوّار، عن ابن عباس .

وحكى مثله أيضاً بإبدال " غرق " بـ " هلك "، عن ابن جرير والحاكم، عن أبي ذرّ " (4) .

وكذا عن الطواني، عن أبي ذرّ، مع زيادة قوله: " ومثل باب حطة في بني إسرائيل " (5) .

1- الصواعق المحرقة: 234.

2 - ص 343 من الجزء الثاني [ 2 / 373 ح 3312 ]، و ص 151 من الجزء الثالث [ 3 / 163 ح 4720 ] . منه

(قدس سوه) .

3- ص 216 من الجزء السادس [ 12 / 95 ح 34151 ] . منه (قدس سوه) .

وانظر: مسند الزوّار 9 / 343 ح 3900 عن أبي ذرّ .

4- كنز العمال 12 / 94 ح 34144 و ص 98 ح 34169؛ وانظر: المستدرک علی الصحیحین 3 / 163 ح 4720 .

5 - كنز العمال 12 / 98 ح 34170؛ وانظر: المعجم الكبير 3 / 45 ح 2637، المعجم الأوسط 4 / 104 ح 3478،

وهذه الأخبار كالتي قبلها في الدلالة على المطلوب؛ لأنها صريحة في أن أهل البيت (عليهم السلام) محلّ الاتباع ووجوب الطاعة، وأنه باتّباعهم تحصل النجاة والغوان، وبالتخلف عنهم يكون الهلاك؛ وهو مقتضى الإمامة..  
ولذا جاء في الخبر: " عليّ باب حطّة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً ".  
ونقله في " الكنز " <sup>(1)</sup> ، عن الدارقطني، عن ابن عبّاس.

\* \* \*

1- ص 153 من الجزء المذكور [ 11 / 603 ح 32910 ]. منه (قدس سره).

وانظر: فردوس الأخبار 2 / 78 ح 3998.

## 28 . حديث: اثنا عشر خليفة

**قال المصنّف . طاب مرقده . (1) :**

الثامن والعشرون: في " صحيح البخري "، في موضعين بطريقين، عن جابر وابن عُيينة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا زال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قویش " <sup>(2)</sup> .  
وفي رواية عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا زال أمر الإسلام عزواً إلى اثني عشر خليفة، كلّهم من قویش " <sup>(3)</sup> .

وفي " صحيح مسلم " أيضاً: " لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قویش " <sup>(4)</sup> .

1- نهج الحق: 230.

2 - انظر: جامع الأصول 4 / 45 ح 2022 عن " صحيح البخري "، وانظر: التريخ الكبير . للبخري . 1 / 446 رقم 1426 و ج 3 / 185 رقم 627 و ج 8 / 410 . 411 رقم 3520.

3 - انظر: صحيح البخري 9 / 147 ح 79، صحيح مسلم 6 / 3.

4- صحيح مسلم 6 / 4.

وانظر: سنن أبي داود 4 / 103 ح 4279 . 4281 ، سنن الترمذي 4 / 434 ح 2223، مسند أحمد 5 / 86 و 87 و 88

و 89 و 90 و 92 و 93 و 98 و 99 و 100 و 101 و 106 و 107 و 108، مسند أبي يعلى 8 / 444 ح 5031 و ج 9 / 222 . 223 ح 5322 و 5323 و ج 13 / 456 . 457 ح 7463، المعجم الكبير 2 / 195 . 197 ح 1791 . 1801 و ص 199 ح 1808 و 1809 و ص 206 ح 1841 و ص 208 ح 1849 . 1852 و ص 214 ح 1875 و 1876 و ص 215 ح 1883 و ص 218 ح 1896 و ص 223 ح 1923 و ص 226 ح 1936 و ص 232 ح 1964 و ص 240 . 241 ح 2007 و ص 248 . 249 ح 2044 و ص 253 . 254 ح 2059 . 2063 و ص 255 ح 2067 . 2071 و ص 256 ح 2073، المعجم الأوسط 2 / 122 ح 1452 و ج 3 / 279 ح 2943 و ج 4 / 366 ح 3938 و ج 6 / 285 ح 6211، مسند الطيالسي: 105 ح 767 و ص 180 ح 1278، الفتن . لنعيم بن حماد : 52، السنة . لابن أبي عاصم : 518 ح 1123، مسند أبي عوانة 4 / 369 . 373 ح 6976 . 6998، أخبار القضاة 3 / 17، الإحسان بتوثيب صحيح ابن حبان 8 / 230 ح 6626 . 6628، المستترك على الصحيحين 3 / 715 . 716 ح 6586 و 6589، تزيخ أصبهان 2 / 147 رقم 1327، حلية الأولياء 4 / 333، دلائل النبوة . لأبي نعيم . 2 / 550 ح 485 و 486، دلائل النبوة . للبيهقي . 6 / 324 و ص 519 . 520، تزيخ بغداد 14 / 353 رقم 7673، الكفاية في علم الرواية: 73، فندوس الأخبار 2 / 427 ح 7705، مصابيح السنة 4 / 137 ح 4680، البداية والنهاية 6 / 185 . 186، مجمع الزوائد 5 / 190.

الصفحة 265

وفي " الجمع بين الصحاح السنة " في موضعين، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش " <sup>(1)</sup> .  
وكذا في " صحيح أبي داود " <sup>(2)</sup> و " الجمع بين الصحيحين " <sup>(3)</sup> .  
وقد ذكر السدي في تفسيره . وهو من علماء الجمهور وثقاتهم <sup>(4)</sup> .

1- عمدة عيون صحاح الأخبار: 487 ح 807 عن " الجمع بين الصحاح السنة " .

2- انظر: سنن أبي داود 4 / 103 ح 4279 . 4281 .

3- الجمع بين الصحيحين 1 / 337 . 338 ح 520 .

4 - والسدي هو: أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الأعر، الحجلي الكوفي القوشي، هوالاهم، المعروف بالسدي الكبير، كان يقعد في سده باب الجامع بالكوفة، فسمي السدي، توفي سنة 127 أو 128 هـ .

روى عن جملة من الصحابة . كأنس وابن عباس .، وروى عنه كبار القوم والتابعين، وأخرج له مسلم والأربعة .

وقد وثقه أعلام الجمهور وأئمة الجرح والتعديل عندهم، ووصفوه بالإمام المفسر .

روى البخاري عن ابن أبي خالد أنه قال: السدي أعلم بالقوان من الشعبي .

وقال عنه يحيى القطان: ما رأيت أحدا يذكر السدي إلا بخير، وما تركه أحد .

وسئل عنه يحيى فقال: السدي عندي لا بأس به .

وقال أحمد بن حنبل: ثقة.

وسمع عبد الرحمن بن مهدي يوماً تضعيف السديّ فغضب غضباً شديداً وقال: سبحان الله! إيش ذا؟!  
وقال العجلي: ثقة، روى عنه سفيان وشعبة وزائدة، عالم بتفسير القرآن، راويةً له.

وقال النسائي في الكنى: صالح الحديث.

وقال في موضع آخر: ليس به بأس.

وقال ابن عديّ: وهو عندي مستقيم الحديث، صدوق، لا بأس به.

وذكره ابن حبان في "الثقات".

وقال الحاكم. في باب الرواة الذين عيب على مسلم إخراج حديثهم.: تعديل عبد الرحمن بن المهدي أقوى عند مسلم.

انظر: العلل ومعرفة الرجال. لأحمد بن حنبل. 2 / 544 رقم 4581، التلخيص الكبير 1 / 361 رقم 1145، تلخيص الثقات.  
للعجلي.: 66 رقم 94، الثقات. لابن حبان. 4 / 20، الكامل في ضعفاء الرجال 1 / 276 رقم 116، المدخل إلى معرفة الصحيح. للحاكم. 2 / 709 رقم 3055، سير أعلام النبلاء 5 / 264 رقم 124، تهذيب التهذيب 1 / 324 رقم 499، الإتيان في علوم القرآن 2 / 534.

الصفحة 266

قال: "لما كرهت سورة مكان هاجر، وأوحى الله إلى إبراهيم فقال: انطلق بإسماعيل وأمة حتى تتولّه بيت النبي التهامي."

يعني: مكّة، فإنّي ناشر نريتك وجاعلهم ثقلاً على من كفر بي، وجاعل منهم نبياً عظيماً، ومظهره على الأديان، وجاعل من نريته اثني عشر عظيماً، وجاعل نريته عدد نجوم السماء<sup>(1)</sup>.

1- انظر: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: 172 ح 269 عن السديّ، بحار الأنوار 36 / 214 ح 16.

الصفحة 267

وقد دلّت هذه الأخبار على إمامة اثني عشر إماماً من نريّة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا قائل بالحصر إلا

الإمامية في المعصومين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى<sup>(1)</sup>.

\* \* \*

1- الكافي 1 / 605 ح 1385، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) 1 / 51 - 60 ح 5 - 25، الأمالي - للصدوق -: 728 ح 998، كمال الدين 1 / 259 ح 4 و ص 269 ح 13، الغيبة - للنعمانى -: 74-79، الغيبة - للطوسي -: 127 - 157 ح 90 - 114، مناقب آل أبي طالب 1 / 358 - 361، دلائل الإمامة: 237.



### وقال الفضل<sup>(1)</sup> :

ما ذكر من الأحاديث الواردة في شأن اثني عشر خليفة، فهو صحيح ثابت في " الصحاح " من رواية جابر بن سورة. وأما ابن عيينة فهو ليس بصحابي ولا تابعي، بل يمكن أن يكون أحداً من سلسلة الرواة، وهو من عدم معرفته بالحديث وعلم الإسناد زعم أن ابن عيينة وجابر متقابلان في الرواية. ثم ما ذكر من عدد اثني عشر خليفة، فقد اختلف العلماء في معناه.. فقال بعضهم: هم الخلفاء بعذر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان اثنا عشر منهم ولاة الأمر إلى ثلاثمئة سنة، وبعدها وقع الفتن والحوادث، فيكون المعنى: أن أمر الدين عزيز في مدة خلافة اثني عشر، كلهم من قريش. وقال بعضهم: إن عدد صلحاء الخلفاء من قريش اثنا عشر، وهم: الخلفاء الراشدون. وهم خمسة.، وعبد الله بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وخمسة آخر من خلفاء بني العباس، فيكون هذا إشارة إلى الصلحاء من الخلفاء القوشية<sup>(2)</sup>.

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق - 7 / 478.

2 - ما أورده الفضل هنا هو بعض ما حار فيه علماء الجمهور. في مواد الحديث ومعناه. واضطربوا فيه اضطراباً كبيراً، فقد تباينت آراؤهم وأقوالهم في تعيين الاثني عشر خليفة تبايناً فاحشاً..

قال ابن العربي المالكي. بعد أن أحصى 45 أمواً: " ولم أعلم للحديث معنى، ولعله بعض حديث "! ونقل النووي عدّة أوجه أوردها القاضي عياض، لا يعود أيُّ منها إلى محصل! قال في آخها: " ويحتمل أوجه أخر، والله أعلم بمراد نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) "! وشوق ابن كثير في تفسيره، ثم عوّب في تزيخه فذكر آراء آخرين، وعقب عليها معترضاً بقوله: " فهذا الذي سلكه البيهقي، وقد وافقه عليه جماعة... فإنه مسلك فيه نظر "!

وقال ابن بطال القوطي، عن المهلب: " لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث. يعني: بشيء معين. "!

وقال ابن الجزري: " قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلبت مظانه، وسألت عنه، فلم أقع على المقصود به "!

وقال العسقلاني. بعد أن أورد أقوال من سبقه: " والوجه الذي ذكره ابن المنادي ليس بواضح، ويعكّر عليه ما أخرجه

الطواني... "!

انظر: علضة الأحوذى 5 / 66 . 67 ح 2230 ، شرح صحيح مسلم . للنووي . 12 / 158 . 160 ح 1821 ، تفسير ابن

كثير 2 / 31 ، البداية والنهاية 6 / 185 . 187 ، فتح البري 13 / 261 . 266 ح 7222 و 7223 ، تزيخ الخلفاء .

للسيوطي .: 12 . 15.

وأما حملُه على الأئمة الاثني عشر؛ فإن رُيد بالخلافة: وراثته العلم والمعرفة، وإيضاح الحجة، والقيام بإتمام منصب النبوة، فلا مانع من الصّحة، ويجوز هذا الحمل.

وإن رُيد به الوعامة الكوى، والإيالة العظمى، فهذا أمر لا يصح؛ لأن من اثني عشر اثنين كان صاحب الوعامة الكوى؛ وهما: عليّ وحسن، والباقون لم يتصوّوا للوعامة الكوى.

ولو قال الخصم: إنهم كانوا خلفاء لكن منعهم الناس عن حقهم.  
قلنا: سلّمتم إنهم لم يكونوا خلفاء بالفعل، بل بالقوة والاستحقاق.

وظاهرٌ أنّ مراد الحديث: أن يكونوا خلفاء قائمين بالوعامة والولاية، والإفما الفائدة في خلافتهم في إقامة الدين؟! وهذا ظاهرٌ، والله أعلم.

الصفحة 270

ثم إن كل ما ذكوه من الآيات والأحاديث ورأد بها الاستدلال على وجود النصّ بالخلافة في شأن علي، قد علمت أن أكّوها كان بعيداً عن المدعى، ولم يكن بينها وبين المدعى نسبة أصلاً.  
وما كان مناسباً فقد علمت أنه لا يدلّ على النصّ، فلم يثبت بسائر ما أورده مدعاه، فأى فائدة في قوله: "والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى!"

\* \* \*

الصفحة 271

### وأقول:

لا يخفى أنّ التقابل بين جابر وابن عيينة لا يتوقّف على كونهما صحابيين، بل يتوقّف على انتهاء السلسلة إليهما؛ غاية الأمر أن تكون رواية ابن عيينة مؤسسة، وهو كثيرٌ في أخبار صحاحهم!  
ولم أعر في مراجعتي لـ "صحيح البخري" إلا على رواية واحدة في آخر "كتاب الأحكام"، عن جابر، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يكون اثنا عشر أمواً؛ فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش<sup>(1)</sup>.  
وحكى في "ينابيع المودة"<sup>(2)</sup> عن كتاب "العمدة"، أنّ البخري روى الحديث من ثلاثة طرق.  
ولاريب أنّ العواد به: أمتتاً؛ لأمر:

الأول: إنه لو لا رادتهم، لكان الخبر كاذباً إن رُاد جميع أمواء قريش، وغير مفيد بظاهوه إن رُاد البعض.

الثاني: إن بعض أحاديث المقام يفيد بظاهوه وجود الاثني عشر في تمام الأوقات بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى

قيام الساعة، وهو لا يتم إلا على رادة أئمتنا؛ كخبر مسلم في أول " كتاب الإمرة "، عن جابر، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو

---

1- صحيح البخاري 9 / 147 ح 79.

2- في الباب السابع والسبعين [ 3 / 289 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: عمدة عيون صحاح الأخبار: 481 ح 782 . 784.

---

الصفحة 272

يكون عليهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قویش " (1) .

ومثله في " مسند أحمد " (2) .

وكخبر مسلم . أيضاً ، عن جابر: " إنَّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة " (3) .

الثالث: ما رواه مسلم في المقام المذكور، عن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا زال هذا

الأمر في قویش ما بقي من الناس اثنان " (4) .

ورواه البخاري في أول " كتاب الأحكام "، في " باب الأواء من قویش " (5) .

ورواه أحمد، عن ابن عمر . (6)

فإنَّ العواد به: حصرُ الإمامة الشوعية في قویش ما دام الناس، لا السلطة الظاهرية، ضرورة حصولها لغير قویش في

أكثر الأوقات، فيكون قوينة على أنَّ العواد من الحديث الأول: حصرُ الخلفاء الشوعيين في اثني عشر، وهو لا يتم إلا على

مذهبنا .

الرابع: ما رواه أحمد (7) ، عن مسروق، قال: كنَّا جلوساً عند

---

1- صحيح مسلم 6 / 4 .

2- ص 89 من الجزء الخامس . منه (قدس سوه).

3- صحيح مسلم 6 / 3 .

4- صحيح مسلم 6 / 3 .

5- صحيح البخاري 5 / 13 ح 11 باب مناقب قویش، و ج 9 / 112 ح 4 باب الأواء من قویش.

6- ص 29 و 128 من الجزء الثاني . منه (قدس سوه).

7- ص 398 من الجزء الأول . منه (قدس سوه).

---

الصفحة 273

عبد الله بن مسعود وهو يقوئنا القوان، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! هل سألتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

كم يملك هذه الأمة من خليفة؟

فقال عبد الله: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك.

ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: " اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل ".  
وروى نحوه أيضاً بعد قليل (1).

وذكره ابن حجر وحسنه في " الصواعق " (2).

فإنه دالٌّ على انحصار الخلافة في اثني عشر، وإنهم خلفاء بالنص؛ لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " كعدة نقباء بني إسرائيل "، فإن نقباءهم خلفاء بالنص، لقوله تعالى: **{ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً }** (3).

مع أنّ سؤال الصحابة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّما هو عن خلفائه بالنص، لا بتأمير الناس أو بالتغلب؛ إذ لا يهم الصحابة السؤال عن ذلك؛ لأن تأمير الناس وتغلب السلاطين لا يبتني عادة على الدين حتى يهيم الصحابة السؤال عنه؛ ولأن السلاطين بلا نص لا يحتاج إلى السؤال عنهم وعن عددهم؛ لأن العادة جرت على وجود مثلهم وأنهم لا ينحصرون بعدد. فظهر أنّ السؤال إنّما هو عن الخلفاء بالنص، وعنهم أجاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

1- ص 406 من الجزء الأول. منه (قدس سره).

2- في الفصل الثالث من الباب الأول [ ص 34 ]. منه (قدس سره).

3 - سورة المائدة 5: 12.

الصفحة 274

ولا قائل بأنّ الخلفاء اثنا عشر بالنص غير أئمتنا (عليهم السلام)، فيكونون هم الرواد بالاثني عشر في هذا الحديث، فكذا في الحديث السابق (1).

الخامس: إنّ المنصوف من الخليفة من استخلفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، خصوصاً قبل حدوث دعوى حصول الخلافة بلا نص، بل لا يتصور الصحابة وكل العقلاء أن يتركهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا إمام منصوب منهم، حتى يسألوا عن غيره أو الأعم منه، أو يفهموا من إخبأه رادة الغير أو الأعم.

فلا بد أن وأد بالاثني عشر في الحديثين، أئمتنا، فهم أئمة الأمة بالفعل، ولهم الوعامة العظمى الإلهية عليها. ولا يضر في إمامتهم الفعلية عدم نفوذ كلمتهم؛ لأن معنى إمامتهم ولايتهم أنهم يملكون التصوف وإن منعهم الناس، كالأنبياء المقهورين، فإنهم ولاية الأمر وإن تغلب عليهم الظالمون.

وكما أنه لا يصح أن يقال: لا فائدة في نوبة النبي الممّوع عن التصوف؛ لا يصح أن يقال: لا فائدة في إمامة الإمام

الممّوع عنه.

فإنّ الفائدة لا تنحصر بالتصوف؛ لكفاية أن يكون بهم إيضاح الحجة وانزلة المحجة ونشر العلم.

بل لو لم يتمكنوا حتى من هذا لحبس أو نحوه، ففائدتهم أن وجودهم حجة لله على عباده، ودافع لعزهم، كما قال سبحانه في

شأن الرسول: { لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل } (2).

1- أي حديث الاثني عشر خليفة.

2 - سورة النساء 4: 165.

الصفحة 275

فكما أنّ النبيّ حجة لم تبطل نبوته بحبسه أو غيبته؛ كما غاب نبينا في الغار، وغاب موسى عن قومه، فكذا الإمام، ولا أثر لطول الغيبة أو قصوها في الفرق.

وأما الحملان اللذان ذكروهما الفضل . أعني: رادة من لم تقع الفتن في أيامهم، أو الخلفاء الصالحاء .، فيرد عليهما:

وَألا: إنّ العواد بهذه الأخبار، نوام الإسلام وعزته إلى آخر الدنيا الذي تنتهي به الأئمة الاثنا عشر . كما سبق .، لا أن

العواد: انتهاء عزة الإسلام في قليل من السنين ويسير من الخلفاء.

وثانياً: إنّ ظاهر هذه الأخبار اتصال عزة الإسلام في مدة خلافة الاثني عشر، فلا يتجه حمله على المتفوقين.

ودعوى رادة المجتمعين باطلة؛ فإنها لا تجماع أحد الحملين..

أما الأول؛ فلكثرة الفتن في أيام الاثني عشر بمبدأ الإسلام.

وأما الثاني؛ فلأن من الخلفاء . في مبدأ الإسلام . يزيد بن معاوية وعبد الملك وأشباههما، ممن هم غير صلحاء بالاتفاق.

وكيف يصح أن يقال: إنّ الدين قائم في أيام معاوية؛ وهو قد ألحق العهار بالنسب علانية (1)، وحرب الحق جوة (2)، وقتل

خيار عباد الله

1 - وذلك لما أقدم على إلحاق زياد بن سمية بأبي سفيان بعد أن وُلد على فراش عبيد الثقفي، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " الولد للفراش وللعاهر الحجر "، كما في: صحيح البخاري 3 / 115 ح 7 و ج 4 / 49 ح 8، صحيح مسلم 4 / 171، سنن أبي داود 2 / 291 ح 2273 و 2274، سنن الترمذي 3 / 463 ح 1157، سنن ابن ماجة 1 / 646 - 647 ح 2004 - 2007، سنن الدارمي 2 / 106 ح 2231 و 2232، الموطأ: 647 ح 22، مسند أحمد 1 / 59 و 65.

2 - بقتاله لإمام زمانه أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام).

الصفحة 276

صوياً، كحجر وأصحابه (1)، وابن الحمق وأمثاله (2)!

1 - أمّا حُجْر فهو: حُجْر بن عديّ بن معاوية بن جبلة الكندي، الملقّب بحُجْر الخير، وراهب أصحاب رسول الله، كان من أفضل الصحابة، وقدّ مع أخيه عليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وشهد القادسية وفتوح الشام، وكان من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وشهد معه وفتح الجمل وصقّين، وكان على كندة، أرسل في طلبه معاوية إلى أن وصل إلى مَرَج عذراء قرب دمشق - وكان هو الذي فتحها وأول من كبر في نواحيها - فأمر به أن يُقتل أو يلعن عليّاً (عليه السلام) ويتبرأ منه، فلم يتبرأ، فصلى ركعتين وقدم فقتل صبراً ومعه ابنه وأصحابه، ومشهدهم مشيد يُزار.

ونقل أنّ معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول: يومي منك يا حُجْر طويل!

وأما أصحابه الذين استشهدوا معه، فهم: شريك بن شداد الحضرمي، صيفي ابن فسيل الشيباني، قبيصة بن ضبيعة

العبيسي، مُحَرز بن شهاب السعدي، كدام ابن حيان العوي، وعبد الرحمن بن حسان العوي . الذي دفنه زياد بأمر معاوية حيا

؛ وكان معاوية قد أمر بقتلهم، فقتلوا بمرح عذراء، بغوطة دمشق (رحمهم الله)، لا لشيء سوى إنهم لم يتولوا من إمام

زمانهم أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)؛ وكان ذلك سنة 51 هـ.

انظر: تزيخ الطوي 3 / 218 . 231، أسد الغابة 1 / 461 رقم 1093، الإصابة 2 / 37 رقم 1631، المستترك على الصحيحين 3 / 531 ح 5972 . 5984، معجم البلدان 4 / 103 رقم 8251، الكامل في التزيخ 3 / 326 . 338، الاستيعاب 1 / 329 . 332 رقم 487، سير أعلام النبلاء 3 / 462 رقم 95.

2 - أمّا عمرو فهو: عمرو بن الحمق بن كاهل . ويقال: كاهن . الخراعي، هاجر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الحديبية، شهد مع الإمام عليّ (عليه السلام) مشاهده كلها، وكان من أصحاب حجر بن عدي .

طلبه معاوية وكان قد فرّ إلى الموصل، فقتله عامل معاوية على الموصل عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي . وروي أنّه حينما فرّ التجأ إلى غار في الجبل . وكان مريضاً . فلدغته أفعى فمات، فدخل الجند عليه واحترقوا رأسه وبعثوا به إلى زياد، ثمّ بعث به زياد إلى معاوية، فألقي رأسه في حجر زوجته . وكان قد حبسها معاوية . فقالت: غيبتموه عني طويلاً ثمّ أهديتموه إليّ قتيلاً، فأهلا بها من هدية، غير قالية ولا مقلية؛ فكان رأس عمرو أول رأس احتز في الإسلام وطيف به وأهدي!

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دعا لعمرو يوماً فقال: اللهمّ متعه بشبابه؛ فموت 80 سنة لا تؤى شعوة بيضاء في لحيته.

انظر: تزيخ الطوي 3 / 221 و 224 حوادث سنة 51 هـ، البداية والنهاية 8 / 39 حوادث سنة 50 هـ، أسد الغابة 3 / 714 رقم 3906، الاستيعاب 3 / 1173 رقم 1909، مختصر تزيخ دمشق 19 / 20 رقم 125، الإصابة 4 / 624 رقم 5822.

وأما من قتل معاوية من أمثال ابن الحمق:

فقد دس السم لمالك الأشر على يد عبد لعثمان، حتّى قال معاوية: إن لله جنوداً من عسل!

ومحمّد بن أبي بكر، فقد قتلته عامله على مصر عمرو بن العاص، ثمّ وضعه في جوف حمار ميت وأحرقه، وكان ذلك سنة 38 هـ.

والحزوميان مسلم بن زيمر وعبد الله بن نجى، صلبهما زياد بن أبيه بأمر من معاوية.

انظر: الغرات: 166 . 169، الكامل في التزيخ 3 / 228 . 231 حوادث سنة 38 هـ، أسد الغابة 4 / 326 . 327 رقم 4744، الاستيعاب 3 / 1366 . 1367 رقم 2320، سير أعلام النبلاء 3 / 481 . 482 رقم 104، الإصابة 6 / 245 . 246 رقم 8300، المحبر: 479.

1 - أما يزيد فقد رمى الكعبة المشرفة بالمنجنيق فهدمها وأحرقها، وذلك سنة 64 هـ عند حصار عبد الله بن الزبير، كما هدمها عبد الملك سنة 73 هـ.

انظر: تزيخ الطوي 3 / 361 و 538 ، الكامل في التزيخ 3 / 464 و ج 4 / 122 . 123 ، المنتظم 4 / 181 و 275 .

2 - ومن موبقاتها علاوة على كونها من بني أمية الشجرة ملعونة في القرآن، وتزوها على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتسلبهما على رقاب المسلمين بغير حق:

قتل يزيد ربحانة النبي وسبطه الإمام الحسين (عليه السلام)، وأسوه وسببه وتسيوه للهاشميات وأهل بيت النبوة والرسالة (عليهم السلام)، وقوله الكفر شواً بعد وضع رأس الإمام الحسين (عليه السلام) بين يديه، وقتل النفوس المحترمة، حتى قتل أكثر من عشرة آلاف نفس في وقعة الحرة، واستباحة المدينة المنورة ثلاثة أيام؛ وشربهما الخمر، وترك الصلاة، واللعب بالطنابير والكلاب، ونكاح المحرم، ونهب الأموال، وهتك الأعواض والحرمات... وغوها كثير.

انظر مثلاً: الطبقات الكبرى . لابن سعد . 5 / 49 ، تزيخ دمشق 27 / 429 ، الودّ على المتعصب العنيد: 53 . 62 ، تذكرة

الخواص: 259 . 261.

الصفحة 278

لهما أعوان، وبهم قام لهما السلطان!؟

فأين الإسلام وعزته؟! وأين الدين وقيامه!؟

وثالثاً: إنّ الحمل الأول لا يناسب عدد الاثني عشر؛ لأنّ من لم تقع الفتن في أيامهم أضعاف هذا العدد.

والحمل الثاني مناف لأخيلهم؛ لإفادتها أنّ خلافة الصلحاء منحصرة في ثلاثين سنة..

روى الحاكم في "المستدرک" (1) ، عن سفينة، أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " خلافة النبوة ثلاثون سنة "

وقال ابن حجر في "الصواعق" (2) : " الحادي عشر: أخرج أحمد، عن سفينة، وأخرجه أيضاً أصحاب السنن، وصحّحه ابن

حبّان وغوه، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: الخلافة ثلاثون عاماً، ثمّ يكون بعد ذلك الملك.

وفي رواية: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثمّ تصير ملكاً عضوضاً "

1- ص 145 من الجزء الثالث [ 3 / 156 ح 4697 ] . منه (قدس سره).

2- في الفصل 3 من الباب الأوّل [ ص 41 ] . منه (قدس سره).

وانظر: سنن الترمذي 4 / 436 ح 2226 ، سنن أبي داود 4 / 210 ح 4646 و 4647 ، السنن الكبرى . للنسائي . 5 /

47 ح 8155 ، مسند أحمد 5 / 220 و 221 ، الإحسان بتؤتيب صحيح ابن حبّان 9 / 48 ح 6904 .

الصفحة 279

فكيف يصحّ عندهم حمل الخلفاء الاثني عشر على الصلحاء!؟

على أنّ الحكم بصلاح مَنْ زعمهم من الصلحاء باطل؛ لما ستعرف في الجزء الثالث .  
وأما ابن عبد الغزير<sup>(2)</sup> ؛ فيكفيه أنّه من الشجرة الملعونة في القرآن<sup>(3)</sup> ، الذين رآهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)  
يتزرون على منوه تزوّ القودة،

#### 1- سيأتي ذلك في الجزء السابع وفق تجزئتنا الجديدة للكتاب.

2 - هو: أبو حفص عمر بن عبد الغزير بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، وأمّه: أمّ عاصم ليلي بنت عاصم بن عمر  
بن الخطّاب.

وُلد سنة 63 هـ، وولي الخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك سنة 99 هـ، ودامت أيام ملكه سنتين وخمسة أشهر وخمسة  
أيّام.

جَلَدَ رجلا بالسوط لشمته معاوية.

كان متوفاً منعماً، يختال في مشيته، من أعطر الناس وألبسها، كان يشترى له الثوب بربعمئة دينار، وعندما يلمسه يقول:  
ما أخشنه وأغلظه!

قال عبد الله بن عطاء التميمي: كنت مع عليّ بن الحسين في المسجد، فرمّ عمر بن عبد الغزير وعليه نعلان شواكهما  
فضّة، وكان من أمجن الناس وهو شابّ.

وقال بعضهم: كنّا نعطي الغسال الواهم الكثرة حتى يغسل ثيابنا في أثر ثياب عمر بن عبد الغزير؛ من كثرة الطيب فيها .  
يعني: المسك ..

وكان هو أوّل خليفة نوّبت له صنعة الغناء والألحان، فقد صنع أيامَ إمّرتة على الحجاز سبعة ألحان يذكر سعاد فيها كلها!  
كان من المتشدّدين بالقول بأنّ كلّ شيء بقضاء وقدر، فورا لأرما، وقضاء موما حتميا، لا دخل للعبد فيه ولا تأثير؛ ليبرر  
للأمويين سياستهم وتسلّطهم وأفعالهم؛ وله رسالة في معتقده هذا؛ وقد ناظر غيلانَ الدمشقي في ذلك، وكان يقول له: يا غيلان!  
والله ما ظنّ ذبابٌ بيني وبينك إلا بقدر.

انظر: الطبقات الكبرى . لابن سعد . 5 / 253 و 257 ، الأغاني 9 / 289 و 300 ، حلية الأولياء 5 / 346 . 353 ،  
الاستيعاب 3 / 1422 ، تزيخ دمشق 48 / 193 ، مناقب آل أبي طالب 4 / 155 ، سير أعلام النبلاء 5 / 114 رقم 48 .

3 - إشارة إلى قول الله عزّ وجلّ: (والشجرة الملعونة في القرآن...) سورة الإسراء 17: 60.

الصفحة 280

(1) فسأه ذلك ولم يُر ضاحكا بعدها .

وأما ابن الزبير؛ فهو من أبعد الناس عن الخلافة والصلاح..

روى مسلم في باب ذكر كذاب تقيف ومبوها من " كتاب الفضائل "، أن ابن عمر لما مرّ على ابن الزبير وهو مقتول قال:  
" أما والله لأمة أنت أشوها لأمة خير " (2) .

وهذه شهادة من ابن عمر أنّ ابن الزبير شرُّ الأمة.

وروى البخاري في " كتاب الفتن " ، في باب " إذا قال عند قوم شيئاً ثمّ خرج فقال بخلافه " ، عن أبي بزة الأسلمي، أنه حلف بالله إنّ ابن الزبير إنّ يقاتل إلاّ على الدنيا<sup>(3)</sup> .  
وروى أحمد في " مسنده " <sup>(4)</sup> ، أنّ عثمان بن عفان لما قال له عبد الله ابن الزبير: هل لك أن تتحول إلى مكة؟! قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " يُلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله، عليه مثل نصف أوزار الناس " .  
وروى أحمد أيضاً<sup>(5)</sup> : عن سعيد بن عمرو، قال: أتى عبدُ الله بن عمر ابنَ الزبير وهو جالس في الحجر، فقال: يا ابن الزبير! إيّاك والإلحاد

1- تقدّم أنّ المراد بالشجرة الملعونة هم بنو أمية، فانظر تخريج ذلك مفصّلاً في ج 1 / 168 هـ 4 من هذا الكتاب.

وانظر زيادة على ذلك: مسند أبي يعلى 11 / 348 ح 6461 ، تفسير الطوي 8 / 103 ح 22433 ، المستترك على الصحيحين 4 / 527 ح 8481 ، دلائل النبوة . للبيهقي . 6 / 509 ، مجمع الزوائد 5 / 243 . 244 .

2- صحيح مسلم 7 / 191 .

3 - صحيح البخاري 9 / 103 . 104 ح 56 .

4- ص 64 من الجزء الأوّل . منه (قدس سوه) .

5- ص 219 من الجزء الثاني . منه (قدس سوه) .

الصفحة 281

في حرم الله! فإنّي أشهد لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " يحلها ويحل به رجل من قريش، لو وزننت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنها " .

وروى البخاري في تفسير سورة " واءة " <sup>(1)</sup> ، عن ابن عباس، قال: إنّ الله كتب ابن الزبير وبني أمية محلين .

**أقول:**

هو من أكبر الذنوب; فقد روى البخاري في " كتاب البوع " <sup>(2)</sup> ، عن ابن عباس، أنّ رسول الله قال: " إنّ الله حرم مكة، ولم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي، وإنّما حلت لي ساعة من نهار " .

ورواه أيضاً في " كتاب المغربي " وغيره <sup>(3)</sup> .

وقال في " الاستيعاب " بتّجمة ابن الزبير: كان فيه خلال لا تصلح معها الخلافة; فإنّه كان بخيلاً، ضيق العطن <sup>(4)</sup> ، سيئ الخلق، حسوداً، كثير الخلاف <sup>(5)</sup> .

وقال ابن أبي الحديد في " شرح النهج " <sup>(6)</sup> : " كان شديد البخل، يُطعم الجند ترواً ويأمرهم بالحرب، فإذا فرواً من وقع

السيوف لامهم

1- من كتاب التفسير من صحيحه، في باب قوله تعالى: (ثاني اثنين إذ هما في الغار) [ 6 / 127 ح 185 ]. منه (قدس سره).

2 - في باب ما قيل في الصَّوْغ [ 3 / 127 ح 42 ]. منه (قدس سوه).

3 - صحيح البخري 5 / 309 ح 316، و ج 3 / 38 ح 408 كتاب الحجّ.

4 - رجل رَحِبُ العطن: أي رحب الوُاع كَثِير المال واسع الوحل، وَضَيْقُ العطن كنايةً عن البخل؛ انظر: لسان العرب 9 / 273 مادة " عطن " .

5- الاستيعاب 3 / 906 رقم 1535.

6- ص 487 ج 4 [ 20 / 123 ]. منه (قدس سوه).

الصفحة 282

وقال: أكلتم تعوي وعصيتم أموي ."

وذكر المؤرّخون أشياء كثيرة تشهد بفسقه وسوء ذاته، كتركه الصلاة على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لربعين جمعة قائلًا: إنّ له أهيلَ سوء<sup>(1)</sup> !

وكفاك من فسقه حربه لمن حربه حرب لله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن نفاقه بغضه الشديد له، وقد مر مرّوا أنّ بغض عليّ علامة النفاق<sup>(2)</sup> .

هذا في ما انتخبه من خلفائهم وزعم أنّهم من أهل الصلاح، فكيف حال غورهم؟!

ولا أفسد من مذهب يلتزم أهله بعدم صلاح من تجب طاعتهم طول الدهر سوى اثني عشر، فتدبّر!

\* \* \*

1- شرح نهج البلاغة 20 / 127.

2 - راجع مبحث الحديث السادس عشر في الصفحات 147 . 151 من هذا الجزء.

الصفحة 283

## المبحث الخامس في بعض فضائل عليّ

قال المصنّف . أعلى الله برجته .<sup>(1)</sup> :

المبحث الخامس: في ذكر بعض الفضائل التي تقتضي وجوب إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام).

هذا باب لا يُحصى كثرةً.

روى أخطب خوارزم من الجمهور، بإسناده إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لو أن الرياضَ أقلامٌ، والبحرَ مدادٌ، والجنَّ حسابٌ، والإنسَ كتابٌ، ما أحصوا فضائلَ علي بن أبي طالب " (2).

فمن يقول عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذا، كيف يمكن ذكر فضائله!؟

لكن لا بدّ من ذكر بعضها؛ لما رواه أخطب خوارزم أيضاً، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن الله جعل لأخي عليّ فضائلَ لا تحصى كثرةً، فمن ذكر فضيلةً من فضائله مقواً بها، غفر الله له ما تقدم من ذنبيه

1- نهج الحقّ: 231.

2 - مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). للخوارزمي: 32 ح 1 و ص 328 ح 341؛ وانظر: كفاية الطالب: 251، فائد السمطين 1 / 16، يبابيع المودّة 2 / 254 ح 713 وقال: " رواه صاحب الفوس ".

الصفحة 284

وما تأخّر.

ومن كتب فضيلةً من فضائله، لم تول الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسمٌ.

ومن استمع إلى فضيلةً من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع.

ومن نظر إلى كتاب من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

ثمّ قال: النظر إلى عليّ عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا ولاءيته والبراءة من أعدائه (1).

\* \* \*

وقد ذكرتُ في كتاب " كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين "، أن الفضائل..

إمّا قبل ولادته: مثل ما روى أخطب خوارزم. من علماء الجمهور، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

" لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ آدَمُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ فَوُحِيَ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: حَمْدُنِي عَبْدِي، وَعَوْتِي

وَجَلَالِي لَوْلَا عَبْدَانِ لُرِيدَ أَنْ أُخْلِقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتَهُمَا.

1- مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - للخوارزمي: 32 - 33 ح 2؛ وانظر: كفاية الطالب: 252، فرائد السمطين 1 / 19.

الصفحة 285

قال: إلهي فيكونان منّي؟

قال: نعم يا آدم، لرفع رأسك وانظر!

فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، محمدٌ نبي الرحمة، وعلي مُقيم الحجّة، من عرف حق عليّ زكاً

وطاب، ومن أنكر حقه لعن وخاب.

أقسمت بعوّتي وجلالي، أن أدخل الجنة من أطاعه وان غصاني، وأقسمت بعوّتي، أن أدخل النار من عصاه وان أطاعني " (1).  
والأخبار في ذلك كثرة (2).

\* \* \*

---

1- كشف اليقين: 7 - 8، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - للخوارزمي -: 318 ح 320.

2- راجع . مثلاً . الصفحة 5 والصفحة 12 وما بعدها من هذا الجزء .



### وقال الفضل<sup>(1)</sup>:

لا يشكّ مؤمنٌ في فضائل علي بن أبي طالب، ولا في فضائل أكابر الصحابة، كالخلفاء؛ فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خصّ كل واحد منهم بالفضائل التي كانت فيه، وهي مذكورة في كتب الصحاح. وكما إنَّ هذا الرجل يذكر فضائل أمير المؤمنين من كتب أصحابنا، كذلك كلُّ على حسب موادهم يذكرون فضائل من يريدون من الخلفاء الراشدين.

ولكن يشترط في ذكر الفضائل، أن يروى من الصحاح المعتوة، ومن العلماء الذين اعتمدتهم الناس، ويكونوا<sup>(2)</sup> صاحب قول مقبول، ويعرفون سقيم الأخبار من صحيحها، وجيدها من رديئها، ومقبولها من مودودها. فإنَّ المملرس لفنّ الحديث، المبالغ في التتبع والافتقار، لا يخفى عليه صحة الحديث، وضعفه، ووضعها؛ فإن المنكر والشاذ<sup>(4)</sup> معلومان موسومان بوسم الشذوذ؛ لأنها غير المألوفة مثل هذه الأحاديث.

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 429 الطبعة الحجرية.

2 - كذا في الأصل، وهو غير غريب من الفضل، فكلامه هنا مختلٌ من الناحيتين اللغوية والنحوية؛ والصحيح . لغةً ونحواً . أن يقال: " ويكونون أصحاب قول مقبول... "؛ فلاحظ!

3 - الحديث المنكر: هو ما رواه غير الثقة مخالفاً لما عليه المشهور.

4 - الحديث الشاذ: هو ما رواه الثقة مخالفاً لما عليه المشهور.

والأخبار التي يرويها عن أخطب خوارزم أثر النكر والوضع ظاهر عليها، بحيث لا يخفى على المتروّب في فنّ الحديث. فإنَّ هذه المبالغة التي نسبها للنبيّ في فضائل علي بقوله: " لو أن ألوياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب " لا يخفى على الماهر في فنّ الحديث أن هذا ليس من كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولينصّف المنصّف المتروّب في معرفة الأخبار، أن من شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يببالغ مثل هذه المبالغة في مدح أحد من المخلوقين، وهذا من أوصاف الخالق، { قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي }؟!<sup>(1)</sup>

ثمّ إنّ لفظ " الفضائل " لا يوجد في كلمات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومحال أن يحكم المحدث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تكلم بلفظ " الفضائل "، فإنّ هذا من ألفاظ المحدثين المولدين وليس من كلام العرب. والمحدث لا يخفى عليه أن هذا موضوع، وأكثر ما ذكر من مناقب الخوارزمي موضوعات.

وأما الحديث الذي رواه الخوارزمي عن ابن مسعود، وهو أن الله خلق آدم لأجل محمد وعلي، وأن العاصي لله إن أطاع علياً فهو من أهل النجاة، والمطيع بعد أن عصى علياً فهو من أهل النار<sup>(2)</sup>، فقد تحتم الحكم بأنه من الموضوعات؛ لأنه مخالف لحكم الشوع، فإن علياً عبد من عباد

1- سورة الكهف: 109.

2- تقدّم أنفاً في الصفحتين 284 . 285 ; فراجع!

الصفحة 288

الله تعالى، وهو ليس بأكرم على الله من محمد، ومن اعتقد أن علياً أكرم على الله من محمد فهو كافر بالله العظيم، ولا يرتاب في هذا أحد من المؤمنين.

ومحمد لا يمكن أن يدعى فيه أن من أطاعه وعصى الله فهو من أهل النجاة؛ لأن طاعة الله وطاعة رسوله واحد، فكيف يمكن الدعوى أن من أطاع علياً وإن عصى الله فهو من أهل النجاة؟! وهذا من موضوعات غلاة الرافضة، ذكوه هذا الرجل الرافضي، ولا اعتداد بهذا النقل ولا اعتبار. ثم إن كل ما يذكوه من هذه الفضائل. وإن صح. لا يدل على وجوب إمامته، كما لا يخفى.

\* \* \*

الصفحة 289

## وأقول:

يرد عليه أمور:

الأول: إن قوله: " كل على حسب مرادهم يذكرون فضائل من يريدون... " إلى آخره.. خطأ ظاهر؛ لأنّ ذكرنا لفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) من كتبهم يفيدنا حجة عليهم، بخلاف ذكوره لفضائل أصحابهم من كتبهم؛ فإنه لا يفيدهم حجة علينا، لا سيما مع معلضتها بما في كتبهم من مطاعنهم.

الثاني: إن قوله: " ولكن يشوّط في ذكر الفضائل أن يروى من الصحاح... " إلى آخره..

مخالف لما ذكوه ابن حجر في أوائل الفصل الأول من كتابه المسمى بـ " تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بتلب معاوية بن أبي سفيان "، قال بعد نقل حديث في فضل معاوية: " فإن قلت: هذا الحديث المذكور سنده ضعيف، فكيف يُحتج به؟! قلت: الذي أطبق عليه أئمتنا الفقهاء والأصوليون والحفاظ أن الحديث الضعيف حجة في المناقب " (1).

ثم إنّه إن رُاد بالصحاح: صحاحهم الستة، فهو ظاهر البطلان؛ إذ ليست الرواية عنها شوطاً في الأحكام فضلاً عن

وإن رُاد بها الأخبار الصحيحة. وإن لم توجد في صحاحهم الستة،

1- تطهير الجنان واللسان: 16.

الصفحة 290

كالأخبار التي استتركها الحاكم في " المستترك "، ورواها الضياء في " المخترة ". فهو أيضاً باطل؛ إذ ليست الفضائل بأعظم من الأحكام.

وقد اکتفوا في ثبوتها بغير الأخبار الصحيحة؛ لعدم انحصار الحجّة بها؛ فإنّ الخبر الحسن كاف في الثبوت، وكذا الخبر الكثير الطرق؛ فإنّ الأخبار إذا كثرت في معنى واحد، قوى بعضها بعضاً، وصارت حجةً وأن كان سند كل منها ضعيفاً. ونحن كما رأيت نذكر كثيراً من أخبار الصحاح الستة، ومستترك الحاكم، ومسند أحمد، ونحوها من كتبهم المعتوة عندهم، ونذكر غيرها مما يؤيد بعضها بعضاً، أو قامت قرينة على قوتها، والجميع حجة عليهم.

الثالث: إنّ ما جعله أمرة للوضع. من المبالغة الواقعة في ما حكى عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم). لا محل له؛ إذ لا مبالغة فيه، ولا سيّما إذا أُريد عدم إحصاء الثواب على فضائله، لا عدم إحصاء أنفسها، فإنّ من كان عبوة عن الإيمان كله، وله ضربة واحدة تعدل عبادة الثقلين، لا يكون ذلك مبالغة في حقه.

وهل يكون ذلك مبالغة في من هو نفس النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخوه، وعديل القرآن؟! على أنّهم رووا نحو ذلك في حق الشيخين، وما حكموا بوضعه! فقد نقل ابن حجر في " الصواعق " (1)، عن أبي يعلى، عن عمّار بن ياسر، قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أتاني جبرئيل أنفاً فقلت: يا جبرئيل! حدثني بفضائل عمر بن الخطّاب.

1- في الفصل 3 من الباب 3 [ ص 121 ح 101 ]. منه (قدس سره).

وانظر: مسند أبي يعلى 3 / 179 ح 1603 ، مجمع الزوائد 9 / 68.

الصفحة 291

فقال: لو حدثتك بفضائل عمر منذ لبثت نوح في قومه ما نفذت فضائل عمر، وإنّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر ". ومن أعجب العجب روايتهم لهذا الحديث عن عمّار، وهم يعلمون انحرافه عن خلفائهم وسوء رأيه فيهم، فلو رووه عن غيره لكان أولى لهم!

ومن هذا الحديث ونحوه، يعلم وجود لفظ " الفضائل " عندهم في ما نسوه إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد روى أحمد في " مسنده " (1)، عن ابن عمر، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثاً قال في أخوه: " وركعتا الفجر حافظوا عليهما، فإنّهما من الفضائل " (2).

وفي مسند أحمد 3 / 438 عن معاذ بن أنس، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنّه قال: " أفضل الفضائل أن تصل من قطعك... "، وفي سنن أبي داود 4 / 352 ح 5196 قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " هكذا تكون الفضائل ".  
فلاحظ وتدبّر!

2 - نقول . علاوة على ما نمّقه راع الشيخ المظفرّ (قدس سره) .:

إنّ ما ادّعاه الفضل من أن لفظ " الفضائل " ليس من كلام العرب، وأنه من كلام المحدّثين المولدين؛ ليس بصحيح؛ فإن لفظ " الفضائل " عربيّ فصيحٌ قد ورد في كلام العرب القدماء الذين يستشهد بكلامهم وأشعلهم على اللغة، ومنه قول عنوة بن شدّاد العبسي الشاعر الجاهلي:

فضائل عَزَمَ لا تُباع لِضارِعٍ وأسرارٌ حزم لا تُذاع لِعائِبِ

و " الفضائل " . على وزن " الفعائل " إحدى صيغ منتهى الجوع .: جمع الفضيلة خلاف النقيصة؛ وهي الدرجة الوفيعة في الفضل.

ويُجمع على هذا الوزن شيئان:

1 . اسم مؤنث على أربعة أحرف قبل أخوه حروف مدّرّائد، سواء كان مؤنثاً بالعلامة، أم كان بلا علامة، مثل: صحيفة.. صحائف، وعجوز.. عجائز.

2 . صفة على وزن فعيلة بمعنى فاعلة، مثل: كريمة.. كرائم.

انظر: تاج العروس 15 / 578 مادة " فضل "، جامع الروس العويبة 2 / 55 . 56، جواهر الأدب: 509 ، ديوان عنوة: 40.

الرابع: إنّ قوله: " هذا من أوصاف الخالق .."

لا يُعرف له معنى، ولعله يريد أن الله جلّ وعلا يوصف بأنه متّكلم بكلمات لا تنفذ بنفاد البحر، فكيف يقال: إن علياً متّصف بفضائل لا تُحصى وإن كان البحر مدادا؟! وفيه ما لا يخفى.

الخامس: إنّ قوله: " أكثر ما ذُكر من (مناقب الخوارزمي) موضوعات .."

دعوى بلا دليل، وطعنٌ مُجملٌ غير مُقبول.

السادس: إنّ حكمه بوضع حديث ابن مسعود خطأ، ويعلم وجهه بعد بيان مقدّمة، فنقول:

لا شك أن الإقرار بالله وبنوّة محمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) شرط للإيمان، وكذا الإقرار بإمامة علي (عليه السلام)؛ بناءً على أن إمامته بنصّ الله ورسوله، وأنها كالنبوة، أصل من أصول الدين، لكن الإقرار بها فرع الإقرار بالله ورسوله، ومن أقر بها تمّ إيمانه، ومن لم يقرّ بها كان ناقص الإيمان وإن أقرّ بالله ورسوله.

فإذا عرفت هذا، عرفت أن من أطاع علياً عرفاً بحقه. كما هو المراد بالحديث. كان مؤمناً مطيعاً لله ورسوله بطاعة علي (عليه السلام)؛ لأنّ طاعته له. بما هو إمامٌ من الله تعالى. مستثمة للإيمان بهما وطاعتهما، فيكون صالحاً لدخول الجنة وإن عصى الله في بعض الأحكام، وعصى بها علياً

الصفحة 293

أيضاً؛ لأنّ عصيانه. حينئذ. عصيان مؤمن أهل للغوان.

كما أنّ من عصى علياً جاحداً لإمامته، عاصى الله ورسوله، ومحل لدخول النار وإن أطاعهما في الظاهر<sup>(1)</sup>؛ لأنّ طاعته لهما ليست طاعة مؤمن حتى تكون مقبولة، كمن أطاع الله في الظاهر وعصى رسول الله جاحداً لرسالته، كأهل الكتاب.

فصحّ ما في الحديث من قوله سبحانه: " أقسمت أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني، وأن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني " <sup>(2)</sup> أي في الظاهر.

كما يصحّ القول بأنّ من أطاع علياً كان من أهل النجاة والجنة، وإن عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن من عصى علياً كان من أهل النار وإن أطاع رسول الله في الظاهر.

وذلك كلّه لا ينافي أكرمية محمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) من علي (عليه السلام)، كما هو ظاهر.

وبالجملة: المراد بالحديث: أنّ من أطاع الله في الظاهر، وعصى علياً منكراً لحقه، فهو من أهل النار؛ لعدم إيمانه.

وأنّ من أطاع علياً عرفاً بحقه، فهو من أهل الجنة، وإن عصى الله في بعض الفروع؛ لأنّ عصيانه عصيان مؤمن، فيكون أهلاً للمغفرة والرحمة.

فذلك إشارة إلى إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأنّ الإقرار بها شرط للإيمان، وأنه لا عوة بطاعة المسلمين ظاهراً الذين لم يقروا بالنصّ

1- أي وإن صام وصلّى وحجّ وزكّى.

2- تقدّم انفاً في الصفحة 285.

الصفحة 294

على عليّ (عليه السلام) واتبعوا غوه وعصوه، وإن كانت طاعة الله ورسوله وخليفته في الواقع واحدة، ومعصيتهم الواقعية معصية واحدة.

ويشهد لإرادة الإمامة من الحديث، وصفه لعليّ في ما كتّب على العرش، بأنه مقيم الحجة في عوض وصف الله تعالى بالوحدانية، ومحمّد بالنبوة<sup>(1)</sup>، فإنّه من أوضح ما يدلّ على الإمامة!

مضافاً إلى تصويحه بأن محمداً وعلياً علّة لخلق آدم؛ فإنه دليل الفضل على آدم، فضلاً عن الأمة. <sup>١</sup>  
فلا بُدّ أن يكون عليّ سيدها وإمامها، بل علة خلقها بالأولوية، كما قال (عليه السلام) في " نهج البلاغة " بكتابه إلى معاوية:  
" نحن صنائع الله، والناس بعدُ صنائعُ لنا " <sup>(2)</sup> .

ثم إنّ الخوئين الأولين ظاهران أيضاً في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ لاقتضائهما فضله على غيره، مع تصريح ثانيهما بأن الله تعالى لا يقبل إيمانَ عبد إلاّ وولايته والواعة من أعدائه، كما هو شأن الإمام؛ ولذا كان بغضه علامة النفاق.  
هذا، وقد نقل الذهبيّ هذين الخوئين في " ميزان الاعتدال " بترجمة محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان، عن نور الهدى أبي طالب الزيني، ثم قال بعد الخبر الثاني: " هذا من أفزع ما وُضع، ولقد ساق خطيب خوارزم من طريق هذا الدجال ابن شاذان أحاديث كثيرة باطلة <sup>٣</sup>

---

1- راجع مبحث حديث المؤاخاة، في الصفحة 122 وما بعدها من هذا الجزء.

2- نهج البلاغة: 386 رقم 28.

سمجةً ركيكةً في مناقب عليّ؛ من ذلك بإسناد مظلم، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، مرفوعاً: من أحبّ علياً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه مدينةً في الجنة " <sup>(1)</sup> .

وهذه المؤاخذة لابن شاذان، إنّما هي لروايته في فضل أمير المؤمنين ما لا يتحمّله اعتقاد الذهبيّ فيه، والإفّال رجل لا ذنب له سواه.

وقد عرفت في مقدّمة الكتاب، أنّ رواية الشخص لفضائل أمير المؤمنين دليل على وثاقته، ولا فضاة ولا ركافة في هذه المناقب التي يسطع من خلالها نورُ إمامة المتضى عند من عرف بعض حقّه <sup>(2)</sup> .

وقد نقل سبط ابن الجوزي في أوائل " تذكرة الخواصّ " نحو أوّل الحديثين، عن ابن عباس <sup>(3)</sup> .

ونقله في " ينابيع المودة "، في الباب السادس والخمسين، آخر المناقب السبعين <sup>(4)</sup> ، التي حكاها عن كتاب إمام الحرم الشريف بمكة أبي جعفر أحمد بن عبد الله الطوري الأملي الشافعي <sup>(5)</sup> ، رواه عن الديلمي

---

1- ميزان الاعتدال 6 / 55 رقم 7196.

2- راجع: ج 1 / 7 . 25 من هذا الكتاب.

3 - تذكرة الخواصّ: 23.

4 - كتاب " السبعين في مناقب أمير المؤمنين "، للسيد علي بن شهاب الدين بن محمد بن عليّ الحسيني الهمداني، الصوفي، المولود سنة 714 هـ، والمتوفى سنة 786 هـ، طاف في البلاد، وجال في الآفاق، له مؤلفات، منها: كتاب " مودة القوي " .

انظر: النريعة 12 / 132 رقم 898، أهل البيت (عليهم السلام) في المكتبة العويبة: 209 . 212 رقم 355.

5 - هو الإمام الحافظ المحدث المفتي أبو جعفر محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إراهيم الطوي الأملّي المكي الشافعي (615 . 694 هـ).

فقيه الحرم بمكة ومحدث الحجاز، نشأ بمكة حيث ولدُ وطلب العلم وسمع الكثير ورحل إلى البلاد، كان زاهداً كبير الشأن، رَسَّ وصنَّف كتباً مفيدة، منها كتابه: ذخائر العقبى في فضائل نبي القوي .  
انظر: تذكرة الحفاظ 4 / 1474 رقم 1163، العبر 3 / 382، رآة الجنان 4 / 168، طبقات الشافعية الكوي . للسكري .  
8 / 18 رقم 1046، طبقات الشافعية . للأسوي . 2 / 72 رقم 796، النجوم الزاهرة 8 / 62.

الصفحة 296

في " الفردوس " (1) .

وأما الحديث الثاني، فأكثر مضامينه قد وردت من عدة طرق، ولا سيما قوله: " النظر إلى علي عبادة "، فإنه ورد مستقيماً بلفظه، أو بلفظ: " النظر إلى وجه علي عبادة " (2) .  
وقد أخرجه الحاكم في " المستدرک " (3) ، بطريق عن عمران بن حصين، وطريقين عن ابن مسعود، وصحَّحها جميعاً، وتعبَّه الذهبي بعد حديث عمران، وأحد حديثي ابن مسعود بقوله: " ذا موضوع "، ولم يذكر له علّة! و غاية ما يوجّه به: دعوى أن بعض رجال الحديثين ضعيف، وهو

1- ينابيع المودة 2 / 254 ح 713 .

2 - انظر: المعجم الكبير 10 / 76 . 77 ح 10006 و ج 18 / 109 . 110 ح 207، أخبار القضاة . لوكيع . 2 / 123، حلية الأولياء 2 / 183 و ج 5 / 58، تزيخ بغداد 2 / 51 رقم 448، مناقب الإمام علي (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 196 . 199 ح 244 . 254، محاضرات الأدباء 2 / 495، فودوس الأخبار 2 / 375 ح 7117 و 7118، تزيخ دمشق 42 / 350 . 355، التنوين . للوافعي . 2 / 44 رقم 867، مجمع الزوائد 9 / 119، عمدة القاري 16 / 215، كنز العمال 11 / 601 ح 32895 و ص 624 ح 33039 .

3- ص 141 من الجزء الثالث [ 3 / 152 ح 4681 . 4683 ] . منه (قدس سوه) .

الصفحة 297

لا يستوجب الوضع، ولا سيما مع الإقرار بصحة الحديث الثالث .  
وقد سبقه إلى دعوى الوضع إمامه في النصب ابن الجوزي (1) ،

1 - إن محققى أهل السنة ونقادهم لا يعتدّون بكلام ابن الجوزي، ولا يعبأون بقدحه وطعنه في الأحاديث؛ لأجل تسرّعه في الحكم بالوضع على مجموعة كبيرة منها، فإن كبار علماء القوم في علم الحديث نصّوا على اشتمال كتابيه " الموضوعات " و " العلل المتناهية " على الصحاح والحسان من الأحاديث، بل منها أحاديث أخرجهما الشيخان وغيرهما من أرباب الصحاح والمسانيد والسنن؛ هذا فضلاً عن طعنهم فيه لنصبه وتعصّبه ..

1 . قال عنه ابن الأثير (ت 630 هـ): " وكان كثير الوقعة في الناس، لا سيما في العلماء المخالفين لمذهبه، والموافقين له!

" انظر: الكامل في التاريخ 10 / 276 حوادث سنة 597 هـ.

2 . وقال ابن الصلاح (ت 643 هـ): " ولقد أكثر الذي جمع في هذا العصر الموضوعات في نحو مجلدين، فأودع فيها كثيراً مما لا دليل على وضعه ". انظر: مقدّمه ابن الصلاح: 59 وفي طبعة: 279.

3 . وقال سبط ابن الجزي (ت 654 هـ) . في معرض الكلام على حديث ردّ الشمس :: " إن قول جدّي: (هذا حديث موضوع بلا شك) دعوى بلا دليل ". انظر: تذكرة الخواص: 54.

4 . وقال بدر الدين بن جماعة (ت 733 هـ): " وصنّف الشيخ أبو الفوج ابن الجزي كتاباً حافلاً في الموضوعات، فذكر كثيراً من الضعيف الذي لا دليل على وضعه ". انظر: المنهل الروي: 54.

5 . وقال ابن كثير (ت 774 هـ): " وقد صنّف الشيخ أبو الفوج ابن الجزي كتاباً حافلاً في الموضوعات، غير إنه أدخل فيه ما ليس منه، وخوّج عنه ما كان يؤرّمه ذكوه، فسقط عليه، ولم يهتد إليه ". انظر: الباعث الحثيث: 75.

6 . وقال ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) . في معرض الكلام على حديث سدّ الأبواب :: " قول ابن الجزي: إنه باطل، وإته موضوع; دعوى لم يستدلّ عليها إلا بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين، وهذا إقدام على ردّ الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهّم ". انظر: القول المسدّد: 53.

7 . وقال كذلك: " وقد أورد ابن الجزي هذا الحديث [ أي حديث سدّ الأبواب ] في الموضوعات... وأخطأ في ذلك خطأً شنيعاً، فإنه سلك في ذلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعرّضة ". انظر: فتح البلي 7 / 18.

8 . وقال السيوطي (ت 911 هـ): " وقد أكثر جامع الموضوعات... فذكر في كتابه كثيراً مما لا دليل على وضعه، بل هو ضعيف، بل وفيه الحسن والصحيح، وأغرب من ذلك أنّ فيها حديثاً من صحيح مسلم... قال الذهبي: ربّما ذكر ابن الجزي في الموضوعات أحاديث حسناً قويّة ". انظر: تريب الروي 1 / 278.

9 . وقال السهودي (ت 911 هـ) . في معرض الكلام على حديث الثّقَلَيْنِ :: " ومن العجيب ذكر ابن الجزي له في (العلل المتناهية)! فإيّاك أن تغترّ به، وكأنّه لم يستحضره حينئذٍ إلا من تلك الطريق الواهية، ولم يذكر بقية طوره، بل في صحيح مسلم وغره، عن زيد بن رُقْم، قال: قام فينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... " انظر: جواهر العقدين: 232.

10 . وقال القرني (ت 1014 هـ): " ولكن تعقبه [ أي: ابن الجزي ] العلماء في كثير من الأحاديث التي ذكرها في كتابه ". انظر: شوح شوح نخبة الفكر: 447.

ولمزيد التفصيل انظر: نفحات الأهار 2 / 49 . 54 و ج 11 / 118 . 129 و ج 12 / 135 . 138.

كما ذكره السيوطي في " اللآلئ المصنوعة "، مع أنّ ابن الجزي ذكر له سبعة عشر طريقاً، عن أبي بكر، وعثمان، وابن

مسعود، ومعاذ، وابن عباس، وجابر، وأبي هريرة، وأنس، وثوبان، وعمران، وعائشة؛ واحتجّ للوضع بضعف بعض رواة

بعضها، والجهل بآخرين.

وتعقّبه السيوطي بالجواب عن بعض من طعن بهم، وبإخراج عشوة طرق أخرى عن كثير من هؤلاء الصحابة، منها روايات الحاكم الثلاث<sup>(1)</sup>.

وليت شعري، كيف يكون الحديث موضوعاً مع استفاضة طوقه وصحة بعضها!؟

---

1- اللآلئ المصنوعة 1 / 313 - 317، وانظر: الموضوعات 1 / 358 - 361.

الصفحة 299

والحال أنّ الكثرة وحدها كافية في الاعتبار، ولكن التعصّب قوس جُموح<sup>(1)</sup>!

\* \* \*

---

1 - فرسٌ جَموح: هو الذي إذا حَمَلَ لا يَرُدُّه لجام، والجَموح من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن رَدُّه؛ انظر مادّة " جمح " في: لسان العرب 2 / 346، تاج العروس 4 / 29.

الصفحة 300

### فضائله حال الولادة

قال المصنّف . أعلى الله مقامه .<sup>(1)</sup> :

وإما حال ولادته..

فإنّه وُلِدَ يوم الجمعة، الثالث عشر من شهر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، في الكعبة، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده<sup>(2)</sup>.

وكان عمرُ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثين سنة<sup>(3)</sup> ، فأحبّه وربّاه، وكان يطهّره وقت غسله، ويوجّه<sup>(4)</sup> اللبن عند

شربه، ويحرّك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويحمله على صوره، ويقول: هذا أخي، ووليّ، وناصري، وصفيّ،

وذخري، وكهفي، وصهوي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيّتي، وخليفتي.

وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها.

رواه صاحب كتاب " بشائر المصطفى " من الجمهور<sup>(5)</sup>.

---

1- نهج الحقّ: 232.

2- الكافي 1 / 514 ، الإرشاد إلى معرفة حجج الله على العباد 1 / 5 ، تهذيب الأحكام 6 / 19 ، كشف الغمّة 1 / 59،

إعلام الوری 1 / 306، الفصول المهمّة: 30.

- 3 - وقيل: ثمان وعشرين سنة، أي إنَّ عمر أمير المؤمنين (عليه السلام) وقت البعثة اثنتي عشرة سنة كما في إقبال الأعمال: 155 ب 8 الفصل 51 في فضل صوم ثلاثة عشر يوماً من رجب.
- 4 - الوَجْرُ: جعلُ الماء أو النواء في وسط حلق الصبي; انظر: لسان العوب 15 / 220 مادة "وجر".
- 5- انظر: كشف الغمّة 1 / 60 . 61.

الصفحة 301

### وقال الفضل<sup>(1)</sup>:

المشهور بين الشيعة أنَّ أمير المؤمنين وُلد في الكعبة، ولم يصحَّه علماء التواريخ، بل عند أهل التواريخ أن حَكيم بن خزام وُلد في الكعبة، ولم يولد فيها غيره.

وأما ما ذكوه من أحوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنسبة إليه في صوغه، فلا يصحُّ به نقل إلا ما ذكوه. ولا ردَّ عليه إلا في قوله: "وخليفتي" إنَّ زُيدَ به الخلافة بعده.. وإنَّ زُيدَ أنه من الخلفاء، فهذا صحيح لا شكَّ فيه.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 437 الطبعة الحجرية.

الصفحة 302

### وأقول:

يكفي في الحزم ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكعبة، موافقة بعض الجمهور فيها، وروايتهم لها<sup>(1)</sup>، فإنَّها منقبة تُنكِّها أسما عُداءِ فضلِه، وتنداعى لدرسها نفوسُ حُسادٍ مجده; إذ بها الشوف الأعلى، والدلالة على أنه محلَّ عناية الله سبحانه من يوم ولادته، وأنَّه قد طهَّره بطهرته، حتَّى جعل مولده أعظم بيوت عبادته.

فإذا رواه واحد منهم كانت حجةً عليهم، فكيف وقد ادعى الحاكم في "المستدرک" "تواؤها؟!.."

فإنَّه روى<sup>(2)</sup> في مناقب حكيم، عن مصعب بن عبد الله، أنَّ أمَّ حَكيم ولدتَه في الكعبة، ضربها المخاض وهي في جوفها فولدتَه فيها، وحُمِلت في نطع<sup>(3)</sup>.

قال مصعب: ولم يولد قبله ولا بعده في الكعبة أحد.

فقال الحاكم: "وهم مصعب في الحرف الأخير، فقد تواترت الأخبار أنَّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي

1 - انظر مثلاً: تاريخ الموصل - للأردني -: 58، المستدرک علی الصحیحین 3 / 550 ح 6044، مروج الذهب 2 / 349، مطالب السؤول: 63، زهة المجالس 2 / 204 - 205، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي -: 58 ح 3، كفاية الطالب: 406، الفصول المهمة - لابن الصبّاح المالكي -: 30، زهة المجالس 2 / 204 - 205، نور الأبصار: 85.

2- ص 483 من الجزء الثالث [ 3 / 550 ح 6044 ]. منه (قدس سوه).

3 - النُّطْعُ؛ بساطٌ من الأديم؛ انظر: تاج العروس 11 / 482 مادة " نطع " .

الصفحة 303

في جوف الكعبة " .

### وأقول:

الحقّ أنّ حكيماً لم يولد في الكعبة، لكن المنحرفين عن الإمام المطهر ذكروا ذلك لينقضوا فضله!  
فعن ابن الصبّاح المالكي، في كتابه " الفصول المهمة في معرفة الأئمة "، ص 14، قال: " لم يولد أحد قبله في البيت سواه " (1).

ونحوه عن الكنجي الشافعي، في كتابه " كفاية الطالب "، ص 361 (2).

### 1- الفصول المهمة: 30.

وابن الصبّاح هو: نور الدين عليّ بن محمد بن حمد بن عبد الله السفاقي، الغريّ، المكيّ، المالكي. وُلد سنة 784 هـ بمكة المكرمة، ونشأ بها، حفظ القرآن، وأخذ النحو والفقه عن جملة من العلماء، فكان من أعلام المحدثين وكبار فقهاء المالكية، قال عنه السخوي: " أجاز لي "؛ وله مؤلفات، منها: الفصول المهمة، العبر في من شفه النظر. وكتابه " الفصول المهمة " من المصادر المعتمدة، فقد نقل عنه الصفوري الشافعي في " زهة المجالس "، والسمهودي في " جواهر العقدين "، ووهان الدين الحلبي في " إنسان العيون في سوة الأمين المأمون "، وغوهم ممن ألف في مناقب أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم.

توفي سنة 855 هـ ودُفن بالمعلاة من مكة.

انظر: الضوء اللامع 5 / 283 رقم 958، زهة المجالس 2 / 204 - 205، كشف الظنون 2 / 1271، هديّة العرفين 5 / 732، الأعلام 5 / 8، معجم المؤلفين 2 / 492 رقم 9871، نفحات الأهار 19 / 217 - 223 رقم 27.  
2- كفاية الطالب: 407.

والكنجي هو: أبو عبد الله فخر الدين محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي.

كان من أهل العلم، فقيهاً حافظاً محدثاً، فاضلاً أديباً، وله نظم حسن، ونسبته إلى بلدة " كنج " بين أصبهان وخوزستان، له مصنّفات عديدة، منها: كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، البيان في أخبار صاحب الزمان.

أنتى عليه كلُّ من تَرجم له، واتهمه بعضهم بالرفض والتشيع لما ألفه في مناقب أهل البيت (عليهم السلام)!

قتله أهل دمشق في جامعها سنة 658 هـ بعد صلاة الصبح!

انظر: تذكرة الحفاظ 4 / 1441 ، البداية والنهاية 13 / 184 ، النجوم الزاهرة 7 / 75 ، كشف الظنون 1 / 263 و ج 2 / 1497 ، هديّة العرفين 6 / 127 ، الأعلام 7 / 150 ، معجم المؤلفين 3 / 787 رقم 16482 ، مقدّمة تحقيق كفاية الطالب: 35 . 12

الصفحة 304

وعن الشُّبْلَنَجِي، في " نور الأبصار "، ص 76<sup>(1)</sup>.

ومحمّد بن طلحة الشافعي، في كتابه " مطالب السؤل "، ص 11<sup>(2)</sup>.

1- نور الأبصار: 85.

والشبلنجي هو: مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي.

وُلد سنة 1252 هـ، وكان حيّاً سنة 1322 هـ؛ فقد ذكر إسماعيل باشا كتابه " فتح المنان " وقال: " وهو الآن . أعني في سنة 1322 . موجود بالأهره " .

فاضل من أهل شبلنجة، وهي قرية من قوى مصر، قرب بنها العسل، تعلّم في الأهره، وأقام في جوره، وأخذ عن علماء عسوه، كان يميل إلى الغلّة، ويألف زبيرة القبور والمشاهد، ذا خلق رفيع، له عدّة مصنّعات، منها: نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، فتح المنان في تفسير غريب القوان، مختصر " عجائب الآثار " للجبوتي.

انظر: إيضاح المكنون 4 / 174 و 683 ، هديّة العرفين 6 / 483 ، الأعلام 7 / 334 ، معجم المؤلفين 3 / 941 رقم 17444 ، مقدّمة نور الأبصار: 3 . 4.

2- مطالب السؤل: 63.

وقد تقدّمت ترجمة ابن طلحة في ج 5 / 160 هـ 2 من هذا الكتاب؛ فراجع!



ولو سلّم ولادة حكيم بالكعبة، فهي من باب الاتفاق، كما يدلّ عليه خبر ولادته، لا لكوامة له، فإنه من مسلمة الفتح، ومن المؤلفة قلوبهم، كما ذكره في " الاستيعاب " <sup>(1)</sup>.

وهذا بخلاف ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ فإنّها كجنابته في المسجد، من طهرته وعناية الله به، كما يشهد له ما رواه صاحب كتاب " بشائر المصطفى " على ما حكاه عنه في " كشف الغمّة "، قال:

ومن " بشائر المصطفى "، مرفوعاً إلى يزيد بن قعنب، قال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بني عبد الوّى براء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت: ياربّ! إنّي مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، واني مّصدقة بكلام جدي إراهيم الخليل، وانه بنى بينك العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت، والمولود الذي في بطني، إلّا ما يسوت علي ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: وأيت البيت قد انشقّ من ظهوه، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصرنا، وعاد إلى حاله، فومنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله تعالى.

ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

ثم قالت: إنّي فضلت على من تقدمني من النساء؛ لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله سوا في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلّا اضطرراً.

1- الاستيعاب 1 / 362 رقم 535.

وإنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً.

وإنّي دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة! سمية عليا، فهو عليّ، والله العليّ الأعلى يقول: شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذّن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني، ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه <sup>(1)</sup>.

ثم ذكر فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معه وقوله فيه، كما ذكره المصنّف (رحمه الله) <sup>(2)</sup>.

ونقل أيضاً في " كشف الغمّة " خبر ولادته (عليه السلام) في الكعبة عن ابن المغزلي <sup>(3)</sup>.

ورواه سبط ابن الجوزي في " تذكرة الخواص " <sup>(4)</sup>.

1- كشف الغمّة 1 / 60.

2- تقدّم آنفاً في الصفحة 300.

3- كشف الغمّة 1 / 59، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). لابن المغزلي. : 58 ح 3.

وقد تقدّمت ترجمة ابن المغزلي في الصفحة 20 هـ 1 من هذا الجزء؛ فراجع!

4 - تذكرة الخواص: 20.

وسبط ابن الجوزي هو: أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قُغلي . أو: قُغلي . بن عبد الله، التركي، البغدادي، الحنبلي ثم الحنفي.

وُلد ببغداد سنة 581 أو 582 هـ، ونشأ بها، رباه جدّه أبو الفوج، سمع من جدّه وطائفة، وحدث عنه كثيرون، انتقل إلى دمشق سنة 607 هـ فاستوطنها حتى آخر حياته.

كان محدثاً فقيهاً مؤرخاً وأعظماً، انتهت إليه رئاسة الوعظ وحسن التذكير ومعرفة التاريخ والإفتاء، وافر الحزمة عند الملوك والعامّة، كان أول أموره حنبلياً ثم تحول حنفيّاً، له مصنفاتٌ عديدة، منها: مواءة الأمان في تزيخ الأعيان، تفسير كبير، إنبات الإنصاف في آثار الخلاف . في الفقه على المذاهب الأربعة . مناقب أبي حنيفة، تذكرة الخواص.

ترجم له الذهبي في بعض كتبه وأثنى عليه ثناءً جميلاً، ثمّ عدّه في الضعفاء فقال: " ثمّ إته توفّض، وله مؤلف في ذلك، نسأل الله العافية!" ولم يضعفه إلا لتأليفه في تزيخ أهل البيت (عليهم السلام) وسيرتهم! فانظر إلى مدى غلّ الذهبي وحقده، بل تعصّبه ونصبه!!

توفي سنة 654 هـ بمتوله بسفح جبل قاسيون، ودُفن هناك، وشيّعهُ السلطان والقضاة.

انظر: وفيات الأعيان 3 / 142 رقم 96، سير أعلام النبلاء 23 / 296 رقم 203، العبر 3 / 274 ، ميزان الاعتدال 7 / 304 رقم 9888 ، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة 3 / 633 رقم 1851 ، المختصر في أخبار البشر 3 / 197 ، مواءة الجنان 4 / 104 ، طبقات المفسّرين . للداودي . 2 / 383 رقم 700.

الصفحة 307

وقال عبد الباقي العوّي<sup>(1)</sup> مادحاً لأمير المؤمنين (عليه السلام) [ من البسيط ]:

أنتَ العليُّ الذي فوقَ العليِّ      ببطنِ مكةَ وسطَ البيتِ إذِ  
رُفِعاً                                      وُضِعاً<sup>(2)</sup>

وقال الجَميوي<sup>(3)</sup> في مدحه (عليه السلام) ومدح والدته الطاهرة [ من

1- هو: عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الموصلي، أديب، وشاعر، ومؤرخ.

وُلد بالموصل عام 1204 ، كان من وجهاء الموصل، تولّى المناصب العالية، فقد عُيّن معاوناً للوالي العثماني، وانتقل إلى بغداد وولي بها أعمالاً حكومية، وتوفي فيها عام 1278 هـ، وله مؤلفات عديدة منها: الباقيات الصالحات . قصائد في مدح أهل البيت (عليهم السلام) .، الترياق الفاروقي . وهو ديوان شوه .، زهرة الدهر في تراجم فضلاء العصر، وغيرها.

انظر: معجم المؤلفين 2 / 42 رقم 6507، الأعلام 3 / 271.

2 - الترياق الفلروقي: 96.

3 - تقدّمت ترجمته في ج 4 / 341 هـ 6 من هذا الكتاب; فراجع!

الصفحة 308

[الكامل]:

وَلَدَتْهُ فِي حَرَمِ الْإِلَهِ وَأَمْنِهِ      وَالْبَيْتُ حَيْثُ فَنِيئُهُ وَالْمَسْجِدُ  
بِيضَاءُ طَاهِرَةٌ الثِّيَابِ كَرِيمَةٌ      طَابَتْ وَطَابَ وَلِيدُهَا وَالْمَوْلِدُ  
فِي لَيْلَةٍ غَابَتْ نَحْوُ نَجُومِهَا      وَبَدَتْ مَعَ الْقَمَرِ الْمَنِيرِ الْأَسَدُ  
مَا لَفَّ فِي خُرُوقِ الْقَوَائِلِ مِثْلَهُ      إِلَّا ابْنُ أَمْنَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ<sup>(1)</sup>

وهذا كاشف عن معلومية ولادته بالكعبة في الصدر الأول، كما هو كذلك في جميع الأوقات<sup>(2)</sup>.

\* \* \*

1- ديوان السيّد الحميري: 155.

2 - هذا، وقد أفاض الشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي (رحمه الله) الكلام عن تواتر حديث ولادة أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام) في الكعبة المشرفة، وشهرته بين الأمة جمعاء، ولا سيما بين المحدثين والمؤرخين والشعراء; فراجع كتابه: "عليّ وليد الكعبة".

كما فنّد شاعر شبيب بن عمة ولادة حكيم بن حزام في الكعبة، في مقاله: "الولادة في الكعبة المعظمة فضيلة لعليّ (عليه السلام) خصّه بهار ربّ البيت"، المنشور في مجلة "ثاثة"، العدد 26، السنة السابعة، المحرم 1412 هـ، ص 11 . 42، وأعلّها بالإرسال والنكلة والشنوذ والتعريف والوضع، وغير ذلك; فراجع!

وكذا فعل الشيخ محمد باقر الإلهي القميّ، في مقاله: "المسكُ الفتيق في ولادة عليّ (عليه السلام) بالبيت العتيق"، المنشور في مجلة "ثاثة"، العدد المزوج 63 . 64، السنة السادسة عشرة، رجب 1421 هـ، ص 48 . 84; فراجع!

الصفحة 309

## فضائله بعد الولادة

من فضائله النفسانية: إيمانه

قال المصنّف . قدّس الله روحه . (1) :

وأما بعد ولادته:

فأقسامها ثلاثة: نفسانية، وبدنية، وخلجية.

أما النفسانية: فينظّمها مطالب:

الأول: الإيمان

وبواسطة سيفه تمهّدت قواعد، وتشيدّت أركانهُ (2) ..

وبواسطة تعليمه الناس حصل لهم الإيمان، أصوله وفروعه (3) ..

1- نهج الحقّ: 234.

2 - وفي هذا المعنى قال ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 14 / 84:

لَمَّا مُتِّلَ الدِّينُ شَخْصاً فَقَامَا  
وهذا بيثرب جسّ الجماما

ولولا أبو طالب وابنه  
فذاك بمكّة أوى وحامى

3 - ذكر ابن أبي الحديد أنّ جميع العلوم؛ من العلم الإلهي، والفقه، والقضاء، والتفسير، وعلم الطريقة، وعلوم النحو والعربية، كلّها تنتهي إلى الإمام عليّ (عليه السلام)، وأنّ جميع الفوق الإسلامية أخذت علومها عنه، من المعتزلة، والأشاعرة، والشيعة، وغيرهم.

انظر: شوح نهج البلاغة 1 / 17 . 20.

الصفحة 310

لم يُشرك بالله طرفة عين، ولم يسجد لصنم، بل هو الذي كسر الأصنام لما صعد على كتف النبي (صلى الله عليه وآله

(1) وسلم) ..

(وهو أوّل الناس إسلاماً) (2) ; روى أحمد بن حنبل، أنّه أوّل من أسلم، وأوّل من صلىّ مع النبي (صلى الله عليه وآله

(3) وسلم) .

وفي " مسنده "، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة: " أما ترضين أنّي "

1- راجع الحديث 23 في الصفحة 199 وما بعدها من هذا الجزء.

2 - ما بين القوسين لم يرد في " نهج الحق " .

3- انظر: مسند أحمد / 1 / 99 و 141 و ج 4 / 368 و 371 و ج 5 / 26 ، فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 728 . 730 ح 997 . 1000 و ص 732 ح 1003 و 1004 و ص 754 ح 1040 ; وانظر: سنن الترمذي / 5 / 598 ح 3728 و ص 600 ح 3734 و 3735 ، السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 43 . 44 ح 8137 و ص 105 . 107 ح 8391 . 8396 ، سنن ابن ماجة / 1 / 44 ح 120 ، مسند الطيالسي: 93 ح 678 و ص 360 ح 2753 ، مصنف عبد الزاقي / 5 / 325 ضمن ح 9719 و ج 11 / 227 ح 20392 ، مصنف ابن أبي شيبة / 7 / 498 ح 21 و 22 و ص 503 ح 49 و ص 505 ح 68 ، الطبقات الكبرى . لابن سعد . 3 / 15 ، مسند الزّار / 2 / 320 ح 751 و 752 ، مسند أبي يعلى / 1 / 348 ح 446 و 447 ، المعجم الكبير / 5 / 176 . 177 ح 5002 و ج 11 / 21 ح 10924 و ص 321 ح 12151 و ج 19 / 291 ح 648 و ج 22 / 452 ح 1102 ، المعجم الأوسط / 7 / 302 ح 7427 ، الأوائل . للطواني : 78 . 79 ح 51 . 53 ، المغلبي النبوية . للوهي : 46 ، السير والمغلبي . لابن إسحاق : 137 . 138 ، السوة النبوية . لابن هشام . 2 / 84 . 85 ، المعرف . لابن قتيبة : 99 ، أنساب الأشراف / 2 / 346 . 347 ، تزيخ اليعقوبي / 1 / 343 ، تزيخ الطوري / 1 / 537 . 539 ، العقد الفريد / 3 / 312 ، السوة النبوية . لابن حبان : 67 ، الأوائل . للعسكري : 91 ، المستترك على الصحيحين / 3 / 528 ح 5963 و ص 571 ح 6121 ، حلية الأولياء / 1 / 66 ، السنن الكبرى . للبيهقي . 6 / 206 ، الاستيعاب / 3 / 1090 . 1096 ، تزيخ بغداد / 4 / 233 رقم 1947 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي : 64 . 67 ح 17 . 22 ، فروس الأخبار / 1 / 34 ح 39 و ص 40 ح 95 ، تزيخ دمشق / 42 / 26 . 45 .

الصفحة 311

زوّجتك أقدم أمّتي سلماً، وأكثّهم علماً، وأعظمهم حلماً " (1) .

وحديث الدار يدلّ عليه أيضاً (2) .

\* \* \*

1- مسند أحمد / 5 / 26 ; وانظر: المعجم الكبير / 20 / 230 ح 538 ، مجمع الزوائد / 9 / 101 و 114 ، كنز العمّال / 11 / 605 ح 32924 و 32926 و ج 13 / 135 ح 36423 .

2 - راجع مبحث الحديث الثاني، في الصفحات 23 . 46 من هذا الجزء .

الصفحة 312

(1)

## وقال الفضل :

ما ذكر أنّ علياً أولّ الناس إسلاماً، فهذا أمرٌ مُختلف فيه، وأكثر العلماء على أن أولّ الناس إسلاماً هو خديجة. وقال بعضهم: أبو بكر.

وقال بعضهم: زيد بن حارثة.

وحاكم بعضهم فقال: أولّ الناس إسلاماً من الرجال أبو بكر، ومن الصبيان علي، ومن النساء خديجة، ومن العبيد زيد بن حارثة<sup>(2)</sup>.

وقد حقّقنا هذا في " تلخيص كتاب كشف الغمّة " .

\* \* \*

---

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 438 الطبعة الحجرية.

2 - تريخ الطوي 1 / 540 . 541 ، الكامل في التريخ 1 / 582 . 583 ، دلائل النبوّة . للبيهقي . 2 / 163 . 165 ، السورة النبوية . لابن كثير . 1 / 432 ، الأوائل . للطواني .: 82.

## وأقول:

تعرّضه لتقدّم الإسلام خاصة، ظاهرٌ قي تسليمه ما عداه . مما ذكره المصنّف (رحمه الله) .، وهو كاف في المطلوب، ومن رام المناقشة في شيء من ذلك فقد كشف عن قصوره.

وأما ما ذكره من الخلاف في تقدّم إسلام أيّ الجماعة فلا يضوننا؛ لأننا نحتج على الخصوم برواياتهم بلا حجة لهم علينا. بل يظهر من بعضهم الإجماع على تقدّم إسلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما ذكره ابن حجر في " الصواعق " <sup>(1)</sup> ، قال: " قال ابن عباس، وأنس، وزيد بن رُقْم، وسلمان الفارسي، وجماعة: إنّه أولّ من أسلم؛ ونقل بعضهم الإجماع عليه " <sup>(2)</sup> .

## أقول:

ويظهر من نفس الحاكم في " المستترك " <sup>(3)</sup> دعوى الإجماع عليه، فإنّه روى عن زيد بن رُقْم: " إنّ أولّ من أسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّ " .

---

1- في أولّ الفصل الأوّل من الباب التاسع [ ص 185 ] . منه (قدس سره).

2 - انظر: المعيار والموزنة: 66 ، معرفة علوم الحديث: 22 ، الاستيعاب 3 / 1092 ، شوح نهج البلاغة 1 / 30 ، تريخ

3- ص 136 من الجزء الثالث [ 3 / 147 ح 4663 ]. منه (قدس سوه).

الصفحة 314

ثم قال: " هذا حديث صحيح الإسناد، وإنما الخلاف في هذا الحرف أن أبا بكر الصديق كان أول الرجال البالغين إسلاماً، وعلي بن أبي طالب تقدم إسلامه قبل البلوغ ".  
 فإن معنى هذا الكلام، أن علياً (عليه السلام) تقدم إسلامه قبل البلوغ على الناس جميعاً بلا خلاف، وإنما الخلاف في تقدم إسلام أبي بكر على البالغين لا على علي (عليه السلام) <sup>(1)</sup> .  
 وأما ما زعمه الفضل من المحاكمة، فخطأ؛ لأن حمل الأخبار المستفيضة في تقدم إسلام علي على تقدمه على الصبيان من المضاحك، ولا يتفوه به ذورأي؛ إذ أي صبيان أسلموا في ذلك الوقت حتى يكون إسلام علي (عليه السلام) متقدماً لهم؟!  
 مع أن من جملة ما ورد في تقدم إسلامه، ما دل على تفضيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له به على الأمة، كما في خطابه لفاطمة (عليها السلام)، وما اشتمل على افتخار علي (عليه السلام) به على الناس <sup>(2)</sup> ، فإن التفضيل والافتخار إنما يناسبان تقدم إسلامه على جميع الأمة، لا على الصبيان لو فرض إسلامهم.  
 كما أن أكثر الأخبار صريح في سبق إسلامه على المسلمين جميعاً <sup>(3)</sup> .

1 - هذا فضلاً عن أنهم رووا بإسناد صحّوه ورجال وثقوهم، أن أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين أسلموا قبله؛ فانظر: تاريخ الطبري 540 / 1، البداية والنهاية 3 / 24.

وكان خالد بن سعيد بن العاص بن أمية أحد هؤلاء الذين أسلموا قبل أبي بكر؛ انظر: المعرف . لابن قتيبة : 168.

2- انظر ما تقدم أنفاً في الصفحة 311.

3- تقدم تفصيله في الصفحة 310 هـ 3.

الصفحة 315

على أن تلك المحاكمة لو صحت في نفسها لم تمنع من تقدم إسلام أمير المؤمنين (عليه السلام) على أبي بكر وخديجة وزيد؛ لأن تقدم إسلامهم على أمثالهم لا ينافي تقدم إسلام صبي علي إسلامهم، كما صرح بعض الأخبار بتقدم إسلامه على إسلام أبي بكر <sup>(1)</sup> .  
 والحق أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ولد مسلماً مقراً بشهادة: أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنهما معصومان طاهران من حين ولادتهما.  
 أوى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان غير مؤمن بربه، ولا عرفاً بنبوته، كما يتخيله الجاهلون، حتى زعموا أن خديجة وورقة علماه نبوته، كما سبق في آخر " مباحث النبوة " <sup>(2)</sup> ؟!  
 كيف لا؟! وقد خلقهما الله سبحانه نوراً واحداً قبل أن يخلق آدم كما مر <sup>(3)</sup> ..  
<sup>(4)</sup>

وهما خوة الله من لُضه؛ روى الحاكم في " المستترك " ، عن أبي هريرة، وصحَّه على شرط الشيخين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أما توَضَّينَ أن الله اطلع إليَّ أهل الأرض فاختر رجلين، أحدهما أبوك، والآخر بعلك " .

1- المعارف - لابن قتيبة -: 99، تاريخ دمشق 42 / 33، الرياض النضرة 3 / 110، ذخائر العقبى: 111، شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - 13 / 200 و 228، كنز العمال 13 / 164 ح 36498.

2- راجع: ج 4 / 137 . 141 من هذا الكتاب.

3- تقدّم في مبحث حديث النور، في الصفحات 5 . 22 من هذا الجزء.

4- ص 129 من الجزء الثالث [ 3 / 140 ح 4645 ] . منه (قدس سوه).

الصفحة 316

وحكاه في " كنز العمال " <sup>(1)</sup> عن الحاكم، عن أبي هريرة؛ وعن الطواني، والحاكم، والخطيب، عن ابن عباس. وحكى في " الكنز " أيضاً. قبل هذا بحديث .، عن الطواني، عن أبي أيوب، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة: " أما علمت أن الله عزّ وجلّ أطلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبيا، ثمّ أطلع الثانية فاختر بعلك، فلوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصياً " <sup>(2)</sup> .

وحكى في " الكنز " الحديث الأول أيضاً <sup>(3)</sup> ، عن الخطيب، وقال: " سنده حسن " . ونقله ابن أبي الحديد <sup>(4)</sup> ، عن أحمد في " مسنده " <sup>(5)</sup> .

فكيف يُتصوّر في منّ اختله الله تعالى من جميع بويته . حتى الأنبياء . أن لا يكون مؤمناً عالماً بالحقّ حين ولادته، وقد كان عيسى . وهما مختاران عليه . مؤمناً عالماً بأنه رسول الله ساعة الولادة؟! وحينئذ، فهل يمكن أن يسبق عليّاً في الإسلام غوه ممن نشأ

1- ص 153 من الجزء السادس [ 11 / 605 ح 32925 ] . منه (قدس سره).

وانظر: المستترك على الصحيحين 3 / 140 ح 4645 أ، المعجم الكبير 11 / 77 ح 11153 و 11154 ، تزيخ بغداد 4 / 196 رقم 1886.

2- كنز العمال 11 / 604 ح 32923 ; وانظر: المعجم الكبير 4 / 171 ح 4046.

3- ص 291 ج 6 [ 13 / 108 . 109 ح 36355 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: تزيخ بغداد 4 / 195 رقم 1886.

4- ص 451 من المجلد الثاني [ 9 / 174 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: تزيخ دمشق 42 / 135 . 136.

5 - لم نعثر عليه في " المسند " المطوع، ولعلّه كان ضحية الإسقاط والحذف!

على عبادة الأوثان؟!

وكيف يُتصور أن يكون مسبوقاً وقد امتاز على الناس بالصلاة قبلهم بسبع سنين؟! ..

روى الحاكم في "المستترك" <sup>(1)</sup> ، عن عليّ (عليه السلام)، قال: " إنّي عبدُ الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها أحدٌ بعدي إلاّ كاذب، صليتُ قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأمة ".  
ونقله في "الكنز" <sup>(2)</sup> ، عن ابن أبي شيبة، والنسائي في "الخصائص" ، وأبي نعيم، وغوهم.  
وروى الحاكم . بعد الحديث المذكور .، أنّ علياً (عليه السلام) قال: " عبتُ الله مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبع سنين قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأمة " <sup>(3)</sup> .  
ونقله في "الكنز" ، عن الحاكم وابن موييه <sup>(4)</sup> .  
ونقل أيضاً عن الطواني، وأحمد وأبي يعلى في "مسنديهما" ،

1- ص 112 من الجزء الثالث [ 3 / 121 ح 4584 ] . منه (قدس سره).

2- ص 394 من الجزء السادس [ 13 / 122 ح 36389 ] . منه (قدس سره).

وانظر: مصنف ابن أبي شيبة 7 / 498 ح 21 ، خصائص الإمام عليّ (عليه السلام). للنسائي : 21 . 22 ح 6 ، السنة . لابن أبي عاصم : 584 ح 1324 ، المستترك على الصحيحين 3 / 121 ح 4584 ، معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 1 / 86 ح 339 ، سنن ابن ماجة 1 / 44 ح 120 ، السنن الكوى . للنسائي . 5 / 106 ح 8395 ، فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 726 ح 993 ، تزيخ الطوي 1 / 537 ، المعرف . لابن قتيبة : 98 ، الكنى والأسماء . للولابي . 2 / 81 ، الأوائل . للعسوي : 91 ، تفسير الثعلبي 5 / 85 .

3 - المستترك على الصحيحين 3 / 121 ح 4585 .

4- كنز العمال 13 / 122 ح 36390 .

والحاكم في "المستترك" ، أنّ علياً قال: " اللهمّ ما أعرف أن عبداً لك من هذه الأمة عبداً قبليّ غير نبيك . ثلاث مرات ، لقد صليتُ قبل أن يصليّ الناس سبعا " <sup>(1)</sup> .  
.. إلى غيرها من الأخبار <sup>(2)</sup> .

وليت شعوي، كيف يُدعى أن أحداً أسبق من أمير المؤمنين (عليه السلام) في الإسلام، وهو كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بموتة هارون من موسى؟!

1 - كنز العمال 13 / 126 ح 36400 ، وانظر: المعجم الأوسط 2 / 240 ح 1767 ، مسند أحمد 1 / 99 ، مسند أبي يعلى 1 / 348 ح 447 ، المستدرک علی الصحیحین 3 / 121 ح 4585 ، السنن الكبرى - للنسائي - 5 / 107 ح 8396 ، مسند البزار 2 / 319 - 320 ح 751 ، مسند الطيالسي: 26 ح 188 ، فضائل الصحابة - لأحمد - 2 / 848 ح 1164 ، تاريخ دمشق 42 / 31 - 32 ، مجمع الزوائد 9 / 102 .

2 - انظر: السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 105 . 107 ح 8391 . 8396 ، المستدرک علی الصحیحین 3 / 120 ح 4582 و ص 147 ح 4662 ، حلية الأولياء 1 / 66 ، تزيخ بغداد 2 / 81 رقم 459 و ج 4 / 233 رقم 1947 ، الاستيعاب 3 / 1091 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 67 ح 22 ، تزيخ دمشق 42 / 36 و 42 و 44 و 45 و 81 و 132 ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 13 / 225 ، الوياض النضرة 3 / 111 ، فائد السمطين 1 / 245 ح 190 ، مجمع الزوائد 9 / 101 و 102 و 114 ، كنز العمال 11 / 605 ح 32926 .

الصفحة 319

## علمه (عليه السلام)

(1) قال المصنّف . قدّس الله روحه . :

### المطلب الثاني: العلم

والناس كلهم . بلا خلاف . عيالٌ عليه في المعرف الحقيقية، والعلوم اليقينية، والأحكام الشرعية، والقضايا النقلية<sup>(2)</sup> ؛ لأنّه (عليه السلام) كان في غاية الذكاء والحوص على التعلّم، وملازمته لرسول الله . وهو أشفق الناس عليه .، لا ينفكّ عنه ليلا ولا نهلاً؛ فيكون بالضرورة أعلم من غيره .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقّه: " أقضاكم عليّ " <sup>(3)</sup> ، والقضاء يستلزم العلم والدين .

وروى الترمذي في " صحيحه " ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " أنا مدينة العلم وعليّ بابها " <sup>(4)</sup> .

1- نهج الحقّ: 235.

2- راجع ما مرّ في الصفحة 311.

3 - انظر: سنن ابن ماجة 1 / 55 ح 154 ، المعجم الصغير 1 / 201 ، أخبار القضاة . لو كيع . 1 / 88 . 90 ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: 127 ، الاستيعاب 3 / 1102 ، الفقيه والمتفقه . للخطيب البغدادي . 2 / 291 ح 992 ، التبصير في الدين . للأسفواييني .: 179 ، مفودات ألفاظ الوان . للواغب .: 422 ، مصابيح السنّة 4 / 180 ح 4787 ، تزيخ دمشق 47 / 112 ، أسد الغابة 3 / 597 ، شوح نهج البلاغة 1 / 18 .

4 - انظر: جامع الأصول 8 / 657 ح 6501 ، مطالب السؤول: 69 و 98 ، منهاج السنّة 7 / 515 ، تزيخ الخلفاء: 202 ، جواهر العقدين: 57 ، الصواعق المحرقة: 189 ، شوح المواهب اللدنيّة . للزرقاني . 4 / 215 ، مرقاة المفاتيح 10 / 470 ،

كلهم عن الترمذي بلفظ: " أنا مدينة العلم وعليُّ بابها " .

وسياتي الكلام على رواية الترمذي هذه في الصفحة 324 ، وراجع مبحث الحديث 19 في الصفحات 171 . 181 من هذا الجزء .

الصفحة 320

وذكر البغوي في " الصحاح " ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " أنا دار الحكمة وعليُّ بابها " <sup>(1)</sup> .

\* \* \*

1- مصابيح السنة 4 / 174 ح 4772 .

الصفحة 321

<sup>(1)</sup> وقال الفضل :

ما ذكره من علم أمير المؤمنين، فلا شك أنه من علماء الأمة والناس محتاجون إليه فيه، وكيف لا؟! وهو وصي النبي في إبلاغ العلم وودائع حقائق المعرف، فلا زاع لأحد فيه. وأما ما ذكره من صحيح الترمذي، فصحيح. وأما ما ذكره من صحاح البغوي، فإنه قال: " الحديث غريب، لا يُعُوف هذا عن أحد من الثقات غير شريك، واسناده مضطرب " <sup>(2)</sup> .

فكان ينبغي أن يذكر ما ذكره من معائب الحديث؛ ليكون أميناً في النقل.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق -: 439 الطبعة الحجرية.

2- مصابيح السنة 4 / 174 ح 4772 .



## وأقول:

لا يخفى ما في كلامه من التنافي؛ لأنّ قوله: "إنه من علماء الأمة" يدلّ على أنه قد من جماعة لا فضل له عليهم؛ وقوله: "كيف لا؟! وهو وصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في إيلاخ العلم وودائع حقائق المعرف " يدلّ على فضله على غيره! وقد استدللّ المصنّف (رحمه الله) على أعلمية أمير المؤمنين بأمر:

الأول: "إنه كان في غاية الذكاء والحوص على التعلّم... " إلى آخه.

وهو دليل إقناعي، ذكوه تقريباً إلى أذهان السامعين، وإلّا فعلم أمير المؤمنين (عليه السلام) كعلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رشحة من الفيض الإلهي، سوى إن علم علي (عليه السلام) بواسطة النبي، وعلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بواسطة جبرئيل.

فكما إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحتاج في علمه إلى ملازمة جبرئيل، فكذا علي لا يحتاج إلى ملازمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

كيف؟! وقد علمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مقام واحد ألف باب من العلم، يفتح له من كل باب ألف

(1) باب !

1 - الرسالة اللدّيّة - للغزالي -: 232، تاريخ دمشق 42 / 385، مطالب السؤول: 118، فرائد السمطين 1 / 101 ح 70، البداية والنهاية 7 / 286، شرح المقاصد 5 / 297، سير أعلام النبلاء 8 / 24، كنز العمال 13 / 114 - 115 ح 36372.

الثاني: إنّه قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "أفضاكم عليّ" كما في "الاستيعاب" بتجمة عليّ (1) ..

وفي "الصواعق" (2) ، نقلا عن الطواني، وأبي يعلى، والعقيلي، وابن عساكر..

ورواه الحاكم في "المستدرک" (3) .

وروى البخاري في تفسير قوله تعالى: { ما ننسخ من آية أو ننسها } من سورة البقرة (4) ، أنّ عمر قال: أقرأنا أبي، وأقضاننا عليّ (5) .

ونحوه في "الاستيعاب" (6) .

ووجه الاستدلال به ظاهر من كلام المصنّف (رحمه الله).

الثالث: ما رواه الترمذي وذكره البغوي، وقد سبق الكلام في سنده ودلالته في الحديث التاسع عشر (7) .

ولا يفترق الحال بين الحديثين، حيث قال في أحدهما: "أنا مدينة العلم"، وفي الآخر: "أنا دار الحكمة"; وذلك للتأثر

بينهما؛ فإنّ من يكون باباً لعلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا بد أن تتكشف له وجوه الحكمة، فيكون

2 - في الفصل الثالث، من الباب الثالث، في الحديث الرابع والتسعين [ ص 120 ]. منه (قدس سوه).  
وانظر: المعجم الصغير 1 / 201 ، مسند أبي يعلى 10 / 141 ح 5763 ، الضعفاء الكبير 2 / 159 رقم 664 ، تزيخ دمشق 47 / 112.

3- ص 553 ح 3 [ 3 / 616 ح 6281 ]. منه (قدس سوه).

4 - سورة البقرة 2: 106.

5 - صحيح البخاري 6 / 46 ح 8.

6- الاستيعاب 3 / 1102.

7- راجع مبحث الحديث 19، في الصفحات 171 . 181 من هذا الجزء.

الصفحة 324

باباً لحكمته.

وإنما لم يذكر المصنّف (رحمه الله) قول البغوي: "واسناده مضطرب"; لأن الاضطراب الذي رآه، هو رواية بعضهم للحديث عن سويد<sup>(1)</sup> ، عن عليّ (عليه السلام); ورواية بعض آخر له عن سويد، عن الصنابحي<sup>(2)</sup> ، عن عليّ (عليه السلام); وهو ليس بعيب في الحديث بعد اعتبار الصنابحي.

على أنه لو كان عيباً، لم يلزم التعوّص لمثله بعد استفاضة طرق الحديث، وتصحيح جماعة من علمائهم لبعضها<sup>(3)</sup>.

### تنبيه:

لفظ الحديث في النسخة التي عندنا من صحيح الترمذي: "أنا دار الحكمة وعليّ بابها"<sup>(4)</sup> ، والمصنّف (رحمه الله) نقله بلفظ: "أنا مدينة العلم وعليّ بابها"، وصحّح الفضل نقله<sup>(5)</sup> ، وقد نقله ابن حجر عن الترمذي باللفظين معاً<sup>(6)</sup> ، فلعلّه رواه باللفظين في مقامين!

1 - هو: سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي الكوفي، وثقه ابن معين والعجلي، وتوفّي سنة 80 هـ وقيل 82 هـ; انظر: تهذيب التهذيب 3 / 564 - 565 رقم 2771.

2 - هو: أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الوادي، وثقه ابن سعد; انظر: لسان الميزان 7 / 509 رقم 5835.

3 - راجع الأخلاء 10 . 12 من موسوعة "نفحات الأهرار"، ففيها تفصيل كلّ ما يتعلّق بحديث مدينة العلم، سنداً ودلالة، طوقاً ومتناً، رواته، ألفاظه، شواهد الحديث، تصحيح أسانيد، وتنفيذ ما أثير حوله من شكوك وشبهات!

4 - سنن الترمذي 5 / 596 ح 3723.

5- تقدّم أنفاً في الصفحة 321.

6 - في الفصل الثاني من الباب التاسع [ الصواعق المحرقة: 189 ]. منه (قدس سوه).

كما إنّ البغوي ذكر الحديث في " الحسان " لا في " الصحاح "، بحسب نسخة " المصابيح " <sup>(1)</sup> التي عندنا، فيُحتمل خطأها، ويُحتمل خطأ المصنّف (رحمه الله)، والفضل - أيضاً - بإقراره للمصنّف على نقله!

\* \* \*

1- مصابيح السنّة 4 / 174 ح 4772.

الصفحة 326

### (1) قال المصنّف . طاب ثراه . :

وفيه <sup>(2)</sup> : عن أبي الحواء، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من رآد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى فوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فليُنظر إلى عليّ بن أبي طالب " <sup>(3)</sup> .  
وروى البيهقي، بإسناده إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " من رآد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى فوح في تقواه، وإلى إراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فليُنظر إلى عليّ بن أبي طالب " <sup>(4)</sup> .

\* \* \*

1- نهج الحقّ: 236.

2 - أي في حقّه (عليه السلام)، عطفاً على قول العلامة الحليّ (قدس سوه): " وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقّه: .... " المتقدم أنفاً في الصفحة 319; فلاحظ!  
3 - مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). للخوارزمي: 83 ح 70، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). لابن المغزلي: 200 ح 256، شواهد التنزيل 1 / 78 . 80 ح 116 و 117 و ص 106 ح 147، تزيخ دمشق 42 / 313، الرياض النضوة 3 / 196، ذخائر العقبى: 168، البداية والنهاية 7 / 283، ينباع المودّة 1 / 363 ح 1.  
4 - رواه أحمد في " المسند "، ورواه أحمد البيهقي في " الصحيح "، كما في شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 9 / 168.

وانظر: تفسير الفخر الرلي 8 / 91، مطالب السؤل: 97، كفاية الطالب: 121 . 122 ب 23، الفصول المهمّة: 123، زهة المجالس 2 / 207.

الصفحة 327

## وقال الفضل<sup>(1)</sup> :

خان في هذا النقل؛ لأنه ذكر أن في " صحاح البغوي " هذا الحديث، وهذا كذب باطل؛ فإن الحديث لم يذكره البغوي أصلاً، لا في " صحاحه " ولا في " حسانه "، وأثر الوضع على هذا الحديث ظاهر.

ولا شك أنه منكر. مع ما نسبه إلى البيهقي؛ لأنه يوهم أن علي بن أبي طالب أفضل من هؤلاء الأنبياء، وهذا باطل؛ فإن غير النبي لا يكون أفضل من النبي.

وأما أنه موهوم لهذا المعنى؛ لأنه جمع فيه من الفضائل ما توقع في الأنبياء، والجامع للفضائل أفضل ممن توقع فيه الفضائل، وأمثال هذا من موضوعات الغلاة، وإن صح فيمكن حمله على أن له كمال هذه الفضائل.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق -: 440 الطبعة الحجرية.

الصفحة 328

## وأقول:

لم يفهم الفضل مواد المصنّف (رحمه الله)؛ فإن الضمير في قوله: " فيه " لورجع إلى " صحاح البغوي " لقال: " وفيها ". كما إنه لا يرجع إلى " صحيح الترمذي "؛ لعدم ذكره للحديث في مناقب عليّ (عليه السلام)، ويبعد ذكره له في محل آخر.

فالظاهر أنه راجع إلى " حقه " في قول المصنّف سابقاً: " وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه " (1)، وما أبعده الخيانة عن المصنّف (رحمه الله)!

ويُحتمل سقوط حديث آخر نقله المصنّف من كتاب آخر، فيعود الضمير إلى ذلك الكتاب، ولا يبعد. على هذا. أنه " مسند أحمد "؛ فإن المصنّف (رحمه الله) ينقل عنه كثيراً، وهو موجود فيه بحسب ما ذكره ابن أبي الحديد (2)، وصاحب " ينابيع المودة " (3)، كما نقله أيضاً عن البيهقي.

لكني لم أجده في " المسند "، ولا يبعد أنه من يد التصرف!

ونقل السيوطي في " اللآلئ المصنوعة "، عن الحاكم، أنه أخرج عن أبي الحمراء مرفوعاً: " من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، ونوح في فهمه، وإبراهيم في حلمه، ويحيى في زهده، وموسى في بطشه، فلينظر إلى عليّ " (4).

1- تقدّم آنفاً في الصفحة 319.

2- ص 449 من المجلد الثاني [ 9 / 168 ]. منه (قدس سوه).

3- في الباب الأربعين [ 1 / 363 ح 1 ] . منه (قدس سوه).

4- اللآلئ المصنوعة 1 / 325.

الصفحة 329

ونقل عن ابن الجوزي، أنه قال: " موضوع "; متعللاً باشتغال سنده على أبي عمر الأردني، وهو متروك <sup>(1)</sup> .  
وتعقبه السيوطي بأن له طريقاً آخر عن أبي سعيد، أخرجه ابن شاهين في " السنة " عنه، قال: كنا حول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل عليّ، فأدام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) النظر إليه، ثم قال: " من رآد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى فوح في حكمه، وإلى إراهيم في حلمه، فليُنظر إلى هذا " <sup>(2)</sup> .  
ونقل السيوطي طريقاً آخر لابن شاهين عن أبي الحراء <sup>(3)</sup> .  
فعليه يكون الحديث كثير الطرق ومعتواً، وإن فوض ضعف كل من أسانيده <sup>(4)</sup> ، مع أنه قد رواه صاحب " المواقف " وما أعلّ سنده هو ولا الشلوح <sup>(5)</sup> .  
ولا يضرّ اختلاف خصوصياته بحذف بعض الأنبياء وتبديل صفاتهم; لجواز تعدد أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو خطأ بعض الرواة.

ولاريب بدلالة الحديث على فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) على الأمة

1- الموضوعات 1 / 370.

2- اللآلئ المصنوعة 1 / 325.

3- اللآلئ المصنوعة 1 / 325.

4 - لقد روى هذا الحديث الشريف الصحيح طائفة كبيرة من الرواة والحفاظ والعلماء المعتمدين عند أهل السنة، فبلغوا أكثر من أربعين رجلاً، من رجال الصحاح، وأصحاب المسانيد، ومشاهير العلماء; فاجع الجزء 19 من " نفحات الأهار " لتوى أسانيد حديث التشبيه، وأسماء أشهر رواته ومخرجه، وكذا دلالة الحديث على إمامة الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام).  
5- المواقف: 410 ، شرح المواقف 8 / 369.

الصفحة 330

وإمامته لهم; لدلالته على فضله على هؤلاء الأنبياء العظام، فكيف بأحاد الأمم!؟

وذلك لأنه صوّح بأنّ علياً (عليه السلام) جمع ما تفوق في أعظم الأنبياء من الأوصاف، التي كل واحدة منها أعظم

الأفراد من نوعها.

ودعوى أنّ غير النبي لا يكون أفضل منه، دعوى بلا حجة.

نعم، لا يجوز أن يكون النبي مفضولاً لواحد من أمته، كما يحكم به العقل، وإن خالف به بعض القوم كما سبق في " مباحث

النبوة " <sup>(1)</sup> .

وقد بيّنّا في آية " المباهلة " وغورها، أن علياً أفضل من جميع النبيين سوى ابن عمه سيّد المرسلين <sup>(2)</sup> .  
وقد تواتر عندنا أنّ علياً سيّد الوصيين <sup>(3)</sup> ، ومن جملتهم الأنبياء، كيشوع بن نون وصيّ موسى (عليه السلام).

\* \* \*

---

1- راجع: ج 4 / 33 من هذا الكتاب.

2- راجع: ج 4 / 402 . 408 من هذا الكتاب.

3 - انظر مثلاً: شوح الأخبار 1 / 223 ذ ح 207 ، الأمالي . للصدوق :. 61 ح 20 و ص 74 ذ ح 42، الخصال:  
575 ، معاني الأخبار: 373 ، الأمالي . للطوسي :. 442 ح 991 ، الحائريات . ضمن " الوسائل العشر " للشيخ الطوسي :.  
306، تفصيل وسائل الشيعة 7 / 20 ح 6.

---

الصفحة 331

### العلوم كلّها مستندة إليه

**قال المصنّف . قدس سره . : <sup>(1)</sup>**

وأيضاً: جميع العلوم مستندة إليه..

أمّا الكلام وأصول الفقه؛ فظاهر، وكلامه في " النهج " يدلّ على كمال معرفته في التوحيد والعدل، وجميع جزئيات علم

الكلام والأصول.

وأمّا الفقه؛ فالفهاء كلّهم يرجعون إليه..

أمّا الإمامية؛ فظاهر <sup>(2)</sup> ..

وأمّا الحنيفة؛ فإنّ أصحاب أبي حنيفة أخذوا عن أبي حنيفة <sup>(3)</sup> ، وهو تلميذ الصادق (عليه السلام) <sup>(4)</sup> ..

وأمّا الشافعية؛ فأخذوا عن محمد بن إريس الشافعي <sup>(5)</sup> ، وهو

---

1- نهج الحق: 237.

2 - انظر: شوح نهج البلاغة 1 / 17 و 18.

3 - هو: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، مولى تيم، إمام الحنفية وأصحاب الوأي، وأحد الأئمّة الأربعة عند أهل

السنة والجماعة؛ ولّد سنة 80 هـ، ونشأ بالكوفة، طلبه المنصور العبّاسي لتولّي القضاء فأبى، فحبسه إلى أن مات سنة 150 هـ، وقيل: إنّ المنصور سمّه.

انظر: تزيخ بغداد 13 / 323 رقم 7297، المنتظم 5 / 185، البداية والنهاية 10 / 87.

4 - انظر: شوح نهج البلاغة 1 / 18، تهذيب التهذيب 2 / 68 رقم 994.

5 - هو: أبو عبد الله محمد بن إريس الشافعي، إمام الشافعية، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة؛ ولدُ بفلسطين، وحُمِلَ منها إلى مكة، وانتقل إلى مصر سنة 199 هـ حتى توفي بها سنة 204 هـ، من أشهر آثاره: كتاب الأم، المسند، أحكام القآن، الرسالة في أصول الفقه.

انظر: تزيخ بغداد 2 / 56 رقم رقم 454، المنتظم 6 / 137، البداية والنهاية 10 / 210.

الصفحة 332

قرأ على محمد بن الحسن<sup>(1)</sup> تلميذ أبي حنيفة، وعلى مالك؛ فجع فقهه إليهما<sup>(2)</sup> ..  
وأما أحمد بن حنبل<sup>(3)</sup>؛ فقرأ على الشافعي؛ فجع فقهه إليه<sup>(4)</sup> .  
وأما مالك<sup>(5)</sup>؛ فقرأ على اثنين:

1 - هو: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، مولاهم، صاحب أبي حنيفة، وإمام أهل الرأي، أصله من دمشق من قرية حَرَسْتَا، ووُلِدَ بواسط. ونشأ بالكوفة، سمع من أبي حنيفة وغلب عليه مذهبه، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة؛ انتقل إلى بغداد وولاه الرشيد القضاء بالرقعة، ثم عزله، ولمَّا خرج الرشيد إلى خراسان صحبه فمات في الري سنة 189 هـ.

انظر: تزيخ بغداد 2 / 172 رقم 593، البداية والنهاية 10 / 167، المنتظم 5 / 532، الجواهر المضية 3 / 122 رقم

1270.

2- انظر: حلية الأولياء 9 / 75، شوح نهج البلاغة 1 / 18، تزيخ دمشق 51 / 267 رقم 6071.

3 - هو: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، إمام أهل الحديث، وأحد أئمة المذاهب الأربعة عند أهل السنة والجماعة، أصله من مرو، وكان أبوه والي سوحس، توفي سنة 241 هـ؛ ومن أشهر مصنفاته " المسند " .

انظر: تزيخ بغداد 4 / 412 رقم 2317، المنتظم 6 / 488، البداية والنهاية 10 / 273.

4 - شوح نهج البلاغة 1 / 18.

5 - هو: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام المالكية، وأحد أئمة المذاهب الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وُلِدَ سنة 93 هـ بالمدينة ونشأ بها، ورووا أنَّ أُمَّه حملت به ثلاث سنين؛ صنفَ " الموطأ " بأمر من المنصور العباسي، وتوفي سنة 179 هـ.

انظر: حلية الأولياء 6 / 316، ترتيب المدرك 1 / 110 . 112، المنتظم 5 / 426، البداية والنهاية 10 / 143.

الصفحة 333

أحدهما: ربيعة الرأي<sup>(1)</sup>، وهو تلميذ عكرمة، وهو تلميذ عبد الله ابن عباس، وهو تلميذ عليّ (عليه السلام)<sup>(2)</sup> .  
والثاني: ولانا جعفر بن محمد الصادق..  
وكان الخوارج تلامذة له<sup>(3)</sup> .  
<sup>(4)</sup>

وأما النحو؛ فهو واضعه .

(5)

وكذا علم التفسير ..

قال ابن عباس: حدثني أمير المؤمنين (عليه السلام) في باء { بسم الله الرحمن الرحيم } من أول الليل إلى الفجر ولم

(6) يُتِمَّ .

\* \* \*

1 - هو: أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي المدني، مولى آل المنكدر، صاحب الرأي والقياس، أدرك بعض الصحابة والتابعين، وكان صاحب الفتوى بالمدينة المنورة، روى عنه مالك بن أنس وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج والليث بن سعد وغيرهم، قدم على أبي العباس السفاح في الأنبار ليؤديه القضاء؛ وتوفي في الأنبار سنة 136 هـ.

انظر: تزيخ بغداد 8 / 420 رقم 4531 ، تذكرة الحفاظ 1 / 157 رقم 153، تهذيب التهذيب 3 / 83 رقم 1973.

2 - انظر: شوح نهج البلاغة 1 / 18.

3 - انظر: مطالب السؤل: 111 . 112 ، شوح المقاصد 5 / 297 . 298.

4 - انظر: شوح نهج البلاغة 1 / 20.

5 - انظر: شوح نهج البلاغة 1 / 19.

6 - ينابيع المودة 1 / 214 ح 19 و ج 3 / 211.

الصفحة 334

### وقال الفضل<sup>(1)</sup>:

ذَكَرَ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ وَأَبَا عَلِيٍّ الصَّادِقَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الشَّافِعِيَّ وَأَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ تَلْمِيزَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَعَلَى مَالِكٍ، فَوَجَعَ

فَفَهَّمَهُ إِلَيْهِمَا.

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ كُلَّ مَنْ قَامَ عَلَى أَحَدٍ وَجَعَ فَقَهَهُ إِلَيْهِ، فَوَجَعَ فَقَهَ جَمِيعَ الْأُئِمَّةِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ إِلَى الصَّادِقِ.

وَفَقَهَ الصَّادِقَ عِنْدَهُ لَا شَكَّ أَنَّهُ حَقٌّ وَصَدَقَ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ اعْتِرَاضٌ عَلَى الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ الشَّافِعِيَّ قَامَ عَلَى مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ؛ فَهُوَ كَذِبٌ وَبَاطِلٌ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ جَمِيعَ الْعُلُومِ مِنَ الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ وَالْكَلامِ وَجَعَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ..

فَإِنَّ رَأْيَ أَنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الْعُلُومِ مَا اسْتَفَاوُوا فِي تَنْوِينِ هَذِهِ الْعُلُومِ مِنْ غَيْرِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَهُوَ مَمْنُوعٌ.

وَإِنْ رَأَى أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ مِنْ كَلَامِهِ أَيْضًا كَمَا اسْتَفَاوُوا مِنْ كَلَامِ بَاقِي عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ؛ فَهُوَ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ.

### وأقول:

ما فهمه من كلام المصنّف (رحمه الله)، وزعم أنّه لا يبقى بعده اعتراض على أئمتهم، خطأً ظاهراً؛ إذ ليس معنى الرجوع إليه اتفاق فتاويهم معه، بل معناه أنّه أساس تحصيلهم ومنشأ قوتهم، وإن خالفوه في أمورٍ خطوة وأحكام كثيرة استحسَنوها برائهم، وقاسوها بمقاييسهم! (1).

ومنه يُعلم أنّ ترديده في معنى رجوع العلوم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) غير حاصر. فإنّ مراد المصنّف (رحمه الله): أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أساس تلك العلوم،

### 1- ومن أمثلة مخالفة الطلاب لشيخوهم:

مخالفة الشافعي لمالك في مسائل كثيرة جداً، كالمسح، ووقت صلاة المغرب، وعدد كلمات الأذان، فعنده تسعة عشر كلمة وعند مالك سبعة عشر كلمة، وخالفه بالجهر بالبسملة، وعند مالك لا تُتَوّأ من أصلها، وفي الجمع بين الظهر والعصر، وفي الكلام حال خطبة الجمعة، والتكبير في العيدين، وفي مسائل الصيام، والزكاة، والحجّ، وناقضه في مسائل كثيرة في كتاب البوع إلى الإجابة؛ فقال الشافعي بأشواط الإيجاب والقبول ولا بين البائع والمشوّري ليدلّ على تراضيهما؛ وقال مالك: لا يشترط؛ وكذا في باقي أبواب الفقه.

انظر: طبقات الفقهاء 1 / 49 . 94.

وخالف أبو يوسف والشيباني شيخهما أبا حنيفة بمسائل كثيرة جداً، كما هو واضح لمن تتبع مولد فتياهم. وهذا أبو الحسن الأشعوي، إمام الأشاعوة، الذي أنهى شطراً من حياته يأخذ من المعتولة وشيخهم الجبائي، إلا أنّه تَوّأ من الاعتوال وردّ على المعتولة في مصنّقاته؛ وبالرغم من ذلك زى أنّ الأشعوي يخالف عقيدة أهل الحديث في مسائل كثيرة، وما ذلك إلا بسبب الاعتوال وأثره فيه.

ومنشأ قوة البحث والاجتهاد فيها، وإن استفاد العلماء رواية بعض الأحكام أو رواية تفسير بعض الآيات من غيره؛ وهو غير ما أراد في شقّي التريد.

ولا يمكن أن يُنكر أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) منشأ التحصيل وسبب قوة البحث والاستنباط والاجتهاد في علم الكلام، والأصول، والنحو، بل والفقه والتفسير، فإنّ أعظم من ينظر إليه فيهما هو ابن عباس، وهو تلميذ أمير المؤمنين (عليه

(1) السلام)، لا في عرضه .

وأما ابن مسعود؛ فعلمه بالنسبة إلى علم أمير المؤمنين به كقطرة بالنسبة إلى البحر المحيط؛ إذ ليس هو بأعظم من ابن عباس، وهو قد كان كذلك (2) .

قال ابن أبي الحديد في مقدّمة " شوح نهج البلاغة " : " ومن العلوم: علم تفسير القرآن، وعنه أخذ ومنه توعّ، واذرجعت إلى كتب التفسير علمت صحّة ذلك؛ لأنّ أكثّره عنه وعن عبد الله بن عباس .

وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنّه تلميذه وخريجه، وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط " (3) .

بل علمه وعلم جميع الصحابة بالنسبة إلى علم أمير المؤمنين (عليه السلام)

1 - مراد الشيخ المطرّ (قدس سره) أنّ ابن عباس في العلم ليس في مصافّ ومنزلة الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) العلميّة، أي أنّه لا يترتّب معه ترتيباً عرضياً، بل يترتّب معه ترتيباً طويلاً؛ لأنّ علمه امتداد من علم أمير المؤمنين (عليه السلام).

2- أي: ابن عباس.

3 - شوح نهج البلاغة 1 / 19 .

الصفحة 337

كذلك..

فأين هم ممّن عنده علم الكتاب (1) ، وباب مدينة علم الرسول (2) ، ومّن يقول: " سلوني قبل أن تفقدوني " (3) !؟

وهل يتصوّر منصف أن يكون أصلاً في الكلام والتفسير والفقّه من لا يعرف أنّ الله سبحانه لا يحويه مكان؟! ويقول: هو

في السماء على العرش!! في جواب السائل: أين هو؟ .. (4)

ومن لا يعرف مفردات الكتاب . كالأب (5) ، والكَلالة (6) . فضلاً عن مركّباته المتشابهة؟! ..

ويضوب السائل عن تفسير: **{والذاريات نرواً}** (7) ، فراً عن

1- راجع مبحث آية (ومّن عنده علم الكتاب)، في ج 5 / 115 - 119 من هذا الكتاب.

2 - راجع مبحث حديث " أنا مدينة العلم وعليّ بابها " ، في الصفحات 171 . 182 من هذا الجزء .

3- سيأتي في الصفحة 354 من هذا الجزء .

4- هو عمر بن الخطّاب .

انظر مثلاً: شوح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة . لللالكائي . 3 . 4 / 430 و 438 رقم 658 ، النقض على بشر

المويسي 1 / 517 ، اجتماع الجيوش الإسلامية: 84 . 86 .

5 - انظر: الطبقات الكوي . لابن سعد . 3 / 249 ، تفسير الطوي 12 / 451 ح 36367 . 36372 ، المستترك على

الصحيحين 2 / 559 ح 3897 ، تفسير الثعلبي 10 / 134 ، تفسير الماوردي 6 / 208 ، شعب الإيمان 2 / 424 ح 2281 ،

تاريخ بغداد 11 / 468 . 469 ، كنز العمال 2 / 328 ح 4154 و 4155 .

- 6 - انظر: صحيح مسلم 5 / 61 ، مسند أحمد 1 / 48 ، سنن ابن ماجة 2 / 910 . 911 ح 2726 و 2727 ، المستترك على الصحيحين 2 / 332 . 333 ح 3186 . 3188 ، السنن الكوى . للبيهقي . 6 / 224 و ج 8 / 150 .
- 7 - سورة الذريات 51 : 1 .

الصفحة 338

جوابه (1)؟! ..

ويُقرّ بأنّ المخوّات أفقه منه (2)؟! .

وأما تكذيبه للمصنّف (رحمه الله) في دعوى قراءة الشافعي على محمد بن الحسن، فمن الجهل! ..

قال ابن أبي الحديد في مقدّمة " شوح النهج " : " ومن العلوم: علم الفقه، وهو (عليه السلام) أصله وأساسه، وكلّ فقيه في

الإسلام عيال عليه ومستفيد من فقهه .

أما أصحاب أبي حنيفة؛ كأبي يوسف (3) ، ومحمد (4) ، وغورهما (5) ، فأخذوا عن أبي حنيفة .

1- انظر: مسند البزار 1 / 423 ح 299 ، تفسير القرطبي 17 / 21 ، تفسير ابن كثير 4 / 233 ، الدر المنثور 7 / 614 .

- 2 - انظر: سنن سعيد بن منصور 1 / 166 . 167 ح 598 ، السنن الكوى . للبيهقي . 7 / 233 ، تمهيد الأوائل: 501 ، الأربعين في أصول الدين . للفخر الرلي . 2 / 303 . 304 ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 12 / 208 ، مجمع الزوائد 4 / 284 وقال: " رواه أبو يعلى " .

3 - هو: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي البغدادي، القاضي، صاحب أبي حنيفة وتلميذه، وهو أول من نشر مذهبه، وُلد بالكوفة سنة 113 هـ، وتفقه بالحديث والرواية، ثمّ لزم أبا حنيفة فغلب عليه الرأي، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد العباسيين، وهو أول من دعى قاضي القضاة، ومات في أيام الرشيد العباسي وهو على القضاء سنة 182 هـ؛ ومن مصنّفاته: الخراج، الآثار، الردّ على مالك بن أنس .

انظر: تاريخ بغداد 14 / 242 رقم 7558 ، المنتظم 5 / 451 ، البداية والنهاية 10 / 148 ، الجواهر المضيّة 3 / 611 رقم 1825 .

4 - هو: محمد بن الحسن الشيباني؛ انظر ترجمته المتقدّمة آنفاً في الصفحة 317 .

- 5 - مثل: زفر بن الهذيل، المتوفى سنة 158 هـ؛ والحسن بن زياد اللؤلؤي، المتوفى سنة 204 هـ؛ انظر مثلاً: الجواهر المضيّة 2 / 56 رقم 448 و ص 207 رقم 596 .

الصفحة 339

وأما الشافعي؛ فوفاً على محمد بن الحسن (1) ، فوجع فقهه . أيضاً . إلى أبي حنيفة .

وأما أحمد بن حنبل؛ فوفاً على الشافعي، فوجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة؛ وأبو حنيفة وَا على جعفر بن محمد، ووَ

جعفر على أبيه، وينتهي الأمر إلى عليّ (عليه السلام).

وأما مالك بن أنس؛ فقرأ على ربيعة الوأي، وقرأ ربيعة على عكرمة، وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس، وقرأ عبد الله بن عباس على عليّ <sup>(2)</sup>.

وإن شئت رددت إليه فقه الشافعي بواعته على مالك، كان لك ذلك" <sup>(3)(4)</sup>.

\* \* \*

---

1 - انظر: تاريخ بغداد 2 / 56 رقم 454، تاريخ دمشق 51 / 267 رقم 6071، تهذيب الكمال 16 / 40 رقم 5636، سير أعلام النبلاء 10 / 7 رقم 1، تذكرة الحفاظ 1 / 362 رقم 354، البداية والنهاية 10 / 211 حوادث سنة 204 هـ.

2 - بل أخذ مالك عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) مباشرة، حاله كحال أبي حنيفة.

انظر: التلخيص الكبير 2 / 198 رقم 2183، الجرح والتعديل 2 / 487 رقم 1987، الثقات . لابن حبان . 6 / 131، حلية الأولياء 3 / 199 رقم 236، تهذيب الكمال 3 / 419 رقم 933، ميزان الاعتدال 2 / 144 رقم 1521، تهذيب التهذيب 2 / 68 رقم 994.

3 - شوح نهج البلاغة 1 / 18.

4 - وانظر: نفحات الأهرار 1 / 103 . 105 رقم 8، في بيان انتشار العلوم في البلاد الإسلامية بواسطة الإمام عليّ (عليه السلام).



قال المصنّف . طاب مرقده .<sup>(1)</sup>

وعلم الفصاحة إليه منسوب، حتّى قيل في كلامه: "إنّه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق"<sup>(2)</sup>، ومن كلامه تعلّم الفصحاء.

قال ابن نباتة<sup>(3)</sup>: "حفظتُ من كلامه ألف خطبة، ففاضت ثمّ فاضت"<sup>(4)</sup>.

وأما المتكلّمون، فلربعة؛ معتولة، وأشاعرة، وشيعية، وخولج.. وانتساب الشيعة معلوم..  
والخولج كذلك؛ فإنّ فضلاءهم رجعوا إليه<sup>(5)</sup>.

وأما المعتولة؛ فإنّهم انتسبوا إلى واصل بن عطاء<sup>(6)</sup>، وهو تلميذ أبي

1- نهج الحق: 238.

2 - شوح نهج البلاغة 1 / 24.

3 - هو: أبو يحيى عبد الوحيم بن محمّد بن إسماعيل بن نباتة الحدّاقى الفرقي، صاحب الخطب المنبرية، قالوا: كان ديناً ورعاً، فصيحاً بليغاً مقدماً في علوم الأدب، وأجمعوا على أن خطبه لم يعمل مثلها في موضوعها، وكان يحفظ "نهج البلاغة" وعمامة خطبه بألفاظها ومعانيها، ولي خطابة حلب لسيف الدولة الحمداني، وسمع على المتنبّي بعض ديوانه، ولّد في مياقرفين سنة 335 هـ وتوفّي بها سنة 374 هـ.

انظر: وفيات الأعيان 3 / 156 رقم 373، النجوم الزاهرة 4 / 150، البداية والنهاية 11 / 258، شذرات الذهب 3 / 83.

4 - شوح نهج البلاغة 1 / 24.

5 - مطالب السؤل: 111 . 112.

6 - هو: أبو حذيفة واصل بن عطاء المخزومي، هوالهم البصري، وُلد بالمدينة سنة 80 هـ، كان بليغاً مقتوراً باللغة، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً، اعتزل الحسن البصري . بعد أن كان يجلس إليه . بسبب الاختلاف في مسألة تكفير مرتكب الكبيرة، وحضر على أبي هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفية، كان هو وعمرو بن عبيد رأسي المعتولة، له مصنفات، منها: أصناف الموجئة، المتولة بين المتولتين، معاني الوآن; توفّي سنة 131 هـ.

انظر: معجم الأدباء 5 / 567 رقم 995، وفيات الأعيان 6 / 7 رقم 768، سير أعلام النبلاء 5 / 464 رقم 210، طبقات المعتولة: 28 . 35 الطبقة الرابعة.

هاشم عبد الله<sup>(1)</sup>، وهو تلميذ أبيه محمّد بن الحنفية، وهو تلميذ أبيه عليّ (عليه السلام).

وأما الأشاعرة؛ فإنهم تلاميذ أبي الحسن علي بن أبي بشر الأشعوي ، وهو تلميذ أبي عليّ الجبائي ، وهو من مشايخ

1 - هو: أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، كان ثقة، قليل الحديث، قيل: إن الوليد بن عبد الملك سمّاه ومات سنة 98 هـ، وقيل: مات سنة 99 هـ في زمان سليمان بن عبد الملك.

انظر: الملل والنحل 1 / 18 ، الجرح والتعديل 5 / 155 رقم 711، سير أعلام النبلاء 4 / 129 رقم 37، تهذيب الكمال 10 / 512 رقم 3527.

2 - هو: أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعوي اليماني البصري، المتكلم المعروف، واليه تنسب الطائفة الأشعرية، ووجع نسبه إلى أبي موسى الأشعوي، وُلد بالبصرة سنة 270 هـ، وتوفي ببغداد سنة 324 هـ، وقد كان من المعتولة أول أمره ثم تركهم، ونادى في المسجد الجامع في البصرة بتوبته عن القول بخلق القرآن، وأن الله لا زاه الأبصار، وأن العبد مسؤول عن أفعاله!! له مصنّفات عديدة، منها: اللمع، التبيين في أصول الدين، الرؤية بالأبصار.

انظر: الملل والنحل 1 / 81، وفيات الأعيان 3 / 284 رقم 429، سير أعلام النبلاء 15 / 85 رقم 51، شذرات الذهب 2 / 303.

3 - هو: أبو عليّ محمد بن عبد الوهاب البصري الجبائي، شيخ المعتولة وامامهم، ولد سنة 235 هـ، وتوفي بالبصرة سنة 303 أو 304 هـ، وخلفه ابنه أبو هاشم الجبائي بعد أن مات، أخذ أبو الحسن الأشعوي عنه فن عمّ الكلام ثم خالفه فيما بعد؛ له عدّة مصنّفات، منها: الأسماء والصفات، النقض على ابن الروندي، الودّ على ابن كلاب.

انظر: سير أعلام النبلاء 14 / 183 رقم 102، البداية والنهاية 11 / 106، شذرات الذهب 2 / 241.

الصفحة 342

(1) المعتولة .

\* \* \*

1- شرح نهج البلاغة 1 / 17.

الصفحة 343

(1) وقال الفضل :

لا شك في توغل أمير المؤمنين في العلم، والفصاحة، والأسرار المكنونة، التي لم يطلع عليها أحد غيره. وأما ما ذكره من رجوع طوائف أهل الكلام إليه؛ فإن أراد به أن أصول كلامهم مأخوذ منه، فهذا يوجب أن يكون أصول عقائد الخوارج، والمعتولة، والأشاعرة، مأخوذاً من أمير المؤمنين، وما كان مأخوذاً منه يكون حقاً؛ وهذا لا يوافق مذهبه.

وإن رُاد به أنهم ينتسبون إليه بلا أخذ العلم والعقيدة؛ فإثبات هذا لا يفيد في ما يدعيه.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق -: 447 الطبعة الحجرية.

الصفحة 344

### وأقول:

ظهر لك . مما سبق <sup>(1)</sup> . أن معنى رجوع هذه الطوائف، هو أنه المؤسس لهم علم الكلام وطريقة الاستدلال على مسائله، فلا ينافي مخالفتهم له في كثير من العقائد الحقّة.

ويكفيك من تعاليمه ما تضمّنه " نهج البلاغة "، الذي هو سنا النور الإلهي، ومصباح العلم الأحمدي.

قال ابن أبي الحديد في مقدّمة " شوح النهج ": " ما أقول في رجل تُؤى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فُرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل، ويُتبعها، وأبو عُزّها <sup>(2)</sup> ، وسابق مضلّها، ومُجَلّي <sup>(3)</sup> حليتها؛ كلٌ من وع فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى؟! "

وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو

أشرف العلوم.

ومن كلامه اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتداء!

فإنّ المعقولة الدّين هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر، ومنهم

1- تقدّم أنفاً في الصفحة 335 وما بعدها؛ فراجع!

2 - أبو عُزّها وأبو عُزّتها: أي هو أول كل فضيلة والسابق إليها، وهو مجاز؛ انظر: تاج العروس 7 / 204 مادة " عذر

."

3 - المُجَلّي: هو السابق الأول من الخيل؛ وهو الفائز بكل فضيلة والسابق إليها، على المجاز هنا؛ انظر: لسان العرب 7 /

398 مادة " صلا " .

الصفحة 345

تعلّم الناس هذا الفن <sup>(1)</sup> ، تلامذته وأصحابه؛ لأنّ كبرههم واصل بن عطاء، تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية،

وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه (عليه السلام).

وأما الأشاعرة؛ فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن أبي بشر الأشعوي، وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وأبو علي أخذ

فالأشعرية ينتهون بالآخرة الى أستاذ المعتزلة ومعلمهم: علي بن أبي طالب.  
وأما الإمامية والزيدية; فانتمؤهم إليه ظاهر " (2).

\* \* \*

1 - تقدّم أنّ الإمامية ليسوا تبعاً للمعتزلة، لا في الأصول ولا في الفروع، فظهور المعتزلة متأخّر بعشرات السنين عن الإمامية الذين أخذوا معالم دينهم من أهل بيت العصمة والرسالة (عليهم السلام).

فانظر مقال " الكلام عند الإمامية "، للشيخ محمّد رضا الجعفوي . حفظه الله .، المنشور في مجلة " واثنا "، العدد المزوج 30 . 31، السنة الثامنة، المحرّم 1413 هـ، ص 144 . 299.

وراجع: ج 2 / 143 هـ 3 من هذا الكتاب.

2 - شوح نهج البلاغة 1 / 17.

الصفحة 346

(1) قال المصنّف . أعلى الله روجته . :

(2) . وأما علم الطريقة; فإنّ جميع الصوفية ورّباب الإشرات والحقيقة، يستندون الخرقة إليه .  
وأصحاب الفتوة رجعون إليه، وهو الذي تولّ جبرئيل ينادي عليه يوم بدر:

لا سيف إلاّ ذو الفقأ  
ر، ولا فتى إلاّ عليّ (3)

(4) وقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): " أنا الفتى، ابن الفتى، أخو الفتى " .  
أما أنّه الفتى; فلأنّه سيد العرب ..

(5) .. وأما أنّه ابن الفتى; فلأنّه ابن إراهيم، الذي قال الله تعالى فيه: **{ قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إراهيم }** .  
وأما أنّه أخو الفتى; فلأنّه أخو عليّ، الذي قال جبرئيل فيه: لا فتى إلاّ عليّ .

\* \* \*

- 2 - انظر: شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 1 / 19 ، مطالب السؤول: 119 .  
3 - مرّ تخريجه مفصلاً في الصفحات 201 . 202 و 224 . 226 من هذا الجزء؛ فراجع!  
4- معاني الأخبار: 119 ح 1 .  
5 - سورة الأنبياء 21: 60 .

الصفحة 347

### (1) وقال الفضل :

ما ذكوه أنّ الصوفية يرجعون إليه، ينافي ما ادّعى في صدر الكتاب، أنّ الصوفية هم تركوا الصلاة، والمعتقون للحلول والاتحاد<sup>(2)</sup> .

وكيف يجوز نسبتهم إلى أمير المؤمنين وهذا علمهم وعقيدتهم؟!  
ثمّ إنّ انتساب الخرقه لا يوجب أخذ العلم، وأخذ العلم هو المدعى .  
وفي الجملة: هذا الرجل لا يعرف ما يقول، وهو كالناقة العشاء يرتعي كلّ حشيش .

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 448 الطبعة الحجرية.

2 - راجع: ج 2 / 203 . 204 من هذا الكتاب.

الصفحة 348

### وأقول:

قد عرفت أنّ معنى الرجوع إليه، هو أنه الأصل لهم، والأساس لأموهم<sup>(1)</sup> ، وهو لا يستدعي الموافقة في كلّ شيء ..  
فإنّ المليين جميعاً ينتسبون إلى أنبيائهم، مع أنّ الضلال قد غلب عليهم، فغيروا وبدلوا .  
ومنهم المسلمون بطوائفهم؛ فإنّهم ينتسبون إلى دين النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويرجعون في علومهم إليه، وأكثر  
فوقهم ضلالاً .

ومنهم الصوفيّة، فإنّهم من المسلمين، وينتسبون إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإسلام، كما ينتسبون إلى أمير  
المؤمنين (عليه السلام) بعلم الطريقة، وهما بويّان من عقائدهم وأعمالهم .

ويشهد لانتسابهم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) إسنادهم الخرقه إليه . التي هي شعورهم . سواء رآوا بها . كما قيل : سرّ

الولاية، فاستعلوا له الخرقه كلباس التقوى؛ أم رأوا بها: الخرقه الظاهريّة، التي زعم جهالهم أنّها الخرقه التي أخذوها عن أسلافهم، عن أهل البيت، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) <sup>(2)</sup>.

1- تقدّم آنفاً في الصفحة 335 وما بعدها؛ فراجع!

2 - انظر: الوهان الجلي . للغملي : 1 وما بعدها، فقد ذكر أنّ فرقة التصوف وأسانيد الصوفية أكثرها يتصل بأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، من رواية الحسن البصري عنه، ثم شوع بتحقيق ذلك. وراجع: عولف المعرف . لسهوردي : 92 الباب الثاني عشر / في شوح خرقه المشايخ الصوفية.

الصفحة 349

قال ابن أبي الحديد في مقدّمة الشوح: "ومن العلوم: علم الطريفة والحقيقة وأحوال التصوف.

وقد عرفت أنّ رباب هذا الفنّ في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون.

وقد صوّح بذلك: الشبلي <sup>(1)</sup>، والجنيّد <sup>(2)</sup>، وسوي <sup>(3)</sup>، وأبو يزيد البسطامي <sup>(4)</sup>، وأبو محفوظ معروف الكرخي <sup>(5)</sup>، وغيرهم.

1 - هو: أبو بكر الشبلي، دلف بن جحدر، وقيل: جعفر بن يونس، وقيل: جعفر ابن دلف، كان مولده في سامراء، وهو من أهل الشبليّة، وهي قرية من قرى أسروبيّة وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر، كان في بادئ أمره والياً في دُناوُند من رساتيق الريّ، ثمّ صحب أبا القاسم الجنيّد، وكان فقيهاً عارفاً بمذهب مالك، وكان من كبار الصوفيّة، توفيّ ببغداد سنة 334، وقيل: سنة 335 عن نيف وثمانين عاماً.

انظر: حلية الأولياء 10 / 366 رقم 654، معجم البلدان 3 / 365 رقم 6992، وفيات الأعيان 2 / 273 رقم 229، سير أعلام النبلاء 15 / 367 رقم 190.

2 - تقدّمت ترجمته في ج 2 / 197 هـ 1 من هذا الكتاب؛ فراجع!

3 - هو: أبو الحسن السويّ بن المغلس السقطيّ البغدادي، ولد نحو سنة 160 هـ، وصحب معلوماً الكرخي، وكان أجلاً أصحابه، وهو خال أبي القاسم الجنيّد وأستاذه، توفيّ سنة 253 هـ، وقيل: 251 هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: الأربعين في شيوخ الصوفية: 82 رقم 2، حلية الأولياء 10 / 116 رقم 469، سير أعلام النبلاء 12 / 185 رقم 65، لسان الموزان 3 / 13 رقم 46، شرات الذهب 2 / 127.

4 - تقدّمت ترجمته في ج 2 / 196 هـ 3 من هذا الكتاب؛ فراجع!

5 - هو: أبو محفوظ معروف بن فيروز . أو: الفيروزان . الكرخي البغدادي، اشتهر بالزهد والعزوف عن الدنيا، حتى إنّهُ لم يزوج، كان أستاذ السويّ السقطيّ، وصحب داود الطائيّ.

توفيّ . على المشهور . سنة 200 هـ، وقيل: 201 هـ، وقيل: سنة 204 هـ، وقوه ببغداد ظاهر معروف.

قيل: كان أبواه نصرانيّين ثمّ أسلما، وقيل: كان من الصابئة، فأسلم على يد الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام)، وصار من مواليه وحجّابه، وقيل: روى عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام).

نقول: وروايته عن الإمام الصادق (عليه السلام) تتافي ما ذكر من أنّ إسلامه كان على يد الإمام الرضا (عليه السلام)

صغواً؛ لأنّ شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) كانت في 25 شوّال سنة 148 هـ، وكانت ولادة الإمام الرضا (عليه السلام)

في 11 ذي القعدة من نفس السنة أو من سنة 153 هـ؛ فلاحظ!

كما أنّ خدمته للإمام الـرضا (عليه السلام) وموالاته له محلّ تأمّل، ولا سيما إذا علمنا أن الإمام الـرضا (عليه السلام) لم يسكن بغداد، بل لم يمرّ بها في سوه من المدينة إلى طوس، في حين أنّهم قد ذكروا في سبب موت الكوخي أنّه كان في حجابة الإمام الـرضا (عليه السلام) عندما كُسوت أضلعُه فمات من ذلك، وقد كان دفنه في بغداد، فما الذي أتى به من طوس إلى

بغداد؟!

كما أنّه لم يُعهد للإمام الـرضا (عليه السلام) خادم اسمه " معروف "!!

إضافة إلى ذلك فإنّ متوجمي " معروف " لم يذكروا أنّه رحل إلى طوس أيام حياته، بالرغم من أنّهم ذكروا له كوامات

عجبية!!

انظر: الأربعين في شيوخ الصوفية: 75 رقم 1، طبقات الصوفية: 83 رقم 10، طبقات الحنابلة 1 / 340 رقم 498، حلية الأولياء 8 / 360 رقم 436، تـريخ بغداد 13 / 199 رقم 7177، الوسالة القشورية: 427 رقم 62، صفة الصفة 1 / 525 رقم 260، المنتظم 6 / 100 حوادث سنة 200 هـ، وفيات الأعيان 5 / 231 رقم 729، سير أعلام النبلاء 9 / 339 رقم 111، مرآة الجنان 1 / 353 حوادث سنة 200 هـ، لواقح الأنوار 1 / 72 رقم 142، مجمع البحرين 5 / 99 مادة " عرف ".

الصفحة 350

ويكفيك دلالةً على ذلك الخرقه التي هي شعـلهم إلى اليوم، وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليه (عليه السلام) <sup>(1)</sup>.

فقد ظهر أنّ مراد المصنّف (رحمه الله) بذكر الخرقه هو الاستشهاد بها على رجوعهم إليه، لا أن إسنادها إليه موجب بذاته لأخذ العلم منه، كما تخيّلـه الفضل.

1- شرح نهج البلاغة 1 / 19.

الصفحة 351

<sup>(1)</sup> قال المصنّف . أعلى الله مقامه . :

وأيضاً: جميع الصحابة رجـعوا إليه في الأحكام واستفتـاوا منه، ولم يرجع هو إلى أحد منهم في شيء ألبتة. وقال عمر بن الخطّاب في عدّة مواضع: " ولا عليّ لهلك عمر " <sup>(2)</sup> ، حيث ردّه عن خطأ كثير.

\* \* \*

2 - انظر: تأويل مختلف الحديث: 150، الاستيعاب 3 / 1103 ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 1 / 18 و 141 ، ذخائر العقبى: 149 ، الموافق: 411 ، شوح تجريد الاعتقاد . للقوشجي .: 483.

الصفحة 352

### وقال الفضل<sup>(1)</sup>:

رجوع الصحابة إليه في الفوى غير بعيد<sup>(2)</sup> ؛ لأنه كان مفتي الصحابة، والرجوع إلى المفتي من شأن المستفتين، وإن رجوع عمر إليه كرجوع الأئمة وولادة العدل إلى علماء الأمة .  
وما ذكره من قوله: " لولا عليّ لهلك عمر " ، فهو من فضائل عمر في عدله وصدقته وإنصافه وتواضعه .

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 450 الطبعة الحجرية.

2 - لا مجال للاحتمال هنا، فإن رجوعهم إليه (عليه السلام) من المسلمّات؛ قال النووي: " وسؤال كبار الصحابة له، ورجوعهم إلى فتاويه وأقواله . في المواطن الكثيرة، والمسائل المعضلات . مشهور " .  
انظر: تهذيب الأسماء واللغات 1 / 346

الصفحة 353

### وأقول:

لا شكّ في رجوعهم إليه واستفتائهم منه، لا سيّما في غوامض المسائل التي لا يهتدون إليها سبيلا، ولا يعرفون لها عند أحد مخرجا، وما هو إلاّ لظهور فضله عليهم، والأفضل أحقّ بالإمامة .  
وأما قوله: " إن رجوع عمر إليه كرجوع الأئمة وولادة العدل إلى علماء الأمة " ..  
فهو تجهيلٌ لعمر؛ إذ اعتوه كسائر الولاة الذين يحتاجون إلى علم العلماء، وقد سبق موضحاً أنّ الإمام أجل قنوا، وأعلى شأنًا، من أن يحتاج إلى علم الرعية<sup>(1)</sup> .  
وأما مازعه من صدق عمر وتواضعه، فمتافيان ظاهراً؛ لأنّ الحقّ إن كان مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان عمر صادقاً في قوله، لزم أن لا يكون ذلك تواضعاً، بل إقراراً بالحقّ .  
وإن كان الحقّ مع عمر، فلا وجه لإقراره بعدم علمه وعمله بغير الحقّ تواضعاً، بل لزم أن يكون كاذباً في قوله .

(1)  
قال المصنّف . رفع الله توجّته . :

وفي مسند أحمد بن حنبل: " لم يكن أحد من أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سلوني; إلاّ عليّ بن أبي طالب (2) "

وفي صحيح مسلم، أنّ عليّاً قال على المنبر: " سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله عزّ وجلّ، فما من آية إلاّ وأعلم حيث تولت، بحضيض جبل، أو سهل أرض.

سلوني عن الفتن، فما من فتنة إلاّ وقد علمت كبشها، ومن يقتل فيها " (3) .

وكان يقول: " سلوني عن طرق السماء فأبّي أعرف بها من طرق الأرض " (4) .

وقال عليّ: " علّمني رسول الله ألف باب من العلم، في كلّ باب ألف باب " (5) .

وقضاياه العجيبة أكثر من أن تُحصى; كقسمة الواهم على صاحبي

2- ينابيع المودّة 1 / 224 ح 50 نقلا عن " مسند أحمد "، وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد . 2 / 802 ح 1098.

وراجع تخريجه مفصّلا في الصفحة 171 هـ 2 من هذا الجزء.

3- عمدة عيون صحاح الأخبار: 326 ح 435 نقلا عن صحيح مسلم.

4- نهج البلاغة: 280 الخطبة رقم 189.

5- راجع الصفحة 322 هـ 1 من هذا الجزء.

(1)  
الرغبة ..

وبسط الدية على القامصة (2)، والناخسة (3)(4) ..

والحاق الولد بالقوعة، وصوبه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) (5) ..

والأمر بشقّ الولد نصفين، حتى رجعت المتداعيتان إلى الحق (6) ..

- 2 - القامِصة: الواثبة النافرة الضلربة وجلها; انظر: لسان العرب 11 / 303 مادة " قمص " .
- 3 - كذا العبرة في الأصل، وكانت في المصدر هكذا: " وبسط الدية على القلِصة، والقامِصة، والواقِصة " .  
والقَوْصُ . بالأصابع .: قبضٌ على الجلد بأصبعين حتى يؤلم، والقَلِصة: اسم فاعلة من القوص بالأصابع; انظر: لسان العرب 11 / 109 مادة " قوص " .
- والوقِصُ: كسرُ العنق ودقها، والواقِصة: بمعنى الموقِصة .ك: عيشة راضية .، وهي التي اندقت عنقها فكسرت; انظر مادة " وقص " في: لسان العرب 15 / 367 ، تاج العروس 9 / 332 و 380 .
- وتَخَسَ الدابةَ وغرها فهو ناخس; يَنْخَسُهَا . وَيُنْخَسُهَا . نُخِيسًا: غرَزَ جنبها أو مؤخرتها بعود أو نحره، وهو النَّخْسُ; انظر: لسان العرب 14 / 83 مادة " نخس " .
- 4 - انظر: السنن الكوى . للبيهقي . 8 / 112 ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 196 .
- 5 - انظر: سنن ابن ماجة 2 / 786 ح 2348 ، سنن النسائي 6 / 182 ، سنن أبي داود 2 / 289 ح 2269 و 2270 ، مسند أبي داود الطيالسي 1 / 26 ح 187 ، مسند أحمد 4 / 374 ، المستترك على الصحيحين 3 / 146 ح 4659 ، السنن الكوى . للبيهقي . 10 / 266 . 267 ، الوياض النضوة 3 / 169 ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 195 .
- 6 - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 205 ، مناقب آل أبي طالب . لابن شهر آشوب . 2 / 409 .

الصفحة 356

- والأمر بضوب عنق العبد حتى يرجع إلى الحق<sup>(1)</sup> ..
- وحكمه في ذي الرأسين بإيقاظ أحدهما<sup>(2)</sup> ..
- واستخراج حكم الخنثى<sup>(3)</sup> ..
- وأحكام البغاة; قال الشافعي: عرفنا أحكام البغاة من علي<sup>(4)</sup> .
- وغير ذلك من الأحكام الغريبة، التي يستحيل أن يهتدي إليها من سئل عن الكلالة<sup>(5)</sup> والأب<sup>(6)</sup> فلم يعرفهما<sup>(7)</sup> ، وحكم في الجدِّ بمئة قضية<sup>(8)</sup> .

\* \* \*

1- انظر: مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب - 2 / 423 .

2 - كنز العمال 5 / 833 ح 14509 ، وانظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 212 ، مناقب آل أبي طالب . لابن شهر آشوب . 2 / 418 .

3 - الغرات: 114 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 101 . 102 ح 105 ، تذكرة الخواص: 148 .

4- انظر: كتاب الأمّ 4 / 317 ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 9 / 331.

5- مرّ تخريجه مفصلاً في الصفحة 337 هـ 6 من هذا الجزء; فراجع!

6- مرّ تخريجه مفصلاً في الصفحة 337 هـ 5 من هذا الجزء; فراجع!

7- أي: عمر بن الخطّاب.

8 - انظر: سنن الدلمي 2 / 241 . 242 ح 2908 . 2911 ، مصنّف عبد الرزاق 10 / 261 . 264 ح 19041 .

19052 و ص 265 . 267 ح 19058 . 19062 ، المعجم الأوسط 4 / 482 . 483 ح 4245 ، المستترك على الصحيحين

4 / 377 . 378 ح 7983 .

الصفحة 357

### وقال الفضل <sup>(1)</sup>:

ما ذكره من الأفضية والأحكام التي قضى فيها أمير المؤمنين، فهو حقّ لا يُرتاب فيه، وهذا شأنه وهو مشتهر به.

وأما قوله: " سلوني "، فهذا من وفور علمه، كالبحر الزاخر الذي يتوّج بما فيه ويريد إلقاء الدرّ على الساحل، وليس هذا

من باب الزاع حتّى يقيم فيه الدلائل.

وأما قوله: " من سئل عن الكلالة والأبّ قلم يعرفهما "، فهو من المطاعن، وستعرف جوابه في محله إن شاء الله.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 451 الطبعة الحجرية.

الصفحة 358

### وأقول:

مقصود المصنّف (رحمه الله) بيان فضل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأنه لا نسبة بينه وبين من تقدّم عليه، فكيف يكون

رعيّة لهم وهم أئمّته، والله سبحانه يقول: **{ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون }** <sup>(1)</sup> ..

ويقول: **{ أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون }** <sup>(2)</sup> !؟

وليس مواده مجرد بيان علم أمير المؤمنين (عليه السلام); لتلا يكون محلّ الزاع، ولا مجرد الطعن في غوه ليحيل جوابه

على ما يأتي.

\* \* \*

---

1- سورة الزمر 39: 9.

2 - سورة يونس 10: 35.



## إخبره بالمغيبات

قال المصنّف - شرف الله مرقدّه - :<sup>(1)</sup>

### المطلب الثالث: الإخبار بالغيب

وقد حصل منه في عدّة مواطن..

فمنها: إنّه قال في خطبة: " سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألونني عن فئة تُضِلُّ مئة وتُهدي مئة، إلا نبأتكم بُناعقها وسائقها إلى يوم القيامة.

فقام إليه رجل فقال له: أخوني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟

فقال (عليه السلام): والله لقد حدّثني خليلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما سألت، وإنّ على كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك، وإنّ على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يستفرك، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولولا أنّ الذي سألت عنه يعسر وهانه لأخوت به، ولكن آية ذلك ما نبأت به من لعنك وسخلك الملعون ".  
وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً، وهو الذي تولّى قتل الحسين (عليه السلام)<sup>(2)</sup>.

1- نهج الحق: 241.

2 - شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 2 / 286 ; وانظر: الغوات: 6.

- وأخبر بقتل ذي النديّة من الخورج<sup>(1)</sup>.
- وعدم عبور الخورج النهر، بعد أن قيل له: قد عبروا<sup>(2)</sup>.
- وعن قتل نفسه<sup>(3)</sup>.
- وبقطع يدي جويوية بن مُسهر، وصلبه؛ فوقع في أيام معلوية<sup>(4)</sup>.
- وبصلب ميثم التمار، وطعنه بحربة عاشر عشرة، وأراه النخلة

1- مسند أحمد 1 / 88، مروج الذهب 2 / 406، الكامل في التاريخ 3 / 222 - 223.

وذو النديّة هو: حُرُوصُ بن زهير السعدي، المعروف بذو الخويصة، وذو النديّة، والمخدج، وهو الذي قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند توزيع غنائم حنين: " لم تعدل منذ اليوم "، فلما أراد المسلمون أن يقتلوه قال لهم النبي (صلى

الله عليه وآله وسلم): " دعوه! فإنه سيخرج من ضئضيء هذا قوم يؤأون القوآن لا يتجاوز واقبيهم، يموقون من الدين كما يموق السهم من الرميّة "، فكان كما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فصار من الخورج، حتى قتل في معركة النهروان سنة 37 هـ.

انظر: مسند أحمد 3 / 4 . 5، سنن أبي داود 4 / 243 . 246 ح 4763 . 4770، مصنف ابن أبي شيبة 8 / 729 ب 3 ح 2 و 3 و ص 741 ح 52، السنّة . لابن أبي عاصم .: 426 . 428 ح 910 . 912، الإصابة 49 رقم 1663 ز .  
2 - موج الذهب 2 / 405، الكامل في التاريخ 3 / 221، شوح نهج البلاغة 2 / 272.  
3 - الطبقات الكوى . لابن سعد . 3 / 24، مسند أحمد 1 / 130 ومواضع أخر، المعجم الكبير 1 / 106 ح 173، مسند أبي يعلى 1 / 377 ح 485 و ص 430 ح 569 و ص 443 ح 590، مسند الزّار 3 / 137 ح 927، كنز العمّال 13 / 187 . 188 ح 36556 . 36561.

4 - انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 322 . 323، شوح نهج البلاغة 2 / 290 . 291.  
وجويوية هو: جويوية بن مُسهر العبدى الكوفى، من ربيعة، وقد كان من ثقاة أصحاب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وشهد معه مشاهدته، قطع زياد بن أبيه يديه ورجليه، ثمّ صلبه إلى جذع ابن مكعبير .  
انظر: رجال الوقي: 5، رجال الطوسي: 37، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 322.

الصفحة 361

- التي يُصلب على جذعها؛ ففعل به ذلك عبيد الله بن زياد عليهما اللعنة <sup>(1)</sup> .
- وبقطع يدَي رُشيدِ الهجرى ورجليه، وصلبه؛ ففعل ذلك به <sup>(2)</sup> .
  - وقاتل قنبر؛ فقتله الحجاج <sup>(3)</sup> .
  - وبأفعال الحجاج التي صرت عنه <sup>(4)</sup> .
  - وجاء رجل إليه فقال: إنّ خالد بن عوقطة <sup>(5)</sup> قد مات.

1- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 323، شرح نهج البلاغة 2 / 291 - 292.

وميثم هو: ميثم بن يحيى التمار، من أصفياء أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن شوطه الخميس، قتله عبيد الله بن زياد بسبب ولاءه لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) حبّ أهل البيت (عليهم السلام)، وذلك قبل قنوم الإمام الحسين (عليه السلام) العراق بعشوة أيام، وقد صلبه على جذع نحلة بعد أن قطع يديه ورجليه ولسانه، ثمّ ألجمه، فكان أول من ألجم في الإسلام.

انظر: رجال الوقي: 4، رجال الطوسي: 58، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 323.  
2 - شوح نهج البلاغة 2 / 294.

ورُشيد الهجرى من خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن شوطه الخميس، قتله ابن زياد على حب عليّ

(عليه السلام).

انظر: رجال الوقي: 4 ، رجال الطوسي: 41 ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 325.

3- مناقب آل أبي طالب 3 / 351 ، المناقب المرتضوية . للكشفي الترمذي : 251.

وقنبر هو: أبو فاخنة قنبر، من مضر، مولى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن خاصة أصحابه والمقربين منه، قتله

الحجاج لحبه وموالاته للإمام عليّ (عليه السلام).

انظر: رجال الوقي: 4 ، رجال الطوسي: 55 ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 328.

4 - شوح نهج البلاغة 2 / 289 ، منتخب كنز العمال . المطوع بهامش " مسند أحمد " . 5 / 454.

5 - تقدّمت ترجمته في ج 1 / 112 رقم 83 من هذا الكتاب; فراجع!

الصفحة 362

فقال (عليه السلام): إنّه لم يموت، ولا يموت حتّى يقود جيشَ ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حمز (1).

فقام رجل من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين! إنّي لك شيعة ومحّب.

فقال: من أنت؟

فقال: أنا حبيب بن حماز.

قال: إيّاك أن تحملها! ولتحملنّها وتدخّل بها من هذا الباب; وأوماً بيده إلى باب الفيل.

فلما كان زمان الحسين (عليه السلام)، جعل ابنُ زياد خالدَ بنَ عوفِطة على مقدمة عمر بن سعد، وحبيب بن حماز صاحب

(2)

رايته، فسار بها حتّى دخل من باب الفيل .

1- هو: أبو كثير حبيب بن حماز الأسدي الكوفي، روى عن الإمام عليّ (عليه السلام) وأبي ذرّ، وروى عنه سماك بن حرب وعبد الله بن الحارث.

انظر: الطبقات الكبرى . لابن سعد . 6 / 251 رقم 2261 ، التلخيص الكبير 2 / 315 رقم 2598 ، الروح والتعديل 3 / 98

رقم 461 ، الثقات . لابن حبان . 4 / 139 ، المؤلف والمختلف . للأردني : 70 ، أسد الغابة 1 / 442 رقم 1041 ، الإكمال:

81 رقم 135 ، تبصير المنتبه 1 / 260 ، الإصابة 2 / 17 رقم 1577.

نقول: كان اسم أبيه في الأصل . هنا وفي المواضع التالية : " حمار " بالواء المهملة، ويبدو أنّه تصحيف، فقد ورد الاسم

في أغلب المصادر مصحّفاً بصور عديدة مختلفة، وما أثبتناه وفقاً لما هو مشهور في كتب التّواجم والتّواجم; فلاحظ!

2 - انظر: مقاتل الطالبين: 78 ، شوح نهج البلاغة 2 / 286 . 287 ، الإصابة 2 / 245 رقم 2184 ترجمة خالد بن

عوفطة، بصائر الوجات: 318 ح 11 ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 329.

الصفحة 363

● وقال للتوّاء بن عزب (1) : يُقتل ابني الحسين وأنت حيٌّ لا تتصوه; فقتل الحسين وهو حي ثمّ ينصوه (2).

ولمّا اجتاز بكوبلاء في وقعة " صِفِين " بكى وقال: هذا والله مناخِرُكأبهم، وموضع قتلهم؛ وأشار إلى ولده الحسين

وأصحابه (3) .

● وأخبرَ بعملة بغداد .. (4)

● ومُلكِ بني العباسِ وأحوالهم .. (5)

1 - هو: اليَراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الخزرجي - وقيل: الأوسي -، غزا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أربع عشرة غزوة، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد رده يوم بدر لصغره، وهو من أصفياء الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وأحد رواة حديث الغدير، وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من كنت مولاه فعليّ مولاه "، وشهد مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الجمل وصِفِين والنهروان، وكان الإمام علي (عليه السلام) قد بعثه إلى أهل النهروان يدعوهم ثلاثة أيام، فلما أبوا سار إليهم؛ ونزل الكوفة وابتنى بها داراً، ومات أيام مصعب ابن الزبير.

وروي أنّه كان أحد الثلاثة . أو الأربعة . الذين امتنعوا عن الشهادة بحديث الغدير حين ناشدهم أمير المؤمنين علي (عليه

السلام) ذلك في الرحبة؛ وفي ذلك نظر!

وقد كُفَّ بصره في آخر عمره، ولعلّ هذا هو سبب عدم توفيقه لنصوة الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

انظر: جمهرة النسب 2 / 395 ، المعرف . لابن قتيبة .: 324 ، أنساب الأشراف 2 / 386 ، تليخ بغداد 1 / 177 رقم

16، الاستيعاب 1 / 155 رقم 173، أسد الغابة 1 / 205 رقم 389، الإصابة 1 / 278 رقم 618، مناقب آل أبي طالب 2 /

315 ، معجم رجال الحديث 4 / 184 رقم 1661.

2 - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 330 ، شرح نهج البلاغة 10 / 15.

3- وقعة صِفِين: 141 . 142 ، دلائل النوبة . لأبي نعيم . 2 / 582 ح 530.

4- مناقب آل أبي طالب 2 / 298 و 308.

5 - الكامل في اللغة والأدب 1 / 367 وفيه عن علي بن عبد الله بن العباس، ولا بدّ أنّه أخذَه عن أمير المؤمنين علي

(عليه السلام)، منتخب كنز العمال 5 / 425.

الصفحة 364

● وأخذَ المغول الملك منهم (1) .

وبواسطة هذا الخبر سلمت الحلة والكوفة والمشهدان من القتل في وقعة هلاكو؛ لأنه لما ورد بغداد كاتبه والذي (2) والسيد

ابن طلوس (3) والفقير ابن أبي المعز (4) ، وسألوا الأمان قبل فتح بغداد،

1- نهج البلاغة: 186 الخطبة 128، شرح نهج البلاغة 8 / 218، مناقب آل أبي طالب 2 / 309.

2 - هو: الشيخ سديد الدين أبو المظفر يوسف بن علي بن محمد بن المطهر الحلي، المتوفى نحو سنة 665 هـ، والد

العلامة الحلي، عالم فاضل، فقيه متبحر، نقل ولده العلامة أقواله وفتاويه وأرجها في مصنفاته، وذكر حفيده فخر المحققين

مصنّفات جدّه في إحدى إجلّاته.

انظر: الأتوار الساطعة في المئة السابعة . طبقات أعلام الشيعة . 3 ق 1 / 209 ، معجم رجال الحديث 21 / 184 رقم

3 - هو: السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طووس الحسني العلوي الفاطمي، ولد في مدينة الحلة سنة 589 هـ، وتوفي سنة 664 هـ.

لقب بذي الحسين؛ لأن نسبه ينتهي إلى الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) من طرف أبيه، وإلى الإمام الحسين (عليه السلام) من طرف أمه.

وهو من أعلام الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المتولة، كثير الحفظ، نقي الكلام، وحاله في العلم والفضل والعبادة والزهو والورع أشهر من أن تذكر، وكان كذلك شاعراً أديباً منشئاً بليغاً، وصاحب كرامات، وقد ولي نقابة الطالبين سنة 661 هـ وبقي فيها إلى حين وفاته، وله كتب كثيرة حسنة، منها: سعد السعود، فوج المهموم، الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، إقبال الأعمال، جمال الأسوع، الملهوف على قتلى الطفوف، الدروع الواقية.

انظر: عمدة الطالب: 190، أمل الآمل 2 / 205 رقم 622، لؤلؤة البحرين: 235 رقم 84، الأنوار الساطعة في المئة السابعة. طبقات أعلام الشيعة. 3 ق 1 / 165، معجم رجال الحديث 13 / 202 رقم 8546.

4 - كذا في الأصل، وجاء في بعض المصادر: "العز"، وفي بعضها: "الغر".

والظاهر أنه: محمد بن أبي العزّ الحليّ، المعاصر للمحقق الحليّ. المتوفى سنة 676 هـ، وهو الذي وقّع على فتوى المحقق الحليّ وكتب عليها. في مسألة المقدار الواجب من المعرفة: "هذا صحيح"، وقد رأى المحقق الكركي. المتوفى سنة 941 هـ. هذه الفتوى وكتب هو أيضاً فتوى نفسه في هذه المسألة مع فتوى علماء الحلة.

وقد كتب الشيخ شرف الدين عليّ المزنواني هذه الفتوى عن خطّ الشهيد الأول محمد بن مكيّ، الذي كتبها عن خط علماء الحلة، ومنها فتوى المحقق مع توقيع صاحب الترجمة عليه.

انظر: الأنوار الساطعة في المئة السابعة. طبقات أعلام الشيعة. 3 ق 1 / 165.

الصفحة 365

فطلبهم، فخافوا، فمضى والدي إليه خاصّة، فقال: كيف أقدمت على المكاتبه قبل الظفر؟!

فقال له والدي: لأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أخبر بك وقال: "إنّه يرد التوك على الأخير من بني العباس، يقدمهم ملك

يأتي من حيث بدأ ملكهم، جهري الصوت، لا يمرّ بمدينة إلاّ فتحها، ولا ترفع له راية إلاّ نكسها، الويل الويل لمن نوأه، فلا

(1) زال كذلك حتّى يظفر "

(2) والأخبار بذلك كثيرة .

2- انظر: مناقب آل أبي طالب 2 / 291 - 313 ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 2 / 286 - 295.

الصفحة 366

### (1) وقال الفضل :

من ضروريات الدين أنّ علم الغيب مخصوصٌ بالله، والنصوص في ذلك كثرة..

{وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر...} (2) الآية..

{إنّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث...} (3) الآية..

فلا يصحّ لغير الله أن يقال: إنّه يعلم الغيب.

ولهذا لمّا قيل عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجز:

وفينا نبِيٌّ يعلم ما في الغدِ أنكر على قائله وقال: دع هذا! وقل غير هذا! (4)

وبالجملة، لا يجوز أن يُقال لأحد: فلان يعلم الغيب.

نعم، الإخبار بالغيب بتعليم الله جائز، وطريق هذا التعليم إمّا الوحي، أو الإلهامُ عند من يجعله طريقاً إلى علم الغيب.

فإن صحَّ أن أمير المؤمنين أخبر بالمغيبات، فلا بد أن يقال:

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 452 الطبعة الحجرية.

2 - سورة الأنعام 6: 59.

3 - سورة لقمان 31: 34.

4 - انظر: صحيح البخاري 7 / 33 ح 79 كتاب النكاح، سنن أبي داود 4 / 282 - 283 ح 4922 ، سنن الترمذي 3 /

399 ح 1090 ، سنن ابن ماجة 1 / 611 ح 1897 ، السنن الكوى . للنسائي . 3 / 332 ح 5563 ، مسند أحمد 6 / 359 و

360.

الصفحة 367

إنّه كان بتعليم الله؛ إمّا بالإلهام كما يكون للأولياء، أو بالسمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبعض الناس على أنّه كان يعلم بالعلم الموسوم بالجفر والجامعة (1) ، وهو . أيضاً . من تعليم الله.

فكان ينبغي له أن يبيّن حقيقة هذا، ولا يطلق القول بالإخبار بالغيب، فإنه يؤهم أن البشر يمكن له الإخبار بالغيب.

وأما ما ذكر من الإخبار بوقائع خروج التوك و خواب بغداد، فقد

والجَفْرُ: إهاب ماعز وإهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى رُش الخدش، وسلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والكتب، ومصحف فاطمة (عليها السلام).  
والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله:

أَتَاهُمْ عِلْمُهُمْ فِي مَسْكِ جَفْرِ  
أَرْتَهُ كُلَّ عَامِرَةٍ وَقَفْرِ

لَقَدْ عَجَبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَمَّا  
وَمَرَأَةُ الْمَنْجَمِ وَهِيَ صُغْرَى

والجامعة: هي صحيفة طولها سبعون ذراعاً بزرع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من فلق فيه وإملائه (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط الإمام عليّ (عليه السلام) بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه، حتى رُش الخدش.

انظر مثلاً: الكافي 1 / 264 . 267 ح 1 و 3 و 4 . 6 ، بصائر الدرجات: 170 . 181 ب 14 ح 1 . 34 ، كتاب من لا يحضوه الفقيه 4 / 300 ح 910 ، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) 1 / 192 ب 19 ح 1 ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 2 / 186 ، الغيبة . للطوسي .: 168 ، مجمع البحرين 3 / 248 مادة " جفر " و ج 4 / 314 مادة " جمع " .  
وانظر الشعر في: لزوم ما لا يؤرم 1 / 553 ، وفيات الأعيان 3 / 240 ، نسمة السحر 1 / 268 .  
هذا، وقد نُسب علم الجفر . في بعض مصادر الجمهور . إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ولا منافاة . في ذلك . مع نسبه إلى أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام)؛ لأنّ علم الإمام الصادق (عليه السلام) من علم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).  
(السلام).

الصفحة 368

جاء في بعض الأحاديث الإخبار عنه <sup>(1)</sup> ، وهو بتعليم الله، كما يقتضيه نصوص الكتاب وضرورة الدين.

\* \* \*

1- انظر: كنز العمال 14 / 571 ح 39630.

الصفحة 369

وأقول:

من نظر إلى مفتتح كلامه تخيّل أنّ المصنّف (رحمه الله) جاء بذنب لا يغفر! وما روح بعد القعقة <sup>(1)</sup> حتى كانت نتيجة كلامه أنّه ينبغي للمصنّف (رحمه الله) أن يبيّن الحقيقة، ولا يطلق القول بالإخبار بالغيب.

وليت شعري، أيُّ جواب في هذا عن كون أمير المؤمنين (عليه السلام) ذا الفضيلة على غوه بالإخبار بالمغيبات، القاضي بامتيزه على غوه وبإمامته دون من سواه؟!!

ثم أيُّ ضرر في الإطلاق، وهو مما لا إيهام فيه؛ لمعلومية الرواد منه عند الجاهل فضلا عن الفاضل؟! على أنّ المصنّف (رحمه الله) ذكر من الأحاديث ما يدلّ على أن إخبار أمير المؤمنين (عليه السلام) بالغيب كان من حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيرتفع الإيهام لو وُجد. وقد نقل ابن أبي الحديد كثيراً مما ذكره المصنّف (رحمه الله)، ومن غوه، في عدة صحائف (2).

1- القَعَقَعَةُ: هي حكاية أصوات السلاح واليترسة والجلود اليابسة والحجارة والرعد والبكرة والخلي ونحوها؛ انظر مادة "قعع" في: لسان العرب 11 / 246، القاموس المحيط 3 / 74، تاج العروس 11 / 390.

والمعنى هنا على المجاز أنّ ما اعترض به ابن روزبهان على العلامة لا طائل وراءه ولا محصل منه.

2- أولها ص 208 من المجلّد الأول [ 2 / 286 . 295 ]، وذكر غوها في ص 175 من المجلّد الثاني وفي ما بعدها [ 7 / 47 ]، وفي ص 508 من هذا المجلّد [ 10 / 13 . 15 ] منه (قدس سوه). وانظر كذلك: شوح نهج البلاغة 5 / 3 وما بعدها.

الصفحة 370

ويشهد لعلمه بالغيب إيصاله بدفنه خفية (1)، مع كون السلطان لهم بالفعل، فإنّه لم يقع مثله عادة، ولا يحسن أن يفعله بنوه ولا علمه وعلمهم باستيلاء معاوية وبنو أمية على البلاد، وهم غير مأمونين من إهانة قوه الشريف بنبش أو نحوه. وكذا يُعلم بكثرة الخورج بعد، وعداوتهم له، فخاف منهم ما خافه من بني أمية، أو علمه منهم جميعاً، فأوصى سيدي شَبَاب أهل الجنة . العالمين بما يعلم . أن يدفناه ليلا ولا يظفروا قوه، فأخفياه حتىّ قام الرشيد ببنائه واطفأه؛ لكوامة ذكورها المؤرّخون (2).

\* \* \*

1- انظر: تاريخ دمشق 42 / 565 - 566، كفاية الطالب: 470 - 471، البداية والنهاية 7 / 263 - 264، حياة الحيوان - للدميري - 1 / 47.

2 - انظر مثلاً: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 26 . 28، كفاية الطالب: 471 . 472.

الصفحة 371

شجاعته

قال المصنّف . أجزل الله ثوابه وأجره .<sup>(1)</sup> :

### المطلب الرابع: في الشجاعة

وقد أجمع الناس كافة على أنّ علياً (عليه السلام) كان أشجع الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتعجبت الملائكة من حملته<sup>(2)</sup> ، وفضّل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قتله لعمر بن عبد ود على عبادة الثقلين<sup>(3)</sup> .  
ونادى جبرئيل:

لا سيفَ إلاّ ذو الفقارَ  
ر، ولا فتى إلاّ عليّ<sup>(4)</sup>

وروى الجمهور أنّ المشوكين كانوا إذا أبصروا علياً في الحرب، عهد بعضهم إلى بعض<sup>(5)</sup> .

\* \* \*

1- نهج الحقّ: 244.

2 - انظر: ربيع الأوار 1 / 833 ، شوح نهج البلاغة 14 / 251.

وراجع الصفحتين 133 . 134 من هذا الجزء.

3 - المشترك على الصحيحين 3 / 34 ح 4327 ، تزيخ بغداد 13 / 19 ذيل رقم 6978 ، كنز العمال 11 / 623 ح

.33035

4 - راجع الصفحة 201 هـ 1 ، والصفحة 202 هـ 1 ، من هذا الجزء.

5 - انظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي .: 110 ح 106 ، محاضرات الأدباء 2 / 151 ، المستطرف

في كلّ فنّ مستظرف 1 / 221.

الصفحة 372

<sup>(1)</sup> وقال الفضل :

<sup>(2)</sup> شجاعة أمير المؤمنين أمر لا ينكوه إلاّ من أنكر وجود الرمح السمّاك في السماء، أو حصول روع السمك في الماء،

مقدّم إذ الأبطال تُحجم، لبأت إذ الملاحم تهجم.

وهذا ممّا يسلمه الجمهور، وليس هذا محلّ نزاع حتىّ يقام عليه الدليل.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 453 الطبعة الحجرية.

2 - السّمَاك الرّامح: هو أحد السّمَاكين; والسّمَاكان: هما الأَعزَل والرّامح: نجمان نوراّن في السّمَاء.

وسُمّي الأَعزَل أَعزَلًا لأنّه لا شيء بين يديه، أي لا كوكب أمامه، كالأَعزَل لارمّح معه، ويقال: لأنّه إذا طلع لا يكون في أيّامه ريح ولا برد، وهو إلى جهة الجنوب، وهو من منزل القمر.

والسّمَاك الرّامح: ليس من منزل القمر، ولا نوء له، إنّما النوء للأَعزَل، وهو إلى جهة الشمال، وهو نجم معروف قدام

الفكّة، وليس من منزل القمر، سُمّي بذلك لأنّه يقدّمه كوكب يقولون: هو رّمحه، وهو أشدّ حرّة من الأَعزَل، ويقال له كذلك:

السّمَاك المرزوم.

انظر: تاج العروس 4 / 54 مادّة "رمح" و ج 13 / 585 مادّة "سمك".

الصفحة 373

### وأقول:

سبق أنّ الشجاعة شرطٌ في الإمام، فإذا ثبتت أشجعيّة أمير المؤمنين كان أولى بالإمامة.

وقول الفضل: " شجاعة أمير المؤمنين... " إلى أخوه، دون أن يقول: أشجعيّته; غفلة أو تغافل، إلا أنّ روى أن لا شجاعة

لغوره. ولو بالنسبة إليه، فيكون حسنًا.

\* \* \*

الصفحة 374

### زهدُه

(1) قال المصنّف . رفع الله درجته . :

المطلب الخامس: في الزهد

(2)

لا خلاف في أنه رُهدُ أهل زمانه، طلق الدنيا ثلاثاً .

قال قبيصة بن جابر: " مارأيت في الدنيا رُهدَ من عليّ بن أبي طالب، كان قوتهُ الشعيرَ غير المأنوم، ولم يشبع من البرِّ ثلاثة أيام " (3) .

قال عمر بن عبد العزيز: " ما علمنا أنّ أحداً كان في هذه الأمة بعد النبي رُهدَ من علي بن أبي طالب " (4) .

وروى أخطب خوارزم، عن عمّار بن ياسر، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " يا عليّ! إنّ الله تعالى زينك بزينة لم يُزِنَ العباد بزينة هي أحب إليه منها، زهدك في الدنيا، وبغضها إليك، وحبب إليك الفؤاء، فوضيت بهم أتباعاً، ورضوا بك إماماً.

يا عليّ! طوبى لمن أحبك وصدق عليك (5) ، والويل لمن

---

1- نهج الحق: 244.

2- انظر: نهج البلاغة: 480 رقم 77، الأمالي . لأبي علي القالي . 2 / 147، حلية الأولياء 1 / 84 . 85، الاستيعاب 3 /

1107 . 1108.

3 - انظر: الزهد . لابن أبي الدنيا .: 166 ح 403.

4- مناقب آل أبي طالب 2 / 108 نقلا عن اللؤلؤيات.

5- في المصدر: " بك " .

---

الصفحة 375

أبغضك وكذب عليك.

أمّا من أحبك وصدق عليك فأخوانك في دينك، وشركاؤك في جنتك.

وأما من أبغضك وكذب عليك، فحقيق على الله أن يقيمه يوم القيامة مقام الكاذبين " (1) .

\* \* \*

---

1- مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - للخوارزمي -: 116 ح 126; وانظر: أسد الغابة 3 / 598 رقم 3783.

---

الصفحة 376

(1) وقال الفضل :

أمّا زهد أمير المؤمنين فهو مسلمٌ عند الجمهور، ولو أخذنا في الحكايات الدالة على زهده مما رواه جمهور أصحابنا لطلال

الكتاب.

وهذا الرجل زعم أنّ أهل السنة والجماعة ينكّرون فضائل أمير المؤمنين . حاشاهم عن ذلك .، إنّما ينكّر فضائل الشّمس

الخفافيشُ .

\* \* \*

---

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 453 الطبعة الحجرية.



## وأقول:

ليس الغرض بيان زهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنّه أشهر وأظهر من أن يذكر، وإنّما الغرض رُهديته الكاشفة عن فضله الذاتي على من سواه، وقربه الأقرب إلى الله تعالى؛ فإنّ أقرّ القوم بذلك، فنعم الوفاق، وإلا فليأتوا بسورة من مثله. وتقرّيه الفضل لأصحابه لا حقيقة له؛ فإنّهم أنكروا أعظم فضائله وأجمعها للغايب، وهي خلافتُهُ بنصّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنكروا عصمته وفضله على من سواه، الذي هو من أظهر الضروريات. والفضل بنفسه لم يستطع أن يقرّ لأمر المؤمنين، وإمام المتقين، بالأفضلية في العلم، والشجاعة، والزهد؛ بل أثبت له. كما رأيت. أصل هذه الأمور فقط.

فهل وى أن إنكار فضائله إنّما هو بإنكار علمه، وشجاعته، وزهده؟! فهذا لا يقدر عليه حتىّ الخروج!!  
ثمّ إنّ الحديث الذي حكاه المصنّف (رحمه الله) عن أخطب خوارزم قد حكاه في "كنز العمال" (1)، ونقله ابن أبي الحديد في "شوح النهج" (2)، كلاهما عن أبي نعيم في "الحلية"، بسنده عن عمّار، ولفظه هكذا:  
"يا علي! إنّ الله قد زينك بزينة، لم يزين العباد بزينة أحب إليه

1- ص 159 من الجزء السادس [ 11 / 626 ح 33053 ]. منه (قدس سره).

2- ص 449 من المجلّد الثاني [ 9 / 166 ]. منه (قدس سره).

منها، هي زينة الأوار عند الله، الوهد في الدنيا، فجعلك لا تزراً (1) من الدنيا شيئاً، ولا تزراً الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً، ويروضون بك إماماً (2).  
ثمّ قال ابن أبي الحديد: "وزاد فيه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في (المسند): فطوبى لمن أحبك وصدقّ فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك" (3).

وروى الحاكم هذه الزيادة فقط (4)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد".

ونقلها أيضاً في "الكنز"، عن الطواني، والخطيب، مع الحاكم (5).

\* \* \*

1 - يقال: ما زراً فلاناً شيئاً، أي ما أصاب من ماله شيئاً ولا تقص منه؛ انظر: لسان العرب 5 / 200 مادة "رزأ" والمعنى هنا: أتك لا تصيب ولا تأخذ من الدنيا شيئاً، ولا الدنيا تصيب منك أو تستحوذ عليك أو تأخذ منك مأخذها.

2- حلية الأولياء 1 / 71.

3 - شوح نهج البلاغة 9 / 167; وانظر: فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 846 ح 1162.

4- ص 135 من الجزء الثالث [ 3 / 145 ح 4657 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: مسند أبي يعلى 3 / 179 ح 1602.

5- ص 158 من الجزء السابق [ 11 / 622 . 623 ح 33030 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: المعجم الأوسط 2 / 403 ح 2178 ، موضّح أو هام الجمع والتفريق 2 / 303 . 304 رقم 350 ، تزيخ بغداد 9 /

72 رقم 4656.

الصفحة 379

## كُرمُه

قال المصنّف . ضاعف الله أجره .<sup>(1)</sup> :

### المطلب السادس: في الكرم

لا خلاف في أنّه كان أسخى الناس، جاد بنفسه فأقول الله في حقّه: {ومن الناس من يشري نفسه ابتغاءَ مرضاةِ الله

(2)(3) . }

وتصدّق بجميع ماله في عدّة مرار .<sup>(4)</sup>

وجاد بقوته ثلاثة أيّام .<sup>(5)</sup>

وكان يعمل بيده حديفةً حديفةً ويتصدّق بها .<sup>(6)</sup>

1- نهج الحقّ: 245.

2 - سورة البقرة 2: 207.

3 - انظر: المستترك على الصحيحين 3 / 5 ح 4263 و 4264 ، تزيخ دمشق 42 / 67 . 68 ، تفسير الفخر الوري 5

/ 222 ، تفسير القوطي 3 / 16.

وراجع: ج 4 / 393 . 398 من هذا الكتاب.

4- انظر: أسد الغابة 3 / 598 رقم 3783 ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 1 / 22 و 26 و ج 15 / 147 ، مناقب

آل أبي طالب 2 / 84 . 94 و 108 . 120.

5 - انظر: تفسير الفخر الوري 30 / 244 . 245 ، تفسير البغوي 4 / 397 ، الكشّاف 4 / 197 ، فتح القدير 5 / 348 .

وراجع مبحث سورة (هل أتى) في ج 5 / 50 من هذا الكتاب.

6 - انظر: شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 15 / 147 ، وفاء الوفا 4 / 1150 و 1271.

الصفحة 380

### وقال الفضل<sup>(1)</sup>:

جُودُ أمير المؤمنين أشهرُ من سخاء البحر والسحاب، وأظهرُ من موج القاموس العبابُ<sup>(2)</sup> ، فهو أسخى من موار الهواطل إذا فاض على الرمال، وأجودُ من سيلِ دَمَثِ<sup>(3)</sup> يسيل بين الجبال.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 453 الطبعة الحجرية.

2 - القاموس: وسط البحر ومعظمه، وقيل: قعر البحر الأقصى، وقيل: أبعد موضع غورًا في البحر؛ انظر: لسان العرب

11 / 302 مادة " قمس " .

والعباب: كثرة الماء وارتفاع موجه؛ انظر: لسان العرب 9 / 7 مادة " عيب " .

3 - الدّمِثُ: السهلُ اللينُ؛ أنظر: لسان العرب 4 / 400 مادة " دمت " .

الصفحة 381

### وأقول:

قد عرفت أنّ الكلام . في هذا ونحوه . في الأفضلية، فإن أقر به الفضل، فهو العواد، والافليأت بشبهة.

وكيف يُقاس بمن جاد بنفسه في جميع مواقف الرّحام، من بخل بها في كل مقام، وفر مرًا عن سيد الأنام<sup>(1)</sup> !؟

أو يُقاس بمن سخا بجميع ماله على الأبعد، من ضن ببعضه على الأقرب، وحمل يوم الهجرة ماله كله وتترك بلا قوت

أهلّه<sup>(2)</sup> !؟

وهل يلحق من أثر على نفسه ولم يعزّ عليه قوته، من كانت في أموال المسلمين نهمته حتى كُبت به بطنته<sup>(3)</sup> .

\* \* \*

1 - إشارة إلى الشيخين وأغلب الصحابة، حين فرّوا من الزحف، كيوم أحد وخيبر وحنين؛ راجع: ج 5 / 57 هـ 1 و ص 77 هـ 1 و ص 82 من هذا الكتاب، و ص 89 وما بعدها من هذا الجزء.

2 - إشارة إلى أبي بكر، الذي احتل ماله كلّه ولم يتوكّ لعياله منه شيئاً؛ انظر: البداية والنهاية 3 / 141 . 142.

3 - إشارة إلى عثمان بن عفّان، فقد وصفه أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة الشقشقية بقوله: " إلى أن قام ثالثُ القوم

نافجاً حِصْنِيهِ، بين نثيلِهِ ومِعْتَلْفِهِ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله،

وأجهز عليه عملُهُ، وكَبَّتْ به بطنتهُ .

انظر: نهج البلاغة: 49 الخطبة 3.

الصفحة 382

## استجابةُ دعائه، وحسنُ خلقه، وحلمه

قال المصنّف . قدّس الله روحه . (1) :

المطلب السابع: في استجابة دعائه

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد استسعدَ به (2) وطلب تأمينه على دعائه يوم المباهلة، ولم تحصل هذه

الموتبة لأحد من الصحابة (3) .

ودعا على أنس بن مالك لما استشهده على قول النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): " من كنتُ مؤلّاه فعلي مؤلّاه "؛ فاعتذر

بالنسيان ..

فقال: اللّهمّ إن كان كاذباً فأضربه ببياض لا توليه العمامة؛ فيوص (4) .

1- نهج الحقّ: 246.

2 - استسعدَ به: عده سُّعداً ويمنناً؛ انظر مادة " سعد " في: الصحاح 2 / 487 ، لسان العرب 6 / 262 ، تاج العروس 5 /

16.

3 - راجع: ج 4 / 399 من هذا الكتاب.

4 - انظر: جمهرة النسب 2 / 395 ، المعرف . لابن قتيبة .: 320 ، أنساب الأشراف 2 / 386 ، شوح نهج البلاغة 4 / 74

و ج 19 / 217 . 218.

وهناك من روى المناشدة، وأن أنسا كان أحد الحاضرين حينها، ولكنه تكتم عليه فلم يذكر أن من أصابته الدعوة هو أنس!

انظر: حلية الأولياء 5 / 26 . 27.

ومنهم مَنْ روى أنّ أنساً كان به بصر، ولم يذكر سبب ذلك! انظر: تزيخ دمشق 9 / 375 . 377.

ومنهم مَنْ روى عن زيد بن رُقْم أنّه . أي: زيد . كان أحد الموجودين حين المناشدة، فكتّم الشهادة، فعمي; انظر: المعجم الكبير 5 / 171 ح 4985 و ص 174 . 175 ح 4996 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي : 74 ح 33 ، شرح نهج البلاغة 4 / 74 ، مجمع الزوائد 9 / 106 .

وعاد الطواني فورد قصة المناشدة عن زيد نفسه، إلاّ أنّهُ لم يذكر كتمان الشهادة بالحديث ودعاء الإمام عليّ (عليه السلام) وذهاب البصر! انظر: المعجم الأوسط 2 / 324 . 325 ح 1987 .  
وراجع: ج 4 / 328 من هذا الكتاب.

الصفحة 383

ودعا على الواء <sup>(1)</sup> بالعمي; لأجل نقل أخبره إلى معاوية، فعمي <sup>(2)</sup> .

1- المغيرة / خ ل. منه (قدس سره).

نقول: ورد الاسم مصحفاً تصحيفاً بيناً في مصادر هذه الحادثة، ففي بعضها: " الغوار "، وفي بعضها الآخر غير ذلك، والمنقول في أغلبها: " العيوار "، حتّى إن العلامة الحليّ (قدس سره) ضبطه كذلك في كتابه " كشف اليقين " .  
ولعلّ المقصود هو، " العيوار بن جرول التنعّي "، الذي قالوا عنه إنه يروي عن الإمام عليّ (عليه السلام)، وقد سكت عنه بعض علمائهم ووثقه آخرون!! فإن كان هو المقصود، فلا بدّ أن يكون توثيقهم له بسبب ميله إلى معاوية!  
انظر: التزيخ الكبير 7 / 79 رقم 361 ، الجرح والتعديل 7 / 37 رقم 197 ، الثقات . لابن حبان . 7 / 302 ، تزيخ أسماء الثقات . لابن شاهين : 252 رقم 1003 ، الإكمال: 229 رقم 686 .

أمّا " المغوة " فلم يذكر لنا التزيخ أنّه عمي، بل ولي الكوفة لمعاوية إلى أن مات بها سنة 50 هـ .

ومما يقوّي احتمال التصحيف هنا; أن قضية " الواء " . وفق ما جاءت به الروايات، إن صحت . كانت في رحبة مسجد الكوفة عند مناقشة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) الصحابة عن حديث الغدير، وهذه القضية كانت في نقل أخبار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى معاوية.

أمّا إذا كان ورود اسم " الواء " هنا صحيحاً، فيحتمل . حينها . أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد دعا على " الواء " مرتين، مرة بعد المناشدة، وأخرى بعد نقل الأخبار، فعمي; فلاحظ!

2 - انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 350 . 351 ، الخرائج والحوادث 1 / 207 ح 48 ، مناقب آل أبي طالب 2 / 314 ، كشف اليقين . للعلامة الحليّ : 111 ، إرشاد القلوب 2 / 40 ، أرجح المطالب: 681 .

الصفحة 384

وردت عليه الشمس مرتين لمادعا به <sup>(1)</sup> .

ودعا في زيادة الماء لأهل الكوفة حتّى خافوا الغرق، فنقص حتّى ظهرت الحيتان، فكلمته إلاّ الحويّ والمرماهي

والزُّمَارُ <sup>(2)</sup> ، فتعجَّب الناس من ذلك <sup>(3)</sup> .

وأما حُسْن الخلق؛ فبلغ فيه الغاية، حتىَّ نسبه أعدؤه إلى الدعابة <sup>(4)</sup> .

وكذا الحلم؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام): " إني زوجتك من أقدم الناس سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً " <sup>(5)</sup> .

\* \* \*

1 - انظر: وقعة صيِّين: 135 - 136 ، منهاج السنَّة 8 / 191 - 192 ، البداية والنهاية 6 / 65 و 66 ، مزيل اللبس عن حديث ردِّ الشمس: 149، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 345 - 346.

وراجع مبحث حديث ردِّ الشمس في الصفحات 200 هـ 1 و 207 . 223 من هذا الجزء، وانظر: ج 5 / 286 هـ 2 من هذا الكتاب.

2 - الجويِّ والملماهي والزُّمَار: ضروب من الأسماك، لا فلس لها.

3 - انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 347 . 348.

4 - انظر: نهج البلاغة: 115 الخطبة 84 ، العقد الفريد 3 / 290 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 2 / 118 مادة " دعب "

"، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 6 / 326 . 330 ، لسان العرب 4 / 349 مادة " دعب " و ج 15 / 321 مادة " وصي " .

5 - مسند أحمد 5 / 26 ، مصنّف عبد الزّزّاق 5 / 490 ح 9783 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 505 ح 68 ، المعجم الكبير

1 / 94 ح 156 و ج 20 / 230 ح 538 ، تلخيص المتشابه 1 / 472 رقم 786 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن

المغزلي .: 129 ح 144 ، تزيخ دمشق 42 / 126 و 131 . 133.

الصفحة 385

## وقال الفضل <sup>(1)</sup> :

ما ذكره في هذا المطلب من استجابة دعاء أمير المؤمنين؛ فهذا أمر لا ينبغي أن يرتاب فيه، وإذا لم يكن دعاء سيّد الأولياء مستجاباً، فمن يستجاب له الدعاء!؟

وأما ما ذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استسعد بدعائه؛ فقد ذكرنا سرّ هذا الاستسعاد والاشوّك في الدعاء في

المباهلة، أنّ هذا من عادات أهل المباهلة، أن يشركوا القوم والنساء والأولاد في الدعاء <sup>(2)</sup> .

ويُفهم منه أن النبي استسعد بدعائه لاحتياجه إلى ذلك الاستسعاد، وهذا باطل عقلاً ونقلاً.

أمّا عقلاً؛ لأنّ النبي لا شك أنه كان مستجاب الدعوة، ومن كان مستجاب الدعوة فلا يحتاج إلى استسعاد الغير .

وأما نقلاً؛ فلأنّ الاثوثاك في الدعاء في المبالهة لم يكن للاستسعاد، بل لما ذكرنا.

وأما ما ذكر أنّ أمير المؤمنين استشهد من أنس بن مالك، فاعتذر بالنسيان، فدعا عليه؛ فالظاهر أنّ هذا من موضوعات الروافض؛ لأنّ خبر " من كنت هولاه فعليّ هولاه " كان في غدير خمّ.

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 454 الطبعة الحجرية.

2- راجع: ج 4 / 401 من هذا الكتاب.

الصفحة 386

وكان لكثرة سماع السامعين كالمستفاض<sup>(1)</sup>، فأيّ حاجة إلى الاستشهاد من أنس؟! ولو فُرض أنّه استشهد ولم يشهد أنس، لم يكن من أخلاق أمير المؤمنين أن يدعو على صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنّ خدمه عشر سنين، بالبرص؛ ووضّع الحديث ظاهر.

\* \* \*

1 - الحديث المستفيض: هو ما زاد عدد رواته عن ثلاثة في كلّ طبقة من الطبقات، وبذلك يختلف عن الحديث المشهور، الذي هو أعمّ من ذلك، فقد تطرأ الشهرة على جزء منه، كوسطه دون طرفيه.

ويقال: فاضّ الخبرُ يَفِيضُ، واستفاضَ، أي شاع وذاع، وهو حديث مستفيضٌ، أي منتشر شائع ذائع بين الناس؛ ولا يقال: مُستفاضٌ. فذلك لحن. إلا أن يقال: مستفاضٌ فيه.

وهو على المجاز هنا، مأخوذ من " فاض الماء يفيض فيضاً "، أي كثر حتىّ سال على طرف الوادي.

انظر: شوح شوح نخبة الفكر: 192، شوح البداية في علم الرواية: 70، مقباس الهداية في علم الرواية 1 / 128، ومادة " فيض " في: الصحاح 3 / 1099، لسان العرب 10 / 367، تاج العروس 10 / 131.

الصفحة 387

### وأقول:

استجابة الدعاء في مثل هذه الأمور الخارقة للعادة لا تقع إلاّ لنبّي أو وصي نبيّ؛ لاشتمالها على المعجز، وليس مثلها لغير أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيكون هو الإمام.

وأما ما ذكره من سرّ الاستسعاد، فهو من الأسوار الخاصة بضمائر المخالفين لأهل البيت؛ إذ لم يظهر علمه لغوهم، كما عرفته في الآية السادسة<sup>(1)</sup>، والحديث الثامن<sup>(2)</sup>.

كما إنّ الاستسعاد لا يتوقّف على الحاجة الواقعية، بل هو من أمر الله تعالى؛ لبيان شرف آل محمد (صلى الله عليه وآله)

وسلم) عنده وعنايته بهم..

ومن كمال الرسول، حيث لا يظهر منه الاعتماد على نفسه، وأن له حقاً على الله في الإجابة، كما سبق موضحاً<sup>(3)</sup>.  
وأما تكذيبه للدعاء على أن حديث الغدير مستفيض لا يحتاج إلى الاستشهاد؛ ففيه:  
إن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنما أراد بيان استفاضته، وكثرة المطلعين عليه؛ لتظهر إمامته بالنص، وهذا مما يحتاج إلى  
أعظم الشواهد عند من نشأوا على موالاة الأولين، ولولا هذا ونحوه لم يكثر الشيعة بالكوفة،

1- راجع: ج 4 / 402 وما بعدها من هذا الكتاب.

2- راجع مبحث حديث المباهلة في الصفحات 74 . 79 من هذا الجزء.

3- تقدّم في ج 4 / 402 . 410 من هذا الكتاب، والصفحات 74 . 79 من هذا الجزء.

الصفحة 388

فيكون كتمان الشهادة فيه كتماناً لما أتول الله تعالى، فيستحق كاتمها العقوبة في الدنيا، وأشدّ العذاب في الآخرة.  
ولاريب ورجحان الدعاء بمثل الرص؛ ليكون شاهداً عيانياً مستوعراً على صدق حديث الغدير، وإمامة أمير المؤمنين (عليه  
السلام)، وظلم السابقين له.

ولا يستبعد منه الدعاء على خادم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فإن ضرر كتمانها في مثل المقام أشدّ من غوره، وهو  
أولى بالعقوبة، ولذا كان عذاب العاصية من أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ضعفين<sup>(1)</sup>.  
وليس هذا أول سيئة من أنس مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، بل له نحوها في قصة الطائر<sup>(2)</sup>، وغوها<sup>(3)</sup>، وهو من  
المنحرفين عنه.

قال ابن أبي الحديد<sup>(4)</sup>: " ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن  
علي (عليه السلام)، قائلين فيه سوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه؛ ميلاً مع الدنيا وإيثاراً للعاجلة، فمنهم: أنس بن مالك،  
ناشد عليّ الناس في رحبة القصر . أو قالوا: رحبة الجامع . بالكوفة: أيكم سمع رسول الله يقول: " من كنت مولاه فعلي " "

1 - إشارة إلى قوله تعالى: (يا نساء النبي من يأت منكنّ بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً) سورة  
الأحزاب 33: 30.

2 - فقد ردّ أنس أمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاثاً مدّعياً انشغال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليصرفه عن الدخول  
متمنياً أن يكون الآتي واحداً من قومه؛ انظر مبحث حديث الطائر المشوي في الصفحات 159 . 170 من هذا الجزء.

3 - كبعث أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنس إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول  
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمرهما، فلوى عن ذلك، فوجع إليه، فقال: إني أنسيت ذلك الأمر!

انظر: نهج البلاغة 530 رقم 311.

4- ص 361 من المجلد الأول [ 4 / 74 ]. منه (قدس سوه).

مولاه؟"

فقام اثنا عشر رجلا، فشهوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم.

فقال له: يا أنس! ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتها؟!!

فقال: يا أمير المؤمنين! كثرت ونسيت.

فقال: اللهم إن كان كاذبا فلرمه بها بيضاء لا تولىها العمامة.

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيتُ الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مطوف: إن رجلا سأل أنس بن مالك في آخر عموه عن علي بن أبي طالب، فقال: إني آليت أن لا أكتم

حديثاً سئلتُ عنه في علي بعد يوم الرحبة، ذاك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيكم.

وروى أبو إسوئيل، عن الحكم، عن أبي سليمان المؤذن، أن علياً نشد الناس: من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه؟

فشهد له قوم، وأمسك زيد بن رقم فلم يشهد، وكان يعلمها، فدعا علياً عليه بذهاب البصر، فعمي، فكان يحدث الناس

بالحديث بعدما كُفَّ بصره".

وذكر فيه أمر الوص بمحل آخر (1) ، ثم قال: " ذكر ابن قتيبة حديث الوص والدعوة في كتاب (المعرف) في باب

الوص من أعيان

1- ص 388 من المجلد الرابع [ 19 / 218 ]. منه (قدس سره).

وانظر: المعرف: 320.

الرجال، وابن قتيبة غير متهم في حق عليّ على المشهور من انخافه عنه".

وقد روى أحمد في مسنده من عدة طرق استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) بالرحبة، وقيام من قام للشهادة، وفي بعضها:

" فقام إلا ثلاثة، ودعا عليهم فأصابتهم دعوته"، كما سبق في الآية الثانية (1).

هذا، وقد أغفل الفضل ما ذكره المصنف (رحمه الله) من فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) بالحلم وحسن الأخلاق

المطلوبين في الأئمة، ولا ريب بامتيزه على غيره بهما (2).

وأما الحديث الذي نقله المصنف (رحمه الله) في تفضيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لحلم أمير المؤمنين (عليه

السلام)، فقد رواه أحمد في مسنده (3).

2 - لا سيّما على عمر؛ فإنّه معروف بالغلظة وسوء الخلق، كما سبق ويأتي؛ ومن سير سوة عمر ظهر له صدق ما نكوننا.

كما يُعرف حال عثمان من سيرته.

وأما أبو بكر؛ فقد كان . أيضاً . حاداً، كما يدل عليه قوله: " إن ليّ شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني لا أؤثر فيّ أشعلكم وأبشركم " [ شرح نهج البلاغة 17 / 159 ].

قال ابن أبي الحديد . ص 168 من المجلّد الرابع [ 17 / 161 ]، بعد قول المرتضى: " إنّها صفة طائش لا يملك نفسه " . قال: " لعبري، إنّ أبا بكر كان حديداً، وقد ذكره عمر بذلك، وذكره غيره من الصحابة [ بالحدة والسورة ] . انتهى . منه (قدس سوه).

نقول: راجع ما تقدّم في ج 4 / 238 هـ 1 و 2 و ج 5 / 213 هـ 5 ، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه من الجزء السابع من هذا الكتاب.

3- ص 26 من الجزء الخامس . منه (قدس سوه).

الصفحة 391

ونقله في " كنز العمّال " <sup>(1)</sup> ، عن ابن جرير، قال: " وصحّحه "، وعن الولايب في " النزيّة الطاهرة "، من حديث ذكر فيه خطبة أبي بكر وعمر لفاطمة (عليها السلام)، وإباء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وترويجها من عليّ (عليه السلام)، وقول النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة: " والله لقد أنكحتك أكّوهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأقدمهم سلماً " قال: " وفي لفظ: أولّهم سلماً " .

ونقله أيضاً في " الكنز " <sup>(2)</sup> ، عن الطواني، بلفظ: " إنّّه لأوّل أصحابي سلماً، وأكّوهم علماً، وأعظمهم حلماً " .

ولولا خوف الإطالة والملال، لذكرت في حلّمه من الأخبار والآثار ما كثر ..

وقد ذكر ابن أبي الحديد . في " مقدّمة الشرح "، وفي أثائه . نبذاً من حلم أمير المؤمنين (عليه السلام)، وصفحه، وحسنُ أخلاقه؛ فاجع <sup>(3)</sup> .

\* \* \*

1- ص 392 من الجزء السادس [ 13 / 114 ح 36370 ]. منه (قدس سره).

وانظر: النزيّة الطاهرة: 93 ح 83.

2- ص 153 من الجزء المذكور [ 11 / 605 ح 32927 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: المعجم الكبير 1 / 94 ح 156.

## عبادته من فضائله البدنية

قال المصنّف . شرف الله قوه .<sup>(1)</sup> :

القسم الثاني: في الفضائل البدنية، وينظمها مطلبان:

### الأول: في العبادة

لا خلاف أنه (عليه السلام) كان أعبد الناس، ومنه تعلم الناس صلاة الليل، والأدعية المأثورة، والمناجاة في الأوقات الثوية، والأماكن المقدسة<sup>(2)</sup> .

وبلغ في العبادة إلى أنه كان يؤخذ النشاب من جسده عند الصلاة؛ لانقطاع نظره عن غير الله تعالى بالكلية<sup>(3)</sup> .

وكان هولانا زين العابدين (عليه السلام) يُصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، ويدعو بصحيفته، ثم يرمي بها كالمضجر ويقول: أتى لي بعبادة عليّ (عليه السلام)<sup>(4)</sup> .

قال الكاظم (عليه السلام): إن قوله تعالى: **{ تَوَاهُم رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ }**<sup>(5)</sup> .

تُرِلت

1- نهج الحق: 247.

2 - انظر: مطالب السؤل: 124 و 131 . 132 و 136 ، شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 1 / 27 ، كفاية الطالب: 399 . 400 .

3 - المناقب المرتضوية: 364 .

4- كشف الغمة 2 / 85 و 86 ، ينابيع المودة 1 / 446 ح 12 .

5 - سورة الفتح 48: 29 .

في أمير المؤمنين (عليه السلام)<sup>(1)</sup> .

وكان يوماً في صيفين مشتغلاً بالحرب، وهو بين الصفيين واقب الشمس، فقال ابن عباس: ليس هذا وقت صلاة، إن عدنا

لشغلا!

فقال عليّ (عليه السلام): فعلام نقاتلهم؟! إنما نقاتلهم على الصلاة!<sup>(2)</sup>

وهو الذي عبَدَ الله حقَّ عبادته حيث قال: ما عبدتكُ خوفاً من نرك، ولا شوقاً إلى جنتك، ولكن رأيتك أهلاً للعبادة

(3)  
فعبدتُك .

\* \* \*

---

1- شواهد التنزيل 2 / 181 - 183 ح 886 - 888، روح المعاني 26 / 194، أرجح المطالب: 37 و 67 و 86، المناقب المرتضوية: 66.

2 - إرشاد القلوب 2 / 22.

3 - شرح مائة كلمة . لابن ميثم الجواني .: 219.



### (1) وقال الفضل :

عبادة أمير المؤمنين، لا يقربه العابدون، ولا يُدانيه الزاهدون، الملائكة عاجزون عن تحمل أعبائها، وأهل القدس مغتربون من بحار صفائها.

وكيف لا؟! وهو أعرف الناس بجلال القدس، وجمال الملكوت، وأعشق النفوس إلى وصال الجبروت.

وأما ما ذكر أنه عبد الله حقّ عبّادته، فهو لا يصح؛ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال . مع كمال العبادة: " ما عبدناك حقّ عبّادتك " (2).

واتفق العارفون أنّ الله لا يقدر أحد أن يعبده حقّ عبّادته، والدلائل على هذا مذكورة في محاله.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 455 الطبعة الحجرية.

2- انظر: الكافي 2 / 99 ح 1 وفيه: " إنّ الله لا يُعبد حقّ عبّادته " .

### وأقول:

إنّما الممتع هو العبادة بحقّها من جميع الوجوه، كما وكيفا، وأما من جهة خاصة فلا، كعبادته سبحانه لذاته لا خوفا ولا طمعا، وهي التي أرادها المصنّف (رحمه الله)؛ ولذا جعل قوله (عليه السلام): " ما عبدتُك خوفا من نرك... " إلى آخره، تعليلا لكونه عبد الله حقّ عبّادته؛ وهي عبادة الأحرار، لا عبادة العبيد والتجار.

قال ابن أبي الحديد في مقدّمة " الشوح ": " كان أعبد الناس، وأكثرهم صلاة وصوما، ومنه تعلم الناس صلاة الليل،

وملائمة الأوراد، وقيام النافلة.

وما ظنك بوجع يبلغ من محافظته على ورده (1)، أن يُيسط له نطع (2) بين الصّفين ليلة الهير (3)، فيصلي عليه ورده،

والسهام تقع بين

1- الورْد - والجمع: الأوراد -: النصيب أو الجزء أو المقدار المعلوم من القرآن، وما يكون على الرجل أن يصليّه في الليل؛ انظر: لسان العرب 269 / 15 مادة " ورد " .

2 - النّطعُ والنّطعُ والنّطعُ والنّطعُ . والجمْع: نطوع وأنطاع وأنطع .: بساط من الأديم؛ انظر مادة " نطع " في: الصحاح

3 - ليلة الهَرِير: ليلة من ليالي معركة صفين، في صفر من سنة 37 هـ، اقتتل الجيشان في تلك الليلة حتى الصباح، فتطاعنوا بالرمح حتى تقصفت وتكسرت واندقت، وتزأوا حتى نَفد النبل، ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيف وعمد الحديد، فلم يسمع السامع إلا وقع الحديد بعضه على بعض، فكشّف في صبيحتها عن ما يقرب من سبعين ألف قتيل. انظر: وقعة صفين: 475 ، الكامل في التاريخ 3 / 191 ، تاج العروس 7 / 621 مادة " هرر " .

الصفحة 396

يديه، وتمرّ على صِماخيه<sup>(1)</sup> يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يوغ من وظيفته!

وما ظنك ورجل كانت جبهته كتفنة البعير<sup>(2)</sup> ، لطول سجوده؟!

وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما تتضمنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعوته، والاستحذاء له<sup>(3)</sup> ، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت، وعلى أي لسان جرت!

وقيل لعليّ بن الحسين (عليه السلام) . وكان الغاية في العبادة .: أين عبادتك من عبادة جدك؟

قال: عبادتي عند عبادة جدّي، كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(4)</sup> .

ولا غرو فقد وحدّ الله قبل الناس طفلاً، وعبده صبيّاً مع النبي سبع سنين، في محل لم يعبده فيه عابد، ولم يسجد له من الملأ ساجد.

1 - الصِّمَاح، والصِّمَاح لغة فيه - والجمع: أصمحة وصُمِخ، وبالسين لغة -: هو ثقب الأذن الماضي إلى داخل الرأس، ويقال: إنَّ الصِّمَاح هو الأذن نفسها; انظر: لسان العرب 7 / 403 مادة " صمخ " .

2 - التَّفْنَةُ من البعير والناقة: الوكبة وما مسَّ الأرض من جسمه وأصول أفضاده، والجمع: ثفن وثفّنات; انظر: لسان العرب 2 / 108 مادة " ثفن " .

3 - الاستحذاء له: أي متابعة أوامره والالتقياد لها; انظر: لسان العرب 3 / 98 مادة " حذا " .

4 - شوح نهج البلاغة 1 / 27.

الصفحة 397

وهذا بالضرورة لم يكن إلا من كمال النفس، وصفاء الذات، وتمام العلم والمعرفة، التي امتاز بها على من لم يعرف ضعة الحجرة في أكثر أحواله، ولم يتّصف بأدنى مراتب تلك العبادة في باقي أيامه.

روى البخاري في: " باب يفكر الرجل الشيء في صلاته " . قبل أبواب السهو .، عن عمر، قال: " إني لأجهز جيشي وأنا

في الصلاة "<sup>(1)</sup> .

وروى في " كنز العمال "<sup>(2)</sup> ، أن عمر صلى بالناس المغرب ولم يوا شيئاً، فلما وُغ قيل له، فاعتذر بأنّي جهرت عيرا إلى

الشام، وجعلت أنقلها منقلةً منقلةً، حتّى قدمت الشام فبعتها وأقتابها وأحلاسها وأعمالها.  
فكيف يُقاس هذا بصاحب تلك العبادة والمعرفة؟!  
وهل يحسن بشريعة العقل أن يكون هذارئساً دينياً، وأماماً مذهبياً، وذّاك مأموماً؟!  
ما هذا بحكم عدل، ولا قول فصل!!

\* \* \*

---

1- صحيح البخاري 2 / 148.

2- ص 213 من الجزء الرابع [ 8 / 133 ح 22257 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: السنن الكوى . للبيهقي . 2 / 382.

---

الصفحة 398

## جهاده في الحروب

قال المصنّف . طاب رسمه . (1) :

### المطلب الثاني: في الجهاد

وإنّما تشيّدت مباني الدين، وثبتت قواعده، وظهرت معالمه، بسيف هولانا أمير المؤمنين، وتعجبت الملائكة من شدة بلائه في الحرب (2) .

● ففي عواة بدر . وهي الداهية العظمى على المسلمين، وأول حوب ابتلوا بها . قتل صناديد قویش الذّين ظلّوا المبارزة، كالوليد بن عتبة، والعاص (3) بن سعيد بن العاص . الذي أحجم المسلمون عنه .،

---

1- نهج الحق: 248.

2 - انظر: ربيع الأوار 1 / 833 ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 14 / 251.

ومرّ تخريجه مؤداه مفصلاً في مبحث الحديث الرابع عشر؛ فراجع الصفحتين 133 . 134 هـ 1 من هذا الجزء .

3 - كذا في الأصل والمصدر .

نقول: والصحيح في كتابته لغةً: " العاصي "؛ إذ إنّه من الأسماء المنقوصة، وهي كل اسم معرب في آخره ياء ثابتة

مكسور ما قبلها، وحكمه الإعرابي حذف الياء منه في حالتَي الرفع والجرّ، كقولنا: هذا قاضٍ.. ومررتُ بقاضٍ؛ واثباتها عند الإضافة ودخول "أل" التعريف عليها، كقولنا: جنّتُ من عند قاضي القضاة.. والقاضي العادل أمان للضعفاء؛ وثبوتها في حالة النصب . كذلك . كقولنا: رأيتُ قاضياً.

وقد شاع بين الكتّاب والمتأدّبين . من العصر الأوّل حتى يومنا هذا . كتابته بحذف الياء، وهو ليس بصحيح..  
قال الميرد: " هو العاصي؛ بالياء، لا يجوز حذفها، وقد لهجت العامة بحذفها ".  
انظر: تاج العروس 19 / 682 مادة " عصي ".  
وما قلناه هنا ينطبق على المورد نفسها التي تقدّمت وستأتي؛ فلاحظ!

الصفحة 399

ونوفل بن خويلد . الذي قرن أبا بكر وطلحة بمكّة قبل الهجرة، وأوثقهما بحبل وعذبهما <sup>(1)</sup> ..  
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما عرف حضوره في الحرب: " اللهم اكفني نوفلا " <sup>(2)</sup> .  
ولما قتله عليّ (عليه السلام)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه " <sup>(3)</sup> .  
ولم يزل يقتل في ذلك اليوم واحداً بعد واحد، حتّى قتل نصف المقتولين، وكانوا سبعين.  
وقتل المسلمون كافّة، وثلاثة آلاف من الملائكة الموسّمين النصف الآخر <sup>(4)</sup> .

1- انظر: المغازي - للواقدي - 1 / 148 - 149، المستدرک على الصحيحين 3 / 416 ح 5586، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 70.

2 - المغزّي . للواقدي . 1 / 91، دلائل النبوّة . للبيهقي . 3 / 94، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 14 / 143.  
3 - المغزّي . للواقدي . 1 / 92، دلائل النبوّة . للبيهقي . 3 / 95، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 14 / 144.  
4 - انظر: المغزّي . للواقدي . 1 / 147 . 152، أنساب الأشراف 1 / 355 . 360، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 70 . 72، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 1 / 24.

الصفحة 400

● وفي غزاة أحد انهزم المسلمون عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورُمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وضوبه المشوكون بالسيوف والرماح، وعليّ يدافع عنه، فنظر إليه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد إفاقته من غشيته، وقال: ما فعل المسلمون؟  
فقال: نقضوا العهد وولّوا الدبرُ.  
فقال: اكفني هؤلاء؛ فكشفهم عنه.  
وصاح صائح بالمدينة: قُتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! فانخلعت القلوب، وتول جبرئيل قائلاً:

لا سيفَ إلاّ ذو الفقارَ  
ر، ولا فتىَ إلاّ عليّ

وقال للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله! لقد عجبت الملائكة من حُسن مواساة عليّ لك بنفسه.

فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): ما يمنعه من ذلك وهو منّي وأنا منه؟! (1)

ورجع بعض الناس لثبات عليّ (عليه السلام)، ورجع عثمان بعد ثلاثة أيّام، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد

ذهبت بها عريضة! (2)

● وفي عوّة الخندق أحرق المشركون بالمدينة كما قال الله تعالى: **{ إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم }** (3)، ونادى

المشركون

1- راجع مبحث الحديث الرابع عشر، في الصفحات 133 - 141 من هذا الجزء.

2 - انظر: السير والمغزى . لابن إسحاق : 332 ، تريخ الطوي 2 / 69 ، تفسير الفخر الرزي 9 / 64 تفسير الآية

159 من سورة آل عمران، شوح نهج البلاغة 15 / 21 ، الكامل في التريخ 2 / 52 ، تفسير الطوي 3 / 489 ح 8102.

3 - سورة الأحزاب 33: 10.

الصفحة 401

بالواز، فلم يخرج سوى عليّ، وفيه قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) عمرو بن عبد ود (1).

قال ربيعة السعدي: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت: يا أبا عبد الله! إننا لنتحدث عن عليّ ومناقبه، فيقول أهل البصرة: إنكم

لتفوطون في عليّ؛ فهل تحدثني بحديث؟

فقال حذيفة: والذي نفسي بيده، لو وُضع جميع أعمال أمة محمدٍ في كفةٍ مّزان منذ بعث الله محمداً إلى يوم القيامة، ووضع

عمل عليّ في الكفة الأخرى، لرجح عمل عليّ على جميع أعمالهم.

فقال ربيعة: هذا الذي لا يُقام له ولا يُعَدّ [ولا يُحْمَل] (2)!

فقال حذيفة: يا لُكع (3)! وكيف لا يُحْمَل!؟

وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا إلى

المبارزة، فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً، فإنه قول إليه فقتله.

والذي نفس حذيفة بيده، لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل

1- انظر: تاريخ الطبري 2 / 94 - 95، الكامل في التاريخ 2 / 71 - 72، البداية والنهاية 4 / 85 - 87.

2 - أثبتناه من شوح نهج البلاغة.

3 - اللُكع؛ اللثيم في الأصل، والعيي، أو الصغير في العلم والعقل وإن كان كبيراً في السن؛ وهو المراد هنا، وهو تعبير

مستعمل وشائع في محاوراتهم بهذا المعنى.

انظر مادة " لكع " في: الصحاح 3 / 1280 ، لسان العرب 12 / 321 . 322 ، تاج العروس 11 / 438 .

الصفحة 402

أصحاب محمد إلى يوم القيامة<sup>(1)</sup> .

● وفي يوم الأحزاب<sup>(2)</sup> تولى أمير المؤمنين قتل الجماعة<sup>(3)</sup> .

● وفي غزوة بني المصطلق قتل أمير المؤمنين مالكا وابنه، وسبى جويوية بنت الحرث<sup>(4)</sup> فاصطفاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(5)</sup> .

1- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 103 ، شرح نهج البلاغة 19 / 60 .

2 - يوم الأحزاب: هو يوم غزوة الخندق، سنة 5 هـ؛ وقد تقدمت الإشارة إليها آنفاً.

راجع تفسير سورة الأحزاب من كتب التفسير، وانظر مثلاً: السورة النبوية . لابن هشام . 4 / 170 ، تزيخ الطوي 2 / 90 ، السورة النبوية . لابن حبان .: 254 ، الكامل في التزيخ 2 / 70 ، البداية والنهاية 4 / 76 ، سبل الهدى والرشاد 4 / 363 .  
3 - كعمرو بن عبد ود ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي؛ انظر: شوح نهج البلاغة 19 / 64 ، تزيخ الخميس 1 / 487 .

وانظر مبحث حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " برز الإيمان كله إلى الشرك كله " في الصفحات 102 .

104 من هذا الجزء .

4 - هي: أم المؤمنين زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جويوية بنت الحرث بن أبي ضواري الخوازية، أخذها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من سبى يوم المريسيع، وهي غزوة بني المصطلق، سنة خمس أو ست للهجرة، وكانت قبله عند ابن عم لها، وكان اسمها " برة " فسمّاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " جويوية "، وكان عورها حين تزوجها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عشورين سنة، بعد أن قضى عنها مكاتبها لمن وقعت في سهمه، فأرسل الناس ما في أيديهم من سبايا بني المصطلق بسبب ذلك، فكانت عظيمة البركة على قومها؛ توفيت سنة 50 . وقيل: سنة 56 هـ . ولها خمس وستون سنة، وصلى عليها مروان بن الحكم وهو . يومئذ . على المدينة المنورة من قبل معاوية .

انظر: المنتخب من أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): 45 رقم 6، الاستيعاب 4 / 1804 رقم 3282 ، صفة الصفة

1 / 360 رقم 132 ، أسد الغابة 6 / 56 رقم 6822 ، السمط الثمين: 135 ، الإصابة 7 / 565 رقم 11002 .

5 - انظر: تزيخ الطوي 2 / 111 ، السورة النبوية . لابن هشام . 4 / 257 ، البداية والنهاية 4 / 128 حوادث سنة 6 هـ،

السورة الحلبية 2 / 586 .

الصفحة 403

● وفي غزوة خيبر كان الفتح فيها لأمر المؤمنين (عليه السلام)، قتل موحباً، وانهمز الجيش بقتله، وأغلقوا باب الحصن،

فعالجه أمير المؤمنين (عليه السلام)، ورمى به، وجعله جسواً على الخندق للمسلمين، وظفروا بالحصن، وأخذوا الغنائم، وكان يقله <sup>(1)</sup> سبعون رجلاً <sup>(2)</sup>.

وقال (عليه السلام): والله ما قلعْتُ باب خيبر بقوة جسمانية، بل بقوة ربانية <sup>(3)</sup>.

● وفي غزاة الفتح قُتل أمير المؤمنين (عليه السلام) الحويث بن نفيل بن كعب <sup>(4)</sup>. وكان يؤذي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقتل جماعة، وكان الفتح على يده <sup>(5)</sup>.

1- يقلبه / خ ل. منه (قدس سره).

2- انظر: مسند أحمد 6 / 8 ، شرح نهج البلاغة 1 / 21 ، الرياض النضوة 3 / 151 . 152 ، المقاصد الحسنة: 230.

3- انظر: المطالب العالمة 1 / 258 ، الموافق: 412 ، شرح المواقف 8 / 371.

4 - هو: الحويث بن نفيل بن وهب بن عبد قصي. ويبدو أن ما في المتن تصحيف، كان يعظم القول في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وينشد الهجاء فيه، ويكثر أذاه وهو بمكة، فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فلقبه علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقتله.

انظر: أنساب الأشراف 1 / 456 ، الطبقات الكوى. لابن سعد. 2 / 103 ، السوة النبوية. لابن هشام. 5 / 70 ، تزيخ الطوي 2 / 160.

5 - انظر: السوة النبوية. لابن هشام. 5 / 66 و 72 ، تزيخ الطوي 2 / 161 ، تزيخ دمشق 29 / 32 ، الكامل في التزيخ 2 / 122 و 125 ، البداية والنهاية 4 / 236 و 238.

الصفحة 404

● وفي غزاة حنين حين استظهر <sup>(1)</sup> النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكثرة، فخرج بعشوة آلاف من المسلمين، فعانهم <sup>(2)</sup> أبو بكر، وقال: لن نُغلب اليوم من قلة <sup>(3)</sup>؛ فانهزموا بأجمعهم، ولم يبق مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سوى تسعة من بني هاشم، فأقول الله تعالى: **{ ثُمَّ وَلِيَّمْ مَدْبِرِينَ \* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ }** <sup>(4)</sup>، يريد علياً ومَنْ ثبت معه.

وكان عليٌّ يضرب بالسيف بين يديه، والعباس عن يمينه، والفضل عن يساره، وأبو سفيان بن الحرث يمُسك سوجه، ونوفل وربيعة ابنا الحرث، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب.

● وقُتل أمير المؤمنين جمعاً كثيراً، فانهزم المشركون وحصل الأسر <sup>(5)</sup>.

● وابتلَى بجميع الغزوات، وقتال الناكثين والقاسطين والملقنين <sup>(6)</sup>.

1- اسْتَظْهَرَ به: استعان واستنصر به; انظر: لسان العرب 8 / 277 - 278 مادة " ظهر " .

2- عَانَهُمْ: أصابهم بعينه; انظر مادة " عين " في: الصحاح 6 / 2171 ، لسان العرب 9 / 504.

والمراد هنا أنه أصابهم بعينه فبان أثر ذلك في المنظور.

- 3 - انظر: المغزي. للواقدي. 3 / 890 ، أنساب الأشراف 1 / 463 ، زاد المسير 3 / 314 ، تفسير الخزن 2 / 209 ،  
الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 140 .
- 4 - سورة التوبة 9: 25 و 26 .
- 5 - انظر: السيرة النبوية . لابن هشام . 5 / 111 . 113 ، أنساب الأشراف 1 / 464 ، تزيخ اليعقوبي 1 / 381 ، شواهد  
التقريب 1 / 252 ح 340 . 341 ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 140 . 141 .
- 6 - انظر: مسند الزّار 2 / 215 ح 604 و ج 3 / 27 ح 774 ، مسند أبي يعلى 1 / 397 ح 519 ، المعجم الكبير 10 /  
91 ح 10053 و 10054 ، المعجم الأوسط 8 / 253 . 254 ح 8433 ، السنة . لابن أبي عاصم .: 425 ح 907 ، المستترك  
على الصحيحين 3 / 150 ح 4674 و 4675 ، الاستيعاب 3 / 1117 ، تزيخ بغداد 8 / 340 رقم 4447 و ج 13 / 187  
رقم 7165 ، موضّح وهام الجمع والتفريق 1 / 393 رقم 13 ، تزيخ دمشق 42 / 468 . 473 ، مجمع الزوائد 6 / 235 ،  
كنز العمال 11 / 292 ح 31552 و 31553 و ص 300 ح 31570 و ص 352 ح 31720 و 31721 و ج 13 / 112 .  
113 ح 36367 .

الصفحة 405

- وروى أبو بكر الأنباري في " أماليه " ، أنّ علياً (عليه السلام) جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس ، فلما قام عرضَ  
واحدٌ بذنوبه ، ونسبه إلى التيه والعجبُ .
- فقال عمر : حُقّ لمثله أن يتيه ، والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام ، وهو بعد أفضى الأمة ، وذو سبقها <sup>(1)</sup> ، وذو شرفها .  
فقال له ذلك القائل : فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه؟!  
فقال : كونه على حداثة السنّ ، وحبّه بني عبد المطلب <sup>(2)</sup> .
- وحمله سورة واءة إلى مكّة ، وكان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنفذ بها أبا بكر ، فقول عليه جيئيل وقال : إنّ  
ربك يقرئك السلام ويقول لك : لا يؤديها إلا أنت أو واحد منك <sup>(3)</sup> .
- وفي هذه القصّة وحدها كفاية في شرف عليّ وعلو مرتبته ، بأضعاف كثيرة على من لا يوثق على أدائها ولم يؤتمن عليها .
- وهذه الشجاعة ، مع خشونة مأكله ؛ فإنّه لم يطعم البرّ ثلاثة أيام ،

1- سابقتها / خ ل. منه (قدس سره).

2 - شوح نهج البلاغة 12 / 82 .

3 - راجع مبحث الحديث السادس ، في الصفحات 61 . 70 من هذا الجزء .

الصفحة 406

- (1) وكان يأكل الشعير بغير إدام ، ويختم جريشه لئلا يؤدمه الحسنان (عليهما السلام) .

- وكان كثير الصوم، كثير الصلاة <sup>(2)</sup> ، مع شدة قوته حتى قلع باب خيبر، وقد عجز عنه المسلمون <sup>(3)</sup> .  
وفضائله أكثر من أن تُحصى.

\* \* \*

---

1- انظر: الغارات: 56 - 57. حلية الأولياء 1 / 82، صفة الصفوة 1 / 133، شرح نهج البلاغة 1 / 26.

2 - شوح نهج البلاغة 1 / 27.

3 - انظر: الكامل في التاريخ 2 / 102 ; وراجع ما مرّ آنفاً في الصفحة 402 . 403 من هذا الجزء.

---

الصفحة 407

### وقال الفضل <sup>(1)</sup> :

ما ذكر من بلاء أمير المؤمنين في الحروب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا أمر لا شبهة فيه، وكان في أكثر الحروب صاحب الظفر، وهذا مشهور مسلم لا كلام لأحد فيه.

وما ذكر من بلائه يوم بدر، وأنه قتل الرجال من صناديد قريش، فهو صحيح؛ وهو أول من بارز الصف يوم بدر حين

خرج عتبة، وشيبة، والوليد بن عتبة، وطلبوا المبارزة، فخرج إليهم فئة من الأنصار، فقالوا: نحن لا نبارزكم؛ ثم نادوا: يا

محمد! فلتخرج إلينا أكفأنا من قريش.

فقال رسول الله: يا عبيدة! يا حنزة! يا علي! اخرجوا..

فخرجوا، وبارز عبيدة بن الحارث عتبة، وحنزة شيبه، وعلي الوليد.

فقتل علي الوليد، وحنزة شيبه، واختلف الضوب بين عتبة وعبيدة، فعاونه علي وحنزة وقتلوا عتبة <sup>(2)</sup> .

وهذا أول مبارزة وقع في الإسلام، وكان أمير المؤمنين فرسه.

وأما ما ذكر من بلائه يوم أحد، فهو صحيح؛ ولكن كان الصحابة ذلك اليوم صاحبي بلاء، وكان طلحة بن عبيد الله صاحب

البلاء ذلك

---

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق -: 457 الطبعة الحجرية.

2 - انظر: الكامل في التاريخ 2 / 22.

---

الصفحة 408

اليوم، وكذا سعد بن أبي وقاص، وأبي دُجانة <sup>(1)</sup> ، وجماعة من الأنصار.

وأما ما ذكر من أمر حنين، وأن أبا بكر عانهم، فهذا من أكاذيبه.

وكيف يَعِينُ أبو بكر أصحابَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان هو ذلك اليوم شيخ المهاجرين وصاحب رايتهم؟! ولكن رجل من المسلمين أعجبه الكثرة فأقول الله تلك الآية (2).

وأما ما ذكر من أن عتبة ومعتبَ ابني أبي لهب وقفوا عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حنين، فهذا من عدم علمه بالتاريخ!

ألم يعلم أن عتبة دعا عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يسُلطَ الله عليه كلباً من كلابه، فافتوسه الأسد. وذلك قبل الهجرة. ومات في الكفر؛ فكيف حضر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة حنين؟! وهذا من جهله بأحوال السابقين!

وأما قصة سورة واءة فقد ذكرنا حقيقته قبل هذا؛ وأنة كان لأجل أن يعتبر العرب على نبد العهود، لا لأنه لم يكن أبو بكر موثقاً به في أداء

---

1 - كذا في الأصل، وهو ليس بغريب من ابن روزهان! والصواب: أبو دجانة؛ وهو: أبو دجانة سيماك بن خَرَشَةَ الأنصاري الخزرجي الساعدي، شهد بدرًا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان من الأبطال الشجعان، وله مقامات محمودة في مغازي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان من الثابتين يوم أحد دفاعاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) قد أذى بينه وبين عتبة بن غزوان، استشهد يوم اليمامة، وقيل: بل عاش حتى شهد مع الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) صفين.

انظر: معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 3 / 1435 رقم 1353 ، الاستيعاب 2 / 651 رقم 1060 و ج 4 / 1644 رقم 2938، أسد الغابة 2 / 299 رقم 2235 و ج 5 / 95 رقم 4856، الإصابة 7 / 119 رقم 9857.  
2- راجع الصفحة 403 . 404 من هذا الجزء.

---

الصفحة 409

(1)  
سورة واءة .

وهذا كلام لا يرتضيه أحد من المسلمين أن مثل أبي بكر . وكان شيخ المهاجرين، وأمين رسول الله . لا يثق عليه رسول الله في نبد العهد وقراءة سورة واءة؛ وهذا من غاية تعصبه وجهله بأحوال الصحابة!

\* \* \*

---

1- تقدّم ذلك في الصفحة 62 - 63 من هذا الجزء؛ فراجع!

---

الصفحة 410

وأقول:

لا نعرف بلاءً لأحد يوم أحد إلا لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وأبي دجانة، والمستشهادين.

وما قيل من بلاء طلحة وسعد فمحلّ نظر؛ لأنّهما ممّن فروا.

روى الطوي في "تزيخه" <sup>(1)</sup> ، عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: " انتهى أنس بن النضر . عمّ أنس بن مالك . إلى عمر بن الخطّاب وطلحة ابن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قُتل محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله.

ثمّ استقبل القوم حتّى قتل .

ومثله في " كامل " ابن الأثير <sup>(2)</sup> ، وفي " الدرّ المنثور " للسيوطي، عن ابن جرير <sup>(3)</sup> .

1- ص 19 من الجزء الثالث [ 2 / 66 حوادث سنة 3 هـ .] منه (قدس سره).

2- ص 75 من الجزء الثاني [ 2 / 50 . 51 حوادث سنة 3 هـ .] منه (قدس سره).

3 - الدرّ المنثور 2 / 336 تفسير الآية 144 من سورة آل عمران؛ وانظر: السير والمغربي . لابن إسحاق : 330 ، المغربي . للواقدي . 1 / 280 ، السورة النبوية . لابن هشام . 4 / 31 . 32 ، الثقات . لابن حبان . 1 / 228 ، الأغاني 15 / 189 ، البداية والنهاية 4 / 28 ، تزيخ الخميس 1 / 434 .

الصفحة 411

هذا ممّا دلّ على فرار طلحة وعدم بلائه.

● وأمّا ما دلّ على فرار سعد..

فمنه: ما رواه الطوي، عن السديّ، قال: " لم يقف إلاّ طلحة، وسهل بن حنيف " <sup>(1)</sup> <sup>(2)</sup> .

ومنه: ما رواه الحاكم، في كتاب المغربي من " المستترك " <sup>(3)</sup> ، عن سعد، قال: " لما جال " <sup>(4)</sup> الناس عن رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) تلك الجولة [ يوم أحد ]، تتحيّت فقلت: أنود عن نفسي، فإمّا أن أستشهد، وإمّا أن أنجو " الحديث.

ومنه: ما نقله ابن أبي الحديد <sup>(5)</sup> ، عن الواقدي، قال: " بايعه يومئذ على الموت ثمانية؛ ثلاثة من المهاجرين، وخمسة من

الأنصار.

1 - هو: سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، شهد بدرًا والمشاهد كلّها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وثبت يوم أحد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما انهزم الناس، وكان بايعه يومئذ على الموت، وكان يرمي بالنبل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ صحب الإمام أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) حين يبيع له، واستخلفه أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) على المدينة حين سار منها إلى البصرة، وشهد معه صقيين، وولاه بلاد فارس، وتوفي في الكوفة سنة 38 هـ، وصلى عليه الإمام عليّ (عليه السلام).

انظر: الطبقات الكبرى . لابن سعد . 3 / 358 رقم 134 ، معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 3 / 1306 رقم 1181 ، الاستيعاب

2 / 662 رقم 1084 ، أسد الغابة 2 / 318 رقم 2288 ، الإصابة 3 / 198 رقم 3529 .

2- ص 20 ج 3 [ تزيخ الطوي 2 / 67 ] . منه (قدس سره).

3- ص 26 من الجزء الثالث [ 3 / 28 ح 4314 ] . منه (قدس سره).

4 - جالَ يَجُولُ جَوْلَانًا وجَوْلَةً: إِذَا ذَهَبَ وجاء وانكشف ثم كر; وَالرَّوَادُ هُنَا: انْهَرَمَ وانكشف وزال عن مكانه; انظر مادة " جول " في: النهاية في غريب الحديث والأثر 1 / 317، تاج العروس 14 / 126.  
5- ص 388 من المجلد الثالث [ 15 / 20 ]. منه (قدس سوه).



فأما المهاجرون: فعليٌّ، وطلحة، والزبير . إلى أن قال: .وأما باقي المسلمين ففروا ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوهم في أخراهم <sup>(1)</sup> ، حتى انتهى منهم إلى قريب من المِهْرَاس <sup>(2)</sup> .

وروى القوشجي في " شوح التجريد " ما يدل على فرار طلحة وسعد . عند ذكر نصير الدين (حمه الله) لغزاة أحدٌ ، قال: " جمع له . أي: لعليّ . الرسولُ (صلى الله عليه وآله وسلم) بين اللواء والراية، وكانت راية المشركين مع طلحة بن أبي طلحة . وكان يُسمّى كبش الكتبية . فقتله عليّ .

فأخذ الراية غوه فقتله عليّ، ولم يزل يقتل واحداً بعد واحد، حتى قتل تسعة نفر؛ فانهم المشركون واشتغل المسلمون بالغنائم.

فحمل خالد بن الوليد بأصحابه على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فضربوه بالسيوف والرماح والحجر حتى غشي عليه، فانهم الناس عنه سوى عليّ.

فنظر إليه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد إفاقته وقال له: اكفني هؤلاء؛ فهزمهم عليٌّ عنه، وكان أكثر المقتولين منه <sup>(3)</sup> .

1 - إشارة إلى قوله تعالى: (إذ تُضْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَغِمْتُمْ...) سورة آل عمران 3: 153.

2 - المِهْرَاس: موضع ماء بأحد؛ وقال سديف بن إسماعيل بن ميمون، مولى بني هاشم، في قصيدته المشهورة حين قدم على أبي العباس السفّاح:

واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلاً بجانب المِهْرَاس

وقد عنى به حنزة بن عبد المطلب (عليه السلام).

انظر مادة " هوس " في: لسان العرب 15 / 75 ، تاج العروس 9 / 38 ؛ وانظر كذلك: تزيخ اليعقوبي 2 / 294 ، الكامل في التزيخ 5 / 77 ، تزيخ ابن خلون 3 / 162 .

3 - شوح تجريد الاعتقاد: 486 ، وانظر: تجريد الاعتقاد: 260 .

وبهذا جاءت أخبارنا، لكن مع ذكورها لثبات أبي دُجّانة <sup>(1)</sup> .  
ولو سلّم أنّ طلحة وسعدا ثبتا، فلا نعرف لهما بلاء يدكّر.

ودعوى أنّ طلحة أصابه شللٌ وقاية لوجه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) محل نظر، ولذا نسبه الشعبي إلى الزعم .  
فقد حكى في " كنز العمال " <sup>(2)</sup> ، في كتاب الغزوات، عن ابن أبي شيبّة، عن الشعبي، قال: " أُصيب يوم أحد أنفُ النبيّ "

(صلى الله عليه وآله وسلم) ورباعيته، وزعم أن طلحة وقى رسول الله بيده، فضوبُ فشلت يده (3).

ولعلّ الشلل كان حينما فرّ!!

على أنّ عمدة المستند في ثباتهما وبلاتهما هو نفسهما، وهما محلّ التهمة، لا سيما مع العلم بكذبهما في بعض ما ادعيّاه!  
روى البخاري في عوّة أحد، وفي مناقب المهاجرين، عن أبي عثمان، قال: "لم يبق مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غير طلحة وسعد، عن حديثهما (4).  
إذ لا ريب . على تقدير ثباتهما في أحد . قد ثبت معهما غورهما

1- انظر مثلاً: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 81 - 86، إعلام الوري 1 / 377 - 378.

2- ص 277 من الجزء الخامس [ 10 / 438 ح 30061 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: مصنّف ابن أبي شيبة 8 / 490 ح 34.

3- في المصدر: "أصبغ"، وفي "المصنّف": "أصابعه".

والأصبع: واحدة الأصابع، تذكر وتؤنث، وفيه لغات; انظر: لسان العرب 7 / 279 مادّة "صبع".

4 - صحيح البخاري 5 / 94 ح 216 و ص 219 ح 101.

الصفحة 414

كأمير المؤمنين (عليه السلام)، فكيف يؤلان: لم يبق غورهما; وليس هناك مقام آخر فرّ فيه المسلمون وثبتا فيه وحدهما؟!  
فإذا علم كذبهما في ذلك، كانا محلّ التهمة في كلّ ما أخوا به، ومنه دعوى سعد أن رسول الله جمع له أبويه وفداه بهما (1)!  
ولو سلّم أنّهما لم يفوا، وأنّ لهما بلاء في أحد، فلا يقاسان بأمير المؤمنين (عليه السلام)، الذي عجبت الملائكة من حسن مواساته، وصاح بمدحه جيّئيل، حتّى يجعلهما الفضل في عرضه!

ولو أعضنا عن هذا كلّهُ; فعمدة المقصود: تفضيل أمير المؤمنين (عليه السلام) على المشايخ الثلاثة في الشجاعة والجهاد، كسائر الصفات الحميدة، والآثار الجميلة، فلا ينفع الفضل إثبات شجاعة طلحة وسعد وبلاتهما في أحد وحدهما دون المشايخ!

فكيف يستحقّون التقدّم على يعسوب الدين، وليث العالمين، وزين العلماء العاملين، ونفس النبيّ الأمين؟!  
لا سيّما عثمان! الذي اتقّت الكلمة والأخبار على فوره بأحد، وأنه إنّما رجع بعد ثلاثة أيام، فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): "لقد ذهبت بها عريضاً!" (2).

● وكذا عمر; فإنّ أكثر أخبارهم تدلّ على فوره..

منها: جميع ما سبق.

ومنها: ما ذكره السيوطي في " الدرّ المنثور "، بتفسير قوله سبحانه:

{ وما محمد إلا رسول... }<sup>(1)</sup> الآية، قال: أخرج ابن المنذر<sup>(2)</sup>، عن كليب، قال: خطبنا عمر فكان يقول على المنبر " آل عمران " ويقول: إنها أهدية.

ثم قال: تفرقتنا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد، فصعدت الجبل، فسمعت يهودياً يقول: قتل محمد! فقالت: لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه؛ فنظرت فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والناس يتواجعون إليه، فقلت هذه الآية: { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل }<sup>(3)</sup>.

وليت شعري من أين جاء اليهودي هناك؟!

وأين كانت هذه الحماسة عن قريش؟!

ومنها: ما نقله في " كنز العمال "، في تفسير سورة آل عمران . بعدما ذكر حديث ابن المنذر المذكور<sup>(4)</sup>، عن ابن جرير، عن كليب، قال:

2 - هو: أبو بكر محمد بن إراهيم بن المنذر النيسابوري، تولى مكة، والمتوفى بها سنة 318 هـ، كان فقيهاً حافظاً محدثاً، أخذ الفقه عن أصحاب الشافعي، ولا يتقيد في اختيار فتياه بمذهب بعينه، صنفت كتباً عديدة في الإجماع والخلاف ومذاهب العلماء وغيرها، منها: الإشراف على مذاهب أهل العلم، الإقناع، الأوسط، الإجماع، المبسوط، تفسير القرآن. انظر: طبقات الفقهاء . لأبي إسحاق : 105 ، وفيات الأعيان 4 / 207 رقم 580 ، تهذيب الأسماء واللغات 2 / 196 رقم 301 ، سير أعلام النبلاء 14 / 490 رقم 275 ، طبقات الشافعية الكوى 3 / 102 رقم 118 ، لسان المزان 5 / 27 رقم 104، طبقات الحفاظ: 330 رقم 746.

3- الدر المنثور 2 / 334.

4- ص 238 من الجزء الأول [ 2 / 375 ح 4290 ]. منه (قدس سوه).

خطبنا عمر فقرأ آل عمران، فلما انتهى إلى قوله تعالى: { إن الدين تولوا منكم يوم التقى الجمعان... }<sup>(1)</sup> قال: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففرت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أتزو كأنني أروي<sup>(2)</sup> ...<sup>(3)</sup> .. الحديث. ومنها: ما ذكره ابن أبي الحديد<sup>(4)</sup>، نقلاً عن الواقدي، قال: " لما صاح إبليس: إن محمداً قد قتل؛ تفرق الناس . إلى أن قال: . وممن فرّ عمر وعثمان ."

ومنها: ما حكاه أيضاً عن الواقدي، في قصة الحديبية، قال: " قال عمر: ألم تكن حدثتنا أنك ستدخل المسجد الحرام؟! . إلى

أن قال: . ثم أقبل على عمر فقال: أنسيتم يوم أحد { إذ تُصْعِدُونَ وَلَا تُلَوِّنَ عَلَى أَحَدٍ } وأنا أدعوكم في أخواكم؟! " .. الحديث.

.. إلى غير ذلك من الأخبار (7).

1- سورة آل عمران 3: 155.

2 - الأروى: جمع كثرة للأروية، وهي الأيائل التي تعيش في الجبال، وقيل: إنها غنم الجبال، والأنتى من الوعل؛ انظر: لسان العوب 5 / 384 مادة " روي " .

3- كنز العمال 2 / 376 ح 4291 ، وانظر: تفسير الطوي 3 / 488 ح 8097 .

4- ص 389 ج 3 [ 15 / 24 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: المغزي . للواقدي 1 / 277 . 279 .

5 - سورة آل عمران 3: 153 .

6 - شوح نهج البلاغة 15 / 24 ، وانظر: المغزي . للواقدي . 2 / 609 .

7 - منها: ما أخرجه ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 15 / 22 ، أن عمر جاءته في أيام خلافته امرأة تطلب بؤدا من

برود كانت بين يديه، وجاءت معها بنت لعمر تطلب بؤدا أيضا، فأعطى المرأة ورد أبنته، فقيل له في ذلك، فقال: إن أبا هذه

ثبت يوم أحد، وأبا هذه فرّ يوم أحد ولم يثبت.

ومنها: ما رواه الواقدي في المغزي 1 / 237 ونقله عنه ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة 15 / 22 . 23 ، عن خالد

بن الوليد، أنه كان يقول: لقد رأيتني ورأيت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهموا يوم أحد وما معه أحد، وأني لفي

كتيبة خشناء، فما عرفه منهم أحد غوي، وخشيت إن أغويت به من معي أن يصموا له، فنظرت إليه وهو متوجه إلى

الشعب.

الصفحة 417

● وأما أبو بكر؛ فيدلّ على فراه أيضا أخبار ..

منها: بعض ما قدّمناه في أدلة فار سعد وطلحة (1) .

ومنها: ما رواه الحاكم في " المستترك " (2) ، وصحّحه، عن عائشة، قالت: قال أبو بكر: لما جال الناس عن رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد كنت أول من فاء.

ومنها: ما نقله في " كنز العمال " (3) ، في عوادة أحد، عن أبي داود الطيالسي، وابن سعد، والزوار، والدارقطني، وابن حبان،

وأبي نعيم، والضياء في " المختلرة "، وغوهم، بأسانيدهم عن عائشة، قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى، ثم قال: ذاك

كان كلّه يوم طلحة!

ثم أنشأ يحدث، قال: كنت أول من فاء يوم أحد، وأبى رجلا يقاتل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [ دونه ]،

فقلت: كُنْ طلحة حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلا من قومي أحب إليّ.. الحديث.

1- راجع ما مرّ آنفاً في الصفحة 410 وما بعدها من هذا الجزء.

2- ص 27 ج 3 [ 3 / 29 ح 4315 ]. منه (قدس سوه).

3- ص 294 ج 3 [ 10 / 424 . 425 ح 30025 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: مسند أبي داود الطيالسي: 3 ، مسند الزّار 1 / 132 ح 63 ، الطبقات الكبرى . لابن سعد . 3 / 163 ، الأوائل .

للطواني .: 91 ح 63 ، معوفة الصحابة 1 / 96 ح 369 ، المستترك على الصحيحين 3 / 298 ح 5159 ، تزيخ دمشق 25 / 75 .

الصفحة 418

ومنها: ما رواه مسلم، في أول غزوة أحد، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفود يوم أحد في سبعة من الأنصار

(1) ورجلين من قريش .

ومن المعلوم أنّ أحد الرجلين عليّ، والآخر ليس أبا بكر؛ إذ لا رواية ولا قائل في ثباته، وفار سعد أو طلحة.

ومنها: ما رواه الحاكم في فضائل أبي بكر من " المستترك " (2) ، عن ابن عباس، في قوله تعالى: { وشاورهم في الأمر

(3) } ، قال: " أبو بكر وعمر "؛ ثمّ قال الحاكم: " صحيح على شوط الشيخين " .

ونقله السيوطي في " الدرّ المنثور "، عن الحاكم، قال: " وصحّحه "، وعن البيهقي في " سننه "، عن ابن عباس، قال: قلت

(4) هذه الآية في: أبي بكر وعمر .

ونقل الولي في " نفسوه "، عن الواحدي في " الوسيط "، عن عمرو ابن دينار، أنّه قال: الذي أمر الله (5) بمشورته في

(6) هذه الآية: أبو بكر وعمر .

ووجه الدلالة في ذلك على فار أبي بكر وكذا عمر، أنّ من أمر الله سبحانه بمشورته هم المنهزمون في أحد، الذين أمر

النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعفو عنهم.

1- صحيح مسلم 5 / 178 .

2- ص 70 من الجزء الثالث [ 3 / 74 ح 4436 ]. منه (قدس سوه).

3 - سورة آل عمران 3: 159 .

4- الدرّ المنثور 2 / 359 ، السنن الكبرى . للبيهقي . 10 / 108 . 109 .

5- في المصدر: " النبيّ " .

6 - تفسير الفخر الولي 9 / 70 ، وانظر: الوسيط 1 / 512 . 513 .

الصفحة 419

ولذا استشكل الولي في رواية الواحدي فقال: "وعندي فيه إشكال؛ لأنّ الذين أمر الله رسوله بمشورتهم في هذه الآية هم الذين أمره أن يعفو عنهم ويستغفر لهم، وهم المنهزمون.  
فهب أنّ عمر كان من المنهزمين فدخل تحت الآية، إلا أنّ أبا بكر ما كان منهم، فكيف يدخل تحت هذه الآية؟! والله أعلم  
(1) انتهى.

وفيه: إنّ الإشكال موقوف على تقدير ثبات أبي بكر، وهو خلاف الحقيقة!

هذا، والآية ظاهرة في الأمر بمشورتهم للتأليف، كما يظهر من كثير من أخيلهم (2).

ومثله الأمر بالعفو عنهم والاستغفار لهم، كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

وقال ابن أبي الحديد (3): "قال الجاحظ: وقد ثبت أبو بكر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد كما ثبت عليّ؛ فلا فخر لأحدهما على صاحبه.

قال شيخنا أبو جعفر: أمّا ثباته يوم أحد فأكثر المؤرّخين ورُباب السير ينكرونه، وجمهورهم يروي أنه لم يبق مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ عليّ وطلحة والزبير وأبو دجّانة.  
وقد روى عن ابن عباس أنّه قال: ولهم خامس، وهو عبد الله بن

1- تفسير الفخر الرازي 9 / 70.

2 - انظر مثلاً: تفسير الموردي 1 / 433، تفسير الطوي 3 / 495 . 496، تفسير القوطي 4 / 161.

3- ص 281 من المجلّد الثالث [ 13 / 293 . 294 ]. منه (قدس سوّه).

مسعود؛ ومنهم من أثبت سادساً، وهو المقداد بن عمرو.

وروى يحيى بن سلمة بن كهيل، قال: قلت [ لأبي ]: كم ثبت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد؟  
فقال: اثنان.

قلت: من هما؟

قال: عليّ وأبو دجّانة.

وهب أنّ أبا بكر ثبت يوم أحد كما يدعيه الجاحظ، أيجوز له أن يقول: (ثبت كما ثبت عليّ، فلا فخر لأحدهما على الآخر)؟!  
وهو يعلم آثار عليّ ذلك اليوم، وأنة قتل أصحاب الألوية من بني عبد الدار، منهم: طلحة بن أبي طلحة، الذي رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامه أنّه مودف كيشاً، فأولّه وقال: كيش الكتيبة نقتله؛ فلما قتله علي مبارزة. وهو أول قتيل قُتل من المشركين ذلك اليوم. كبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: هذا كيش الكتيبة!

وما كان [ منه ] من الحمامة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد فرّ المسلمون وأسلموه، فتصمد له كتيبة من قريش، فيقول: يا عليّ! اكفني هذه؛ فيحمل عليها فيزومها، ويقتل عميدها، حتّى سمع المسلمون والمشركون صوتاً من قبل

لا سيفَ إلاّ ذو الفقأ رولا فتىَ إلاّ علي

وحتى قال النبي عن جرئيل ما قال!

أتكون هذه آثاره وأفعاله ثم يقول الجاحظ: لا فخر لأحدهما على صاحبه؟!

الصفحة 421

{ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين} (1).

وليت شعوي، كيف يتصور ثبات أبي بكر في ذلك اليوم الهائل وحومة الحرب الطاحنة وما أصاب ولا أصيب؟!

أتراهم ينعون شلل أصبع طلحة، ولا ينعون جرح أبي بكر لو أصيب؟!

وكيف يسلم وهو قد ثبت للحرب ومحاماة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو رى ما جنى عليه الكافرون؟! ولا سيما

قد زعم أوليؤه أنه قرين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طلب قريش له، حتى بذلوا في قتله ما بذلوا في قتل النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم)!

وأما تكذيب الفضل للمصنّف (حمه الله) في دعوى أن أبا بكر عانهم يوم حنين، فمن الجهل؛ لأن الولي والمختري

ذكروا من الأقوال: إن أبا بكر هو القائل: "لن نُغلب اليوم عن قلّة" (3).

وروى القوشجي في "شوح التحرير"، عند تعرّض المصنّف لغواة حنين، قال: "سار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في

عشوة آلاف، فتعجب أبو بكر من كثرتهم وقال: (لن نُغلب اليوم لقلّة)، فانهمزوا بأجمعهم، ولم يبق مع النبي (صلى الله عليه

وآله وسلم) سوى تسعة نفر: عليّ، والعبّاس، وابنه الفضل، وأبو سفيان

1- سورة الأعراف 7: 89.

2 - زعموا فضيلةً اختلقوها له! استنتوا فيها إلى قوله تعالى: (إذ أخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار...) سورة

التوبة 9: 40؛ انظر مؤدّى ذلك في العثمانية: 28 وما بعدها.

3 - كذا في الأصل، وفي المصدرين: "من"؛ وكلاهما بمعنى!

4 - تفسير الفخر الرازي 16 / 22، تفسير الكشاف 2 / 182.

الصفحة 422

ابن الحرث، ونوفل بن الحرث (1)، وربيعة بن الحرث (2)، وعبد الله بن الزبير (3)، وعتبة ومعتب (4) ابنا أبي لهب.

1 - هو: أبو الحرث نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان أسن من إخوته ومن سائر من أسلم من بني هاشم، أسر يوم بدر وفداه عمه العباس، وقيل: بل هو الذي فدى نفسه برماح كانت له،

ثم أسلم وهاجر أيام الخندق، وقيل: بل أسلم يوم فدى نفسه، شهد فتح مكة وحنيناً والطائف، أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين العباس، وكان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأعان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حنين بثلاثة آلاف رمح، توفي بالمدينة سنة 15 هـ.

انظر: الطبقات الكبرى . لابن سعد . 4 / 33 رقم 347 ، معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 5 / 2687 رقم 2897، الاستيعاب 4 / 1512 رقم 2642، أسد الغابة 4 / 593 رقم 5310.

2 - هو: أبو أروى ربيعة بن الحرث بن عبد المطلّب بن هاشم القُوشِي الهاشمي، كان أسن من عمه العباس بسنتين، كان غائباً بالشام حين خرج المشركون إلى بدر فلم يشهدا معهم، ثم أسلم مع عمه العباس وأخيه نوفل أيام الخندق، شهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتح مكة والطائف وحنين، وتوفي بالمدينة سنة 23 هـ أيام عمر ابن الخطاب بعد أخويه نوفل وأبي سفيان.

انظر: الطبقات الكبرى . لابن سعد . 4 / 35 رقم 348 ، معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 2 / 1085 رقم 943، الاستيعاب 2 / 490 رقم 756، أسد الغابة 2 / 57 رقم 1635.

3 - هو: عبد الله بن الزبير بن عبد المطلّب بن هاشم القُوشِي الهاشمي، لا عقب له، ويروى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول له: ابن عمي وحيي؛ استشهد يوم أجنادين سنة 13 هـ، ووُجد عنده عصبة من الروم قد قتلهم، ثم أئخذته الحراح فمات، وكان أول من برز يومئذ، وكانت سنة يوم توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نحو من ثلاثين سنة. انظر: جمهرة النسب 1 / 21، الاستيعاب 3 / 904 رقم 1534 ، التبيين في أنساب القوشيين: 140، أسد الغابة 3 / 137 رقم 2946، الإصابة 4 / 89 رقم 4684.

4 - في المصدر: "مصعب"، وهو تصحيف ظاهر.

الصفحة 423

فخرج أبو جبرول وقتله عليّ، فانهزم المشركون، وأقبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسار نحو العدو، فقتل عليّ منهم أربعين وانهزم الباقون وغنمهم المسلمون" (1).

ومن المعلوم أنّ الإصابة بالعين تحصل من نحو هذا التعجب؛ ولذا ساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "لن نغلب اليوم عن قلة".

قال السيوطي في " الدر المنثور ": أخرج البيهقي في " الدلائل "، عن الربيع، أن رجلاً قال يوم حنين: " لن نغلب اليوم عن قلة "، فشق ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأنزل الله: **{ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم }** (2)(3). ونحوه في " حاشية صحيح البخاري " للسندي (4).

والظاهر أنّ الولوي راد بالوجل أبا بكر، وعبر عنه وجل احتشاماً له في مثل المقام، كما يشهد له التصريح باسمه في

بعض الروايات!

وقول الفضل: " كيف يعين أبو بكر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان ذلك اليوم شيخ المهاجرين؟! ... "

إلى أخوه..

خطأ؛ إذ لا يُستبعد ذلك ممن لم ينشأ على الحروب ومقلعة الجيوش، ولا تتوقف إصابة العين على العدو، بل تنشأ من

أُمور نفسية في العائن!

1- شرح تجريد الاعتقاد: 487.

2 - سورة التوبة 9: 25.

3- الدر المنثور 4 / 158 ، وانظر: دلائل النبوة . للبيهقي . 5 / 123 .

4 - حاشية السندي على صحيح البخاري 3 / 110 ب 56 .

الصفحة 424

راجع شوح ابن أبي الحديد لقوله (عليه السلام): " العَيْنُ حَقٌّ <sup>(1)</sup> <sup>(2)</sup> .

وأما ما زعمه الفضل من أن أبا بكر كان صاحب رأيهم يوم حنين، فلم أجد أحداً قاله أو رواه، وإنما صاحبها علي (عليه

السلام).

روى الحاكم <sup>(3)</sup> ، عن ابن عباس، قال: " لعليّ أربع خصال ليست لأحد: هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو الذي كان لولؤه معه في كل زحف، والذي صبر معه يوم الميلاس <sup>(4)</sup> ، وهو الذي غسله

وأدخله قوه "

وروى الحاكم أيضاً <sup>(5)</sup> ، عن مالك بن دينار، قال: " سألت سعيد بن جبيرة: من كان حامل راية رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم)؟! . إلى أن قال: . فقال: كان حاملاً عليّ، هكذا سمعت من عبد الله بن عباس "

ثم قال الحاكم: " هذا صحيح الإسناد، وله شاهد من حديث زَنْقَلْ

1- ص 430 من المجلد الرابع [ 19 / 372 الخطبة 408 ] . منه (قدس سره).

2 - فمن العجيب ما جعله الولي والمختبري قولا لبعضهم . وإن استبعده الولي . [ انظر: تفسير الفخر الولي 16 /

22 ، تفسير الكشاف 2 / 182 ] ، وهو أن الذي تعجب من الكثرة وقال: " لن نغلب اليوم من قلة " هو رسول الله!! فما أجراًهم

على الله ورسوله!! كيف ينسبون إليه هذه الكلمة الدالة على عدم التوكّل على الله، وعلى صدور العين منه، الكاشفة عن خبيث

النفس؟! .

وكلّ هذا حفظاً لشأن أبي بكر! فهم موهبة ينسبون الكلمة إلى رجل مجمل تبعيداً لها عن أبي بكر، وموهبة ينسبون لها إلى سيد

النبیین، المطهر من كل عيب، تبعيداً لها عن الدلالة على النقص!

منه (قدس سره).

3- ص 111 من الجزء الثالث [ 3 / 120 ح 4582 ] . منه (قدس سره).

4 - أي: يوم أحد، جاء فيه عليّ (عليه السلام) بماء من الميلاس . منه (قدس سره).

العَرَفِي، وفيه طولٌ فلم أُخْرِجه <sup>(1)</sup> .  
ونقل في " كنز العمال " <sup>(2)</sup> ، عن ابن عساكر، عن ابن عباد، قال: كانت رواية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المواطن كلها رواية المهاجرين . مع عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام).  
وأما ما أنكوه على المصنّف (رحمه الله) من حضور عتبة بن أبي لهب في حنين، فيبطله رواية القوشجي له كما سبق <sup>(3)</sup> .  
وما ذكره في " الاستيعاب " بترجمة معتّب وعتبة، من أنّهما ما شهدا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حنيناً <sup>(4)</sup> ، وما زعمه من أنّ عتبة افتقره الأسد بدعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فباطل؛ لأنّ ذلك هو لهب بن أبي لهب كما رواه الحاكم في " المستدرک " بتفسير سورة { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } <sup>(5)(6)</sup> .  
واعلم أنّه لا خلاف في فوار عثمان يوم حنين، ويظهر من " الاستيعاب " أنّه لا إشكال أيضاً في فوار أبي بكر! وإنما الكلام في فوار عمر..

قال في ترجمة العباس بن عبد المطلّب: " انهرم الناس [ عن

1- المستدرک على الصحيحين 3 / 147 ح 4665.

2- ص 295 من الجزء الخامس [ 10 / 506 ح 30171 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: تزيخ دمشق 42 / 72.

3- تقدّم ذلك أنفاً في الصفحتين 421 . 422.

4- الاستيعاب 3 / 1030 رقم 1766 و ج 3 / 1430 رقم 2459، وانظر: أسد الغابة 3 / 465 رقم 3552 و ج 4 / 449 رقم 5011، الإصابة 4 / 440 رقم 5417 و ج 6 / 175 رقم 8126.  
5 - سورة المسد 111: 1.

6- ص 539 من الجزء الثاني [ 2 / 588 ح 3984 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: دلائل النبوة . للبيهقي . 2 / 338.

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [ يوم حنين، غوة <sup>(1)</sup> ، وغير عمر، وعلي، وأبي سفيان ابن الحرث، وقد قيل: غير سبعة من أهل بيته..

وذلك مذكور في شعر العباس، الذي يقول فيه [ من الطويل ]:

إلى أن قال في " الاستيعاب ": " وهو شعر مذكور في (السورة) لابن إسحاق، وفيه:

نصونا رسولَ الله في الحربِ سبعة \* وقد فرَّ منْ قد فرَّ عنه وأفتشوا<sup>(2)</sup>

وثامننا لاقى الحِمامَ بسيفه ِ بما مَسَّه في الله لا يتوجع \*

وقال ابن إسحاق: السبعة: عليٌّ، والعبَّاسُ، والفضل بن العباسِ، وأبو سفيان بن الحرث، وابنه جعفر، وربيعة بن الحرث، وأسامة بن زيد، والثامن أيمن بن عبيد<sup>(3)</sup>.

وجعلَ غيرُ ابنِ إسحاق في موضع أبي سفيان: عمر بن الخطاب. والصحيح أن أبا سفيان بن الحرث كان يومئذ معه، لم يُختلف فيه،

---

1- أي: العباس بن عبد المطلب.

2 - أفتشَ القوم: تفوقوا، انظر: لسان العرب 11 / 173 مادة "فتش".

3 - هو: أيمن بن عبيد بن عمرو بن بلال، وهو ابن أم أيمن حاضنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو أخو أسامة بن زيد بن حلثة لأمه، استشهد يوم حنين.

انظر: معرفة الصحابة . لأبي نعيم . 1 / 318 رقم 197، الاستيعاب 1 / 128 رقم 131، أسد الغابة 1 / 189 رقم 353، الإصابة 1 / 170 . 171 رقم 394.



واختلّف في عمر " (1) .

ويؤيد ما صحّحه ما ذكره البخاري في عوّة حنّين؛ فإنه روى خيرين عن الواء صريحين في ثبات أبي سفيان (2) ،

وخيرين عن أبي قتادة صريحين في وار عمر، قال أبو قتادة في أحدهما: " انهزم المسلمون وانهزمت معهم، فإذا عمر بن

الخطّاب في الناس، فقلت له: ما شأنُ الناس!؟

قال: أمرُ الله!!

ثمّ تراجع الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " (3) .

وقال في الآخر: " لما التقينا كانت للمسلمين جولة . إلى أن قال: . فلحقتُ عمرَ فقلت: ما بالُ الناس!؟

قال: أمرُ الله!! ثمّ رجعوا " (4) .. الحديث.

ونحوه في كتاب " الجهاد " من صحيح مسلم، في " باب استحقاق القاتل سلب المقتول " (5) .

وذكر في " كنز العمال " . في كتاب الغزوات (6) . حديثين يتضمّنان أنّ الثابتين هم: عليّ، والعبّاس، وأبو سفيان بن الحرث،

وعقيل بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطّلب، والزبير بن العوام، وأسامة بن

1- الاستيعاب 2 / 812 - 813 رقم 1378.

2 - صحيح البخاري 5 / 310 ح 318 و 320.

3 - صحيح البخاري 5 / 312 ح 323.

4 - صحيح البخاري 5 / 312 ح 323.

5- صحيح مسلم 5 / 148.

6- ص 304 من الجزء الخامس [ 10 / 542 ح 30214 و 30215 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: تزيخ دمشق 28 / 137 . 138.

زيد.

وقد روى في " كشف الغمّة " بيتي العبّاس الأخيرين كما في " الاستيعاب "، إلاّ أنّه أبدل لفظ " سبعة " بـ " تسعة "، ولفظ "

ثامن " بـ " عاشر "، وسمّى التسعة كما سماهم المصنّف والقوشجي (1) .

وروى أيضاً عن مالك بن عبادة الغافقي أنّه قال [ من الخفيف ]:

شم عند السيوف يوم حنّين

لم يؤاس النبي غير بُني ها

هَرَبَ النَّاسُ غَيْرَ تَسْعَةِ رَهْطٍ ° فَهَمْ يُهْتَفُونَ بِالنَّاسِ: أَيْنَ !؟

ثُمَّ قَامُوا مَعَ النَّبِيِّ عَلَى الْمَوْتِ فَأَوَازِينَا لَنَا غَيْرَ شَيْنٍ °

وَوَيْ أَيْمَنُ الْأَمِينُ مِنَ الْقَوَا مَ شَهِيداً فَاعْتَاضَ قُوَّةَ عَيْنٍ (3)

وأما مازعمه من حقيقة قصة واءة، فقد سبق في الخبر السادس أنها لا حقيقة لها، اختلقوها لتسديد حال أبي بكر، وبيناً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبعثه ولا إلا ليغزله ثانياً؛ تنبيهها على فضل علي وعدم كفاية أبي بكر؛ ليعتبر الناس أن من ليست له أهلية القيام بتأدية " واءة " مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يصلح للقيام مقامه في الإمامة والوعامة العظمى بالأولوية (4) !

\* \* \*

1- كشف الغمّة 1 / 221 - 222، الاستيعاب 2 / 813، وانظر: شرح تجريد الاعتقاد: 487.

2 - أين: ظرف للمكان مبني على الفتح، وكسر هنا لضرورة القافية.

3- كشف الغمّة 1 / 221.

4- انظر الصفحات 64 . 70 من هذا الجزء.

الصفحة 429

## نَسَبُهُ [ من فضائله الخرجية ]

قال المصنّف . أعلى الله مقامه . (1) :

القسم الثالث: في الفضائل الخرجية، وفيه مطالب:

الأول: في نسبه

لم يلحق أحدٌ أمير المؤمنين (عليه السلام) في شرف النسب، كما قال (عليه السلام): " نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد "

(2) "

قال الجاحظ . وهو من أعظم الناس عدوةً لأمير المؤمنين (عليه السلام) .: " صدق عليٌّ في قوله: نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد .

بنا أحد .

كيف يُقاس بقوم منهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والأطيبان: عليٌّ وفاطمة، والسبطان: الحسن والحسين، والشهيدان: أسد الله حنزة وذو الجناحين جعفر، وسيّد الوادي عبد المطّلب، وساقى الحجيج عباس، وحليم البطحاء أبو طالب. والنجدة والخيرة فيهم، والأنصار من تصوهم، والمهاجرون من هاجر إليهم ومعهم، والصدّيق من صدّقهم، والفاروق من فوق بين الحقّ والباطل فيهم، والحوريّ حورِيهم، وذو الشهادتين؛ لأنه شهدَ لهم، ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم!؛

---

1- نهج الحقّ: 252.

2 - انظر: فوس الأخبار 2 / 373 ح 7094، ذخائر العقبي: 49، كنز العمال 12 / 104 ح 34201 و ج 13 / 7 .  
8 ح 36095.

---

الصفحة 430

وأبان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته بقوله: إنّي ترك فيكم الخليفين؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفتوقا حتّى يردا عليّ الخوض<sup>(1)</sup> .  
ولو كانوا كغورهم لما قال عمر لما طلب مصاهرة عليّ: إنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي<sup>(2)</sup> .  
فأمّا عليّ، فلو أوردنا لأيامه الشريفة، ومقاماته الكريمة، ومناقبه السنّية، لأنّنا في ذلك الطوامير الطوال.. العرق صُحُيح، والمنشأ كريمة، والشأن عظيم، والعمل جسيم، والعلم كثير، والبيان عجيب، واللسان خطيب، والصدر رحيب، وأخلاقه وفق أواقه، وحديثه يشهد لقديمه ".  
هذا قول عوّه<sup>(3)</sup> .

\* \* \*

---

1- راجع الصفحة 236 وما بعدها من هذا الجزء.

2 - السير والمغربي . لابن إسحاق :. 249 ، الطبقات الكوى . لابن سعد . 8 / 339 ، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 774 . 776 ح 1069 و 1070 ، مسند الزّار 1 / 397 ح 274 ، المعجم الكبير 3 / 45 ح 2634 و 2635 و ج 11 / 194 ح 1621 ، المعجم الأوسط 4 / 437 ح 4132 ، المستترك على الصحيحين 3 / 153 ح 4684 ، حلية الأولياء 2 / 34 رقم 131 ، السنن الكوى . للبيهقي . 7 / 64 و 114 ، تزيخ بغداد 6 / 182 رقم 3237 و ج 10 / 271 رقم 5387 .  
3- انظر: كشف الغمّة 1 / 30 . 31 ، ينابيع المودّة 1 / 459 .

---

الصفحة 431

## وقال الفضل<sup>(1)</sup> :

ما ذكر من كلام الجاحظ صحيح لا شك فيه، وفضائل أمير المؤمنين أكثر من أن تحصى، ولو أنني تصديت لبعضها لأغرقت فيه الطوامير .

وأما ما ذكر أن الجاحظ كان من أعدائه، فهذا كذب؛ لأن محبة السلف لا تفهم إلا من ذكر فضائلهم، وليس هذه المحبة أمراً مشتتياً للطبع.

وكل من ذكر فضائل أحد من السلف، فنحن نستدل من ذلك الذكر على وفور محبته إياه. وقد ذكر الجاحظ أمير المؤمنين بالمناقب المنقولة، وكذا ذكوه في غير هذا من رسائله، فكيف يحكم بأنه عدوٌّ لأمير المؤمنين؟!

وهذا يصح على رأي الروافض؛ فإن الروافض لا يحكمون بالمحبة إلا بذكر مثالب الغير. فعندهم محب علي من كان مبغض الصحابة، وبهذا المعنى يمكن أن يكون الجاحظ عدواً.

\* \* \*

---

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحق -: 460 الطبعة الحجرية.

الصفحة 432

## وأقول:

لا يصح الاستدلال على حب أمير المؤمنين (عليه السلام) بمجرد ذكر فضائله؛ إذ لا يسع أحداً أن يعد فضلاً لسواه ويدعه، ويثني على غره ويعنوه.

وقد علم الله ما في طيات قلوبهم من بغضه، وإن اختلف قوة وضعفاً؛ إذ لا يجتمع حبه الصادق مع موالاته مبغضيه، لا سيما أظهر أعدائه وأكبر حساده وأشدّ محربييه، كمعاوية، وابن العاص، ومروان، والمغيرة، وأشباههم! بل كيف يوالي النبي من والاهم؟! وكيف يؤمن به من نصرهم وأطاهم؟!

أليس هو القائل لعليّ (عليه السلام): " حربك حربي " (1) و " من أبغضك أبغضني " (2) و " من سبك سبني " (3)؟!

---

1 - انظر: المعجم الأوسط 3 / 256 ح 2875 و ج 5 / 316 ح 5015 و ج 7 / 242 ح 7259 ، المعجم الصغير 3 / 3 ، تاريخ بغداد 7 / 137 رقم 3582 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي -: 96 ح 73 ، شرح نهج البلاغة 2 / 297 ، كنز العمال 12 / 97 ح 34164 ، ينابيع المودة 1 / 172 ح 19.

وقد تقدّم تخريج الحديث بألفاظه المختلفة في ج 4 / 358 هـ 4 من هذا الكتاب؛ فراجع!

2 - انظر: المعجم الأوسط 5 / 166 ح 4751 ، تزيخ دمشق 42 / 269 - 271 ، تذكرة الخواص: 52 ، مجمع الزوائد 9

وقد تقدّم تخريج الحديث مفصّلاً بألفاظه المختلفة في ج 1 / 12 هـ 2 و ج 5 / 271 هـ 1 ; فراجع!

3 - انظر: مسند أحمد 6 / 323 ، السنن الكوى . للنسائي . 5 / 133 ح 8476 ، مسند أبي يعلى 12 / 444 ح 7013 ، المعجم الكبير 23 / 322 . 323 ح 737 ، المعجم الصغير 2 / 21 ، المستترك على الصحيحين 3 / 130 . 131 ح 4615 و 4616 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للمغزلي .: 208 ح 271 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 148 ح 175 ، تزيخ دمشق 42 / 266 ، كفاية الطالب: 82 . 89 باب " كفر من سبّ علياً (عليه السلام) " ، الرياض النضوة 3 / 122 و 123 ، ذخائر العقبى: 123 ، مختصر تزيخ دمشق 17 / 366 و ج 18 / 83 ، الخلفاء الراشدون . للذهبي .: 385 ، مشكاة المصابيح 3 / 359 ح 6101 ، البداية والنهاية 7 / 282 حوادث سنة 40 هـ ، جامع المسانيد والسنن 19 / 31 ، مجمع الزوائد 9 / 130 . 133 ، الجامع الصغير 2 / 529 ح 8736 ، الصواعق المحرقة: 190 ، درّ السحابة: 224 ، ينابيع المودة 2 / 274 ح 782 و ص 277 . 278 ح 796 .

الصفحة 433

وقال تعالى: **{ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ }** (1) .

فإذ رأيت أحداً ممن يوالي هؤلاء يذكر فضلاً لأمر المؤمنين (عليه السلام); فليس إلاّ لأنه لا يسعه . كما عرفت ، أو لأنه يريد أن يدفع عنه وصمة النصب (2) ، أو يريد بياناً إطلاعه وسعة باعه، لا حباً له ووفاءً

1- سورة المجادلة 58: 22.

2 - كعبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المولود في سجستان سنة 230 هـ، والمتوفى ببغداد سنة 316 هـ، والمنسوب إلى النصب، وهو ابن صاحب " السنن " .

قال ابن عديّ في تجمته: سمعت عليّ بن عبد الله الداوي يقول: سألتُ ابن أبي داود بالري عن حديث الطير، فقال: إن صحَّ حديث الطير فنوّة النبي باطل؛ لأنه حكى عن حاجب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خيانة، وحاجب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكون خائناً!

وروى عبد الله هذا عن الرهوي، عن عروة، قال: كانت قد حَفِيَتْ أظافير عليّ من كثرة ما كان يتسلق على أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وقد نفاه ابنُ الفوات من بغداد إلى واسط بسبب نصبه، وردّه عليّ بن عيسى، فحدث وأظهر فضائل عليّ (عليه السلام)، وكان يقول: كلّ الناس مني في حل، إلاّ من رَماني بيبغض عليّ (رضي الله عنه)!

ثمّ تحنبل فصار شيخاً فيهم!

انظر: الكامل في ضعفاء الرجال 4 / 265 رقم 1101، سير أعلام النبلاء 13 / 221 رقم 118 .

الصفحة 434

ولذا لا يروون له فضيلة إلا وطعنوا . مهما أمكن . بسندها أو دلالتها، ولا تتشروح نفوسهم لها، بخلاف ما إذا رروا فضيلة

لغوّه!

ولا بُدَّ أن يظهر الله مخفيات سواؤهم على صفحات أرقامهم وطفحات أقلامهم، كما رأيت من هذا الرجل في كثير من

كلماته، وظهر على الجاحظ في رسالته التي تحامل فيها على أمير المؤمنين (عليه السلام) كلَّ التحامل، وظهر فيها مظهر

(2)

العداء له، التي نقضها أبو جعفر الإسكافي .

1 - كالذهبي؛ فقد أورد طرق حديث الطير بمصنّف، وحديث " مَنْ كنت مولاه " بمصنّف آخر، وكان قد أنكر في كتابه " تلخيص المستدرک " على الحاكم النيسابوري إخراجَه في " المستدرک " حديث الطير، ولمّا رأى كثرة طرقه أفرده هو بمصنّف! حتّى قال: " وأمّا حديث الطير، فله طرق كثيرة جدًّا، قد أفردتها بمصنّف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل؛ وأمّا حديث: (مَنْ كنت مولاه)، فله طرق جيّدة، وقد أفردت ذلك أيضاً " .

انظر: تذكرة الحفاظ 3 / 1042 . 1043 .

وقال: " وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء، وطرق حديث: (مَنْ كنت مولاه)، وهو أصحُّ وأصحُّ منهما ما أخرجَه

مسلم عن عليّ، قال: (إنّه لعهد النبي الأميِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إليّ: إثم لا يحبك إلا مؤمنّ، ولا يبغضك إلا منافق) " .

انظر: سير أعلام النبلاء 17 / 169 .

2 - والإسكافي، المتوفى سنة 240 هـ، هو أول من نقض بكتابه " نقض العثمانية " كتابَ " العثمانية " للجاحظ، وقد أورد

ابن أبي الحديد مقاطع كثيرة منه في كتابه .

انظر: شرح نهج البلاغة 13 / 215 . 295 .

ومن الذين نقضوا كتاب الجاحظ، السيّد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن طلوس، المتوفى سنة 673 هـ،

بكتابه " بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية "، وهو مطوع بتحقيق السيّد عليّ العدناني الغريفي، ونشر مؤسستنا .

الصفحة 435

(1)

ونقلنا كلمة منها في المبحث السابق .

(2)

هَيْهَاتَ لَا تَتَكَلَّفَنَّ لِيَّ الْهَوَى - فَضَحَ التَّطْبَعُ شِيمَةَ الْمُطْوَعِ

ومما ذكرنا يُعلم أنه يشترط في حب عليّ (عليه السلام) الحقيقي بغض أعدائه .

ألمّ الجوى من قلبي  
المصدوع؟!

يا صاحب القلب الصحيح أما  
اشتفى

انظر: ديوان الشريف الرضي 1 / 652.

الصفحة 436

## شرف زوجته وأولاده

قال المصنّف . أعلى الله درجته . (1) :

المطلب الثاني: في زوجته وأولاده

كانت فاطمة سيّدة نساء العالمين زوجته ..

قال ابن عباس: " لما زف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) كان قدامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسرها، وسبعون ألف ملك من ورائها، يسبحون الله ويقدمونه حتى طلع الفجر " (2) .  
فانظر . أيها العاقل! . كيف يروي الجمهور هذه الروايات، ويظلمونها، ويأخذون حقها (3) ، ويكسرون ضلعها، ويجهبضون

ولدها من

1- نهج الحق: 254.

2 - انظر: تزيخ بغداد 5 / 7 رقم 2354 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي .: 341 . 342 ح 362، مقتل الحسين (عليه السلام) . للخوارزمي .: 108 ح 41، ذخائر العقبى: 73 ، فائد السمطين 1 / 96 ح 65، مناقب آل أبي طالب 3 / 402.

3 - انظر: صحيح البخاري 4 / 177 . 178 ح 2 و ج 5 / 91 ح 207 و ص 288 ح 256 و ج 8 / 266 ح 3، صحيح مسلم 5 / 154 . 155 ، سنن أبي داود 3 / 142 ح 2968 و 2969 ، سنن الترمذي 4 / 134 . 135 ح 1608 و 1609 ، سنن النسائي 7 / 132 . 133 ، مسند أحمد 1 / 4 و 6 و 9 و 10 ، مسند أبي يعلى 1 / 45 ح 43 ، المعجم الأوسط 5 / 441 ح 5339 ، مسند أبي عوانة 4 / 250 . 253 ح 6677 . 6684 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 7 / 156 ح

(1) !!  
بطنها !!

فليحذر المقلد من اتباع هؤلاء، فإن أخذك منهم باطل قطعاً!

\* \* \*

1 - انظر: القرق بين الفرق: 133، إثبات الوصية: 146 ، الملل والنحل - للشهرستاني - 1 / 51 ، مناقب آل أبي طالب 3 / 407 ، شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - 16 / 281 و 283، فرائد السمطين 2 / 35 ح 371، الخطط المقرزية 2 / 346.

(1)  
وقال الفضل :

ما ذكوه من فضائل فاطمة معلومٌ، محققٌ، ثابتٌ..

(2) وما ذكر أنّ الجمهور يروون فضائلها ويظلمونها، فكلام باطل؛ لأنّه على تقدير صحة الظلم عليها، فإن الظالمين عليها كانوا جماعةً غير الراوين لفضائلها، فكلامه هذا غير مربوط ولا معقول، كأكثر كلامه في هذا الكتاب.

\* \* \*

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 462 الطبعة الحجرية.

2 - كذا في الأصل والنسخة الحجرية، وهو غير غريب من ابن روزبهان، والصواب لغةً: " لها " .

وأقول:

رأد المصنّف (رحمه الله) بالجمهور: من خلفوا أمير المؤمنين (عليه السلام)، سواء كانوا من الصحابة أم من غورهم،

فتصحّ نسبة الظلم إليهم باعتبار بعضهم، ونسبة الرواية إليهم باعتبار بعض آخر .

على أنّ الراوين لفضلها - إن لم يكونوا من الظالمين لها حقيقةً - فهم منهم ببعض الوجوه والاعتبارات؛ كمؤازرتهم لهم،

وتعظيمهم، ونصرتهم لهم بالقلم واللسان!

ولنذكر مَنْ روى حديث سيادتها لنساء العالمين، أو: المؤمنين، أو: أهل الجنة، على اختلاف في ألفاظ الأحاديث، ليعلم استفاضته عندهم أو تواتره.

فمَنْ رواه: البخاري، في باب " مناقب فاطمة "، وأواخر باب " علامات النبوة " قبل أبواب فضائل أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقليل (1).

ومنهم: مسلم، في باب " فضائل فاطمة "، من طريقين عن عائشة، عن فاطمة (2).  
ومنهم: الحاكم، في " المستدرک "، من طريقين عن حذيفة (3)،

---

1 - صحيح البخاري 5 / 54 - 55 ح 126 و ص 91 باب " مناقب قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنقبه فاطمة (عليها السلام) " و ص 105 باب " مناقب فاطمة (عليها السلام)، وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة سيّدة نساء العالمين " ولم يورد في البابين المذكورين أي حديث يدل على سيادتها للنساء (عليها السلام); فلاحظ!

2- صحيح مسلم 7 / 143 . 144.

3- ص 151 من الجزء الثالث [ 3 / 164 ح 4721 و 4722 ]. منه (قدس سوه).

الصفحة 440

ومن طريق عن أبي سعيد (1)، ومن طريق عن عائشة (2).

ومنهم: الترمذي في باب " مناقب الحسنين " من طريق عن حذيفة، وفي باب " فضل أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " من طريق عن أم سلمة (3).

ومنهم: ابن عبد البرّ في " الاستيعاب " من عدة طرق، عن عائشة، وأبي سعيد، وعمران بن حصين، وأنس، وأبي هريرة (4).

ومنهم: أحمد في " مسنده "، عن أبي سعيد (5)، وحذيفة (6)، وعائشة عن فاطمة (7).

وأخرجه النسائي في " الخصائص " من عدة طرق، عن عائشة، وأم سلمة، وأبي سعيد، وأبي هريرة (8).

وحكاه في " كنز العمال " في فضائل فاطمة، عن ابن جرير عن حذيفة (9)، وعن الزّار عن عليّ (عليه السلام) (10)، وابن أبي شيبعة عن حذيفة (11).

---

1- ص 154 من هذا الجزء [ 3 / 168 ح 4733 ]. منه (قدس سره).

2- ص 156 منه أيضاً [ 3 / 170 ح 4740 أ ]. منه (قدس سوه).

3- سنن الترمذي 5 / 619 ح 3781 و ص 658 ح 3873 و ص 666 ح 3893.

4- الاستيعاب 4 / 1894 . 1896.

5- ص 64 من الجزء الثالث. منه (قدس سوه).

6- ص 391 من الجزء الخامس. منه (قدس سوه).

7- ص 282 من الجزء السادس. منه (قدس سوه).

8 - خصائص الإمام عليّ (عليه السلام): 98 . 101 ح 122 . 127 ، وانظر: السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 145 . 147 ح 8512 . 8517 .

9- ص 102 من الجزء السابع [ 13 / 640 ح 37617 ] . منه (قدس سوه) .

10- ص 111 من هذا الجزء [ 13 / 674 . 675 ح 37727 ] . منه (قدس سوه) .

وانظر: مسند الزّار 3 / 102 ح 885 .

11- كنز العمّال 13 / 675 ح 37728 ، وانظر: مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 527 ح 3 .

الصفحة 441

وحكاه أيضاً<sup>(1)</sup> ، عن البيهقي، وابن ماجة، والعقيلي، عن فاطمة (عليها السلام) ..

وابن عساكر<sup>(2)</sup> ..

وابن حبّان في " صحيحه " ، عن حذيفة<sup>(3)</sup> ..

وابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى<sup>(4)</sup> ..

وأبي يعلى والطواني، عن أبي سعيد<sup>(5)</sup> ..

وابن النجّار والطواني، عن أبي هوية<sup>(6)</sup> ..

وفي أكثر هذه الروايات ذكر أنّ " الحسن والحسين سيّدًا شباب أهل الجنة " .

وروى الحاكم في " المستدرک " <sup>(7)</sup> ، عن ابن عبّاس: أفضل نساء أهل الجنة: خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسية .

ومثله في " مسند أحمد " عن ابن عبّاس<sup>(8)</sup> .

1- ص 218 من الجزء السادس [ 12 / 110 ح 34230 ] . منه (قدس سره) .

وانظر: الاعتقاد على مذهب السلف: 187 ، دلائل النبوّة . للبيهقي . 6 / 364 ، سنن ابن ماجة 1 / 518 ح 1621 .

2- كنز العمّال 12 / 107 . 108 ح 34217 ، وانظر: تزيخ دمشق 42 / 134 .

3- كنز العمّال 12 / 113 ح 34249 ، وانظر: الإحسان بتوثيب صحيح ابن حبّان 9 / 55 ح 6921 .

4- كنز العمّال 12 / 110 ح 34233 ، وانظر: مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 527 ح 5 .

5- كنز العمّال 12 / 115 ح 34260 ، وانظر: مسند أبي يعلى 2 / 395 ح 195 ، المعجم الكبير 22 / 403 ح 1005

و ص 418 . 420 ح 1031 . 1034 .

6- كنز العمّال 12 / 117 ح 34274 ، وانظر: المعجم الكبير 22 / 403 ح 1006 .

7- ص 185 من الجزء الثالث [ 3 / 205 ح 4852 ] . منه (قدس سوه) .

8- ص 293 ج 1 . منه (قدس سوه) .

الصفحة 442

وفي رواية أخرى للحاكم، عن عائشة: سيّدات نساء أهل الجنة: مريم، وفاطمة، وخديجة، وآسية<sup>(1)</sup> .

وروى حديثه الأوّل بسند آخر عن ابن عبّاس<sup>(2)</sup> .

وروى الحديث عن أنس . أيضاً . من طويقين، بلفظ: " حسبك من نساء العالمين، مريم، وخديجة، وفاطمة، وآسية " <sup>(3)</sup> .

ومثله في " صحيح الترمذي "، في فضائل خديجة<sup>(4)</sup> .

وفي " مسند أحمد "، عن أنس<sup>(5)</sup> .

وروي في " الاستيعاب " بتّوجمة خديجة، حديث تفضيل الأربع، من أربعة طوق، عن ابن عبّاس<sup>(6)</sup> ..

وثلاثة طوق، عن أنس<sup>(7)</sup> ..

وطويق، عن أبي هريرة<sup>(8)</sup> ..

ورواه بتّوجمة فاطمة بطوق آخر عن هؤلاء<sup>(9)</sup> .

ورواه جماعة آخرون يطول ذكّهم<sup>(10)</sup> .

---

1- المستدرّك على الصحيحين 3 / 205 ح 4853.

2- ص 160 ج 3 [ 3 / 174 ح 4754 ] . منه (قدس سوّه).

3- ص 157 ج 3 [ 3 / 171 . 172 ح 4745 و 4746 ] . منه (قدس سوّه).

4- سنن الترمذي 5 / 660 ح 3878.

5- ص 135 ج 3 . منه (قدس سوّه).

6- الاستيعاب 4 / 1821 . 1823.

7- الاستيعاب 4 / 1822.

8- الاستيعاب 4 / 1821.

9- الاستيعاب 4 / 1894 . 1896.

10 - انظر: السنن الكوى . للنسائي . 5 / 80 . 81 ح 8298 و ص 94 . 96 ح 8364 . 8368 ، فضائل الصحابة .

لأحمد . 2 / 946 ح 1325 و ص 949 ح 1331 و 1332 و ص 952 . 953 ح 1336 . 1339 ، مسند الطيالسي: 196 .

197 ح 1373 ، مصنّف عبد الرزاق 11 / 430 ح 20919 ، الطبقات الكوى . لابن سعد . 8 / 22 ، مسند عبد بن حميد:

205 ح 597 ، أنساب الأشراف 2 / 225 ، مشكل الآثار 1 / 35 . 36 ح 96 . 101 ، حلية الأولياء 2 / 42 و ج 4 / 190 ،

تاريخ بغداد 9 / 404 رقم 5008 ، مصابيح السنّة 4 / 184 ح 4798 .





وفي جملة هذه الروايات: " خير نساء العالمين أربع: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة (عليها السلام) ".  
 وذكر الحاكم <sup>(1)</sup> ، أن مسلماً أُخرج حديث أبي موسى، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " خير نساء العالمين أربع "،  
 ولم أجده في " صحيح مسلم "، لا في فضائل خديجة! ولا في فضائل فاطمة (عليها السلام)!!  
 نعم، روى في فضائل خديجة، عن أبي موسى: " لم يكمل من النساء غير مريم وآسية، وإنّ فضل عائشة على النساء كفضل  
 الثريد على سائر الطعام " <sup>(2)</sup> .  
 فعلّ النساخ حرّوا الحديث، إيثاراً لعائشة بالفضل، كما يشهد له أن هذا الحديث لم يشتمل على ذكر خديجة، فكيف أخرجه  
 مسلم في فضائلها؟! <sup>(3)</sup> .

ولو لم يكن أصل لما ذكره الحاكم، لتعقّب الذهبي في " تلخيصه " !  
 وكيف كان! فلاريب عندنا أنّ فاطمة (عليها السلام) أفضل الأربع، وسيّدّة نساء العالمين أجمع، كما قضت به أخبرنا <sup>(4)</sup> ،  
 وكذا أكثر أخبار القوم;

1- ص 154 ج 3 [ 3 / 168 ح 4733 ]. منه (قدس سره).

2- صحيح مسلم 7 / 133.

3- انظر: ج 4 / 231 . 232 من هذا الكتاب.

4 - انظر: علل الشوائب 1 / 216 ب 146 ح 1 ، الأمالي . للصدوق :: 575 ، معاني الأخبار: 107 ح 1 ، دلائل الإمامة:  
 11 و 54 و 56 ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 37 ، الأمالي . للطوسي :: 575 ، إعلام الوري 1 / 295 .  
 296 ، مناقب آل أبي طالب 3 / 369 . 371 ، عمدة عيون صحاح الأخبار: 445 ح 684 و ص 448 . 449 ح 692 .  
 696.

لدلائلها على أنّها سيّدّة نساء العالمين بلا استثناء <sup>(1)(2)</sup> .

#### 1- تقدّمت أنّفاً في الصفحات السابقة.

2 - وبعضها مخصّصة بمريم؛ ولا يبعد أنّه من الحسد لسيّدّة النساء، كما يشهد له أن بعض روايات التخصيص واهية اللفظ  
 والمعنى؛ قال فيها: " إلّا ما كان من مريم " أو " لمريم "؛ إذ لا معنى للعدول عن استثناء مريم إلى ما كان منها!  
 وبعضها متنافية المراد، كالتي رواها في " الاستيعاب " [ 4 / 1895 ]، عن عمران ابن حصين، قال: " قال النبي (صلى  
 الله عليه وآله وسلم) لفاطمة: أمّا ترضين أنّك سيّدّة نساء العالمين؟! قالت: فأين مريم؟! قال: تلك سيّدّة نساء عالمها، وأنت  
 سيّدّة نساء عالمك .. "

فإنّ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "... أنك سيّدة نساء العالمين " دال . بلحاظ أن " العالمين " جمع محلى باللام . على أنّ سيادتها لا تختصّ بعالمها، وهو مناف لقوله: " أنت سيّدة نساء عالمك " ..

وإطلاق " العالمين " على العالم الواحد . مع مخالفته للظاهر . خال عن الفائدة في المقام ..

ولا يبعد أنّ في الحديث تحريفاً بإبدال " العالمين " بـ " عالمك "، فيكون آخر الحديث كأوله مفيداً للعموم ولا يحصل التنافي، ويكون موافقاً لما ورد عندنا، فإنّه جاء في أخبارنا [ كما في الهامش 4 من الصفحة السابقة ]، أنّ النبي قال: " فاطمة سيّدة نساء العالمين؛ فقيل له: أليست تلك مريم؟! فقال: مريم سيّدة نساء عالمها، وفاطمة سيّدة نساء العالمين " .

وأما قوله تعالى: (وفضلك على نساء العالمين)، فالمراد به: أكثر العوالم، بقوينة ما سبق.

ثمّ إنّ بعض الرواة لم يكتفِ باستثناء مريم، بل أضاف إليها غيرها! فقد نقل في " كنز العمال " [ انظر: كنز العمال 12 / 110 ح 34233 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 527 ب 33 ح 5 ]، عن ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " فاطمة سيّدة نساء العالمين بعد مريم وآسية وخديجة " ..

وهو مناف لجميع أخبارهم! ويا ليتهم اكتفوا بذلك ولم يأتوا بما يناقضه في فضل عائشة!!

منه (قدس سره).

الصفحة 445

وقدرغب بعض القوم أن يعرض حديث سيادة الزهراء (عليها السلام) بما وضعه على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " <sup>(1)</sup> ..

وهو ظاهر الوضع؛ إذ لا يحسن نسبة هذا التشبيه الواهي إلى من أعطي جوامع الكلم، وكان أفصح من نطق بالضاد.

وكيف لا يجرم بكذبه من عرف طريقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في لطف كلامه، وحسن بيانه، وبديع تشبيهاته؟! وأين هو من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " فاطمة سيّدة نساء العالمين " <sup>(2)</sup>؟! وليت شعري، أيكون الفضل جُزافاً، وقد خالفت أمر الله في كتابه بقولها في بيتها <sup>(3)</sup>، وخرجت على إمام زمانها الذي قال فيه رسول الله: " حربك حربي " <sup>(4)</sup>؟!

1- تقدّم في الصفحة السابقة عن " صحيح مسلم " .

2 - انظر: سنن الترمذي 5 / 619 ح 3781 ، السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 146 . 147 ح 8515 . 8517 ، مسند أحمد 5 / 391 ، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 990 ح 1406 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 527 ح 3 ، حلية الأولياء 4 / 190 ، الاعتقاد على مذهب السلف: 187 .

وانظر ما مرّ آنفاً في الصفحات السابقة، وكذا ما تقدّم في ج 4 / 231 من هذا الكتاب.

3 - إشارة إلى قوله تعالى: (وقن في بيوتكنّ ولا توجنّن توجّ الجاهلية الأولى) سورة الأحزاب 33: 33.

4 - تقدّم تخريجه في الصفحة 432 هـ 1 من هذا الجزء؛ فراجع!

(1) ، وقد قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه: " مَنْ عاداك عاداني، ومَنْ عاداني عادى الله " (2) .  
واستوتت على بغضه (3) ، وقد جعل الرسولُ بغضه دليلُ

1 - وذلك بين من حملها الناسَ وقيادة الجيوش لقتال الإمام عليّ (عليه السلام) يوم الجمل فتسببت بشقّ كلمة المسلمين وقتل الآلاف منهم!

وكذا لما جاءها خبر مبايعة الناس لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) خليفة للمسلمين قالت: " لو ددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا الأمر!"

وقد وصف أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) عداوتها له بقوله: " ضغنٌ عُلا في صورها كمرجل القين، ولو دعيت لتتأل من غوي ما أتت إلي، لم تفعل".

انظر: تزيخ الطوي 3 / 12 ، الإمامة والسياسة 1 / 71 ، تذكرة الخواص: 64 ، نهج البلاغة: 218 ، شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 6 / 215 .

وراجع الصفحات 149 . 151 من هذا الجزء!

2 - لم نعر عليه بهذا اللفظ، وقد جاء فيه (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بلفظ: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " ضمن حديث الغدير؛ فراجع تخريجه مفصلاً في كتابنا هذا في: ج 1 / 19 . 21 هـ 1 ، وفي مبحث آية (يا أيها الرسول بلغ...) في ج 4 / 314 . 332 ، وفي مبحث آية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي...) في ج 5 / 165 هـ .1

كما ورد بلفظ: " عادى الله من عادى علياً "؛ انظر: أسد الغابة 2 / 42 رقم 1589 ، الجامع الصغير: 332 رقم 5362 ، كنز العمال 11 / 601 ح 32899 ، ينابيع المودة 2 / 77 ح 69 .

3- نذكر من ذلك مثلاً:

n قول ابن عباس (رضي الله عنه): إن عائشة لا تطيب لعلي نفساً بخير .

انظر: مسند أحمد 6 / 34 و 228 ، الطبقات الكوى . لابن سعد . 2 / 179 ، تزيخ الطوي 2 / 226 .

n ونكوانها وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ في مرضه الذي توفيّ فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

انظر: صحيح البخاري 6 / 37 ح 442 ، صحيح مسلم 5 / 75 ، سنن النسائي 6 / 241 ، سنن ابن ماجه 1 / 519 ح

.1626

n وروايتها افتراءً على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أن علياً والعباس يموتان على غير ملتته، وأنهما من أهل النار .

انظر: شوح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . 4 / 63 . 64 .

n وسجدت لله شكراً لما سمعت باستشهاد الإمام عليّ (عليه السلام)، وتمثلت قائلة:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ

ثمّ قالت: مَنْ قتله؟ فقيل: رجل من مراد؛ فقالت:

فإن يكُ نائياً فلقد بغاهُ (تعاهُ) غلامٌ ليس في فيه الثرابُ

انظر: الطبقات الكبرى . لابن سعد . 3 / 29 ، تريخ الطوي 3 / 159 ، مقاتل الطالبين: 55.  
وراجع الصفحات 149 . 151 من هذا الجزء!

الصفحة 447

(1) ، وقال فيه: " من أبغضك أبغضني، ومن أبغضني أبغض الله " (2) .

وكيف تكون أفضل النساء وقد ضرب الله سبحانه مثلها وصاحبها في كتابه المجيد بقوله تعالى: { ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين } (3) !؟

ثمّ إنّه بعد ثبوت حديث سيادتها الجامع لأصناف الفضل، لا نحتاج إلى إثبات الحديث الذي ذكوه المصنّف (رحمه الله) في زفافها؛ فإنّه من بعض ما يقتضيه سيادتها وشرفها، ولا سيما بعدما زوجها الله تعالى في السماء من

1- انظر تفصيل ذلك في مبحث حديث: " لا يحبّك إلا مؤمن "، في الصفحات 147 - 151 من هذا الجزء.

2- انظر: تريخ بغداد 13 / 32 رقم 6988 ، مجمع الزوائد 9 / 129 . 132 ، كنز العمال 13 / 109 ح 36358.  
وراجع الصفحة 432 من هذا الجزء.

3 - سورة التحريم 66: 10.

الصفحة 448

عليّ سيّد الأولياء، ولكنّي رأيته مصادفةً في " ميزان الاعتدال " بوجمة توبة بن عبد الله (1) ، وقال عدوةً ودفعاً بالصدر: " هذا كذب [ صواح ] " (2) .

ولنذكر عوضه ما هو أعظم منه، بل أعظم من حديث سيادتها، وهو ما رواه الحاكم (3) ، وصحّحه على شرط الشيخين، عن عائشة، قالت: " مارأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من فاطمة.

وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحّب بها، وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسه.

وكانت هي إذا دخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قامت إليه مستقبلة وقبّلت يده ."

ورواه أيضاً (4) إلى قوله: " فأجلسها في مجلسه "، وصحّحه أيضاً على شرط الشيخين، وأقرّ الذهبي بصحتها لكن لا على

وروى الترمذي نحو الأول، في فضل فاطمة، وحسنه، ثم قال: "وروي [ هذا الحديث ] من غير وجه عن عائشة" (5).

1 - كذا في الأصل، وهو سهو، فإنّ الحديث جاء في ترجمة " توبة بن عُلوّان "، ويبدو أنّ الشيخ المظفر (قدس سره) قد سبق نظره إلى ترجمة " توبة بن عبد الله " التي جاءت قبل ترجمة " ابن عُلوّان " مباشرة؛ فلاحظ!

انظر: میزان الاعتدال 2 / 79 . 80 رقمي 1351 و 1352.

2 - نقول: إنّ مواد الشيخ المظفر (قدس سره) هنا أنّ حديث زفاف سيّدة نساء العالمين الزهراء البتول (عليها السلام).

الذي أورده العلامة الحلّي (قدس سره). هو من المسلمّات، وهو فرعٌ لحديث سيادتها (عليها السلام)، فهو في غنى عن الإثبات

لولا جرأة من كذّبه!

3- ص 160 من الجزء الثالث [ المشترك على الصحيحين 3 / 174 ح 4753 ]. منه (قدس سره).

4- ص 154 ج 3 [ 3 / 167 ح 4732 ]. منه (قدس سره).

5- سنن الترمذي 5 / 657 . 658 ح 3872.

الصفحة 449

وروي أيضاً في " الاستيعاب " نحوه (1).

فانظر إلى ما فيه من الدلالة على الفضل الباذخ والشرف الشامخ؛ إذ ليس من شأن البنات أن يقوم لها أبوها ويتحنّى عنها

ويجلسها في مجلسه، لا سيّما وهو سيّد النبيّين وخير الأولين والآخرين.

ولعلّه يريد بذلك من أمته تعظيمها بعده، ورعاية حرمتها، علماً منه بما تلقاه منهم من التقصير بحقها، وغصبها موائها،

والهجوم على بيتها، إلى أن ماتت غضبي عليهم.

وقد كان من تعظيمه لها أنّه إذا جاء من سفر أتى المسجد فصلّى فيه ركعتين، ثمّ تنىّ بفاطمة (عليها السلام)، كما رواه في "

المستترك " عن أبي ثعلبة (2).

وروي أيضاً (3)، عن ابن عمر، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذ قدم

من سفر كان أوّل الناس به عهداً فاطمة.

\* \* \*

1- الاستيعاب 4 / 1896، وانظر: سنن أبي داود 4 / 356 - 357 ح 5217، السنن الكبرى - للنسائي - 5 / 96 ح 8369، الأدب المفرد: 974 ح 101، السنن الكبرى - للبيهقي - 7 / 101.

2- ص 155 من الجزء الثالث [ 3 / 169 ح 4737 ]. منه (قدس سره).

3- ص 156 ج 3 [ 3 / 169 . 170 ح 4739 ]. منه (قدس سره).

وانظر: سنن أبي داود 4 / 85 ح 4213، مسند أحمد 5 / 275، المعجم الكبير 2 / 103 ح 1453، حلية الأولياء 2 / 30، السنن الكبرى للبيهقي 1 / 26، الاستيعاب 4 / 1895، ذخائر العقبى: 79.  
الصفحة 450

(1)  
قال المصنّف . طاب ثراه . :

وكان سبطاه الحسنان أشرفَ الناس بعده..

روى أخطب خوارزم، بإسناده إلى ابن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنّة " (2).

وعن الواء، قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حامل الحسن وهو يقول: " اللّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبَهُ فَأَحْبَبَهُ " (3).  
وقال أبو هريرة: " رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يمصُّ لعاب الحسن والحسين كما يمصُّ الرجل التمر " (4).

1- نهج الحق: 255 - 259.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) 1 / 142 ح 14، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام): 294 ح 283.

3 - صحيح البخاري 3 / 138 . 139 ح 73 و ج 5 / 101 ح 237 و ج 7 / 291 ح 100، صحيح مسلم 7 / 130، سنن الترمذي 5 / 620 ح 3783، السنن الكبرى للنسائي 5 / 49 ح 8163 . 8165، سنن ابن ماجة 1 / 51 ح 142، مسند أحمد 2 / 249 و 331 و 532، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 514 ح 18 و 19، الأدب المفرد: 45 ح 86 باب حمل الصبي على العاتق، المعجم الكبير 3 / 31 ح 2582 . 2585، المعجم الأوسط 2 / 91 ح 1371 و ص 326 ح 1993، مسند أبي يعلى 2 / 254 ح 960 و ج 11 / 279 ح 6391، مسند الحميدي 2 / 451 ح 1043، الجعديات 2 / 66 ح 2023، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 9 / 56 ح 6923 و 6924، المشترك على الصحيحين 3 / 185 ح 4791 و ص 195 ح 4821، السنن الكبرى للبيهقي 10 / 233، تزيخ بغداد 1 / 139 رقم 2، مصابيح السنّة 4 / 186 ح 4803 و 4804، شوح السنّة 8 / 101 . 102 ح 3931 و 3932، تزيخ دمشق 13 / 186 . 195.

4 - مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). لابن المغزلي: 298 ح 420، تزيخ دمشق 13 / 223 و ج 14 / 169، ميزان الاعتدال 1 / 365 رقم 820، كنز العمال 13 / 650 ح 37645، وانظر: مسند أحمد 4 / 93، المعجم الكبير 3 / 50 . 51 ح 2656، مجمع الزوائد 9 / 180 . 181.

الصفحة 451

وعن أسامة بن زيد، قال: " قلت: يا رسول الله! ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فإذا هو حسن وحسين على ركبتيه.

فقال: هذان ابناي وابنا بنتي، اللّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَحْبَبُهُمَا فَأَحْبَبُهُمَا " ثلاث مرات (1).

وعن جابر، قال: دخلت على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى ظهوره الحسن والحسين وهو يقول: " نِعْمَ الجمل

(2)

جملكما، ونِعَم العِدْلان أنتما " .

وروى صاحب كتاب " [ نهاية ] الطلب وغاية السؤل " الحنبلي <sup>(3)</sup> ، بإسناده إلى ابن عباس، قال: " كنت عند النبيّ (صلى

الله عليه وآله وسلم) وعلى فخذَه الأيسر

1 - انظر: سنن الترمذي 5 / 614 ح 3769 ، السنن الكبرى - للنسائي - 5 / 149 ح 8524 ، مصنف ابن أبي شيبة 7 / 512 ح 8 ، المعجم الصغير 1 / 199 - 200 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 9 / 58 ح 6928 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي -: 299 ح 421 ، مصابيح السُنّة 4 / 194 ح 4829 ، تاريخ دمشق 14 / 155 ، أسد الغابة 1 / 489 بترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) ، مشكاة المصابيح 3 / 374 ح 6165 ، موارد الظمان: 552 ح 2234 ، كنز العمال 12 / 114 ح 34255 و ج 13 / 671 ح 37711 .

2 - المعجم الكبير 3 / 52 ح 2661 ، الكنى والأسماء . للولابي . 2 / 6 ، مقتل الحسين (عليه السلام) . للخوارزمي .:

167 ح 74 ، تزيخ دمشق 13 / 217 ، التنوين في أخبار قروين 3 / 191 رقم 2552 ، ذخائر العقبى: 226 ، البداية والنهاية

8 / 29 ، مجمع الزوائد 9 / 182 ، كنز العمال 13 / 663 ح 37687 و ص 664 ح 37689 و 37690 .

3 - هو: إواهيم بن عليّ بن محمد الدينوري الحنبلي، له من المصنّفات: نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل

الرسول .

انظر: الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: 302 رقم 388 .

الصفحة 452

ابنه إواهيم، وعلى فخذَه الأيمن الحسين، وهو يقبل هذا ترة، وهذا أخى، إذ هبط جبرئيل فقال: يا محمد! إن الله يؤأ

عليك السلام، وهو يقول: لستُ أجمعهما لك، فأفدُ أحدهما بصاحبه .

فنظر إلى ولده إواهيم وبكى، ونظر إلى الحسين وبكى، ثم قال: إن إواهيم أمه أمة، إذا مات لم يحزن عليه غوي، وأم

الحسين فاطمة، وأوه عليّ ابن عمي، لحمه لحمي، ودمه دمي، ومتى مات حزنت عليه ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت، أنا

أؤثر حزني على حزنها؛ يقبض إواهيم، فقد فديتُ الحسين به؛ فقبضُ إواهيم بعد ثلاث .

وكان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ رأى الحسين مقبلا قبله، وضمة إلى صوه، ورشف ثناياه، وقال: فديتُ من

فديتُه بابني إواهيم " <sup>(1)</sup> .

وفي " صحيح مسلم " ، في تفسير قوله تعالى: { **فما بكت عليهم السماء والأرض** } <sup>(2)</sup> ، قال: " لما قتل الحسين بن عليّ بكت

السماء، وبكؤها حمرتها " <sup>(3)</sup> .

1- كشف اليقين: 321 نقلا عن كتاب " نهاية الطلب وغاية السؤل " ، تاريخ بغداد 2 / 204 رقم 635 .

2 - سورة الدخان 44: 29 .

3 - عمدة عيون صحاح الأخبار: 467 ح 761 عن صحيح مسلم، وانظر: المعجم الكبير 3 / 113 . 114 ح 2836 .

2840 ، دلائل النوة . للبيهقي . 6 / 471 ، المحاسن والمسئ . للبيهقي .: 63 ، تفسير السدي الكبير: 440 ، تفسير الطوي 11

/ 237 ح 31120 ، تفسير الثعلبي 8 / 353 ، الفوح . لابن أعثم . 4 / 330 ، تزيخ دمشق 14 / 228 ، تفسير القوطبي 16 /

94 ، تذكرة الخواص: 246 ، تفسير ابن كثير 4 / 145 ، مجمع الزوائد 9 / 197 ، الدر المنثور 7 / 413 ، جواهر العقدين: 416.

الصفحة 453

وفي مسند أحمد بن حنبل، أنّ من دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة، أو قطرت قطرة، بوأه الله عزّ وجلّ الجنة<sup>(1)</sup> .  
وفي تفسير الثعلبي، بإسناده قال: "مُطونا دماً أيامَ قتل الحسين (عليه السلام)"<sup>(2)</sup> .  
وكان هولانازينُ العابدين عليّ بن الحسين أعبد أهل زمانه ورؤدهم، يحج مآشياً والمآمل تساقُ معه<sup>(3)</sup> .  
وولده الباقر؛ سلّم عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ قال لجابر: أنت تُترك ولدي محمدَ الباقر، إنه يبقر العلم بؤاً، فإذا رأيتَه فأقرئه عني السلام<sup>(4)</sup> .  
والصادق؛ أعلم أهل زمانه ورؤدهم، وكان يُخبر بالغيب، ولا أخبر

1 - لم نجده في "مسند أحمد"، وفي فضائل الصحابة - لأحمد - 2 / 841 ح 1154 ما لفظه: "كان حسين بن عليّ يقول: مَنْ دمعت عيناه فينا دمعة، أو قطرت عيناه فينا قطرة، أنواه الله عزّ وجلّ الجنة"، وانظر: ذخائر العقبى: 52، رشفة الصادي: 52، ينابيع المودة 2 / 117 ح 337 و ص 373 ح 56.

2 - تفسير الثعلبي 8 / 353 ، وانظر: تزيخ دمشق 14 / 227 و 229 ، ذخائر العقبى: 248 و 249 ، مقتل الحسين (عليه السلام). للخوارزمي 2 / 102 ح 16 ، تذكرة الخواص: 246 ، سير أعلام النبلاء 3 / 312 ، مختصر تزيخ دمشق 7 / 150 ، الصواعق المحرقة: 295 ، ينابيع المودة 3 / 15 ح 18 ، جواهر العقدين: 416.

3 - حلية الأولياء 3 / 136 و 141 ، تزيخ دمشق 41 / 377 . 378 ، كفاية الطالب: 449 . 450 ، مختصر تزيخ دمشق 17 / 236 . 237 ، تذكرة الحفاظ 1 / 75 رقم 71 ، تهذيب التهذيب 5 / 670 . 671 رقم 4855 ، الفصول المهمة . لابن الصبّاغ المالكي : 201 ، الصواعق المحرقة: 302 ، نور الأبصار: 154.

4 - انظر: عيون الأخبار 1 / 312 ، المعجم الأوسط 6 / 64 ح 5655 ، تزيخ دمشق 54 / 275 . 276 ، تذكرة الخواص: 303 ، مطالب السؤل: 281 ، سير أعلام النبلاء 4 / 404 رقم 158 ، مجمع الزوائد 10 / 22 ، الصواعق المحرقة: 304 . 305.

الصفحة 454

بشيء إلا وقع؛ فهذا سموه الصادق<sup>(1)</sup> .  
وكان الكاظمُ رُهدَ أهل زمانه وأعلمهم<sup>(2)</sup> ، وكذا ولده الرضا<sup>(3)</sup> ، والجراد<sup>(4)</sup> ، والهادي<sup>(5)</sup> ، والعسكري<sup>(6)</sup> ، والمهدي<sup>(7)</sup> .  
فولاء الأئمة الاثنا عشر لم يسبقهم سابق، ولم يلحقهم لاحق،

1- انظر: مروج الذهب 3 / 254 - 255 ، مقال الطالبين: 186 ، الصواعق المحرقة: 305 - 307 ، نور الأبصار: 161 - 162.

2 - انظر: تزيخ بغداد 13 / 27 . 32 رقم 6987 ، مطالب السؤل: 289 . 293 ، تذكرة الخواص: 312 . 314 ، سير

أعلام النبلاء 6 / 271 . 274 رقم 118 ، مآة الجنان 1 / 305 ، الفصول المهمة . لابن الصباغ : 231 . 242 ، جواهر العقدين : 445 . 446 ، الصواعق المحرقة : 307 . 309 .

3 - انظر : التنوين في أخبار قروين 3 / 269 . 272 رقم 2709 ، مطالب السؤل : 295 . 302 ، تذكرة الخواص : 315 . 320 ، وفيات الأعيان 3 / 269 . 271 رقم 423 ، فائد السمطين 2 / 188 ح 465 و ص 190 ح 467 ، سير أعلام النبلاء 9 / 387 . 393 رقم 125 ، مآة الجنان 2 / 10 . 11 ، الفصول المهمة : 243 . 244 ، الصواعق المحرقة : 309 . 311 .

4 - تليخ بغداد 3 / 54 . 55 رقم 997 ، مطالب السؤل : 303 . 305 ، تذكرة الخواص : 321 ، منهاج السنة 4 / 68 ، مآة الجنان 2 / 60 . 61 ، الفصول المهمة : 265 . 275 ، الصواعق المحرقة : 311 . 312 ، ينابيع المودة 3 / 170 .

5 - انظر : تليخ بغداد 12 / 56 . 57 رقم 6440 ، مطالب السؤل : 307 . 308 ، تذكرة الخواص : 321 . 323 ، مآة الجنان 2 / 119 ، الفصول المهمة : 277 . 283 ، الصواعق المحرقة : 312 . 313 .

6 - انظر : تليخ بغداد 7 / 366 رقم 3886 ، مطالب السؤل : 309 . 310 ، تذكرة الخواص : 324 ، وفيات الأعيان 2 / 94 . 95 رقم 169 ، مآة الجنان 2 / 127 ، الفصول المهمة : 284 . 290 ، الصواعق المحرقة : 313 . 314 .

7 - انظر : مطالب السؤل : 311 . 316 ، تذكرة الخواص : 325 ، وفيات الأعيان 4 / 176 رقم 562 ، الفصول المهمة : 291 ، الأئمة الاثنا عشر . لابن طولون : 117 ، الصواعق المحرقة : 314 ، الإتحاف بحب الأشراف : 179 ، ينابيع المودة 3 / 171 ، سبائك الذهب . للسويدي : 78 .

الصفحة 455

اشتهر فضلهم وزهدهم بين المخالف والمؤلف، وأقروا لهم بالعلم، ولم يؤخذ عليهم في شيء ألبتة كما أخذ على غوهم!  
فلينظر العاقل بعين البصيرة، هل يُنسب هؤلاء الرُهاد المعصومون العلماء إلى من لا يتوقى المحلّم، ولا يفعل الطاعات؟!

\* \* \*

الصفحة 456

(1)  
وقال الفضل :

ما ذكر من فضائل فاطمة صلوات الله على أبيها وعليها وعلى سائر آل محمّد والسلام، أمرٌ لا ينكر؛ فإن الإنكار على البحر وحمته، وعلى البرّ بسعته، وعلى الشمس بنورها، وعلى الأتوار بظهورها، وعلى السحاب بجوده، وعلى الملك بسجوده، إنكار لا يزيد المنكر إلا الاستهزاء به.

ومن هو قادر على أن يُنكر على جماعة، هم أهل السداد، وقرآن معدن النوبة، وحفاظ آداب الفتوة، صلوات الله وسلامه

ونعم ما قلتُ فيهم منظوماً [ من المتقرب ]:

سلامٌ على المصطفى المجتبي	سلامٌ على السيّد المرتضى
سلامٌ على ستّنا فاطمة	مَنْ اختلها اللهُ خَيْرُ النِّسَاءِ
سلامٌ على المسكِ أنفاسه	على الحسن الألمعيّ الوضاً
سلامٌ على الأروعيّ الحسين	شهيّدٌ وَى جِسمه كِربلا
سلامٌ على سيّد العابدين	عليّ بن الحسين المجتبي
سلامٌ على الباقر المهدي	سلامٌ على الصادق المقتدى
سلامٌ على الكاظم الممتحن	رضيَّ السجايا إمامَ النقيّ
سلامٌ على الثامن المؤتمن	عليّ الوضاً سيّد الأصفيا
سلامٌ على المنقيّ النقي	محمّد الطيّبِ المرتجى

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 463 الطبعة الحجرية.

الصفحة 457

سلامٌ على الأريحيّ النقي	عليّ المكرمِ هادي الورى
سلامٌ على السيّد العسكري	إمام يجهّزُ جيش الصفا
سلامٌ على القائم المنتظر	أبي القاسم القومِ نور الهدى
سيطلع كالشمس في غاسق	يُنجّيه من سيفه المنتضى
وُى يَملاً الأرضَ من عدله	كما مُلئتُ جورَ أهلِ الهوى
سلامٌ عليه وآبائه	وأنصلره ما تدور السّما

## وأقول:

إنَّ سيّد المرسلين وآله خيرة الله من العالمين، لغنيون بمدح الله لهم في كتابه العزيز<sup>(1)</sup>، عن مدحهم بمثل هذا الذي سمّاه منظوماً، لكننا نشكوه عليه، فإنه غاية مقهوره، ومبلغ علمه.

وينبغي التعرّض لهذه الأخبار التي ذكرها المصنّف (حمه الله)، لكنّها كثيرة يطول المقام ببيان من رواها، فإن شئت أن تعرفها فلرجع إلى "كنز العمّال"، و"جامع الترمذي"، و"صواعق" ابن حجر، ونحوها، تجدها وأضعافها<sup>(2)</sup>.

نعم، لا يجمل الإخلال بذكرها أصلاً، فالأولى أن نتعرّض لبعضها بنحو الإشوة إلى من رواها من الصحابة، ومن أخرجها، كحديث أنّ الحسين عليهما السلام سيّدًا شباب أهل الجنة، "وكلُّ الأبيد في جوف الفوا"<sup>(3)</sup>.

1- كآية التطهير وآية المودة وآية المباهلة، وسورة هل أتى؛ تجدها في ج 4 / 351 و 381 و 399 و ج 5 / 50 من هذا الكتاب، وكذا غيرها تجدها في محالها من الجزئين الرابع والخامس من هذا الكتاب؛ فراجع!

2 - انظر: كنز العمّال 12 / 112 . 123 ح 34246 . 34300 و ج 13 / 658 . 671 ح 37670 . 37712، سنن الترمذي 5 / 614 . 620 ح 3768 . 3784، الصواعق المحرقة: 211 . 213 و ص 290 . 292، مجمع الزوائد 9 / 179 . 185.

3 - مثل مشهور، يُضرب لمن يُفضّل على أوانه، الذي يقوم مقام الكثير لعظمه.

وقد تألّف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا سفيان بهذا المثل حين استأذن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فحُجِبَ قليلاً ثمّ أذن له.

والفوا: حمار الوحش، وليس مما يصيده الناس شيء أعظم منه.

انظر: مجمع الأمثال 3 / 11 . 12 رقم 3010، جمهرة الأمثال 2 / 162 . 163 رقم 1450، المستقصى في أمثال العرب 2 / 224 رقم 756.

فنقول: رواه من الصحابة عليّ (عليه السلام)، وعمر، وابنه، وابن مسعود، وأبو سعيد، وجابر، وحذيفة، والواء، وأسامة،

وأنس، وأبو هريرة، وقوّة، ومالك بن الحويرث، وابن أبي رمثة، وغوهم<sup>(1)</sup> ..

وأخرجه الترمذي في "صحيحه"<sup>(2)</sup> ..

والنسائي في "الخصائص"<sup>(3)</sup> ..

والحاكم في "المستدرک"<sup>(4)</sup> ..

وأحمد في "المسند"<sup>(5)</sup> ..

- والضياء في " المختلة " <sup>(6)</sup> ..  
وابن عبد البرّ في " الاستيعاب " <sup>(7)</sup> ..  
والطواني في " الكبير " و " الأوسط " <sup>(8)</sup> ..

1 - انظر: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: 156 ح 214 ، الشذرة في الأحاديث المشتهرة 1 / 255 ح 359 ، لفظ اللالكى المتناثرة في الأحاديث المتواترة: 149 - 151 ح 45، كشف الخفاء ومزيل الإلباس 1 / 358 ح 1139.

كما أخرج السيوطي في " الأهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة " من خمسة عشر طويلاً.

2- سنن الترمذي 5 / 614 ح 3768 و ص 619 ح 3781.

3- خصائص الإمام عليّ (عليه السلام): 99 ح 124 و 125 و ص 104 . 105 ح 135 . 137.

4 - المستترك على الصحيحين 3 / 182 ح 4778 . 4780.

5- مسند أحمد 3 / 3 و 62 و 64 و 82 و ج 5 / 391 و 392.

6- انظر: كنز العمال 12 / 120 ح 34288 عن " المختلة " للضياء المقدسي.

7- الاستيعاب 1 / 391.

8 - المعجم الكبير 3 / 35 . 40 ح 2598 . 2618 و ج 19 / 292 ح 650 و ج 22 / 402 . 403 ح 1005،

المعجم الأوسط 1 / 174 ح 368 و ج 3 / 8 ح 2211 و ج 4 / 520 ح 4332 و ج 5 / 388 ح 5208 و ج 6 / 60 ح 5644.



وأبو يعلى، والذوّار، وأبو نعيم، وابن النجّار، وابن منددة، وابن أبي شيبّة، وابن سعد، وابن شاهين، والديلمي، وابن عساكر،  
(1) وغيرهم .

(2) وربما أخرجه الواحد منهم من نحو عشرة طرق عن جماعة من الصحابة .

ويُعلم الكثير من هذا من مراجعة ما أشرنا إليه من محالّ روايات سيادة أمهمّا فاطمة (عليها السلام); فإنّ كُنُوتاً ممّن يروي سيادتها يروي سيادة

1 - مسند أبي يعلى 2 / 395 ح 1169، مسند البزّار 3 / 102 ح 885، تاريخ أصفهان 2 / 321 - 322 رقم 1847، فضائل الخلفاء: 118 - 119 ح 129 و 130، معرفة الصحابة 2 / 655 ح 1741 - 1742 و ص 664 ح 1771، حلية الأولياء 4 / 139 - 140 و ج 5 / 58 و 71، كنز العمّال 12 / 117 - 118 ح 34274 عن ابن النجّار و ج 13 / 661 ح 37680 عن ابن شاهين و ص 665 ح 37693 عن ابن منددة، مصنّف ابن أبي شيبّة 7 / 512 ح 2 و 5، ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) من الطبقات الكبرى - لابن سعد -: 28 ح 211، فردوس الأخبار 1 / 355 ح 2624، تاريخ دمشق 13 / 207 - 212 و ج 14 / 130 - 137. وانظر: سنن ابن ماجة 1 / 44 ح 118، السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 50 ح 8169 و ص 95 ح 8365، فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل . 2 / 968 ح 1360 و ص 972 ح 1368 و ص 979 ح 1384 و ص 990 ح 1406، مشكل الآثار 2 / 269 ح 2103، الإحسان بتوثيب صحيح ابن حبان 9 / 55 ح 6920 و 6921، تزيخ بغداد 1 / 140 رقم 2 و ج 2 / 185 رقم 598 و ج 4 / 207 رقم 1896 و ج 6 / 372 رقم 3397 و ج 9 / 231 و 232 رقم 4804 و ج 11 / 90 رقم 5778 و ج 12 / 4 رقم 6352، مصابيح السنّة 4 / 193 ح 4827 و ص 196 ح 4835، شوح السنّة 8 / 104 ح 3935.

2 - كالتواني في المعجمين الكبير والأوسط، وابن عساكر في تزيخ دمشق.

(1) ولديها .

(2) وقد وجدتُ حديث سيادتهما وحدهما، أو مع أمهمّا، في " مسند أحمد "، عن أبي سعيد، من عدة طرق ..

(3) وعن حذيفة من طويقين .

(4) واعلم أنّه جاء في بعض ما أشرنا إليه من الأخبار أنّهما سيّدًا شباب أهل الجنة إلاّ ابني الخالة عيسى ويحيى .

والظاهر أنّه من قلم التصوّف؛ لأنّ البراد بالشباب: إما الشباب في الدنيا أو في الآخرة..

لا شكّ أنّه لا وادّ الأوّل؛ لأنّ الحسنين في أيام كلام جدّهما (صلى الله عليه وآله وسلم) كانا طفلين، وبلحاظ ما بلغاه من

السنّ، كان الحسن كهلاً والحسين شيخاً..

كما أنّ عيسى حينما رفعه الله تعالى قد بلغ سنّ الكهولة أو تجلّوزه؛ لقوله تعالى: { ويكلّم الناس في المهد وكهلاً ومن

(5) { الصالحين } ، وحينما يُقرّله يوم خروج المهديّ عجلّ الله فوجه يكون من أكبر الأنبياء سنّاً..

1- كما في: سنن الترمذي 5 / 619 ح 3781، السنن الكبرى - للنسائي - 5 / 95 ح 8365، فضائل الصحابة - لأحمد بن حنبل - 2 / 990 ح 1406، المعجم الكبير 22 / 403 ح 1005، مصابيح السنّة 4 / 196 ح 4835، تاريخ دمشق 13 / 207 و ج 14 / 134 - 135.

2- ص 3 و 62 و 64 و 82 ج 3 . منه (قدس سوه).

3- ص 391 و 392 ج 5 . منه (قدس سوه).

4- انظر: المستترك على الصحيحين 3 / 182 ح 4778، المعجم الكبير 3 / 36 ح 2603 ، مجمع الزوائد 9 / 182.

5 - سورة آل عمران 3: 46.

الصفحة 462

فكيف يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة " ثم يَسْتَنِي عيسى؟!!

فلا بُدَّ أن يكون المراد: هو الشباب في الآخرة.

وحينئذ فلا وجه لاستثناء عيسى ويحيى وهدهما، والناس كلّهم شباب في الجنة، ومنهم من هو أفضل من يحيى، كؤح

وإراهيم وموسى.

(1) فلا بُدَّ أن يكون الاستثناء باطلا، ويكون الحسنان سيّدَي شباب أهل الجنة من دون استثناء، كما تواترت به أخبرنا ،

(2)

واستفاضت به بقية أخبرهم .

1 - انظر مثلاً: كتاب سليم 2 / 734 ح 21، قرب الإسناد: 111 ح 386، الغيبة - للنعماني -: 65 ح 1، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) 2 / 30 ح 12 و ص 36 ح 56، الخصال: 320 ح 1 و ص 550 و 575، الأمالي - للصدوق -: 74 ح 42 و ص 112 ح 90 و ص 187 ح 196 و ص 245 ح 262 و ص 524 ح 560 و 748 ح 575 ح 787 و ص 652 ح 888، كمال الدين: 258 ح 3 و ص 263 ح 10 و ص 669 ح 14، معاني الأخبار: 124 ح 1، دعائم الإسلام 1 / 37، كفاية الأثر: 38 و 100 و 102 و 124 و 144 - 145 و 222، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 2 / 27 و 97 ، الأمالي - للمفيد -: 21 ح 2 ، الأمالي - للطوسي -: 85 ح 127 و ص 312 ح 634 ، منة منقبة: 42 رقم 2، الاحتجاج 1 / 158 ، إعلام الوري 1 / 407، روضة الواعظين 1 / 337 ح 346 و ص 360 ح 381، الخرائج والجرائح 1 / 237، مناقب آل أبي طالب 3 / 445.

2 - بل يمكن القول بأنها قد تجلوزت حدّ الاستفاضة وبلغت التواتر بناءً على ما هو المعتمد عندهم في بلوغ حد التواتر، فقد

حدّده بعضهم بالأربعة، وقيل: خمسة، كما عن الباقلاني، وقيل: سبعة، وقيل: عشرة، كما عن الإصطخوي، وقيل غير ذلك.

انظر: شوح شرح نخبه الفكر: 164 ، تريب الولوي 2 / 176.

وقد روي هذا الحديث . كما تقدّم . من طريق: الإمام عليّ (عليه السلام)، والإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام)، وعمر بن

الخطّاب، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله، وحذيفة بن اليمان، وقوة بن إياس، وأسامة بن زيد، ومالك بن الحويرث، والواء

ابن عذب، وابن عمر، ووبريدة، وأنس بن مالك، وجهم، وابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وابن أبي رمثة، وبعض طرق أبي

سعيد الخوري..

فهذه ثمانية عشر طريقاً لم يرد فيها الاستثناء؛ فلاحظ!

الصفحة 463

ولم يخرج من العموم إلاّ جدّهما (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنّ المتكلم، مع كون خروجه ضرورياً..

وأبوهما؛ لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كثير من هذه الأخبار: " وأبوهما خيرٌ منهما "، كما رواه الحاكم في "

(1)

المستترك " ، من طريق عن ابن مسعود، وطريق عن ابن عمر، واتّفق هو والذهبي على صحّة حديث ابن مسعود.

ونقله في " كنز العمال " <sup>(2)</sup> بلفظه، أو بلفظ: " وأوهما أفضل منهما "، عن ابن عساكر، عن عليّ (عليه السلام) ..

وعن النسائي وابن عساكر، عن ابن عمر؛ وعن الطواني، عن قوّة ومالك بن الحويث <sup>(3)</sup> ..

ونقله أيضاً بعد ذلك <sup>(4)</sup>، عن الديلمي، عن أنس؛ وعن الطواني،

---

1- ص 167 من الجزء الثالث [ 3 / 182 ح 4779 و 4780 ]. منه (قدس سره).

2- ص 220 من الجزء السادس [ 12 / 112 ح 34246 و 34247 ]. منه (قدس سره).

وانظر: تزيخ دمشق 13 / 209.

3- كنز العمال 12 / 115 ح 34259، وانظر: السنن الكبرى . للنسائي . 5 / 149 ح 8525 . 8527، تزيخ دمشق 13

/ 209، المعجم الكبير 3 / 39 ح 2617 و ج 19 / 292 ح 650.

نقول: لم ترد قوّة " وأوهما أفضل . أو: خير . منهما " في رواية النسائي، كما إنّ سنده ينتهي إلى أبي سعيد بدل ابن

عمر؛ فلاحظ!

4- ص 222 ج 6 [ 12 / 122 ح 34293 و 34295 ]. منه (قدس سره).

وانظر: فروس الأخبار 2 / 385 ح 7227، المعجم الكبير 3 / 37 . 38 ح 2608.

---

الصفحة 464

عن حذيفة.

ولو سلّم صحة الاستثناء المذكور، فهو كالنصّ في سيادة الحسنين لبقية الأنبياء، وهو الشرف الذي لا يورث، ودليل

فضلهما على بقية الأنبياء، فكيف بأحد أمتنا وغروها؟!

وإنّما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " سيّدًا شباب أهل الجنة " ولم يقل: " [ سيّدًا ] أهل الجنة "؛ للإشارة إلى

أنّ أهل الجنة شباب كلّهم.

وفي بعض أخبارنا أنّ جميع أهل الجنة شباب إلاّ محمداً وعلياً وآدمَ ونوحاً وإبراهيمَ، فإنهم شيب.

وعليه: فينتج التقييد بالشباب، ويوقع الإشكال عن خروج محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليّ (عليه السلام).

هذا، ولما أراد بعض القوم أن يُناظر الحسنين بالشيخين، وضع على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّهما

سيّدًا كهول أهل الجنة <sup>(2)</sup>، وما تصوّر أنّهما في الدنيا بلغا سنّ الشيخوخة حتّى في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنّ

أهل الجنة شبابٌ لا كهول فيهم.

وقد ذكر في " موزان الاعتدال " حديث أنّهما سيّدًا كهول أهل الجنة، بترجمة محمّد بن كثير الصنعاني، كما ذكرناه بترجمته

في مقدّمة الكتاب، وذكرنا أنّ ابن المديني بعدما سمع روايته لهذا الحديث قال: " لا أحبّ "

---

1- أثبتناه لضرورة النسق.

أن رآه" (1) .

وينبغي التعوض . أيضاً . لما رواه المصنف (رحمه الله)، عن جابر، من ركوب الحسين عليهما السلام على ظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقوله: " نِعْمَ الْجَمَلُ جُمْلَكُمَا، وَنِعْمَ الْعُدْلَانِ أَنْتُمَا " (2) .. فنقول: نقله في " كنز العمال "، في فضائل الحسين (3) ، عن ابن عدي، والامهوزي في " الأمثال "، وعن ابن عساكر من ثلاثة طوق، وكلهم عن جابر، إلا أنه قال في إحدى روايات ابن عساكر: دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يمشي بينهما (4) ، فقلت: نِعْمَ الْجَمَلُ جُمْلَكُمَا؛ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ونعم الراكبان هما " (5) . ونقله أيضاً عن الطواني، عن سلمان . بقصة طويلة أخرى .، قال: " كنا حول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاءت أم أيمن، فقالت: يا رسول الله! لقد ضلّ الحسن والحسين، وذلك رآد (6) النهار . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قوموا فاطلوا ابني!

1- راجع: ج 1 / 245 رقم 298 من هذا الكتاب، وانظر: ميزان الاعتدال 6 / 312 رقم 8106.

2- تقدّم أنفاً في الصفحة 451.

3- ص 108 من الجزء السابع [ 13 / 663 ح 37687 و ص 664 ح 37689 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: الكامل في ضعفاء الرجال 5 / 259 رقم 1404 ، تزيخ دمشق 13 / 216 . 217.

4- في المصدر: " بهما "، وهو المناسب لتتمّة الحديث؛ فلاحظ!

5- كنز العمال 13 / 664 ح 37690 ، تزيخ دمشق 13 / 216.

6 - الوأد: رونق الضحى، وقيل: هو بعد انبساط الشمس وارتفاع النهار؛ انظر: لسان العرب 5 / 79 مادة "رأد" .

وأخذ كل رجل تجاه وجهه، وأخذت نحو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، [ فلم يزل حتى أتى سطح جبل ]، وإذا الحسين والحسين يلتوق كل واحد منهما صاحبه، وإذا شجاع (1) قائم على ذنبه يخرج من فيه شبه النار، فأسوع إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالتفت مخاطباً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم أنساب فدخل بعض الأحوة، ثم أتاهما فأفوق بينهما ومسح وجههما، وقال: " بأبي وأمي أنتما! ما أكرمكما على الله! "، ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر .

فقلت: طوبى لكما! نِعْمَ الْمَطِيَّةُ مُطِيَّتَكُمَا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ونِعْمَ الرَّاَكِبَانِ هُمَا، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا " (2) .

(3) وروى الترمذي، في مناقب الحسين، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حامل الحسن

على عاتقه، فقال رجل: نِعْمَ الموكبُ رُكبت يا غلام!  
فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): ونِعْمَ الواكبُ هُوَ <sup>(4)</sup> .  
ورواه الحاكم في فضائل الحسن <sup>(5)</sup> .

1 - شُجاع - بالضمّ والكسر -: هي الحيّة الذكر، وقيل: الحيّة مطلقاً؛ انظر مادّة " شجع " في: النهاية في غريب الحديث والأثر 2 / 447، لسان العرب 7 / 38.

2- كنز العمال 13 / 662 . 663 ح 37685، المعجم الكبير 3 / 65 ح 2677.

3- كذا في الأصل، وفي المصدر: " الحسين " .

4 - سنن الترمذي 5 / 620 ح 3784.

5- ص 170 من الجزء الثالث [ المستترك على الصحيحين 3 / 186 ح 4794 ] . منه (قدس سوه).

وقال الحاكم: " حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه " .

الصفحة 467

وقريب من ذلك ما رواه الحاكم <sup>(1)</sup> في " المستترك " أيضاً، في فضائل الحسنين عليهما السلام، وصحّحه، عن أبي هريرة، قال: " كنّا نُصليّ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهوره، وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً، فإذا عاد عاداً، فلما صلى جعل واحداً هاً هنا، وواحداً هاً هنا. فقلت: يا رسول الله! ألا أذهب بهما إلى أمّهما؟ قال: لا .

فبرقت برقة، فقال: إلحقا بأُمّكما .

فمازالا يمشيان في ضوئها حتّى دخلا " .

ومثله في " مسند أحمد " من طويقين، عن أبي هريرة <sup>(2)</sup> .

ونقله في " كنز العمال " <sup>(3)</sup> ، عن ابن عساكر، من طويقين، عن أبي هريرة.

وأما أحاديث حبّ النبيّ للحسين فمتواترة، ومن أحسنها ما رواه الحاكم <sup>(4)</sup> وصحّحه، عن أبي هريرة، أنّ النبيّ (صلى الله

عليه وآله وسلم) قال: من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني .

ونقله في " كنز العمال " <sup>(5)</sup> ، عن أحمد في " مسنده "، وابن ماجّة.

1- ص 167 ح 3 [ 3 / 183 ح 4782 ] . منه (قدس سره).

2- ص 513 من الجزء الثاني . منه (قدس سوه).

3- ص 109 من الجزء السابع [ 13 / 669 ح 37706 و 37707 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: تزيخ دمشق 13 / 213 . 214.

4- ص 166 ج 3 [ المستترك على الصحيحين 3 / 182 ح 4777 ]. منه (قدس سوه).

ووافقهُ الذهبي في " تلخيص المستترك "، وقال: " صحيح " .

5- ص 220 من الجزء السادس [ 12 / 116 ح 34268 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: مسند أحمد 2 / 288، سنن ابن ماجة 1 / 51 ح 143.

الصفحة 468

وروى الحاكم . أيضاً . قبل الحديث المذكور، وصحَّه على شوط الشيخين، عن سلمان، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: الحسن والحسين ابناي، مَنْ أحبَّهما أحبَّني، ومن أحبَّني أحبَّ الله، ومن أحبَّ الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار. وتعقبه الذهبي بقوله: " هذا حديث منكر، وانما رواه بقي بن خالد (3) بإسناد آخر واه، عن زاذان، عن سلمان " (4).

### أقول:

حقاً له أن يستكره؛ لأنه يستوجب دخول أكثر أوليائه النار، ومجرد روايته بإسناد آخر واه لا يمنع من روايته بإسناد

صحيح على شوط الشيخين، ولذا لم يناقش الذهبي في هذا الإسناد!

1 و 2) كذا في الأصل، وفي المصدر: " أحبَّه " .

3 - كذا في الأصل، وهو تصحيف، والصحيح: " مَخْلَدٌ " .

وهو: أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد الأندلسي القوطي، الحافظ، ولد في حدود سنة 200 هـ، أو قبلها بقليل، وتفقه في

إفريقية، وحمل الحديث عن أهل الحرمين ومصر والشام والعراق، كان ذا خاصة من أحمد بن حنبل، وجلياً في مضمار

البخري ومسلم والنسائي، له من المصنفات: تفسير ومسند وجزء في ما روي في الحوض والكوثر، توفي سنة 276 هـ.

انظر: تزيخ دمشق 10 / 354 رقم 935، طبقات الحنابلة 1 / 112 رقم 141، سير أعلام النبلاء 13 / 285 رقم 137،

تذكرة الحفاظ 2 / 629 رقم 656، طبقات الحفاظ: 281 رقم 633.

4 - المستترك على الصحيحين 3 / 181 ح 4776.

الصفحة 469

وحكى نحوه في " كنز العمال " (1)، عن أبي نعيم وابن عساكر، عن سلمان؛ وعن أبي نعيم، عن أبي هريرة؛ لكن بهذا اللفظ:

" مَنْ أحبَّهما أحبَّته، ومن أحبَّته أحبَّه الله، ومن أحبَّه الله أدخله جنات النعم، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته، ومن

أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله جهنم، وله عذاب مقيم " .

وأما حديث فداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنه إراهيم للحسين (عليه السلام)، فقد وردت به أخبارنا أيضاً (2).

وحكاه السيوطي في " اللآلئ المصنوعة "، عن الخطيب، وقال: " زعم ابن الجوزي أنه موضوع، آفته محمد بن الحسن

(3)

وفيه . مع ما عرفت في مقدّمة الكتاب من أنّ من روى فضيلة لأهل البيت ثقةً فيها<sup>(4)</sup> : إنّ النقّاش ممن أثنى عليه أبو عمرو الداني<sup>(5)</sup> ، وكان شيخ المقوّين في عصوره، ورحل إلى عدّة مدائن في طلب

---

1- ص 221 ج 6 [ 12 / 119 - 120 ح 34284 ] . منه (قدس سره).

وانظر: تزيخ دمشق 14 / 156 ، معرفة الصحابة 2 / 669 ح 1797 .

2- انظر: مناقب آل أبي طالب 4 / 88 . 89 ، الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: 202 ح 289 .

3- اللآلئ المصنوعة 1 / 356 . 357 ، وانظر: تزيخ بغداد 2 / 204 رقم 635 ، الموضوعات 1 / 407 .

4- راجع: ج 1 / 7 وما بعدها من هذا الكتاب .

5 - قال الداني فيه: " النقّاش جائر القول، مقبول الشهادة "؛ انظر: غاية النهاية في طبقات القواء 2 / 121 ذيل الرقم

2938 .

أمّا الداني فهو: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، هوالاهم الأندلسي، القوطي ثمّ الداني، ويعرف بابن الصيرفي، صاحب التصانيف الكثيرة في القواء والقوان، وُلد سنة 371 هـ، وتوفي سنة 444 هـ ودُفن بمقبرة دانية.

والداني: نسبة إلى دانية، وهي مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية، على ضفة البحر شرقاً، مرّسها عجيب يسمّى السمان، ولها رساتيق واسعة كثرة التين والعنب واللوز .

انظر: سير أعلام النبلاء 18 / 77 رقم 36، معجم البلدان 2 / 494 رقم 4671 .

---

الصفحة 470

العلم، واحتيج إليه، كما ذكره في " ميزان الاعتدال "<sup>(1)</sup> ، فأبيّ دافع له . وهو من أهل السنة . إلى وضع هذا الحديث، ويسقط

نفسه بين قومه؟!

\* \* \*

---

1- ميزان الاعتدال 6 / 115 رقم 7410 .

وقال فيه الذهبي . كذلك . ما نصّه: " أبو بكر النقّاش، محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصليّ، ثمّ

البغدادي، المقويّ، المفسّر، أحد الأعلام، وُلد سنة ست وستين ومئتين ... " .

انظر: معرفة القواء الكبار: 294 رقم 209 .

## محبّته وموالاته

قال المصنّف . قدّس الله نفسه .<sup>(1)</sup> :

### المطلب الثالث: في محبّته

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . كما في " مسند أحمد بن حنبل " ، وقد أخذ بيد حسن وحسين :: " مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَحَبَّ آبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي تَوَجُّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " <sup>(2)</sup> .  
وعن حذيفة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِقَصْبَةِ الْيَاقُوتِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ لَهَا: كُونِي، فَكَانَتْ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بَعْدِي " <sup>(3)</sup> .  
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى حُبِّ عَلِيٍّ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ النَّارَ " <sup>(4)</sup> .  
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا يَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ، وَيُبْغِضُ عَلِيٌّ "

1- نهج الحق: 259.

2- مسند أحمد 1 / 77 ، ورواه في فضائل الصحابة 2 / 862 . 863 ح 1185 ، وقد تقدّم تخريجه عن جمع من الحفاظ في مبحث الحديث الخامس والعشرين، في الصفحة 235 من هذا الجزء، فراجع!  
3- انظر: فضائل الصحابة 2 / 826 ح 1132 ، حلية لأولياء 1 / 86 و ج 4 / 174 رقم 270 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي :: 202 . 204 ح 260 . 264 .  
4 - فربوس الأخبار 2 / 203 ح 5175 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي :: 67 ح 39 ، زهة المجالس 2 / 207 ، ينابيع المودّة 1 / 272 ح 9 و ج 2 / 290 ح 830 .

سَيِّئَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ " <sup>(1)</sup> .

وقال رجل لسلمان: ما أشدّ حبك لعليّ (عليه السلام)!

قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي " <sup>(2)</sup> .  
ومن " المناقب " لخطيب خوارزم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ مِنْهُ صَلَاتَهُ وَصِيَامَهُ وَقِيَامَهُ وَاسْتِجَابَ دَعَاءَهُ .  
أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا أَعْطَاهُ بِكُلِّ عَرَقٍ فِي بَدَنِهِ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ . "

ألا ومن أحب آل محمد آمن الحساب والميزان والصراط.

ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيhle بالجنة مع الأنبياء.

ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله " (3)  
والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى (4) ..

1 - فردوس الأخبار 1 / 347 ح 2547 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - للخوارزمي :- 75 - 76 ح 56 ، زهة المجالس 2 / 207 ، ينابيع  
المودة 1 / 270 ح 4 و ص 375 ح 6 و ج 2 / 75 ح 54 و ص 292 ح 841.

2 - المستترك على الصحيحين 3 / 141 ح 4648 ، الاستيعاب 3 / 1101 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي  
: 69 . 70 ح 44 ، وانظر: المعجم الكبير 23 / 380 ح 901 وفيه زيادة: " ومن أبغضني فقد أبغض الله " .  
3 - مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي : 72 . 73 ح 51 ، مقتل الحسين (عليه السلام) . للخوارزمي : 72 ح  
15 ، وانظر: تفسير الكشاف 3 / 467 ، تفسير الفخر الرزي 27 / 166 . 167 ، تفسير القوطي 16 / 16 ، فائد السمطين  
2 / 255 ح 524 ، زهة المجالس 2 / 222 ، جواهر العقدين: 337 . 338 .  
4 - انظر: جواهر العقدين: 317 . 340 ، الصواعق المحرقة: 259 . 274 و ص 339 . 348 .

الصفحة 473

وآيات القرآن دالة عليه..

قال الله تعالى: **{ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى }** (1) ، جعل مودة علي وآله أجراً لرسالة رسول الله (صلى  
الله عليه وآله وسلم) (2) .

وفي " الجمع بين الصحاح الستة " ، عن ابن عباس ، قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " أحووا الله لما  
يغضوكم به من نعمة، ولما هو أهله، وأحبوني لحب الله، وأحووا أهل بيتي لحبي " (3) .

ومن " مناقب " الخوارزمي: عن أبي ذرّ ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من ناصب علياً بالخلافة بعدي  
فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله " (4) .

ومنه: عن معاوية بن حيدة القشيري (5) ، قال: سمعت

1- سورة الشورى 42 : 23.

2 - تفسير البغوي 4 / 111 ، تفسير الكشاف 3 / 467 ، زاد المسير 7 / 117 ، تفسير الفخر الرزي 27 / 167 ، تفسير  
القوطي 16 / 16 ، تفسير البيضوي 2 / 362 ، تفسير ابن كثير 4 / 115 ، الدر المنثور 7 / 348 ، فتح القدير 4 / 537 ،  
روح المعاني 25 / 49 .

3 - رواه رزين العبوري في " الجمع بين الصحاح الستة " نقلاً عن " سنن أبي داود " كما في عمدة عيون صحاح الأخبار:  
464 ح 749 ، وانظر: سنن التومذي 5 / 622 ح 3789 ، المعجم الكبير 3 / 46 ح 2639 و ج 10 / 281 ح 10664 ،

المستترك على الصحيحين 3 / 162 ح 4716 ، حلية الأولياء 3 / 211 ، تزيخ بغداد 4 / 160 رقم 1833 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي : 151 ح 180 .

4 - أخرج الخوارزمي في كتابه كما في " مناقب عليّ " . للعيني الحيدر آبادي : 52 ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي : 93 ح 68 .

5 - كان في الأصل: " عن معاوية بن وحيد، بخطّ القشوري "، ووضع المصنّف (قدس سوه) في المخطوط الحرف " خ " على كلمة " بخطّ " إشارة إلى أنّها نسخة بدل؛ وكلّ ذلك تصحيف، وما أثبتناه في المتن هو الصحيح .  
انظر: الطبقات الكبرى . لابن سعد . 7 / 25 رقم 2855 ، تزيخ الثقات . للعجلي : 432 رقم 1592 ، الثقات . لابن حبان . 3 / 374 ، معرفة الصحابة 5 / 2503 رقم 2658 ، الاستيعاب 3 / 1415 رقم 2434 ، أسد الغابة 4 / 432 رقم 4975 ، تهذيب الكمال 18 / 198 رقم 6643 ، الإصابة 6 / 149 رقم 8071 .

الصفحة 474

النبّيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعليّ: " يا عليّ! لا يبالي من مات وهو يبغضك مات يهوديا أو نصرانيا " <sup>(1)</sup> .  
ومنه: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: " كذب من زعم أنّه يبغضك ويحبني " <sup>(2)</sup> .  
وعن أبي هريرة، قال: أبصر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً وحسناً وحسيناً وفاطمة، فقال: " أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم " <sup>(3)</sup> .  
ومنه: عن ابن عباس، قال: قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: " أنت سيدّ في الدنيا، وسيدّ في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أحبّني

1 - انظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - لابن المغازلي : 96 ح 74 ، فردوس الأخبار 2 / 482 ح 8312 ، وراجع الصفحة 185 من هذا الجزء .

2- انظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي : 97 ح 75 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي : 76 ح 57 ، تزيخ دمشق 42 / 268 ، كفاية الطالب: 320 .

3 - انظر: سنن الترمذي 5 / 656 ح 3870 ، سنن ابن ماجة 1 / 52 ح 145 ، مسند أحمد 2 / 442 ، فضائل الصحابة 2 / 962 ح 1350 ، المعجم الكبير 3 / 40 ح 2619 . 2621 و ج 5 / 184 ح 5030 و 5031 ، المعجم الأوسط 3 / 256 ح 2875 و ج 5 / 316 ح 5015 و ج 7 / 242 ح 7259 ، المعجم الصغير 2 / 3 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 512 ح 7 ، الإحسان بتوثيق صحيح ابن حبان 9 / 61 ح 6938 ، الكنى والأسماء . للولابي . 2 / 160 ، المستترك على الصحيحين 3 / 161 ح 4713 و 4714 ، تزيخ بغداد 7 / 137 رقم 3582 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . لابن المغزلي : 105 ح 90 ، مصابيح السنّة 4 / 190 ح 4817 ، تزيخ دمشق 14 / 144 و 157 . 158 ، بغية الطلب 6 / 2576 .

الصفحة 475

أحبَّ الله عزَّ وجلَّ ، وعوَّك عويَّ، وعويَّ عو الله، ويل لمن أبغضك " .

\* \* \*

1- وفي نسخة: " وحببي حبيب الله عزَّ وجلَّ " . منه (قدس سره).

2 - مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) . للخوارزمي : 327 ح 337 ، وانظر: فضائل الصحابة 2 / 797 ح 1092، سير أعلام النبلاء 12 / 366 رقم 157.

وقد تقدّم تخويجه في ج 1 / 12 هـ 2 من هذا الكتاب؛ فاجع!

الصفحة 476

### وقال الفضل<sup>(1)</sup> :

ما ذكر في هذا المطلب من وجوب محبة أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، سيما علي بن أبي طالب، فهو أمر لا منوع فيه، والأخبار والآثار والدلائل على هذا المقصود عند أهل السنة والجماعة كثرة.

ولكن ذكر في هذا المطلب أخيراً منكرة موضوعة، ظاهر عليها أثر الوضع والنكارة<sup>(2)</sup> والمجهولية.

ولكن ما يتعلّق بذكر الفضائل لا يتعوّض لكونه موضوعاً أو مجهولاً؛ لأن ذكر الفضائل مقصود، ولا يتعلّق بالمذهب ولا

يتوجّه إليه ردّ.

وأما ما ذكره من " مناقب الخوارزمي " نقلاً عن أبي ذرّ، أنه قال: " من ناصب علياً الخُلافة بعدّي فهو كافر "، فهذا حديث موضوع، منكر، لا يرتضيه العلماء، وأكثر ما ذكر من " مناقب الخوارزمي "، فكذاك.

وهذا الخوارزمي رجلٌ كأنّه شيعيٌّ مجهول، لا يعرف بحال، ولا يعده العلماء من أهل العلم، بل لا يعرفه أحد، ولا اعتداد

برواياته وأخبله!

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 465 الطبعة الحجرية.

2 - النُّكْرُ والنُّكْرُ والنُّكْرُ والنُّكْرُ . لغةٌ: الدهَاءُ والْفُطْنَةُ، والنِّكْرُ والنُّكْرُ: المنكْرُ والأمرُ الشَّدِيدُ؛ انظر: تاج العروس

7 / 557 مادة " نكر " .

وفي الاصطلاح، فإنّ الحديث المنكر: هو ما يرويه غير الثقة خلافاً لما عليه المشهور، بخلاف الشاذ الذي يرويه الثقة

خلافاً لما عليه المشهور.

انظر: شوح نخبه الفكر: 337 . 338، علوم الحديث: 76 . 79 ، ترتيب الروي 1 / 239.



## وأقول:

قد سبق كثير مما ذكره المصنّف (رحمه الله) هنا وبيّنّا ثبوته <sup>(1)</sup> ، ولو احتجنا إلى إثبات الباقي لذكرناه، وفي " المستترك " و " الكنز " أكثره <sup>(2)</sup> ، لكن لا حاجة إليه بعد قوله سبحانه: { **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** } <sup>(3)</sup> ، وغورها من الآيات .. <sup>(4)</sup>

وبعد استفاضة الروايات في وجوب حبّهم وفضله، وأنّ حبّهم علامة الإيمان، وبغضهم علامة النفاق، وأنّ من أحبهم أحب الله ورسوله، ومن أبغضهم أبغض الله ورسوله.

والإنسان في غنى عن البحث في سند الأحاديث المتعلقة بحبّهم وبغضهم؛ لاشتغالها، بل تواترها معنى. وإذا تأملت كثرة ما ورد في التّغيب بحبّهم، والتحذير من بغضهم، والوصية فيهم بالكيفيات المختلفة، والوجوه المتعددة، أعلمت أنّ ذلك لم يكن إلاّ لأمر في الأصحاب، والإلّا لو كانوا كما يظن الظانون، لما احتاجوا إلى ذلك؛ لقضاء العادة بحبهم لأهل البيت (عليهم السلام)، واحتوأمهم لهم؛ لقبهم

1- تقدّم في ج 4 / 215 - 216 من هذا الكتاب، وفي الصفحات 142 و 184 و 235 و 432 من هذا الجزء.

2 - انظر: المستترك على الصحيحين 3 / 138 . 145 ح 4640 . 4657 و ص 161 . 162 ح 4713 . 4717، كذب العمّال 12 / 103 . 105 ح 34194 . 34206 و ج 13 / 139 وما بعدها.

3 - سورة الشورى 42: 23.

4 - راجع: ج 4 / 297 . 435 وتمام الجزء الخامس من هذا الكتاب.

من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فضلا عن أهليّتهم في أنفسهم وكثرة آثار عليّ (عليه السلام) في الإسلام..

فلا بدّ أن يكون النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قد علم ما نقوله، من بغضّ غالب الأصحاب لهم، وظلمهم إياهم، وأنّ النفاق قد فشا فيهم وانقلبوا على الأعقاب!

بل لو تأمّل المنصف أخبار حبّهم وبغضهم لم يفهم منها إلاّ رادة وجوب التمسكّ بهم، فهي بيان لإمامتهم، ولسان فيّ وجوب اتّباعهم وحرمة مخالفتهم، وإلّا فالحبّ والبغض من حيث هما ليسا بتلك الأهمية التي اشتمل عليها الكتاب والسنة. <sup>\*</sup>

وبهذا يُعلم صحّة ما رواه أبو ذرّ (رحمه الله)، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: " من تاصب عليا الخَلَافَة ]

بعدي [ فهو كافر " ..

وما زعمه . من كونه منكراً موضوعاً . تامّ على مذهبه، وإلّا فيالنظر إلى الخبر بنفسه لا نكلرة فيه، وهو أشباهه حجة

عليهم.

ويؤيده ما في " كنز العمال " ، عن الدارقطني في " الأوفاد " ، عن ابن عباس: " عليُّ باب حِطَّةٍ، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً ".  
وما في " الكنز " أيضاً، عن عليّ، وجابر، وابن مسعود، بطوق: " عليُّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر " <sup>(2)</sup> .  
ورواه السيوطي في " اللآلئ " ، عن ابن عديّ، بسنده عن أبي سعيد؛

1- ص 153 ج 3 [ 11 / 603 ح 32910 ]. منه (قدس سره).

2 - كنز العمال 11 / 625 ح 33045 و 33046 ، وانظر: تزيخ بغداد 3 / 192 رقم 1234 و ج 7 / 421 رقم 3984.

الصفحة 479

وعن أبي الحسن بن شاذان الفضلي، بسنده عن حذيفة <sup>(1)</sup> .  
فهو كثير الطوق، حقيقٌ بالاعتبار ..  
.. إلى نحوها من الأخبار <sup>(2)</sup> .  
ولا يخفى أنّ قول الفضل: " ولكن ما يتعلّق بذكر الفضائل لا يتعرّض لكونه موضوعاً... " إلى آخره <sup>(3)</sup> ..  
مناف لما ذكره في أول المبحث الخامس، حيث قال: " يشترط في ذكر الفضائل أن يروى من الصحاح المعنوة، ومن العلماء الذين اعتمدتهم الناس... " إلى آخره <sup>(4)</sup> .  
والظاهر أنّ السبب في هذا العنود رادته رواية فضائل أوليائه قريبا، لتقبيل على علاتها ولا يلتفت إلى وضعها!  
وأما ما طعن به الخوارزمي، فليس إلاّ لرواياته في فضائل أهل البيت، والحال أنه قد استفاض أكثرها بطوق آخر عن غيره، بل كلّها بلحاظ شواهدا ومناسباتها.  
وهو ممّن لا يُجهل عند القوم، فقد روى عنه ابن حجر، وكناهه بـ " أبي بكر " في " الصواعق " ، في المقصد الثاني من المقاصد المتعلّقة بالآية الرابعة عشرة، من الآيات الواردة في أهل البيت (عليهم السلام) <sup>(5)</sup> .  
وقد ذكره الذهبيّ في " الميزان " ، بترجمة " محمد بن عبد الله بن

1- اللآلئ المصنوعة 1 / 301، الكامل في ضعفاء الرجال 4 / 10 رقم 888.

2 - راجع: جواهر العقدين: 341 . 358 ، الصواعق المحرقة: 264 . 267 و 357.

3- تقدّم آنفاً في الصفحة 476.

4- انظر الصفحة 286 من هذا الجزء.

5 - الصواعق المحرقة: 263.

الصفحة 480

محمد البلوي "، فقال . بعدما ذكر حديثاً في فضل عليّ (عليه السلام) .: " رواه أخطب خوارزم " .

وذكره أيضاً بتّوجمة " محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان "، فإنه ذكر في ترجمته أحاديث له في فضائل عليّ (عليه السلام)، ثم قال: " ولقد ساق خطيب خوارزم من طريق هذا الدجال ابن شاذان أحاديث كثيرة باطلة سمجة ركيكة في مناقب السيّد عليّ " (2) .

ولولا أنّ الرجل كبير المتولة عندهم، مسلمّ الوثاقة بينهم، لعرفت كيف رمته سهام ألسنتهم، وطعنت فيه أسنة أقلامهم! فهذا ابن شاذان قد سمعت ما قال الذهبيّ فيه، وهو لم يروِ إلاّ اليسير من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكيف بالخوارزمي وقد روى الكثير لولا فضله الكبير بينهم؟!

وغاية ما طعن به ابن تيميّة على خبث لسانه أن قال: " ليس الحديث من صنعته " (3)، ذكر هذا في ردّه لـ " منهاج الكرامة " .

فكأنه لا يكون من أهل صنعة الحديث إلاّ أن يتّرك رواية فضائل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو يروي ما يتحمّله رأي ابن تيميّة خاصة (4) .

1- ميزان الاعتدال 6 / 206 رقم 7763.

2 - ميزان الاعتدال 6 / 54 . 55 رقم 7196.

3- انظر: منهاج السنّة 5 / 41 . 42 و ج 7 / 62.

4 - وخطيب . أو: أخطب . خوارزم هو: ضياء الدين أبو المؤيد الموفق . أو: موفق الدين . بن أحمد بن محمد المكيّ،

الخوارزمي، الحنفي، وُلد سنة 484 هـ، وتوفّي بخوارزم سنة 568 هـ.

من أفاضل أعيان علماء أهل السنّة وفقهائهم ومحدثيهم، كان شاعراً بليغاً وأديباً فصيحاً مفوهاً، وُرع في إنشاء الخطب، أخذ علم العربية عن جار الله الؤمخثري، وتخرّج به جماعة، من مصنّفاته: مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، مناقب الإمام أبي حنيفة.

انظر: الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة 3 / 523 رقم 1718 ، المختصر المحتاج إليه من ذيل تليخ بغداد . للذهبي .:

360 رقم 1341، كشف الظنون 2 / 1837 و 1844 ، هديّة العرفين 6 / 482، معجم البلدان 2 / 454 رقم 4444.

الصفحة 481

## إنّه صاحب الحوض، واللواء، والصراط، والإن

قال المصنّف . أعلى الله مقامه . (1) :

## المطلب الرابع: في أنه صاحب الحوض، واللواء،

### والصراط، والإذن.

روى الخوارزمي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " عليُّ يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي " <sup>(2)</sup>.

وعنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى جبرئيل أن يجلس على باب الجنة، فلا يدخلها إلا من معه واءة من علي (عليه السلام) " <sup>(3)</sup>.

1- نهج الحق: 261.

2 - لم نجده بهذا اللفظ، وانظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). للخوارزمي: 71 ح 48 و ص 310 ح 308، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). لابن المغزلي: 140 ح 156.

3 - مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). للخوارزمي: 319. 320 ح 324، وانظر: تزيخ أصفهان 1 / 400 ح 755، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). لابن المغزلي: 148 ح 172، فائد السمطين 1 / 289 ح 228; وراجع: ج 5 / 7 / 8 من هذا الكتاب!

الصفحة 482

وعن جابر بن سورة، قال: قيل: يا رسول الله! من صاحب لوائك في الآخرة؟

قال: " صاحب لوائي في الآخرة، صاحب لوائي في الدنيا، عليّ ابن أبي طالب " <sup>(1)</sup>.

وعن عبد الله بن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إذا كان يوم القيامة وتُصب الصواط على شفير جهنم، لم يجز عليه إلا من معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) " <sup>(2)</sup>.

والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى.

فلينظر العاقل إذا كانت مثل هذه وأضعافها أضعافاً مضاعفة يرويها السنة في صحاح الأخبار عندهم، والآيات. أيضاً. موافقة لها ثم يتروكونها، هل يجوز له تقليدهم؟!

ومع ذلك لم ينقلوا عن أئمة الشيعة منقصة ولا رذيلة ولا معصية ألبتة، والتجأوا في التقليد إلى قوم رووا عنهم كل رذيلة، ونسوهم إلى مخالفة الشريعة في قضايا كثيرة! ولنذكر هنا بعضها في مطالب..

\* \* \*

2 - انظر: مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). للخوارزمي: 71 ح 48 ، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام). لابن المغزلي: 219 ح 289 ; وراجع الصفحة 199 هـ 3 من هذا الجزء.

الصفحة 483

### وقال الفضل<sup>(1)</sup>:

من ضروريّات الدين أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب الحوض المورود، والشفاعة العظمى، والمقام المحمود يوم القيامة.

وأما أنّ عليّاً صاحب الحوض، فهو من مخترعات الشيعة، ولم يرد به نقل صحيح.

وهذا الرجل، الذي ينقل كلّ مطالبه من كتب أصحابنا، لم ينقل هذا منهم؛ وذلك لأنّه لم يصحّ فيه نقل عندنا.

ولكن ما ذكره لما كان من الفضائل والمناقب لولانا عليّ بن أبي طالب، فنحن لا ننكره؛ لأنّ كلّ ما نقل من فضائله

وفضائل أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ما لم يكن سبباً إلى الطعن في أفاضل الصحابة، فنتسلمه ونوافق فيه؛ لأنّ فضائلهم لا تُحصى، ولا ينكره إلا منكر نور الشمس والقمر.

وأما ما ذكره، أنّ أمثال هذه الأخبار يرويها السنّة، وهي في صحاح الأخبار عندهم، والآيات أيضاً موافقة لها، ثم يتّوكلونها،

هل يجوز لهم تقليدهم؟!

فإنّ أهل السنّة يعملون بكلّ حديث وخبر صحيح بشوائبها.

ولكن كما صحّ عندهم الأحاديث الدالة على فضل عليّ بن أبي طالب وأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

كذلك صحّ عندهم الأحاديث الدالة على

1- إبطال نهج الباطل - المطبوع ضمن إحقاق الحقّ -: 467 الطبعة الحجرية.

الصفحة 484

فضائل الخلفاء الراشدين، فهم يجمعون بين الأحاديث الصحاح، ويقولون كلاً متولّه الذي أتوه الله، ولا ينقصون أحداً ممن

صحّ فيه هذا الحديث..

والشيعة ينقلون الأحاديث من كتب أصحابنا ممّا يتعلّق بفضائل أهل البيت، ويسكتون عن فضائل الخلفاء وأكابر الصحابة؛

ليتمشّى لهم الطعن والقدح، وهذا غاية الخيانة في الدين.

وأية خيانة أعظم من أنّ رجلاً ذكر بعض كلام أحد ممّا يتعلّق بشيء، وتترك البعض الآخر بما يتعلّق بعين ذلك الشيء،

ليتمشّى به مذهبه ومعتقده؟!

ونعوذ بالله من هذه العقائد الفاسدة.

ثمّ ما ذكره، أنّ أهل السنّة لم ينقلوا عن أئمة الشيعة منقصة ولا رذيلة ولا معصية ألبتّة".

فجوابه أن نقول:

أيها الجاهل العامي، الضال العاصي! الشيعة ينسبون أنفسهم إلى الأئمة الاثني عشر..

أرى أئمة أهل السنة والجماعة يقدحون في أهل بيت النبوة والولاية!؟

أتراهم . يا أعمى القلب! . أنهم يفترون مثلك ومثل أضوابك على الأئمة، ويفترون المطاعن والمثالب مما لم يصح به خبر،

بل ظاهر عليه آثار الوضع والبطلان، ولا كظهور البدر ليلة الأضحيان!؟

ثم ذكر أنهم " التجلوا في التقليد إلى قوم رووا عنهم كل رذيلة، ونسوههم إلى مخالفة الشريعة " .

فجوابه: إنهم لم يرووا عن يقلتوته رذيلة أصلاً، بل هو يفوي

الصفحة 485

الكذب عليهم، ومن ها هنا يريد أن يشوع في مطاعن الخلفاء، ويبدأ بأبي بكر الصديق..

ونحن نقول له: أنت لا تزوي شيئاً يُعتمد به إلا من صحاحنا، وها نحن قبل شووعك في مطاعن أبي بكر الصديق، نذكر

شيئاً يسواً من فضائله المذكورة في صحاحنا.

وصاحنا ليس ككتب الشيعة التي اشتهر عند السنة أنها من موضوعات يهودي كان يريد تخريب بناء الإسلام، فعملها

وجعلها ودبغة عند الإمام جعفر الصادق، فلما توفي حسب الناس أنه من كلامه <sup>(1)</sup> ..

والله أعلم بحقيقة هذا الكلام، وهذا من المشهورات..

مع هذا، لا ثقة لأهل السنة بالمشهورات، بل لا بد من الإسناد الصحيح حتى يصح الرواية.

وأما صحاحنا، فقد اتفق العلماء أن كل ما عد من الصحاح . سوى التعليقات في الصحاح الستة . لو حلف بالطلاق أنه من

قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو من فعله وتقرره، لم يقع الطلاق، ولم يحنث <sup>(2)</sup> .

وها نحن نشوع في بعض فضائل الصديق; إظهاراً للحق، التحقيق

1 - نقول: إن كان يقصد باليهودي هو من يسمي بـ " عبد الله بن سبأ "، فلنا أن نتساءل - على فرض ثبوت شخصية ابن سبأ -، أنه كيف لقي الإمام الصادق (عليه السلام)، المستشهد سنة 148 هـ؟! فإن ابن سبأ - على ما يروي ويدعى - كان في عصر عثمان، وهو الذي ألب الناس عليه، وأجج نار الثورة حتى قتل، وهو الذي أحرقه الإمام علي (عليه السلام) وأصحابه، فكيف اجتمع بالإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وهو متأخر عنه بزمن طويل، حتى يودعه كتبه الموضوعة المختلفة؟!

2 - انظر: شرح صحيح مسلم . للنووي . 1 / 28، مقدمة ابن الصلاح: 16.

وراجع: ج 1 / 39 من هذا الكتاب!

الصفحة 486

بالتحقيق، فنقول:

أول خلفاء الإسلام: أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة، من أولاد تيم ابن هرة، ونسبه يتصل برسول الله في هرة، كان له

ولدان: تيم وكلاب، فكلاب هو أبو قصي، وقصبي جدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتيم هو جد أبي بكر الصديق .

وكان أبو بكر الصديق قبل البعثة من أكابر قريش وأشرفها، وصناديدها، وكان قاضياً حكماً بينهم، وكان صاحب أموال كثيرة، حتى اتفق جميع أرباب التورايخ، أنه لم يبلغ مال قريش مبلغ مال أبي بكر .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصادقه ويحبّه، ويجلس في دكانه، وهو كان يحبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محبةً شديدة، لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وكان يعين رسول الله بماله وأسبابه.

فلما بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا يظهر حال نبوته في أول الأمر على الناس، فذكر لأبي بكر صدقته، وقال رسول الله: " ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا وأظهر تودداً ما خلا أبي بكر " (1) (كما قال) (2) .

فأخذ أبو بكر يدعو الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأخر ذلك اليوم الذي أسلم أتى بعينون قبائل قريش ممّا (4) كانوا يصادقونه في مكة، وهم:

عثمان بن عفان . من عينون بني أمية .، وسعد بن أبي وقاص . من

---

1- كذا في الأصل وإحقاق الحقّ؛ والصواب لغة: " أبا "!

2- انظر: البداية والنهاية 3 / 22.

3 - كذا في الأصل وإحقاق الحقّ؛ والعبارة مضطربة ومبهمّة، وذلك غير عزيز من فصاحة وبلاغة الفضل! ولعلّ في

العبارة سقطاً، وربما كان مراده: " فكان الأمر كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقّ أبي بكر "؛ فلاحظ!

4 - كذا في الأصل وإحقاق الحقّ؛ والصواب لغة: " ممّن "!

---

الصفحة 487

أشواف بني زهرة .، وطلحة بن عبيد الله . من أشواف تيم .، والزبير بن العوام . من أشواف بني أسد بن عبد الويّ .، وغوهم من الأشواف، فبايعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإسلام (1) .

ثم أخذ في الدعوة، ولا يقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أمر إلا بمشورته وهو يدعو الناس!

وكان عاقلاً لبيباً مدوّماً، مقبول القول، وكان يبذل ماله في إعانة المسلمين وفي تشهير الإسلام.

وروي في الصحيح، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " من آمنَ الناسِ عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمّتي لاتخذتُ أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا تنقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر " (2) .

وفيه . أيضاً :: عن عبد الله بن مسعود، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: " لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا

بكر خليلاً، ولكّنه أخي وصاحبي، وقد اتّخذ الله صاحبكم خليلاً " (3) .

وفي الصحيح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافأناه ما خلا

أبا بكر، فإنّ له عندنا يداً يكافئه الله يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ألا وإنّ صاحبكم خليل الله " (4) .

2 - انظر: صحيح البخاري 1 / 201 ح 125، صحيح مسلم 7 / 108.

3- صحيح مسلم 7 / 108.

4 - سنن الترمذي 5 / 568 . 569 ح 3661.

الصفحة 488

ثم لما أخذ الكفار في إيذاء المسلمين وتعذيبهم، قام أبو بكر بأعباء أذية قريش واعانة المعذبين، والذب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما هو مشتهر معلوم لا يحتاج إلى بيانه.

وكان يشتهي المعذبين من الكفار، واشتوى بلال بن رباح، وفدى غوه من الصحابة، وابتلي بلاء حسنا لا يكون فوقها

مرتبة حتى جاء وقت الهجرة فصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار، وأقول الله فيه: **{ ثاني اثنين إذ هما**

**في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن }<sup>(1)</sup>** .

وأنتى الله عليه في كتابه العزيز في مواضع عديدة مما يطول ذكورها، ولولا أن الكتاب غير موضوع لذكر التفاصيل،

لفصلنا مناقبه في عشر مجلدات!

ثم بعد الهجرة أقام يحفظ الدين والجهاد، ولم يقدر أحد من الشيعة أن يدعي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عوا

غزوة وتخلّف عنه أبو بكر حتى توفي.

وإجماع الأمة على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقدمه على أصحابه ويفضله عليهم، وهو لم يفرق رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قطّ في عوادة، ولا سفر، ولا فرّ في غزوة، ومن ادعى خلاف ذلك فهو مفتر كذاب، مخالف

لضرورات الدين.

ذكر في " صحيح البخاري " ، عن محمد بن الحنفية، قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد النبي؟

قال: أبو بكر .

قلت: ثم من؟

الصفحة 489

قال: عمر .

قال: [ و ] خشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟

<sup>(1)</sup>

قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين .

انظروا معاشر العقلاء! إن أمير المؤمنين عليّ هكذا يذكر الخلفاء، ثم جاء ابن المطهر الأعرابي، البوال على عقبه، ويضع

<sup>(2)</sup>

لهم المطاعن، قاتله الله من رجل سوء بطاط .

وأيضاً: عن عبد الله بن عمر، قال: كنا في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا نعدّل يأيي بكر أحدا، ثم عمّر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي لا نفاضل بينهم (3).

وفي رواية: كنا نحن نقول .ورسول الله حيّ .: أفضل أمة النبي بعده أبو بكر، ثم عمّر، ثم عثمان (4).

وفي الصحاح: عن ابن عمر، عن رسول الله، أنّه قال لأبي بكر: " أنت صاحبي في الغار، وصاحبي في الحوض " (5).

وفيها: عنه، قال: قال رسول الله: " أنا أول من تتشقّ عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمّر، ثم يأتي أهل البقيع فيحشرون معي، ثم ينتظر أهل

1- صحيح البخاري 5 / 71 ح 168.

- 2 - البَطَاط: صانع البطّات، جمع البططة؛ وهي الدبة بلغة أهل مكة؛ لأنها تعمل على شكل البططة من الحيوان، أو هو إناء كالقارورة يوضع فيه الدهن وغوه؛ انظر مادة " بطط " في: لسان العرب 1 / 431، تاج العروس 10 / 198.
- 3 - صحيح البخاري 5 / 82 ح 193.
- 4- سنن أبي داود 4 / 205 . 206 ح 4628.
- 5 - سنن الترمذي 5 / 572 ح 3670.

الصفحة 490

مكة حتى تحشر بين الحرمين " (1).

وفي الصحاح: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أتاني جبرئيل فأخذ بيدي فلراني باب الجنة الذي يدخل منه أمّتي.

فقال أبو بكر: يا رسول الله! وددت أنّي كنت معك حتى أنظر إليه.

فقال رسول الله: أما إنّك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمّتي " (2).

والأخبار في هذا أكثر من أن تحصى..

ثمّ لما قرب وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعله في موضه إماما للناس؛ ليكون تلويعا إلى خلافته، وهذا كالمؤاتر عند المسلمين، ولم يتودّد واحد في أن أبا بكر في أيامّ موضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يؤم الناس.

وفي الصحاح: عن عائشة، قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في موضه: " ادعي لي أبا بكر أباك، وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإنّي أخاف أن يتمنىّ متمن، ويقول قائل: أنا أولى؛ ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر " (3).

وفي الصحاح: عن جبير بن مطعم، قال: أنت النبي امراة فكلّمته في شيء، فأوها أن توجع إليه، قالت، يا رسول الله!

رأيت إن جنّت ولم أجدك؟ . كأنّها تريد الموت ..

قال: إن لم تجديني فأني أبا بكر (4).

1- انظر: سنن الترمذي 5 / 581 ح 3692، المستدرک علی الصحیحین 2 / 505 ح 3732.

2- سنن أبي داود 4 / 212 ح 4652، المستدرک علی الصحیحین 3 / 77 ح 4444.

3- صحيح مسلم 7 / 110، وانظر: الطبقات الكوی . لابن سعد . 3 / 134، السنن الكوی . للبيهقي . 8 / 153.

4- انظر: صحيح مسلم 7 / 110.

الصفحة 491

والأخبار الدالة على الإثارة بخلافته كثرة، وهي تعرض الأخبار الدالة على خلافة عليّ.  
والإجماع فضل زائد ودليل تام على صحة خلافته.

ثم إن الرجل السوء يذكر لمثل هذا الرجل المطاعن، لعن الله كل مخالف طاعن.

وكننت حين بلغت باب المطاعن أردت أن أطوي عنه كشحاً، ولا أذكر منه شيئاً؛ لأنها تؤلم خاطر المؤمن، ويفوح بها

المنافق الفاسد الدين؛ لأن من المعلوم أن الدين قام في خلافة هؤلاء الخلفاء الراشدين.

ولما سمع المنافق أن هؤلاء مطعونون، فوح بأن الدين المحمدي لا اعتداد به؛ لأن هؤلاء المطعونين . حاشاهم . كانوا

مؤسسي هذا الدين، وهذا ثلثة عظيمة في الإسلام، وتقوية كاملة للكفر، أقدم به الروافض، لا أفلحوا!

ولكن رأيت لو أتيت هذا الباب ولم أجابه، يظن الناس أن ما أورده من الأباطيل كان كلاماً متيناً، وتقلنا صحيحاً لا

يُقدر على مجابته، فغزمت أن أحوي على وفق ما جريت في هذا الكتاب، من ذكر كلامه والورد عليه، والله الموفق.

\* \* \*

الصفحة 492

### وأقول:

لا ريب أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) هو صاحب الحوض، ولكنّ عليّاً هو المتوليّ عليه، فهو صاحبه أيضاً، كما أن  
لواء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الآخرة . وهو لواء الحمد . بيد عليّ (عليه السلام) أيضاً، كما صرحت بهذا كله أخبار  
القوم<sup>(1)</sup>، فضلاً عن أخيلنا<sup>(2)</sup>.

فمنها: ما رواه الحاكم في " المستدرک " <sup>(3)</sup>، عن عليّ بن أبي طلحة،

1 - فلم يكن ذلك من مخترعات الشيعة كما ادّعه ابن روزبهان، بل رواه جمع من أئمة وحفّاط وأعلام أهل السنّة، فانظر - علاوة على ما  
تقدّم في الصفحتين 481 و 482 من هذا الجزء، وما سيأتي في الصفحات التالية منه -: المعجم الأوسط 1 / 110 ح 190، تاريخ دمشق 42  
/ 139 - 140، مطالب السؤل: 81، مختصر تاريخ دمشق 17 / 382 و 383.

وانظر مادّة " صيد " في: الفائق في غريب الحديث 2 / 324، النهاية في غريب الحديث والأثر 3 / 65، لسان العرب 7 /

2- انظر مثلاً: كتاب سليم / 2 / 708 ح 16 و ص 747 ح 24 ، بصائر الراجات: 436 . 437 ح 11 ، تفسير فوات / 2 / 366 . 367 ح 498 و 499 ، تفسير القمّي / 2 / 364 . 365 ، تفسير العيّاشي / 2 / 116 ح 127 ، كفاية الأثر: 101 ، علل الشوائع / 1 / 196 . 197 ب 130 ح 6 و ص 205 . 206 ب 137 ح 1 ، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) / 1 / 272 ح 63 و ج 2 / 52 . 53 ح 189 ، الخصال: 203 . 204 ح 19 و ص 415 . 416 ح 5 و 6 و ص 573 و 582 . 583 ح 7 ، الأمالي . للصوق : 178 ح 180 و ص 402 ح 520 و ص 586 ح 807 و ص 756 ح 1019 ، الأمالي . للمفيد : 272 ذ ح 3 ، الأمالي . للطوسي : 209 ح 359 ، فضائل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) . لابن شاذان : 69 . 70 ح 94 و 95 ، إعلام الوری / 1 / 369 . 370 ، مناقب آل أبي طالب / 2 / 185 .

3- ص 138 ج 3 [ 3 / 148 ح 4669 ] . منه (قدس سوه) .

وانظر: السنة . لابن أبي عاصم : 346 ح 776 ، مسند أبي يعلى / 12 / 139 . 141 ح 6771 ، مجمع الزوائد / 9 / 130 .

الصفحة 493

وصحّحه، أنّ الحسن (عليه السلام)، قال لمعاوية بن حديج: أنت السابُّ لعليّ... والله إن نقّيته . وما أحسبك تلقاه . يوم القيامة، لتجده قائماً على حوض رسول الله ينود عنه رايات المنافقين .  
ونحوه في " الصواعق " ، عن الطواني <sup>(1)</sup> .

ومنها: ما في " الصواعق " . أيضاً ، عن الطواني: يا عليّ! معك يوم القيامة عصاً من عصي الجنة تنود بها المنافقين عن الحوض <sup>(2)</sup> .

ومنها: ما في " الصواعق " ، عن أحمد: أعطيت في عليّ خمساً . إلى أن قال: . وأما الثانية: فواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته .

وأما الثالثة: فواقف على حوضي، يسقي من عرف من أمّتي <sup>(3)</sup> .  
ونحوه في " كنز العمال " <sup>(4)</sup> .

وروى في " الكنز " . أيضاً ، عن الطواني، عن عليّ (عليه السلام): إنّي أنود عن حوض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيديّ هاتين القصيرتين؛ الكفّارَ

1- في المقصد الثالث من المقاصد المتعلقة بالآية الرابعة عشرة، وهي آية المودّة [ الصواعق المحرقة: 265 ] . منه (قدس سره) .

وانظر: المعجم الكبير / 3 / 81 . 82 ح 2727 و ص 91 . 92 ح 2758 .

2 - الصواعق المحرقة: 265 ، وانظر: المعجم الصغير / 2 / 89 ، فريوس الأخبار / 2 / 482 ح 8314 ، ذخائر العقبى:

163 . 164 ، الرياض النضوة / 3 / 185 . 186 ، جواهر المطالب / 1 / 233 .

3 - الصواعق المحرقة: 265 ، وانظر: فضائل الصحابة / 2 / 822 ح 1127 ، ذخائر العقبى: 155 ، مختصر تزيخ دمشق

(1) والمنافقين .

وروى فيه . أيضاً<sup>(2)</sup> ، عن عمر . من حديث طويل ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال فيه: وأنت تتقدّمني بلواء الحمد، وتنود عن حوضي.

وفيه . أيضاً<sup>(3)</sup> .: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)عليّ: أنت أمامي يوم القيامة، فيدفع إليّ لواء الحمد، فأدفعه إليك، وأنت تنود الناس عن حوضي.

وقد ذكر كثيرٌ من أخبلهم أمرَ اللواء فقط، كخير " الكنز " <sup>(4)</sup> ، عن الديلمي، عن أبي سعيد: يا عليّ! أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة.

وخبره الآخر<sup>(5)</sup> ، عن الخطيب، والوافعي، عن عليّ (عليه السلام)، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: سألت الله يا عليّ فيك خمساً . إلى أن قال: . أعطاني فيك أن أولّ من تتشوق عنه الأرض يوم القيامة أنا، وأنت معي، معك لواء الحمد، وأنت تحمله بين يديّ تسبق به الأولين والآخرين.

1 - كنز العمال 13 / 157 ح 36484 ، وانظر: المعجم الأوسط 5 / 367 ح 5153 ، مجمع الزوائد 9 / 135 ، الرياض النضرة 3 / 186 ، جواهر المطالب 1 / 233.

2- ص 393 ج 6 [ 13 / 117 ذ ح 36378 ]. منه (قدس سوه).

3- ص 400 ج 6 [ 13 / 145 ح 36455 ]. منه (قدس سوه).

4- ص 155 ج 6 [ 11 / 612 ح 32965 ]. منه (قدس سوه).

5- ص 159 ج 6 [ 11 / 625 ح 33047 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: تزيخ بغداد 4 / 339 رقم 2167 ، التتوين في أخبار قروين 2 / 42 رقم 863.



وروى نحوه في محلّ آخر<sup>(1)</sup> .

وحكى<sup>(2)</sup> عن الطواني، عن بريدة، قالوا: يا رسول الله! مَنْ يحمل رايتك يوم القيامة؟

قال: مَنْ يحسن أن يحملها إلاّ من حملها في الدنيا؛ عليّ بن أبي طالب.

.. إلى غيرها من الأخبار المصوّحة بأنّ علياً صاحب حُضْر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولوائه في الآخرة<sup>(3)</sup> ،

وقد ذكر قسماً منها في " يَنَابِيعِ المودّة " <sup>(4)</sup> .

وأما روايات الإذن، التي ذكر قسماً منها المصنّف (رحمه الله)<sup>(5)</sup> ، الدالّة على أنّه لا يدخل الجنة، ولا يجوز الصراط، إلاّ

مَنْ بيده جواز وبِراءة من عليّ (عليه السلام)، فمستفيضة.

وقد تقدّم بعضها في الآية الحادية عشرة، وهي قوله تعالى: **{ وَقَوْمِهِمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ }**<sup>(6)</sup> ، فراجع<sup>(7)</sup> !

وأما ما زعمه الفضل من الخيانة في نقل فضائل أهل البيت (عليهم السلام) من كتبهم والسكوت عن فضائل خلفائهم، فخطأ؛

لأنّنا ننقل فضائل

1- ص 396 ج 3 [ 13 / 129 ح 36411 ]. منه (قدس سره).

2- ص 398 ج 6 [ 13 / 136 ح 36427 ]. منه (قدس سره).

وانظر: المعجم الكبير 2 / 247 ح 2036 عن جابر.

3- راجع ما مرّ في الصفحات 481 و 482 و 493 . 494 من هذا الجزء.

4- يَنَابِيعِ المودّة 1 / 395 . 397 ح 10 و 13 . 17.

5- تقدّم ذلك في الصفحتين 481 و 482 من هذا الجزء.

6 - سورة الصافات 37: 24.

7- راجع: ج 5 / 7 وما بعدها من هذا الكتاب.

أهل البيت من كتبهم للاحتجاج بها عليهم، مع علمنا بصحّتها؛ لورودها في أخبارنا، وإنّ كانت أُخبرلهم متلججة ألبيان.

وأما ما رووه في فضائل من خالف أهل البيت، فنحن نعتقد كذبه، وأنه ممّا حدّث في أيام معاوية وبعده طلباً للرواهم

البيض، والدنانير الصفر، ومراغمة لآل محمّد، وتقرباً لأهل الخلاف، كما سبق في المقدمة<sup>(1)</sup> .

وليت شعوي، كيف يطلب منا أن نعتد ما ليس حجة عندنا؟! بل تواتر لدينا عكسه، وظهر لنا ضده، حتّى علمنا . كما دلت

عليه أخبارهم . أنّ كلّ ضلال وقع إنّما أساسه من رووا لهم الفضائل من يوم منعوا نبي الوحمة عن كتابة كتاب لا يضل

المسلمون بعده أبداً<sup>(2)</sup> .

وأما ما نال به كرامة الإمام العلامة المصنّف (رحمه الله) لقوله: " لم ينقلوا عن أئمة الشيعة منقصة... " إلى أخوه..

ففيه: إنّه أيّ مانع لهم عن القُدح بهم لو وجدوا إليه سبيلاً، وليسوا عندهم بأعظم وأحبّ من خلفائهم، وقد نقلوا عنهم ما نقلوا؟! كما ستعرفه (3).

وأما قوله: " أنت لا تزوي شيئاً يُعْتد به إلا من صحاحنا .."

ففيه: إنّه إن رُاد أن صحاحهم مما يُعْتد بها حتى عنّدا، فليس بصحيح، وليس ما نرويّه منها إلا للاحتجاج به عليهم؛ لأنّه حجة عندهم.

وإن رُاد أنّها مما يُعْتد بها عندهم خاصة، فذكره لمّا فيها من

1- راجع: ج 1 / 7 - 25 من هذا الكتاب.

2- انظر: ج 4 / 93 و 267 من هذا الكتاب.

3 - سيأتي تفصيله في موضعه من الجزء السابع إن شاء الله.

الصفحة 497

فضائل أوليائهم لا فائدة فيه؛ لعدم حاجة أصحابه إلى نقلها، وعدم صلوحها للاحتجاج بها علينا؛ وهذا غير خفيّ عليه. ولكن، وما حيلة المضطرّ إلا ركوبها (1) ..

أو لأنّه يريد أن يخدع السدّجّ بها وبما لفقّه، مما لا يخفى حتى على أهل المعرفة من قومه.

وأما قوله: " وصاحنا ليس ككتب الشيعة التي اشتهر عند السنة... " إلى آخره..

ففيه: إنّه لو صحّ نقله للشهرة عند أصحابه، فهي ليست أولّ شهرة كاذبة رُيد بها تشييد الباطل، فقد اشتهر عندهم إدخال من زعموه ربهم رجله في نار جهنم حتى تقول: قطّ قطّ (2).

واشتهر بينهم إلقاء الشيطان على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تلك الغوانيق العلى، منها الشفاعة

(3) .  
توتجى .

(4) .  
واشتهر عندهم رقص النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بأكمامه واستماعه للغناء الباطل دون عمر وأبي بكر .

1- عجز بيت مشهور يُتمثل به، للكُميت بن زيد الأسدي (60 - 126 هـ)، من البحر الطويل، وتمام البيت:

وإن لم يكن إلاّ الأسنّة مركّبٌ      فلا رأي للمحمولِ إلاّ ركوبها

انظر: جمهرة أشعار العرب: 790 رقم 49، ديوان الكُميت 1 / 102 رقم 49.

وورد البيت بلفظ آخر، هكذا:

إذا لم تكن إلاّ الأسنّة مركّبٌ      فلا رأي للمضطرّ إلاّ ركوبها

انظر: لباب الآداب: 164.

2- راجع: ج 1 / 50 و ج 4 / 163 . 166 من هذا الكتاب.

3- راجع: ج 4 / 18 و 43 . 49 من هذا الكتاب.

4- راجع: ج 4 / 74 . 87 من هذا الكتاب.

الصفحة 498

.. إلى غير ذلك من المشهورات الباطلة قطعاً.

ولو كان لهذا الرجل معرفة، لما روى هذه الشبهة عن أصحابه؛ لأنها تكشف عن كون شواتهم من هذا القبيل، مخالفة للضرورة والوجدان، فإن كتب الشيعة مملوءة بالنقل عن إمامهم الصادق (عليه السلام)، وما أحدٌ نقل عن كتاب له، وإنما يروون عن لسانه وألسنة الأئمة الميامين ورواسلاتهم، وها هي ذي كتب الشيعة بمنظر لمن أراد الاطلاع عليها. وأما مازعمه، من اتقاق علمائهم على أن كل ما في الصحاح لو حلف بالطلاق... إلى آخره.. ففيه: إن من حلف كذلك حانت جزماً؛ لأمر: الأول: إن كثراً مما فيها متناف، فكيف تصدق كلها؟! الثاني: اشتمالها على ما فيه نقصٌ لله ورسوله . كما سبق في مباحث النبوة<sup>(1)</sup>. وهما متوهان عن النقص.

الثالث: إن الكثير من رواها كذبة فسقة . كما تقدم في المقدمة<sup>(2)</sup> ، فكيف يحلف الحالف على صدقهم ولا يحنت؟! الرابع: إن بعض أختلها واضحة الكذب؛ كالذي رواه البخاري في أواخر الجزء الثاني، في باب مقدم النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم) وأصحابه المدينة، عن عثمان، قال: "أما بعد، فإن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحق، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمداً، ثم هاجرت هجرتين،

1- انظر: ج 4 / 170 - 171 ، وراجع: ج 1 / 49 - 52 ، من هذا الكتاب.

2- انظر: ج 1 / 57 وما بعدها من هذا الكتاب.

الصفحة 499

ونلتُ صهر رسول الله، وبايعته، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله"<sup>(1)</sup> ، فإنه قد ثبت عصيانه لرسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم)، ولو بوله في الغزوات، كوله في أحد ثلاثة أيام<sup>(2)</sup> .

فإذا وقع مثل هذا الكذب في الرواية، فكيف لا يحنت الحالف؟! ونحوه . في ظهور الكذب . ما رواه البخاري . أيضاً .، في باب هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ أن النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم) أقبل إلى المدينة وهو مودفٌ أبا بكر، وأبو بكر شيخ يُعوف، ونبي الله شاب لا يُعوف... الحديث<sup>(3)</sup>.

فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أكبر سناً، وشأننا، وبيتنا، وأثا، وشهوة، بدعوته التي تستدعي القصد إليه ورؤيته

ومعرفته، فكيف كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شاباً لا يعرف، وأبو بكر شيخاً يعرف؟!

ونرحهما كثير!!

وإذا أردت أن تعرف حقيقة صحاحهم، فعليك بمراجعة مقدّمة الكتاب <sup>(4)</sup> ، وكفاك أن عمدة أحاديثها تنتهي إلى عائشة، وابن عمر، وأبي هريرة، وهم ليسوا محلّ الاعتماد، فضلاً عن السند الذي ينتهي إليهم.

1- صحيح البخاري 5 / 168 ح 405.

2 - انظر: السير والمغربي . لابن إسحاق : 332 ، المغربي . للواقدي 1 / 277 . 279 ، أنساب الأشراف 1 / 398 ، تزيخ الطوي 2 / 69 ، تفسير الفخر الرازي 9 / 64 تفسير الآية 159 من سورة آل عمران، شوح نهج البلاغة 15 / 21 و 22 و 24 ، الكامل في التزيخ 2 / 52 ، تفسير الطوي 3 / 489 ح 8102.

وراجع: الصفحات 400 و 414 و 416 من هذا الجزء.

3 - صحيح البخاري 5 / 161 ح 392.

4 - راجع: ج 1 / 41 وما بعدها من هذا الكتاب.

الصفحة 500

أمّا عائشة؛ فلما سبق من بغضها لأمير المؤمنين <sup>(1)</sup> ، وما سيأتي في المآخذ، من صدور الكبائر عنها <sup>(2)</sup> .  
على أنّها قد روت كثيراً من النقص للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي يعلم الإنسان بكذبه <sup>(3)</sup> ، ونسبت إليه جهله بنبوته في أول البعثة حتّى عرفته خديجة وورقة نبوته، وهو مخالف لضرورة الدين، كما مرّ بيّانه في مباحث النبوة <sup>(4)</sup> .  
وأما ابن عمر؛ فيعلم حاله من عدة وقائع..

منها: ما نقله الفضل عنه، من تفضيل الصحابة لأبي بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، على وجه كان مفروغاً عنه عندهم، وأنهم يتوكلون بعد الثلاثة سائر الصحابة بلا تفضيل بينهم، فيكون عليّ من سائر المسلمين لا يرون له فضلاً على غيره <sup>(5)</sup> .  
وقد تعقّب صاحب " الاستيعاب " بترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنّه بعد ما روى حديث ابن عمر المذكور، قال: " وهو الذي أنكر [ هـ ] <sup>(6)</sup> ابن معين، وتكلّم فيه بكلام غليظ؛ لأنّ القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر، أنّ علياً أفضل الناس بعد عثمان، وهذا مما لم يختلفوا فيه..  
وإنّما اختلفوا في تفضيل عليّ وعثمان..

1- راجع الصفحات 149 - 151 من هذا الجزء!

2 - سيأتي ذلك في موضعه من الجزء السابع إن شاء الله.

3- انظر مثلاً: ج 4 / 64 . 87 و 142 . 145 و 152 . 159 من هذا الكتاب.

4- انظر: ج 4 / 137 . 142 من هذا الكتاب.

5- مرّ ذلك في الصفحة 489 من هذا الجزء.

6 - كان في الأصل والمصدر: " أنكر "; وما أضفناه مقتضى اللغة والكلام.

الصفحة 501

واختلف السلف . أيضاً . في تفضيل عليّ وأبي بكر ..

وفي إجماع الجميع . الذي وصفناه . دليلٌ على أن حديث ابن عمر وهم وغلط، وأنه لا يصح معناه " (1) .

ومنها: ما كذّبه فيه عائشة في اعتمار النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في رجب ..

روى مسلم في " باب عدد عمّر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وزمانهنّ "، من " كتاب الحجّ "، عن عروة بن الزبير،

قال: كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة، وأنا لنسمع ضربها بالسواك تستنّ.

قال: فقلت: يا أبا عبد الرحمن! اعتمر النبيّ في رجب؟

قال: نعم.

فقلت لعائشة: يا أمّاه! ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟!

قالت: وما يقول؟

قلت: يقول: اعتمر النبيّ في رجب.

فقالت: لعمرى ما اعتمر في رجب، وما اعتمر من عروة إلاّ وأنه لمعه.

قال: وابن عمر يسمع، فما قال " لا "، ولا " نعم "؛ سكت (2) !

وأخرج مسلم أيضاً نحوه، عن مجاهد، قال: دخلت أنا وعروة المسجد، فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة،

والناس يصلّون الضحى في المسجد، فسألناه عن صلاتهم؟

فقال: بدعة!

1- الاستيعاب 3 / 1116.

2- صحيح مسلم 4 / 61.

الصفحة 502

فقال له عروة: [ يا أبا عبد الرحمن! ] كم اعتمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فقال: أربع عمّر، إحداهنّ في رجب ...

ثمّ ذكر نحو الحديث السابق (1) .

وروى البخاري مثله في باب " كم اعتمر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) "، من " كتاب الحجّ " (2) .

وكذا أحمد في " مسنده "، في مقامات عديدة (3) .

ومنها: ما كذّبه فيه . أيضاً . عائشة، وهو عدد عمّر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

أخرج أحمد في " مسنده " <sup>(4)</sup> ، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: سئل كم اعتمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: مرتين.

فقالت عائشة: لقد علم ابن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اعتمر ثلاثة سوى العمرة التي قونها بحجة الوداع.

وروى نحوه في مقام آخر <sup>(5)</sup> ، غير إن ابن عمر قال فيه: اعتمر رسول الله مرتين قبل أن يحج. ومنها: ما كذّبه هي أيضاً فيه، وهو روايته عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الميت يعذب ببكاء أهله.

1- صحيح مسلم 4 / 61، وانظر: صحيح البخاري 5 / 292 ح 265.

2 - صحيح البخاري 3 / 16 ح 353.

3- منها: ص 129 ج 2، و ص 157 ج 6 . منه (قدس سوه).

وانظر كذلك: مسند أحمد 2 / 155.

4- ص 70 من الجزء الثاني، منه (قدس سوه).

5- ص 139 ج 2 . منه (قدس سوه).

الصفحة 503

روى البخاري ومسلم في " كتاب الجنائز "، ما ملّخصه: أن ابنة لعثمان ماتت وحضرها ابن عباس وابن عمر، فقال ابن عمر لعمر بن عثمان: ألا انتهى عن البكاء، فإن النبي قال: " إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ". فقال ابن عباس: قد كان عمر يقول بعض ذلك.

وذكر ذلك لعائشة، فقالت: والله ما حدث رسول الله أن الله يعذب المؤمن ببكاء أهله عليه... فوالله ما قال ابن عمر شيئاً <sup>(1)</sup> . وروى مسلم نحوه كثيراً <sup>(2)</sup> .

وكذا أحمد <sup>(3)</sup> .

ومنها: ما كذّبه هي أيضاً فيه، وهو ما رواه من كلام النبي لما وقف على قليب بدر <sup>(4)</sup> .

أخرج مسلم في كتاب الجنائز، في " باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه "، عن عروة، قال: ذكر عند عائشة أن ابن عمر يرفع إلى النبي أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

فقالت: إنما قال رسول الله يعذب بخطيئته أو بذنبه، وإن أهله ليبكون عليه، وذلك مثل قوله: إن رسول الله قام على القليب

يوم بدر

1- صحيح البخاري 2 / 172 ح 47، صحيح مسلم 3 / 43.

2- صحيح مسلم 3 / 41 . 45.

3- ص 31 و 38 من الجزء الثاني، و ص 57 و ص 209 من الجزء السادس. منه (قدس سوه).

وانظر كذلك: مسند أحمد 1 / 41 و 42.

4 - القليب؛ البئر مطلقاً، وقيل: هي البئر التي لا يعلم لها رب ولا حافر، تكون بالولري، تذكر وتؤنث؛ انظر: لسان

العرب 11 / 272 مادة " قلب " .

الصفحة 504

وفيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم؛ ما قال: إنهم ليسمعون ما أقول، إنما قال: إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول حق<sup>(1)</sup>.  
وروى أحمد ما تضمنه عجز الحديث<sup>(2)</sup>.

ومنها: ما كذبه هي أيضاً فيه، وهو عدد أيام الشهر..

أخرج أحمد<sup>(3)</sup>، عن ابن عمر، عن النبي، قال: الشهر تسع وعشرون.

فذكروا ذلك لعائشة، فقالت: إنما قال: الشهر يكون تسعاً وعشرين.

ومنها: ما كذبه فيه معلوية..

روى البخاري في أول كتاب الأحكام، في " باب الأثراء من قريش "، عن الزهري، عن جبير بن مطعم، أنه بلغ معلوية أن عبد الله بن عمر يحدث أنه سيكون ملك من قحطان.

فغضب، فقام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإنه بلغني أن رجلاً منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله، وأولئك جهالكم، فإياكم والأمانى التي تضلُّ أهلها، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين<sup>(4)</sup> ".  
ومنها: ما كذبه فيه بعض أهله..

1- صحيح مسلم 3 / 44، وانظر: صحيح البخاري 5 / 186 ح 29.

2- ص 31 و 38 من الجزء الثاني. منه (قدس سوه).

3- ص 51 من الجزء السادس. منه (قدس سوه).

وانظر كذلك: مسند أحمد 2 / 31 و 56 و ج 6 / 243.

4 - صحيح البخاري 9 / 111 ح 3.

الصفحة 505

روى البخاري، في " باب ما جاء في البناء "، آخر " كتاب الاستئذان "، عن سفيان، قال ابن عمر: " والله ما وضعت لبنة على لبنة، ولا عرست نخلة منذ قبض النبي. "

قال سفيان: فذكرته لبعض أهله، قال: والله لقد بنى!

لكن سفيان حمله على الصحة، فقال: لعله قال قبل أن يبني<sup>(1)</sup>.

## أقول:

أهلُه أَعُوفٌ بِهِ، وَلَوْ لَمْ يَعْرِفْهُ هَذَا الْبَعْضُ مِنْهُمْ بِالْكَذِبِ لَمَّا تَسَوَّغَ لَتَكْذِيبِهِ.

وَلَوْ سُلِّمَ، فَلَا تَتَجَبَّهَ بِقِيَّةِ الرِّوَايَاتِ؛ إِذْ لَا وَجْهَ لَهَا إِلَّا الْحَمْلُ عَلَى الْخَطَا، وَهُوَ مَمْتَنِعٌ عَادَةً فِي كَثِيرٍ مِنْهَا.

وَلَوْ سُلِّمَ، فَمَنْ أَخْطَأَ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الْمَحْسُوسَةِ الظَّاهِرَةِ، لَا يُمْكِنُ الْحَلْفُ عَلَى صَدَقِ مَا يَرْوِيهِ.

وَبِالْجُمْلَةِ: الْكَذِبُ . عَمْدًا أَوْ خَطَأً . فِي مَا اخْتَلَفَ فِيهِ ابْنُ عَمْرٍو وَغَوِيهِ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ صَاوِرًا مِنْ أَحَدِهِمَا، فَيَمْتَنِعُ مَعَهُ صِحَّةٌ

الْحَلْفِ الْمَذْكُورِ.

وَقَدْ وَقَعَ لِأَنْسٍ مِنْ ابْنِ عَمْرٍو، مِثْلُ مَا وَقَعَ لِابْنِ عَمْرٍو مِنْ عَائِشَةَ.

أَخْرَجَ أَحْمَدُ <sup>(2)</sup> ، عَنْ بَكْرِ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَمْرٍو: إِنَّ أَنْسًا حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَبَّى بِالْعَبْرَةِ

وَالْحَجِّ.

فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو: هَلْ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا حَجَّاجًا؟! فَلَمَّا تَقَدَّمْنَا

---

1- صحيح البخاري 8 / 120 ح 73.

2- ص 79 ج 2، ونحوه ص 53 من الجزء المذكور. منه (قدس سوه).

الصفحة 506

أَمَرْنَا أَنْ نَجْعَلَهَا عَمْرَةً إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٍ.

قَالَ: فَحَدَّثْتُ أَنْسًا بِذَلِكَ، فَغَضِبَ وَقَالَ: لَا تَعْدُونَا إِلَّا صَبِيَانَا!

ثُمَّ إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ صَدَرَتْ مِنْهُ الْكِبَائِرُ، فَلَا يَعْتَدُ بِرِوَايَتِهِ..

مِنْهَا: إِنَّهُ تَرَكَ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ..

رَوَى الْبُخْلَرِيُّ فِي أَوَائِلِ كِتَابِ الْمَغْرِبِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو ذَكَرَ لَهُ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ... مَرَضَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَوَكَبَ

إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ تَعَالَى النَّهَارُ، وَاقْتَرَبَتْ الْجُمُعَةُ وَتَرَكَ الْجُمُعَةَ <sup>(1)</sup>.

وَمِنْهَا: وَهُوَ أَعْظَمُهَا، تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَقَدْ بَايَعَهُ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ <sup>(2)</sup>، وَعِنْدَهُمْ أَنَّ الْخِلَافَةَ تَتَعَقَدُ

بِهِمْ، بَلْ بِبَيْعَةِ الْوَاحِدِ وَالْآثِنِينَ، كَمَا سَبَقَ <sup>(3)</sup>.

مَعَ أَنَّهُ قَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي "بَابِ الْأَمْرِ بِلِزُومِ الْجَمَاعَةِ"، مِنْ "كِتَابِ الْإِمْلَةِ"، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: "جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو إِلَى

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ زَمَنَ يُزَيْدٍ، فَقَالَ: اطْرُحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَادَةَ.

فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ

لِقِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حِجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً <sup>(4)</sup>.

---

1- صحيح البخاري 5 / 191 - 192 ح 39.

2 - انظر: تزيخ الطوي 2 / 697 ، الكامل في التزيخ 3 / 82 ، البداية والنهاية 7 / 182.

3 - راجع: ج 4 / 241 . 243 من هذا الكتاب.

4 - صحيح مسلم 6 / 22.

الصفحة 507

(1) وروى أحمد نحوه من طوق .

فيا عجباً من ابن عمر! يروي هذا وروى أن من ليس في عنقه بيعة ليزيد المردي يموت ميتة جاهلية، ويترك بيعة أخي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفسه عامداً مصواً على التوك أكثر من أربع سنين!!  
فهل زاه كاذباً في حديثه، أو صادقاً فيه غير مبال بالميتة الجاهلية بغضا لولي المؤمنين ومولاهم، وهضماً لحقه، والبغض له أعظم الفسق، ودليل النفاق؟!

فكيف يكون مع هذا مقبول الرواية، محلّ الاطمئنان برواياته؟!

فتدبر واعتبر!!

وأما أبو هريرة، فهو أولي بعدم الاعتماد عليه؛ لكثرة خرافاته التي لا يقبلها عقل عاقل، وظهور كذبه في كثير مما رواه، واتهام الصحابة والتابعين، بل تكذيبهم له أوداً ونوعاً (2).

أما خرافاته وكذباته، فلا يمكن إحصائها، ولكننا نذكر منها اليسير..

فمنها: أخبله السابقة في "مبحث النوة" (3)، التي وصم بها جلال الله سبحانه وشرف أنبيائه المعصومين.

1- ص 83 و 97 من الجزء الثاني. منه (قدس سره).

وانظر نحوه في مسند أحمد 2 / 133 و 154.

وراجع: ج 4 / 213 . 214 و ج 5 / 9 و 270 من هذا الكتاب!

2 - انظر: تأويل مختلف الحديث . لابن قتيبة : 22 و 32 . 33 ، وسيأتي تفصيل ذلك في الصفحة 516 وما بعدها من هذا الجزء .

3 - راجع: ج 4 / 60 . 63 و 90 و 92 و 99 و 116 . 117 و 120 و 159 . 170 من هذا الكتاب.

الصفحة 508

(1) ومنها: ما سنذكره من سبب حفظه العلم .

(2) ومنها: ما رواه البخاري، عنه ، قال: " سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لن يدخل أحداً عمله الجنة .

قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟!

قال: [ لا، ] ولا أنا! .. الحديث..

(3) فإِنَّه مخالف لقوله تعالى: { ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون } ..

وقوله سبحانه: **{ ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون }** (4).

.. إلى كثير من الآيات الكريمة، والسنة المستفيضة (5).

1- سيأتي ذلك عمّا قريب في الصفحة 521.

2 - في باب تمّي العريض الموت من كتاب الموضى [ 7 / 220 ح 34 ]. منه (قدس سوه).

3 - سورة النحل 16: 32.

4 - سورة الأحقاف 46: 19.

5 - أما من الكتاب العزيز..

فمثل قوله تعالى: (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) سورة الأحقاف 46: 14.

وقوله سبحانه: (وخاهم بما صبروا جنة وحرراً) سورة الإنسان 76: 12.

وقوله عزّ وجلّ: **{ إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية \* جزؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها**

**الأنهار خالدين فيها أبداً }** سورة البينة 98: 7 و 8.

وأما من السنة الشريفة..

فمثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من مات يعبد الله مخلصاً من قلبه، أدخله الله الجنة وحرّم عليه النار " انظر:

مسند أبي يعلى 3 / 352 ح 1820.

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى " انظر: مسند أحمد 2 / 361.

وعن أبي أيوب، قال: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: دنّي على عمل أعمله يدنيني من الجنة

ويباعدني من النار.

قال: " تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل ذارحمك ".

فلما أدبر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن تمسك بما أمر به دخل الجنة " انظر: صحيح البخاري 2 /

215 ح 151، صحيح مسلم 1 / 33، مسند أحمد 5 / 417 و 418.



ولكنّ أبا هريرة ينسج على منوال القصّاصين، ويمسح معالم الله سبحانه بما يقتضيه عقله وتحكم به مخيلته، فيلقي على أسماع القوم هذه السخافات والكذب الظاهر، فيقبلونها من دون التفات؛ لاعتمادهم على كلّ صحابيٍّ وإنّ ظهرت منه الكبائر بأنواعها، وجازَ في حديثه حدَّ العقل.

ومنها: ما أخرجه البخري (1) ، عنه، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرفت؟! "

قال: كلاً والذي لا إله إلا هو.

فقال عيسى: أمنتُ بالله، وكذبتُ عيني ..

فإنّ الإيمان بالله لا ينافي صدق عينه، وأيّ عقل يقتضي تكذيب العين ووجدانها، وتصديق الحالف بالله كذباً المستحق للعقاب من جهة السرقة والحلف بالله كذباً؟! "

ولكنّ وساوس أبي هريرة وخياليّاته لم تقنع إلا بالكذب على نبي في نسبة نبي آخر إلى الحمق والجهل!

1- في باب: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، من كتاب بدء الخلق [ 4 / 323 ح 240 ]. منه (قدس سره).

ومنها: ما أخرجه البخري (1) ، ومسلم (2) ، وأحمد (3) ، عنه، قال: " كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما.

فقال صاحبته: إنّما ذهب بابنك.

وقالت الأخرى: إنّما ذهب بابنك.

فتحاكما إلى داود، ففضى به للكرى.

فخرجتا على سليمان بن داود فأخوتهما، فقال: اتّوني بالسكين أشقّه بينهما.

فقال الصغرى: لا تفعل برحمتك الله، هو ابنها.

ففضى به للصغرى.

قال أبو هريرة: والله إنّ سمعتُ بالسكين إلا يومئذ، وما كنا نقول إلا: المدينة".

فإنّ داود (عليه السلام) إنّ حكم بلا دليل، فقد حكم بغير الحقّ الذي أمده الله تعالى به، وهو متوه عن ذلك.

وإنّ كان بدليل، فكيف نقض سليمان حكم الله بمجرد إشفاق الأخرى؟! "

فالحديث طعن من أبي هريرة بأحد النبيين الأكرمين.

ومن المضحك قوله: " والله إنّ سمعتُ بالسكين إلا يومئذ .. "

1- في باب: (ووهبنا لداود سليمان).. الآية، من كتاب بدء الخلق [ 4 / 315 ح 225 ]. منه (قدس سره).

2- في بيان اختلاف المجتهدين، من كتاب الأفضية [ 5 / 133 ]. منه (قدس سره).

3- ص 322 ج 2 من المسند. منه (قدس سره).

الصفحة 511

فإن لفظ السكّين كثير الدوران في كلام العرب، ولا يجهله أحد منهم، وقد نطق به الكتاب العزيز، فقال تعالى في سورة " يوسف " : **{وَأَتَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا}** <sup>(1)</sup> ، وهي مكّية، تولت قبل إسلام أبي هريرة بعدة سنين؛ لأنه أسلم سنة سبع للهجرة <sup>(2)</sup> ، فما باله لم يسمع هذه الآية التي عمّ علمها المسلمين لقدمها؟!  
ولم يعلمها وقد زعم أنه حفظ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعاعين، بث أحدهما، ولو بث الآخر لقطع منه البلعوم، كما رواه البخاري عنه <sup>(3)</sup> !  
وليت شعوي، ما هذه الأسوار الغريبة التي خصّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بها أبا هريرة، وأخفاها عن المسلمين، فضاعت عنّا؟!!

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!  
ومنها: ما رواه البخاري <sup>(4)</sup> ، عنه، قال: " وكأنني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).  
قال: إني محتاج، وعليّ عيال، ولي حاجة شديدة.  
فخلّيتُ عنه، فأصبحت، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك البلحة؟  
قلت: يا رسول الله! شكا حاجة شديدة [وعيالاً]، فرحمته، فخلّيتُ "

1- سورة يوسف 12: 31.

2- انظر: المعرف: 158، الاستيعاب 4 / 1771 رقم 3208، أسد الغابة 5 / 320 رقم 6319.

3- في باب حفظ العلم، من كتاب العلم [ 1 / 68 ح 61 ]. منه (قدس سره).

4- في أوائل كتاب الوكالة [ 3 / 204 ]. منه (قدس سره).

الصفحة 512

سبيله.

قال: [ أمّا ] إنه قد كذبتك وسيعود.

فعرفتُ أنه سيعود؛ لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنه سيعود.

فوجدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال: دعني! فإني محتاج، وعليّ عيال، لا أعود.

فُرحمته، فخلّيت سبيله.

فأصبحت، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك البلحة؟

قلت: يا رسول الله! شكا حاجة شديدة وعيالا، فُرحمته فخلّيت سبيله.

قال: أما إنه قد كذبتك وسيعود.

فُصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأُفعلنك إلى رسول الله، وهذا آخرُ ثلاث مرات، إنك تَعم لا تعود

ثم تعود.

قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها.

قلت: ما هو؟

قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي { **الله لا إله إلا هو الحي القيوم... (1)** } حتى تختم الآية، فإنك لا زال عليك

من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح.

فخلّيت سبيله.

1- سورة البقرة 2: 255.

الصفحة 513

فأصبحتُ، فقال لي رسول الله: ما فعل أسيرك البلحة؟

قلت: يا رسول الله! زعم أنه يُعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخلّيت سبيله.

إلى أن قال: تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة!؟

قال: لا.

قال: ذاك شيطان."

فليت شعوي، أي حاجة للشيطان في هذه السوقة الخاصة!؟

ولم لم يسوق من حيث لا يراه أبو هريرة!؟

وكيف قدر أبو هريرة أن يأسوه، وهو جسم شفاف!؟

وكيف ساغ لأبي هريرة أن يوحمه وهو أمين في الحفظ!؟

وكيف لم يصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله: " قد كذبتك "، وصدق السارق في الدعوى التي كذبها النبي

فيها، ولا سيما بعد التكرار!؟

وكيف صدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله: " سيعود "، ولم يصدق في قوله: " كذبتك "، وكل منهما خبر للنبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) في كلام واحد!؟

وهل محلّ لرحمته لو صدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تكذيبه!؟

وكيف جاز لأبي هوية أن يحنث في يمينه ثلاث موّات بعدما حلف ثلاثاً أن يرفعه إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله

وسلم)؟!

بل كيف صحّ للنبيّ . مع علمه بأنه شيطان . أن يسكت بعد العوة الأولى، ولا ينهي أبا هوية عن مسامحته بعدها، والمال

للقواء، وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) أمينهم في الجمع والحفظ؟!

فهل يشكّ عاقل . بعد هذه الأمور . في أن ذلك من كذبات أبي

الصفحة 514

هوية وسخافاته؟!

ومنها: ما رواه الحاكم (1) ، عنه، وصحّحه، قال: [ لما ] خلق الله آدم فمسح على ظهوه، فسقط من ظهوه كل نسمة هو

خالقها إلى يوم القيامة أمثال الذرّ، ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً . أي: بويقا (2) . من نور، ثم عرضهم على آدم،

فقال آدم: من هؤلاء يارب؟

قال: نريئك .

فأى آدم رجلا منهم أعجبه وبيص ما بين عينيه .

فقال: يارب! من هذا؟

قال: هذا ابنك داود .

قال آدم: كم جعلت له من العمر؟

قال: ستين سنة .

قال: يارب! زده من عوي أربعين سنة حتى يكون عمه مئة سنة .

فقال الله عزّ وجلّ: إذا يكئب ويختم فلا يبدل .

فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت لقبض روحه، قال آدم: أولم يبق من عوي أربعين سنة؟!

قال له ملك الموت: أولم تجعلها لابنك داود؟!

[ قال: ] فجحد، فجحدت نريئته .. الحديث .

1- ص 325 ج 2 من المستدرک [ 2 / 355 ح 3257 ] . منه (قدس سره) .

2 - الوبيص: البريق، وبص الشيء يبص وبصاً ووبيصاً وبصية: بوق ولمع؛ انظر: لسان العرب 15 / 200 مادة "

وبص " .

الصفحة 515

فانظر إلى هذه القصة الخيالية، واعتبر في آخرها كيف نسب أبو هوية نبيّ الله إلى الكذب، وجحد ما فعل، وكتب عليه

وختم، كراهة للموت الذي بعده الكرامة التي رآها قبل الهبوط إلى الدنيا الدنية وبكى شوقاً إليها!!

ولو فُرض نسيان آدم، فما معنى جوده، وقد ذكّره ملك الموت، وهو الصادق الأمين؟!!

ولكنّ أبا هريرة لا يبالي بنقص الأنبياء حتّى جعل جود آدم (عليه السلام) سبباً لجود نبيّه الباطل!

وليت شعوي، لم يدخل في خيال أبي هريرة أن ويص ما بين عيني داود أعجب إلى آدم من ويص ما بين عيون الأنبياء،

حتّى سيدهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأحدهم يوسف، ومن زاده الله بسطة في العلم والجسم<sup>(1)</sup>؟!!

ومنها: ما رواه البخاري<sup>(2)</sup> ، عنه، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " بينا أيوب يغتسل عويانا، فخر عليه جواد من ذهب، فجعل أيوب يحثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب! ألم أكن أغنيك عما ترى؟! قال: بلى وعوتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك ."

فإن جمعه للمال؛ إن كان رغبة في الدنيا، فالأنبياء أجل قورا من ذلك.

وإن كان للأخرة. ولو بإظهار الحاجة إلى كومه تعالى، وتلقّي النعمة

---

1- أي: نبي الله طالوت (عليه السلام).

2 - في باب من اغتسل عوياناً وحده، من كتاب الغسل [ 1 / 129 ح 30 ]. منه (قدس سوه).

الصفحة 516

بإعظامها .، فما وجه عتاب الله تعالى له؟!!

واحتمال أنّ العتاب للاختبار، ليس في محله؛ لأنه إن رُيد الاختبار حقيقة، فألله عالم بما في نفسه من نون اختبار.

وإن رُيد كشف ما في نفسه للناس، إظهاراً لفضله، فهو قد اغتسل وحده عوياناً.

وقصص أبي هريرة الخرافية لا تنتهي حتّى ينتهي عنها!

وأما تكذيب الصحابة والتابعين له، عموماً أو خصوصاً، فالأخبار به مستفيضة، وقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام)

بالخصوص، وعمر وابنه، وعائشة، وأوادم أخر من الصحابة يكذبونه، أو يتهمونه بالكذب<sup>(1)</sup> .

● نقل ابن أبي الحديد<sup>(2)</sup> ، عن أبي جعفر الإسكافي، وابن قتيبة في كتاب "المعرف" ، أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال: ألا إن أكذب الناس . أو قال: أكذب الأحياء . على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو هريرة الدوسي .

● وإن عمر بن الخطاب ضوب أبا هريرة بالوثة<sup>(3)</sup> ، وقال: " قد

---

1- فممن اتهمهم بالكذب من الصحابة والتابعين - على سبيل المثال لا الحصر - غير من ذكر في المتن:

1 . سعد بن أبي وقاص: فقد ردّ عليه حديثه حتّى توثبنا، وقامت الحجة بينهما، ورُتجت الأبواب بينهما.

انظر: تزيخ دمشق 67 / 346، سير أعلام النبلاء 2 / 603.

2 . إواهيم النخعي، الفقيه: كان لا يأخذ بحديث أبي هريرة، ويقول: " دعني من أبي هريرة! "؛ ويقول: " كانوا يتوكون

كثراً من حديثه ."

انظر: تزيخ دمشق 67 / 360 . 361 ، شوح نهج البلاغة 4 / 68 ، سير أعلام النبلاء 2 / 608 .

2- ص 360 ج 1 [ 4 / 68 ] . منه (قدس سوه).

3 - الوؤةُ. والجمع: دررٌ. هوة السلطان، التي يضوبُ بها، عوبية معروفة؛ انظر مادة "درر" في: لسان العوب 4 /

327 ، تاج العروس 6 / 397 .

الصفحة 517

أكثر من الرواية، وأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) <sup>(1)</sup> .

وحكى في " كنز العمال " <sup>(2)</sup> ، عن ابن عساكر، أن عمر قال له: " لتتوكنّ الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لألحقنك برض دوس!

[ وقال لكعب: لتتوكنّ الحديث، ] أو [ لألحقنك ] برض القودة! "

● وروى مسلم <sup>(3)</sup> ، عن ابن عمر، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب غنم أو ماشية؛ فقيل لابن عمر: إن أبا هوة يقول: أو كلب زرع.

فقال ابن عمر: إن لأبي هوة زرعاً!

ثم روى مسلم، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هوة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية، أو صيد، أو زرع، نقص من أجره قواط.

قال الزهري: فذكر لابن عمر قول أبي هوة، فقال: يرحم الله أبا هوة، كان صاحب زرع <sup>(4)</sup> .

وروى أيضاً، عن سالم، عن أبيه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: " من اقتنى كلباً إلا كلب ضار، أو

ماشية، نقص من عمله كل يوم قواطان.

1- شرح نهج البلاغة 4 / 67 - 68 .

2- ص 239 ج 5 [ 10 / 291 ح 29472 ] . منه (قدس سوه).

وانظر: تزيخ دمشق 50 / 172 ترجمة كعب بن مائع، و ج 67 / 343 ترجمة أبي هوة.

وانظر: تزيخ المدينة . لابن شبة . 3 / 800 ، سير أعلام النبلاء 2 / 600 . 601 رقم 126 ، البداية والنهاية 8 / 87 .

3 - في كتاب البوع، في باب الأمر بقتل الكلاب [ 5 / 36 ] . منه (قدس سوه).

4- صحيح مسلم 5 / 38 .

الصفحة 518

قال سالم: وكان أبو هوة يقول: أو كلب حوث؛ وكان صاحب حوث <sup>(1)</sup> .

وروى أحمد <sup>(2)</sup> ، عن ابن عمر، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: " من اتخذ [ أو قال: اقتنى ] كلباً ليس

بضار، ولا كلب ماشية، نقص من أجره كل يوم قواطان.

فقيل له: إنَّ أبا هريرة يقول: وكلب حرث، فقال: أني لأبي هريرة حرث! "

● وروى أحمد أيضاً<sup>(3)</sup> ، عن عبد الرحمن بن عتاب، ما حاصله أنَّ أبا هريرة أفتى بشيء، فأرسل مروان إلى أم سلمة وعائشة، فذكرتا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلفه، فقيل لأبي هريرة في ذلك، فقال: كذا كنت أحسب، وكذا كنت أظنّ.

فقال له مروان: بأظنّ وأحسب تفتي الناس!؟

● وروى أحمد أيضاً<sup>(4)</sup> ، عن أبي حسان الأوج، أن رجلين دخلا على عائشة فقالا: إنَّ أبا هريرة يحدث أن نبي الله كان يقول: إنَّما الطيرة في المرأة، والدابة، والدار.

قال: فطلرت شقة منها في السماء وشقة في الأرض<sup>(5)</sup> ، فقالت:

1- صحيح مسلم 5 / 37.

2- ص 4 من الجزء الثاني. منه (قدس سوه).

3- ص 184 من الجزء السادس. منه (قدس سوه).

4- ص 246 من الجزء السادس. منه (قدس سوه).

5- هذا ممّا يقال للإنسان عند المبالغة في الغضب والغيط.

والشقة: الشظية أو القطعة المشقوقّة من لوح أو خشب أو غيره; انظر: لسان العرب 7 / 165 مادة " شقق " .

الصفحة 519

والذي أتول القآن على أبي القاسم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هكذا كان يقول، ولكن نبي الله كان يقول: كان أهل

الجاهلية يقولون: الطوة في المرأة، والدار، والدابة " <sup>(1)</sup> .

● وروى مسلم<sup>(2)</sup> ، أن أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من تبع جنزة فله قواط من الأجر.

فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة!

نعم، ذكر في ذيل الحديث أن ابن عمر أرسل إلى عائشة يسألها فصدقت أبا هريرة، لكنة لا يخوج أبا هريرة عن كونه

متهماً بالكذب.

● وروى مسلم أيضاً<sup>(3)</sup> ، عن ابن شهاب، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " لا عوى " .

ويحدث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " لا يورد مؤوض على مصح " .

قال أبو سلمة: كان أبو هريرة يحدثهما . كلتيهما . عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم صمت بعد ذلك أبو

هريرة عن قوله: " لا عوى " ، وأقام على أن " لا يورد مؤوض على مصح " ، قال: فقال الحلث: قد كنت أسمعك يا أبا

هورة تُحدِّثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر قد سكت عنه،

1 - نقول - علاوة على ما جاء في المتن -: لقد ردّت عائشة كثيراً من أحاديث أبي هريرة حتّى قالت: " ألا تعجب من هذا؟! وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليحدِّث الحديث لو شاء العادّ أن يحصيه أحصاه!"

وقالت: " لأخالفنّ أبا هورة "

انظر: سنن أبي داود 3 / 319 ح 3654 ، الأصول . للسخسي . 1 / 341 ، تأويل مختلف الحديث: 32.

2 - في كتاب الجنائز، في باب فضل الصلاة على الجنائز [ 3 / 51 ] . منه (قدس سوه) 3 - في كتاب السلام، في باب لا عوى ولا طوة [ 7 / 31 ] . منه (قدس سوه).

الصفحة 520

كنت تقول: " قال رسول الله: لا عوى "

فأبى أبو هورة أن يعرف ذلك، [ وقال: لا يُورد مؤوض على مُصح ] .

(1) فمراه الحُرث في ذلك حتّى غضب أبو هورة، فوطن<sup>(2)</sup> بالحبشيّة، فقال للحُرث: أتوري ماذا قلت؟!

قال: لا .

قال أبو هورة: قلتُ: أبيتُ .

قال أبو سلمة: ولعمري، لقد كان أبو هورة يُحدِّثنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " لا عوى "; فلا

أوي أنسيّ أبو هورة، أم نسخ أحد القولين الآخر؟!

**أقول:**

كلا العنرين باطل!..

أمّا النسخ؛ فلأنه إنّما يدخل الأحكام، مع أن النسخ لو دعا أبا هورة إلى التوك لاعتذر به عند الحُرث، أو لم يروهما وُلا .

1 - مَارة مَماراةً ومِراءً: جادَلَهُ ولاجَهَ؛ والمِراء - في الأصل -: الجِدال، وأن يستخرج الرجلُ من مُناظرِهِ كلاماً ومعاني الخصومة وغيرها؛ انظر: لسان العرب 13 / 90 مادّة " مرا "، تاج العروس 20 / 183 مادّة " مري " .

وفي صحيح مسلم 7 / 31 : " فمَراهُ "، وهو تصحيف .

2 - رَطَنَ العجمي يَوطِنُ رُطناً: تَكلَمَ بلغته؛ والوطنانة والوطنانة والمواطننة: التَكلَمُ بالعجميّة؛ انظر: لسان العرب 5 / 239

مادّة " رطن "

الصفحة 521

وأما النسيان؛ فيبطله عندهم ما رواه البخاري<sup>(1)</sup> ، عن أبي هورة، قال: " قلت: يا رسول الله! إنّي أسمع منك حديثاً كثيراً

أنساه .

قال: ابسطرداءك!

فبسطته; قال: فغرف بيديه، ثم قال: ضمّه; فضمّمته; فما نسيت شيئاً بعده".

## وأقول:

هذا أيضاً من حديث خُرافة<sup>(2)</sup>، فإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لو كان مريداً له الحفظ، كفاه أن يدعو له به، كما فعل مع أمير المؤمنين لما بعثه قاضياً إلى اليمن<sup>(3)</sup>، ولما قل قوله: **{وتعيها أذنّ واعية}**<sup>(4)</sup>.

1- في باب حفظ العلم، من كتاب العلم [ 1 / 67 - 68 ح 60 ]، وفي موارد كثيرة باختلاف فيه [ 5 / 62 ح 148 و ج 9 / 194 ح 122 كتاب الاعتصام]. منه (قدس سره).

2 - مثل يَضُوب لكل ما لا يمكن وقوعه.

وقد مرّت الإشوة إليه مفصّلة في ج 3 / 43 هـ 1 من هذا الكتاب; فراجع!

3 - انظر: سنن أبي داود 3 / 300 ح 3582، سنن ابن ماجة 2 / 774 ح 2310، السنن الكوى . للنسائي . 5 / 116 . 117 ح 8417 . 8422، مسند أحمد 1 / 83 و 88 و 90 و 96 و 111 و 156، مسند الزّار 3 / 125 ح 912، مسند أبي يعلى 1 / 252 ح 293 و ص 268 ح 316، المعجم الأوسط 4 / 348 ح 3892، مسند الطيالسي: 16 ح 98، الطبقات الكوى . لابن سعد . 2 / 257، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 13 ح 57 و ص 495 ح 5، مسند عبد بن حميد: 61 ح 94، تأويل مختلف الحديث . لابن قتيبة : 145، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 7 / 260 ح 5042، أخبار القضاة . لو كيع . 1 / 84 . 88، المستترك على الصحيحين 3 / 145 . 146 ح 4658 و ج 4 / 99 ح 7003، حلية الأولياء 4 / 381 . 382 رقم 284، السنن الكوى . للبيهقي . 10 / 140، تزيخ بغداد 12 / 444 رقم 6916.

4 - سورة الحاقّة 69: 12.

وراجع مبحث الآية ذاتها في ج 5 / 45 . 49 من هذا الكتاب!

الصفحة 522

فلم يحتج إلى هذا الفضول، من البسط والاعتراف من الهراء والضمّ، اللواتي لا تشبه أفعال العقلاء، بل المشعبذين

والخرافيين، فكيف يُنسب إلى نبي الهدى!؟

وأما تكذيب الصحابة والتابعين له عموماً، أو اتّهامهم له، فيدلّ عليه ما أقرّ به هو بنفسه في ما رواه مسلم<sup>(1)</sup>، عن أبي

رزين، قال: " خرج إلينا أبو هريرة فضوب بيده على جبهته، فقال: إنكم تحدثون أنّي أكذب على رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم) لتنتهتوا وأضلّ .. الحديث.

وما رواه البخاري<sup>(2)</sup>، عن أبي هريرة، قال: " يقولون: إنّ أبا هريرة يكثر الحديث! والله الموعود; ويقولون: ما للمهاجرين

والأنصار لا يُحدثون مثل أحاديثه!؟

وإنّ إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإنّ إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت أروأ

مسكيناً أؤم رسول الله على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون... .. " الحديث.

فهذا الحديث صريح باتّهامهم له، كما إنّ الحديث الذي قبله صريح في تكذيبهم له!  
فالعجب من السنّة! كيف يعتبرون حديثه، وهم يطعنون في الولي باتّهام بعض علمائهم له، فضلا عن التكذيب له؟!  
فكيف، وقد اتّهمه الصحابة والتابعون، وكذّبوه عموماً وخصوصاً!؟

1- في باب إذا انتعل فليبدأ باليمين، من كتاب اللباس والزينة [ 6 / 153 ]. منه (قدس سره).

2 - في آخر أبواب الفزاعة [ 3 / 219 ح 29 ]، وباب حفظ العلم [ 1 / 67 ح 59 ]، وغوره باختلاف [ 3 / 111 ].  
112 أول كتاب البوع [ منه (قدس سره) ].

الصفحة 523

مع أنّ السنّة رُوّيه في هذا الحديث قد كذب كذبا ظاهراً؛ إذ نسب إلى جميع المهاجرين الصفاق بالأسواق، والى عامة الأنصار العمل بأموالهم<sup>(1)</sup>. أي: بساتينهم.، والحال أنّ الذين كانوا كذلك إنّما هم القليل.  
ونسب إلى نفسه ملازمة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن يملأ بطنه؛ وهذا أمرٌ. لو تمّ زاد عليه فيه أنس، وشركه فيه جماعة من أهل الصفة!

وما أروي كيف زاد حضوره على سائر المهاجرين والأنصار، والحال أنّ أيام إسلامه ثلاث سنين قبل وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(2)</sup>، وهم حضروا عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من مبدئ الهجرة، وبعضهم قبلها؟!  
ولو سلّم، فليس هذا جواباً عن إشكال عدم تحديث المهاجرين والأنصار مثل حديثه في الغابة؛ فإنّ زيادة حضوره عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يقتضي أن يختصّ بالوائب نون بطانة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهله وأكابر الصحابة!

وليت شعري، كيف يرتضون عنده، وهم زعمون أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يصنع شيئاً إلاّ بمشاورة أبي بكر، وأنّ أبا بكر لا يفرق النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلا ولا نهراً طول أيام إسلامه، بل قبل البعثة، وهو لم يرو إلاّ أقلّ القليل بالنسبة إلى روايات أبي هريرة؟!  
فهل يرون أنّ أبا هريرة وُعي منه للعلم وأحفظ؟!!

1- المال: ما ملكته من جميع الأشياء، وهو في الأصل ما يملك من الذهب والفضة، ثمّ أطلق على كلّ ما يُقتنى ويملك من الأعيان.

انظر: لسان العرب 13 / 223 مادة "مول".

2- راجع الصفحة 511 هـ 2 من هذا الجزء.

الصفحة 524

وكذا الحال في عظماء الصحابة، ولا سيّما أمير المؤمنين، عدل القوّان، وصاحب الأذن الواعية، الذي لم يفرق النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من طفولتيته إلى ساعة وفاته، وهو لم تكن له من الرواية عندهم إلاّ القليل بالنسبة إلى ما رواه أبو

ثم إنَّ عدم الاعتداد بأبي هروء لا يختصّ بالصحابه والتابعين، بل يعمّ عوهم..  
 فقد حكى ابن أبي الحديد<sup>(1)</sup> ، عن أبي جعفر، وابن قتيبة، أنّ أبا يوسف ذكر عن أبي حنيفة أنّه قال: " الصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا، ثمّ عدّ منهم أبا هروء، وأنس بن مالك!  
 وأنّ أبا أسامة روى عن الأعمش، قال: كان إواهيم صحيح الحديث، فكنت إذا سمعت الحديث أتيتة فوضتة عليه، فأتيتة يوماً بأحاديث عن أبي هروء، فقال: دعني من أبي هروء! إنهم يتوكون كثواً من حديثه ".  
 ويؤيد ما عن أبي حنيفة، ما نقله السيد السعيد (رحمه الله)، عن فخر الدين الوري، في مسألة التصويّة<sup>(2)</sup> ، من رسالته المعمولة لتفضيل مذهب

1- ص 360 مجلد 1 [ 4 / 68 ]. منه (قدس سره).

وانظر: الميزان الكبرى . للشواني . 1 / 45 ، فقد ورد فيه أنّ أبا حنيفة كان لا يعتدّ بحديث أبي هروء وأنس بن مالك وسورة بن جندب.

2 - التصويّة: هي إذا لم تحلب نوات اللبن . الناقة أو البقرة أو الشاة . أياماً وتصّر أخلاقها حتى يجتمع اللبن في ضوعها، فإذا حلبها المشوي استعزها.

والمصوّة: هي الناقة أو البقرة أو الشاة يصوى اللبن في ضوعها، أي: يجمع ويحبس.

انظر: لسان العرب 7 / 337 مادّة " صوي " .



الشافعي، أنّ الحنفية طعنوا في أبي هريرة وقالوا: إنه كان متساهلا في الرواية<sup>(1)</sup>.

هذا، ولو أعرضنا عن طعن من سبق ذكرهم، فلاريب أن أبا هريرة كان من أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأنصار محلييه، ومن مبغضيه، وقد عرفت أنّ بغضه علامة النفاق<sup>(2)</sup>، والنفاق أكبر الفسق المانع من قبول الرواية.

وما زال أبو هريرة من المجاهرين بعدولة إمام الهدى وخذلانه ونصرة أعدائه، حتى إنه كان يضع الحديث على رسول الله

في نقصه!

نقل ابن أبي الحديد<sup>(3)</sup>، عن أبي جعفر الإسكافي، أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين، على رواية أخبار

قبيحة في عليّ تقتضي الطعن فيه والوادة منه، منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبه، ومن التابعين:

عروة بن الزبير.

ثمّ ذكر ما اختلقوه، وذكر عن أبي هريرة ما استحقّ به عند معاوية أن يوليه إمارة المدينة<sup>(4)</sup>.

ثمّ نقل عن أبي جعفر، وابن قتيبة، أنّ سفيان الثوري روى عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار، أن أبا

هريرة لما قدم

1- الصوارم المهرقة: 127، وانظر: مناقب الإمام الشافعي - للفخر الرازي -: 427 - 428، فتح الباري 4 / 459، إرشاد الساري 5 / 132 ذ ح 2151 ب 65.

2 - راجع مبحث قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام): " لا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ"، في الصفحات 147 . 151 من هذا الجزء.

3- ص 358 من المجلّد الأوّل [ 4 / 63 ]. منه (قدس سوه).

4 - انظر: شوح نهج البلاغة 4 / 67.

الكوفة مع معاوية، كان يجلس بالعشيّات بباب كندة، ويجلس الناس إليه، فجاء شابٌّ من الكوفة فجلس إليه، فقال: يا أبا

هريرة! أنشدك الله أسمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام): " اللهمّ وَالِ مِنْ

والاه، وعادِ مَنْ عاداه "؟!

فقال: اللهمّ نعم.

قال: فأشهدُ بالله! لقد واليتَ عوّهَ وعاديتَ وليه!

(1)

ثمّ قام عنه .

هذا كلّهُ مضافاً إلى شهادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن أبا هريرة من أهل النار!

روى صاحباً " الإصابة " و " الاستيعاب "، وغورهما، في ترجمة فوات، أنّ أبا هريرة، والحوال بن عنفدة<sup>(2)</sup>، والنوات بن

(3)

حَبَّان ، خرجوا من مجلس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال مشوا إليهم: لَضرسُ أحدكم في النار أعظم من أحد، وإنَّ معه لَقَفًا غادر.

1- شرح نهج البلاغة 4 / 68.

2 - كذا في مطبوعة طهوان؛ وقد وقع اضطراب في ضبط الاسم في المصادر كلها، ففي "الاستيعاب" ورد الاسم بالحاء المهملة. كذلك. مجرداً عن اسم أبيه، وفي "الإصابة": "الوجال بن عنفوة"، وفي "إتحاف السادة المتقين": "الوجال بن عنفوت" وقال عنه الزبيدي ما نصّه: "وهو بالجيم، وذكوه عبد الغني بالحاء المهملة، وسبقه لذلك الواقدي والمدائني، والأول أصحّ وأكثر".

انظر: الاستيعاب 3 / 1258 رقم 2070، الإصابة 5 / 358 رقم 6969، إتحاف السادة المتقين 7 / 181.

3- كذا في مطبوعة طهوان وإتحاف السادة المتقين، والظاهر أنه تصحيف، والصحيح هو: "حيان".

انظر: معرفة الصحابة 4 / 2293 رقم 2412، الاستيعاب 3 / 1258 رقم 2070، أسد الغابة 4 / 51 رقم 4199،

الإصابة 5 / 357 رقم 6969، إتحاف السادة المتقين 7 / 181.

الصفحة 527

فكان أبو هريرة والفوات يولان بعدها: ما أمناً بعد هذا حتى لرتد الوحال وقتل مع مسيلمة<sup>(1)</sup>.

### أقول:

موادهما: تأويل الحديث بحمل لفظ "أحدكم" على الواحد لا الجميع، وهو خلاف الظاهر والاستعمال المستقيض.

قال تعالى: { أَيُودُّ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ }<sup>(2)</sup> ..

{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيراً الْوَصِيَّةَ }<sup>(3)</sup> ..

{ شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ }<sup>(4)</sup> ..

{ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا }<sup>(5)</sup> ..

{ يُؤَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ }<sup>(6)</sup> ..

{ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ }<sup>(7)</sup> .

1- انظر: الاستيعاب 3 / 1258 رقم 2070، الإصابة 5 / 357 - 358 رقم 6969، إتحاف السادة المتقين 7 / 181.

2 - سورة البقرة 2: 266.

3 - سورة البقرة 2: 180.

4 - سورة المائدة 5: 106.

5 - سورة الأنعام 6: 61.

.. إلى غير ذلك مما لا يحصى من الآيات (1) ، وغرها (2) .  
مضافاً إلى أنّ النبي لا يمكن أن يسقط شأن جماعة من أمته بالإجمال، وهو يريد واحداً خاصاً (3) .

1- كقوله تعالى: (فلن يُقْبَل من أدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به) سورة آل عمران 3: 91.

وقوله تعالى: (حتى إذا جاء أدهم الموت قال ربّ رجعون) سورة المؤمنون 23: 99.

وقوله تعالى: (أحبّ أدهم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكهتموه) سورة الحوات 49: 12.

وقوله تعالى: (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أدهم الموت) سورة المنافقون 63: 10.

2 - فمن السنة الشريفة، مثلاً:

قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إذا صلى أدهم فلم يدر كيف صلى، فليسجد سجدتين وهو جالس " انظر: سنن الترمذي

1 / 243 ح 396، سنن ابن ماجة 1 / 380 ح 1204.

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّ الشيطان يأتي أدهم في صلاته فيلبس عليه حتى لا يوري كم صلى... " انظر:

سنن الترمذي 1 / 244 ح 397، مسند أحمد 2 / 283، سنن ابن ماجة 1 / 384 ح 1216.

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إذا دخل أدهم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس " انظر: صحيح البخاري 1 /

193 ح 104، صحيح مسلم 2 / 155.

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّ الملائكة تصلي على أدهم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث... " انظر:

صحيح البخاري 1 / 193 ح 105، صحيح مسلم 2 / 129.

3 - نقول: ومما يعضد ما أورده الشيخ المظفر (قدس سوه) في المتن، أن القوم قد رووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأبي هريرة وسوسة بن جندب وأبي محنورة: " آخركم موتاً في النار "؛ انظر: التلخيص الصغير . للبخاري . 1 /

106 . 107، المعجم الأوسط 6 / 283 ح 6206، دلائل النبوة . للبيهقي . 6 / 458 . 459.

فمات سوسة بن جندب سنة 58 هـ؛ انظر: الاستيعاب 2 / 654، الكامل في التاريخ 3 / 362 حوادث سنة 58 هـ، سير

أعلام النبلاء 3 / 186.

ومات أبو محنورة سنة 59 هـ؛ انظر: الطبقات الكوى . لابن سعد . 6 / 7 . 8 رقم 1494، الاستيعاب 4 / 1752، الكامل

في التاريخ 3 / 366، سير أعلام النبلاء 3 / 118.

وكان أبو هريرة آخراً موتاً؛ إذ إنه مات . على ما هو مشهور . في شهر ذي الحجة من سنة 59 هـ، وهو آخر شهر منها؛

انظر: تليخ دمشق 67 / 389 . 391، الاستيعاب 4 / 1772، الكامل في التاريخ 3 / 366، البداية والنهاية 8 / 93.

والآ فإنّ أبا هريرة قد بقي حياً إلى ما بعد وقعة الحرة سنة 63 هـ؛ لأنه أقرّ فقال عن نفسه: " أعطاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شيئاً من تمر، فجعلته في مكنل لنا، فعلقناه في سقف البيت، فلم تول نأكل منه حتى كان آخوه أصابه أهل الشام حيث أغاروا على المدينة ".  
انظر: مسند أحمد 2 / 324 ، مسند ابن راهويه 1 / 126 ، سير أعلام النبلاء 2 / 631 ، البداية والنهاية 6 / 90 .

الصفحة 529

ولو لا خوف الملال لردنا في بيان أحوال هذا الرجل، وفي ما ذكرناه تبصرة ومعتبر<sup>(1)</sup>!

فإذا كان هذا حال أبي هريرة وهو أكثر روايتهم رواية، فكيف يحلف المنصف على صدور جميع ما في صحاحهم؟!  
وأما ما ذكره الفضل من اتصال نسب أبي بكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأب الثامن، فغير نافع ما لم تحصل التقوى وطاعة المولى، وقد كان أبو لهب أقرب منه نسباً!  
على أنّ أبناء تيم من رذل بيت في قريش<sup>(2)</sup>، فلا يفيدهم شرف

1 - ولتفصيل أحواله، راجع الكتابين القيمين: " أبو هريرة " للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي (قدس سره)، و " شيخ المضيرة أبو هريرة " للشيخ محمود أبو ربة.

2 - انظر: الاستيعاب 3 / 974 و ج 4 / 1679 ، مصنف عبد الزاق 5 / 451 ح 9767 ، أنساب الأشراف 2 / 271 ، مروج الذهب 2 / 299 ، الكامل في الترخ 2 / 189 حوادث سنة 11 هـ، شوح نهج البلاغة 2 / 45 و ج 6 / 40 .  
وراجع: ج 4 / 289 و ج 5 / 68 من هذا الكتاب!

الصفحة 530

الأصل، وكلّ الناس من آدم و فوح.

وأما قوله: " كان أبو بكر قبل البعثة من أكابر قريش وأشرفها وصناديدها... " إلى آخوه..

فيكذب ما رواه الجاحظ مفاخراً به . كما في " شوح النهج "<sup>(1)</sup> ، من أنّ أبا بكر كان من المعذّبين بمكة قبل الهجرة، وأنّ نوفل بن خويلد، المعروف بابن العنوية<sup>(2)</sup> ، ضربه مرتين حتى أدماه، وشده مع طلحة بن عبيد الله<sup>(3)</sup> في قون<sup>(4)</sup> ، وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان<sup>(5)</sup> ، ولذلك كانا يُدعيان القوينين .  
فإنّ مثل ذلك لم يفعله إلاّ بأذلائهم وعبيدهم، لا بأشرفهم وصناديدهم<sup>(6)</sup> .

1- ص 267 من المجلد الثالث [ 13 / 253 ] . منه (قدس سره).

وانظر: العثمانية: 27 . 28 .

2 - هو: نوفل بن خويلد بن أسد القوشي، أحد كفار قريش وأشدّهم عدوة وأذى للمسلمين، وكانت أمه من بني عدي بن خراعة، فنُسب إليها، وهو الذي دعا عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر بقوله: " اللهم اكفنا ابن العنوية "؛ قتله أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) يوم بدر.

انظر: نسب قريش: 229 . 230 ، المغزي . للواقدي . 1 / 149 ، أنساب الأشراف 1 / 357 ، عيون الأثر 1 / 342.

3 - سيأتي تفصيل أحواله في محلّه من الجزء السابع إن شاء الله تعالى.

4 - القَرنُ: الحبل الذي يثُدُّ بهُ الأسوان إلى بعضهما بعضاً; انظر: لسان العرب 11 / 139 مادة " قون " .

5 - هو: عُمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، من بني تيم بن مروة، قتله أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

يوم بدر.

انظر: المغزي . للواقدي . 1 / 149 ، السورة النبوية . لابن هشام . 3 / 266 ، أنساب الأشراف 1 / 357 ، عيون الأثر 1 /

342.

6 - انظر: شوح نهج البلاغة 13 / 255.

وقد تبين لك مقدار شرف أبي بكر مما تقدم أنفا!

وأما بطولاته; فإنه لم يؤثر عنه أنه بارز رجلاً واحداً، فضلاً عن أن يعدّ صنديداً، بل ثبت فوره في عدة غزوات; فاجع

الصفحات 417 . 425 من هذا الجزء!

وأما قول الفضل عن أبي بكر . المتقدم في الصفحة 486 من هذا الجزء .: " وكان قاضياً حكماً بينهم " ..

فجوابه: إنّه لم يُعهد لأبي بكر علمٍ أو حكمة تؤهله ليكون قاضياً حكماً بين الناس، ولم يرو لنا التاريخ مورداً واحداً من

ذلك; وإلاّ لاحتكم إليه عتبة بن ربيعة . أبو هند، أم معاوية . لما اتهمها زوجها الفاكه بن المغيرة بالفجور، ولم يتكلف عناء

السفر إلى أحد كهان اليمن لإظهار واعتها!!

انظر: الأغاني 9 / 66 . 67 ، المستنطف 2 / 92.

الصفحة 531

وأما قوله: " كان صاحب أموال كثرة، حتى اتفق جميع أرباب التورخ أنه لم يبلغ مال قویش مبلغ مال أبي بكر " .

فلا أروي من هؤلاء أرباب التورخ؟! فإنّي لم أجد أحداً ذكّره!!

وغاية ما ادّعاه الجاحظ في مقام المفاخرة . كما ذكره ابن أبي الحديد في " الشوح " <sup>(1)</sup> ، أن ماله كان أربعين ألف درهم .

وهذا لا يُعدّ مالا في قویش، لو سلمنا أن أبا بكر يملكه <sup>(2)</sup> .

1- ص 274 من المجلد الثالث [ 13 / 273 ] . منه (قدس سره).

وانظر: العثمانية: 35 . 36.

2 - تقدّم أن أبا بكر من أقلّ حيّ وأذلّ وأرذل بيت في قویش، وقد كان زازا يدور في السوق حاملاً على رقبتة أثواباً

ليبيعها، وقيل: كان خياطاً ومعلماً للصبيان!

انظر: الأعلام النفيسة: 215، كنز العمال 4 / 33 ح 9360 ، الصولم المهروقة: 324 ، الصواط المستقيم 3 / 104.

وراجع: ج 4 / 289 و ج 5 / 60 هـ 4 و 68 من هذا الكتاب، والصفحة 529 هـ 2 من هذا الجزء!

نقول: لو صحَّ أنَّ أبا بكر كان يملك هذا المبلغ من المال، فلا بدُّ أن يكون قد جمعه من التقتير على العيال، واشفاقه من تقديم الصدقات، كما سيأتي بيانه؛ فلاحظ!

الصفحة 532

وأما قوله: " كان يُعين رسول الله بماله وأسبابه .."

فكغوه من دعواه الكاذبة؛ إذ كيف يصحَّ ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرضَ أن يأخذ من أبي بكر بعوا إلا بالثمن عند الهجرة في تلك الحال الشديدة، كما رواه البخاري (1)، وأحمد (2)، عن عائشة؛ وذكره ابن الأثير في " الكامل " (3)، والطوي في " تليخه " (4)؟!..

وكيف يمكن أن يدَّعي لأبي بكر بذل المال (5)، وقد أشفق أن يقدم بين يدي نجواه صدقة يسوة (6)، وترك أهله المحالين بلا شيء يوم الهجرة وأخذ ماله معه، وكان خمسة آلاف أو ستة آلاف توهم، كما رواه أحمد، عن أسماء بنت أبي بكر (7)، ورواه الحاكم، وصحَّحه على شرط

1 - في باب هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة، من أواخر أبواب الجزء الثاني من صحيحه [ 5 / 156 ضمن ح 387 ].  
منه (قدس سره).

2- ص 245 ج 5 . منه (قدس سره).

مسند أحمد 6 / 198 و 212.

3- ص 49 من الجزء الثاني [ 2 / 5 ]. منه (قدس سره).

4- ص 245 و 247 من الجزء الثاني [ 1 / 568 ]. منه (قدس سره).

5 - ولما كان بذل ماله من الكذب البين، اضطرُّ ابن تيمية إلى تأويل إنفاق أبي بكر على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال في منهاج السنة 8 / 551 : " إنَّ إنفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طعامه وكسوته؛ فإنَّ الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين، بل كان معونة له على إقامة الإيمان، فكان إنفاقه في ما يحبه الله ورسوله، لا نفقة على نفس الرسول " .

نقول: فلا فوق . حينئذ . بين أبي بكر وبين سائر الصحابة الذين كانوا ينفقون أموالهم في سبيل الإسلام؛ فلاحظ!

6 - راجع مبحث آية النجوى في ج 5 / 29 . 38 من هذا الكتاب!

7- ص 350 من الجزء السادس . منه (قدس سره).

الصفحة 533

(1) مسلم  
!؟

وأيضاً: قد تزوجت ابنته أسماء الزبير وهو فقير لا يملك سوى فوسه، فكانت تخدم البيت وتسوس الفوس وتدق التوى لناضحه وتعلفه وتستقي الماء، وكانت تنقل التوى على رأسها من أرض الزبير التي أقطعها إياه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (2) (3) (4)

وآله وسلم) وهي على ثلاثي فوسخ من قولها، كما رواه البخاري ، ومسلم ، وأحمد .

فلو كان أبو بكر من أهل البذل، فأين هو عن ابنته وهي بتلك الحال؟!

نعم، ادّعت أسماء أنّ أباهما أرسل إليها بعد ذلك خادماً كفتها سياسة الفوس، قالت: فكأنما أعتقني (5) .

وأما ما نقله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: " ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا أظهر تودداً ما خلا أباً

بكر .."

فكذبٌ ظاهر؛ فإنّ علياً وخديجة أظهر منه سلماً وتسلماً.

وكيف يدّعي التردد لأبي ذرٍّ وأشباهه ممنّ جاؤا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قاصدين الإسلام رغبة فيه (6)؟!

1- ص 5 ج 3 [ المستدرک علی الصحیحین 3 / 6 ح 4267 ] . منه (قدس سره).

2 - في باب الغوة من كتاب النكاح [ 7 / 63 ح 153 ] . منه (قدس سره).

3 - في كتاب النكاح، في باب جواز رداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطويق [ 7 / 11 ] . منه (قدس سره).

4- ص 347 في الجزء السادس . منه (قدس سره).

5- انظر المصادر المتقدمة.

6 - انظر: صحيح البخاري 5 / 136 ح 344، صحيح مسلم 7 / 155 . 156 ، المستدرک علی الصحیحین 3 / 382 ح

5456.

والحق أنّ أباً بكر إنّما أسلم لما سمعه من بحوِّ الراهب وغوه، في ارتفاع أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد

صيته، وانتشار حكمه؛ وكذلك عمر (1) .

1- انظر: معرفة الصحابة 1 / 445، رقم 352، أسد الغابة 1 / 199 رقم 371، السيرة الحلبية 1 / 198 و 443.

نقول: كلام الشيخ المظفر (قدس سره) دقيق؛ فقد قال: " لما سمعه من بحوِّ الراهب وغوه... وكذلك... "; إذ الحق أنّهما

سمعا ذلك من غير بحوِّ، فقد شاع خبر نبوته وانتشار أمره (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ولادته وبعدها، في الجزوة

العربية وغوها؛ إذ بثّوت به الكتب السماوية، وتناقل أخيلره اليهود والنصرى، كما صوّحت بذلك كتب القوم.

وإنّما ذكر الشيخ المظفر (قدس سره) بحوِّ هنا احتجاجاً على القوم بما زعموه من كون أبي بكر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وآله وسلم) في سوه إلى الشام، أو مجرأة لهم، وإلّا فإنّ دعوى كونه معه (صلى الله عليه وآله وسلم) . سواء في السوفة

الأولى أو الثانية . باطلّة؛ إذ لم يأت ذلك في رواية أحد نقلة الأخبار، وقد كان عمه الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم) عشرة

أعوام أو اثني عشر عاماً، وأبو بكر أصغر منه سنّاً.

وما رواه التومذي وغوه عن أبي موسى الأشعوي . موسلاً .، من أنّ أباً بكر أرسل بلالا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) لما رُجعه عمه أبو طالب إلى مكة، فباطل كذلك؛ لما تقدم من صغر سن أبي بكر حينذاك؛ فقد كان ابن ست أو تسع سنين، وبلال أصغر منه سنًا ولم يكن قد ولد في ذلك الوقت؛ وبذلك اعترف الحفاظ وحكموا ببطلان الحديث..  
قال الحافظ شمس الدين الذهبي في ذلك: "ومما يدل على أنه باطل قوله: ورده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالا، وبلال لم يكن خلق بعد، وأبو بكر كان صبيًا" انظر: ميزان الاعتدال 4 / 306 . 307 رقم 4939 ترجمة عبد الرحمن بن غزوان.  
وقال ابن القيم الجوزية: "ووقع في كتاب الترمذي وغره، أنه [أي: أبو بكر] بعث معه بلالا؛ وهو من الغلط الواضح؛ فإن بلالا إذ ذاك لعله لم يكن موجوداً" انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد 1 / 37.

وكذا قال غوهما؛ انظر: عيون الأثر 1 / 55 ، سبل الهدى والرشاد 2 / 144 ، تزيخ الخميس 1 / 258 . 259 .  
وكان القوم قد وضعوا هذه الأخبار ليثبتوا تقدم إسلام أبي بكر، لكنهم أخطأوا في كيفية الوضع؛ لأنهم قد نصوا على تأخر إسلامه عن أكثر من خمسين رجلا، ولا خلاف بأن عمر . الذي لم يكن قد ولد حين السفة الأولى، وكان صغير السن وأن السفة الثانية، وقد سمع أخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من غير بحوا . قد تأخر إسلامه عن إسلام أبي بكر!!  
انظر: السير والمغربي . لابن إسحاق .: 73 . 75 و 81 . 82 ، السوة النبوية . لابن هشام . 1 / 319 . 322 و ج 2 / 5 .  
6 ، سنن الترمذي 5 / 550 ح 3620 ، دلائل النبوة . للبيهقي . 2 / 24 . 29 ، تزيخ الطوي 1 / 540 ، المستترك على الصحيحين 2 / 672 ح 4229 ، تزيخ دمشق 3 / 425 ، الكامل في التزيخ 1 / 567 . 569 ، الاستيعاب 3 / 1155 .  
1156 ، البداية والنهاية 2 / 225 . 228 و ج 7 / 112 .  
راجع: ج 5 / 259 هـ 2 من هذا الكتاب، والصفحة 314 هـ 1 من هذا الجزء!

وإن تعجب فاعجب مما روه عن الفوات بن السائب، أنه قال: " سألت ميمون ابن مهوان، فقلت: كان علي أول إسلامه أو أبو بكر؟

فقال: والله لقد آمن أبو بكر بالنبي (عليه السلام) زمن بحوا الراهب، واختلف في ما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه، وهذا كله قبل أن يولد علي بن أبي طالب ."

وهذا في غاية النكرة؛ لما تقدم أنفاً، فضلا عن أن ميمون بن مهوان كان ناصيباً، فقد كان يحمل على علي (عليه السلام)، كما عن العجلي وابن حجر؛ فلا يقبل له قول!

انظر: تزيخ الثقات . للعجلي .: 445 رقم 1669 ، تزيخ دمشق 30 / 42 . 43 ، تهذيب التهذيب 8 / 447 رقم 7331 .

الصفحة 535

وأما قوله: " فأخذ أبو بكر يدعو الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأخر ذلك اليوم الذي أسلم، أتى بعيون أشواف قبائل قريش... إلى آخره.."

ففيه نظر؛ قال ابن أبي الحديد<sup>(1)</sup> ، في " شوح الخطبة التي مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعضها النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم) " بقوله: " لم يسهم فيه عاهر،

ولا ضربَ فيه فاجرٌ ..

قال: " في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن، كما يقال: إن آل سعد بن أبي وقاص ليسوا من بني زهرة بن كلاب، وإنهم من بني عثوة من قحطان.

وكما قالوا: إن آل الزبير بن العوام من أرض مصر، من القبط.

وقال الهيثم بن عدي في كتاب (مثالب العرب): إن خويلد بن أسد ابن عبد الغوي، كان أتى مصوا، ثم انصوف منه بالعوام فتبناه.

فقال حسّان يهجو آل العوام [ من الطويل ]:

بني أسد! ما بال آل خويلدٍ      يحنون شوقاً كل يوم إلى القبط!؟

إلى أن قال:

لعمرُ أبي العوامٍ إن خويلداً      غداة تبناه ليوثق في الشوط<sup>(1)</sup>.

### أقول:

ولو سامحنا الفضل في أن هؤلاء من عيون الرجال، وأن كل قبائلهم من أشرف القبائل، فلا نسلم أن إسلامهم بدعوة أبي

بكر، كما يشهد له

1- انظر: ديوان حسّان 1 / 374 رقم 202.

والشوط: جمع الشويطة، وهي شبه خيوط تفنل من الخوص والليف، وقيل: هو الحبل ما كان، سمي بذلك لأنه يشترط

خوصه؛ أي يشق ثم يفتل، ويجمع على شوائط وشويط أيضاً؛ وقد سكن الشاعر الراء للضرورة.

انظر: لسان العرب 7 / 85 مادة " شوط " .

ما ذكره علي بن وهان الدين الحلبي في " السوة الحلبية "، وأحمد زيني . المشهور بـ " دحلان " . في " السوة النبوية "،

حيث ذكروا أن السبب في إسلام طلحة وعبد الرحمن إخبار الوهبان لهما بنوّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ غاية الأمر،

أنتهما أخوا أبا بكر بقصة الهبان قبل إسلامهما، ثم أسلما على يدرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) <sup>(1)</sup>.

كما أن إسلام هؤلاء لم يكن في أول يوم.

ولو كان أبو بكر بهذه المقتولة من لطف الدعوة بحيث أسلم بسببه هؤلاء الجماعة في أول إسلامه، لظهر له الأثر الكثير الكبير بعد ذلك بحيث تُسلم مكة عامتها في أقل من مدة سنة، ومارأيانهم نقلوا إسلام أحد بسببه غير هؤلاء الذين سَماهم مع عبد الرحمن بن عوف!

وقد كشف عن كذب هذه الدعوى أبو جعفر الإسكافي، في ردّه على رسالة الجاحظ، كما حكاها ابن أبي الحديد <sup>(2)</sup> عنه، قال: " ما أعجب هذا القول؛ إذ تدّعي العثمانية لأبي بكر الوفاق في الدعاء وحسن الاحتجاج، وقد أسلم ومعه ابنه عبد الرحمن فما قدر أن يدخله في الإسلام طوعاً برفقه ولطف احتجاجه، ولا كرها بقطع النفقة عنه وإدخال المكروه عليه، ولا كان له عند ابنه عبد الرحمن من القدر ما يطبعه في ما يأمره به .."

إلى أن قال: " وكان أبو قحافة فقيراً مذقماً سيئ الحال، وأبو بكر عندهم مثيراً فأنضّ المال، فلم يمكنه استمالته إلى الإسلام بالنفقة والإحسان، وقد كانت امرأة أبي بكر أم عبد الله ابنه... لم تسلم، وأقامت

1- السيرة الحلبية 1 / 446 و 448، السيرة النبوية - لدحلان - 188 و 189.

2- ص 272 ج 3 [ 13 / 269 . 271 ]. منه (قدس سوه).

الصفحة 538

على شركها بمكة، وهاجر أبو بكر وهي كافرة، فلما قرأ قوله تعالى: **{ ولا تمسكوا بعصم الكوافر }** <sup>(1)</sup>، طلقها أبو بكر، فمن عجز عن ابنه وأبيه وامراته فهو عن غوهم من الغرماء أعجز."

ثم قال أبو جعفر: " وكيف أسلم سعد، والؤبير، وعبد الرحمن، بدعاء أبي بكر، وليسوا من رهطه، ولا من أوابه، ولا من جلسائه، ولا كانت بينهم صداقة متقدمة [ ولا أنس وكيد ]؟!..."

وكيف ترك أبو بكر عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، لم يدخلهما في الإسلام برفقه وحسن دعائه، وقدز عمتم أنهما كانا يجلسان إليه لعلمه وطريف حديثه <sup>(2)</sup>؟! "

وما باله لم يدخل جبير بن مطعم في الإسلام، وقد ذكروتم أنه أدبه وخرجه، ومنه أخذ جبير العلم بأنسب قريش

وماؤها <sup>(3)</sup>؟! "

فكيف عجز عن هؤلاء الذين عددناهم، وهم منه بالحال التي وصفنا، ودعا من لم يكن بينه وبينه أنس ولا معرفة إلا معرفة

عيان؟! "

وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب، وقد كان شكله <sup>(4)</sup>، وأقرب الناس شبيهاً به في أغلب أخلاقه؟! "

ولئن رجعتم إلى الإنصاف لتعلمن أن هؤلاء لم يكن إسلامهم إلا بدعاء الرسول [ لهم ] وعلى يديه."

وأما قوله: " ولا يقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [ على أمر ] إلا "

بمشاورته ..

فإن رُاد به المشاورة عن حاجة، فهو ظاهر البطلان؛ لأنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم قنواً وأجل شأنًا من ذلك؛ كيف؟! وهو مؤيِّد بالوحي، مسدِّدٌ بالعصمة.

وإن رُاد به المشاورة لا عن حاجة، فوقعها في الجملة مسلمٌ كما أمره عزَّ وجلَّ بقوله: **{ وشاورهم في الأمر }**.

ولاريب أن هذه المشاورة المتوهَّة عن الحاجة إنما هي للتأليف، كما يدل عليه نفس الآية الكريمة، قال تعالى: **{ فبما**

**رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا**

**عزمت فتوكل على الله }** (1).

فإن قوله سبحانه: **{ ولو كنت فظاً... لانفضوا }** دليل على ضعف إيمانهم، وأنه غير ثابت عن صميم القلب.

فلا بد أن يكون الأمر بمشاورتهم للتأليف، مضافاً إلى أنها نزلة في العصاة المنهزمين في أحد (2)، ومثلهم يحتاج إلى

التأليف.

وقد أخذ الفضل قوله: " لا يقدِّم... إلا بمشاورته " مما ورد عندهم من نزول قوله تعالى: **{ وشاورهم في الأمر }** بأبي بكر

وعمر، كما سبقت روايته قريباً عن الحاكم، والبيهقي، والواحدي، في جهاد أمير المؤمنين (عليه السلام)، من القسم الثاني

المتعلِّق بالفضائل البدنية (3).

وأما قوله: " كان يبذل ماله في إعانة المسلمين " ..

فيظهر لك ما فيه ممَّا ذكرنا.

وقال أبو جعفر رداً على زعم الجاحظ، أن مال أبي بكر كان أربعين ألف توهم، فأنفقه في نوائب الإسلام، كما في " شوح

قال أبو جعفر: " أخبرونا على أيّ نوائب الإسلام أنفق هذا المال؟! وفي أيّ وجه وضعه؟! فإنه ليس بجائز أن يخفى ذلك ويَدْرُسَ حتى يَفوت حفظه، وينسى ذكوره، وأنتم لم تقفوا على شيء أكثر من عتقه . زعمكم . ست رقاب، لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مئة توهم "

وأما ما رواه من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن من أمن الناس علي في صحبته وماله، أبو بكر " . فهو بالهزل أشبه! لأنه إن رُيد المنة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإنفاق عليه، فيبطله روايتهم السابقة امتناع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أخذ البعير منه إلا بالثمن (2) .  
على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غني عنه وعن أمثاله، وقد تكفل عليا (عليه السلام) في حياة عمه شيخ البطحاء، وطما (3) فضله على المسلمين عامة بعد الهجرة (4) .

1- ص 274 من المجلد الثالث [ 13 / 273 و 274 ] . منه (قدس سره).

2 - راجع ما تقدّم أنفاً في الصفحة 532.

3 - طَمَى المَاء يُطْمِي طُمِيَا، وَطَمَا يَطْمَو طَمَوْا: عَلَاوُلْتَفَع، وَطَمَت بِهِ هَمَّتَه؛ أَي عَلَتَّ بِهِ؛ انظر: تَأَجُّ العروس 19 / 642 مادَّتِي " طَمَى " و " طَمَو " .

4 - انظر: تفسير الفخر الرازي 31 / 205 ، السورة الحليية 1 / 432.



فكيف يحتاج إلى مَنْ أبي بكر؟!

وإن رُيدَ المنَّةُ عليه بالإنفاق في سبيل الله، فهو مما لا وجه له، بل المنَّةُ لله ورسوله عليه، كما أن أعظم المنَّةِ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه بالصحة لا له، { قُلْ لَا تَمَنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ... } (1)(2).

وليت شعري، لِمَ لَمْ يتخذَه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خليلاً؟! أبخلاً منه بالخلَّةِ على من هو . زعمهم . أهل

لها؟!!

أم لمانع منها؟! وهو خلَّةُ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الله تعالى، كما يظهر من أخبرهم..

ففي حديث البخري، في آخر باب قول النبي: " سنوا الأبواب إلا باب أبي بكر "، قال فيه: " لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً " (3).

وهذا ليس بمانع؛ لأنَّ خلَّةَ المؤمنين مما يزيد في القرب إلى الله، والخلَّةُ له، مع أن وَّصف الخليل مختصاً بـإبراهيم (عليه

السلام)، وليس من أوصاف نبينا المعروفة، وإنما يوصف بأنه حبيب الله.

ومن المشتبه ما رواه البخري أيضاً: " لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذته خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل " (4).

فإنَّ أخوة الإسلام نفس الخلَّةِ الإسلامية، فما وجه الاختلاف

1- سورة الحجرات 49: 17.

2- راجع ما تقدّم في الصفحة 532 . 533 وما بعدها.

3- صحيح البخري 5 / 65 ح 154.

4- صحيح البخري 5 / 66 ح 157.

الحقيقي بينهما والأفضلية؟!!

ولو كانت الأخوة أفضل من ذات الخلَّة، لكانت أخوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر أفضل من خلته لله

(1) سبحانه! .

وأما قوله: " ثمّ لما أخذ المشركون في إيذاء المسلمين وتعذيبهم، قام أبو بكر بأعباء أذية قريش ".

فهو كسابقه في الكذب والهزل؛ لأنَّ مَنْ لم يقدر على دفع الأذى عن نفسه حتى أدموه وأوتقوه مع طلحة في حبل واحد،

(2) كيف يقدر على دفع الأذى عن غوه؟! .

وهل كان أعظم من شيخ البطحاء (3) ، وأسدي الله ورسوله، حفزة وأمير المؤمنين، وهم لم يقدرُوا على دفع الأذى عن

المسلمين؟!!

(4) فكيف قدر عليه أبو بكر، وهو من رُذِلَ بيت في قريش، كما ترويه؟!!

ومن هذا الباب . أو أكبر . ، دعوى ذبّه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكن غوة ما رواه البخاري، عن عروة بن الزبير<sup>(5)</sup> ، قال: سألت ابن عمرو بن

1 - وراجع: مبحث حديث سدّ الأبواب في الصفحات 105 - 121 من هذا الجزء; وكذا ما كتبه السيّد عليّ الحسيني الميلاني - حفظه الله - من مباحث حول حديث سدّ الأبواب، سنداً ودلالة، في الأحاديث المقلوبة في مناقب الصحابة": 28 - 73، وهي الرسالة السابعة من كتابه: "الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعة في كتب السنّة".

2- راجع ما تقدّم في الصفحة 530 من هذا الجزء.

3- أي: أبو طالب عمّ النبيّ (عليه السلام); وانظر الصفحة 196 هـ 3 من هذا الجزء.

4- راجع الصفحة 529 من هذا الجزء.

5 - هو: أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي القوشي، أمة أسماء بنت أبي بكر، فهو أخو عبد الله لأبيه وأمه،

لأم خالته عائشة وتفقه بها! ويعدّ أحد الفقهاء السبعة عند الجمهور، غزم على القتال يوم الجمل ضد أمير المؤمنين (عليه

السلام) فودّ لصغر سنة، سكن البصرة، ثم اتنقل إلى مصر وتزوج بها، وعاد إلى المدينة، وتوفي بها سنة 93 هـ، وقيل غير

ذلك.

انظر: الطبقات الكبرى . لابن سعد . 5 / 136 رقم 729 ، سير أعلام النبلاء 4 / 421 رقم 168 ، تهذيب التهذيب 5 /

545 رقم 4698.

الصفحة 543

(1) العاص : أخروني بأشدّ شيء صنعه المشركون بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

1- هو: أبو محمّد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، كان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة! أسلم قبل أبيه.

وهو الذي استأذن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في أن يكتب عنه حديثه، فأذن له، قال: يا رسول الله! أكتب كل ما

أسمع منك في الرضا والغضب؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم، فإنّي لا أقول إلاّ حقاً!

كان مع أبيه في صيفين في جانب معاوية، وكانت الراية بيده يومئذ، وندم بعد ذلك على قتاله مع معاوية، وكان يقول: ما لي

ولصيفين؟! ما لي ولقتال المسلمين؟! لوددت أنّي متّ قبله بعشرين سنة.

وقال لجماعة كان فيهم لما مرّ بهم الإمام الحسين (عليه السلام) يوماً: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟

قالوا: بلى.

قال: هو هذا الماشي، ما كلّمني كلمة منذ ليالي صيفين، ولأنّ برّضى عني أحب إليّ من أن يكون لي حمر النعم... "

فقال له الإمام الحسين (عليه السلام): أعلمت يا عبد الله أنّي أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟!

قال: إي وربّ الكعبة!

قال: فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صيفين؟! فوالله لأبي كان خوا منّي!

قال: أجل!

مات ابن أبي العاص سنة 63 هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: الطبقات الكوى . لابن سعد . 4 / 197 رقم 447 ، معرفة الصحابة 3 / 1720 رقم 1699 ، الاستيعاب 3 / 956 رقم 1618 ، أسد الغابة 3 / 245 رقم 3090 ، الإصابة 4 / 192 رقم 4850 .

الصفحة 544

قال: بَيْنَا النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: **{ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله!؟ }<sup>(1)</sup> <sup>(2)</sup>** .

وما أوري أنظر إلى متن الحديث ودلالته على أن هذا أشد شيء صنعه المشركون بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والحال أنهم صنعوا معه أشد منه أضعافاً كثرة؛ كحصوله وأهله وقومه بالشعب سنين<sup>(3)</sup> ، وتشريده من مكة مراراً<sup>(4)</sup> ، ورميه بالحجارة حتى آدموا جبهته الشريفة وساقيه<sup>(5)</sup> ، وكسروا رباعيته<sup>(6)</sup> ، وأدخلوا حلق المغفر في وجهه الشريف<sup>(7)</sup> .  
.. إلى غير ذلك من أفعالهم الشنيعة<sup>(8)</sup> .

1- سورة غافر 40: 28.

2 - صحيح البخاري 5 / 134 ح 338 ، ونوه في ص 75 ح 175 .

3 - تزيخ الطوي 1 / 550 ، الكامل في التزيخ 1 / 604 ، البداية والنهاية 3 / 67 .

4 - تزيخ الطوي 1 / 554 ، السوة النبوية . لابن حبان :: 90 ، الكامل في التزيخ 1 / 607 .

5 - المغزي . للواقدي . 1 / 244 ، تزيخ الطوي 2 / 67 ، البداية والنهاية 4 / 19 . 20 .

6- مسند أحمد 3 / 99 ، المغزي . للواقدي . 1 / 248 ، تزيخ الطوي 2 / 65 ، البداية والنهاية 4 / 19 .

7 - المغزي . للواقدي . 1 / 246 . 247 ، الكامل في التزيخ 2 / 49 .

8 - كإلقاءهم سلى جزور وفوته وقوه على ظهوره ورقبته وهو ساجد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاءت ابنته وبضعته فاطمة الزهراء (عليها السلام) فألقته عنه.

والسلى، أو: السلى: الجلدة الواقية التي يكون فيها الولد من النواب والإبل، وهو من الناس المشيمة.

انظر: السوة النبوية . لابن حبان :: 83 ، عيون الأثر 1 / 128 ، السوة النبوية . لابن كثير . 1 / 468 ، لسان العرب 6 /

353 مادة " سلا " .

هذا فضلا عن وصفهم له (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه ساحر، وكذاب، وشاعر، ومجنون، ومعلم..

قال تعالى: (وعجوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) سورة ص 38: 4 .

وقال عز وجل: (ويقولون إنما لتلكو آلهتنا لشاعر مجنون) سورة الصافات 37: 36 .

وقال سبحانه: (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) سورة الدخان 44: 14 .

ودلالته أيضاً على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا حواك به ولا قوة حتى يخنقه عقبة خنقا شديداً ولا يقدر على تخليص نفسه، وأن أبا بكر شجاعٌ قوي القلب والبدن والجانب، حتى أخذ بمنكب عقبة ودفعه من دون أن يلاقه بالمثل؟! أم أنظر إلى سنده ورجاله وهم من أسوأ الرجال؟!  
 فإنّ منهم: عروة<sup>(1)</sup>، وابن أبي العاص<sup>(2)</sup>، الخرجيين<sup>(3)</sup>.  
 ومنهم من تقدّمت ترجمته في مقدّمة الكتاب، وهما:  
 يحيى بن أبي كثير، المدلس<sup>(4)</sup> ..

والوليد بن مسلم، مولى بني أمية، الكذاب، المدلس عن الكذابين، ولا سيما قي روايته عن الأوزاعي<sup>(5)</sup>، كهذه الرواية.

1- تقدّمت ترجمته آنفاً في الصفحة 542 هـ 5.

2- أي: عبد الله بن عمرو بن العاص.

ونسبه الشيخ المظفر (قدس سوه) إلى أبيه بكنيته، وإنّما كان اسمه "العاص" قبل أن يغوّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى "عبد الله".

وقد تقدّمت ترجمته آنفاً في الصفحة 543 هـ 1؛ فراجع!

3 - وصفهما الشيخ المظفر (قدس سوه) بـ "الخرجيين" لانحرفهما عن أهل البيت (عليهم السلام).

4- انظر: ج 1 / 275 رقم 346 من هذا الكتاب.

5- انظر: ج 1 / 267 . 268 رقم 336 من هذا الكتاب.

ومنهم: محمّد بن إبراهيم التيمي، روي المناكير، كما قاله أحمد بن حنبل<sup>(1)</sup>؛ مع أنّه متّهم في حق أبي بكر، كعروة.  
 وأمّا قوله: "كان يشوّي المعذّبين من الكفار... إلى آخره..  
 فقد أجاب عنه أبو جعفر، كما حكاه عنه ابن أبي الحديد<sup>(2)</sup>، بعد قول الجاحظ: "أعتق أبو بكر جماعةً من المعذّبين في الله، وهم ستُّ رقاب، منهم: بلال<sup>(3)</sup>، وعامر بن فهيرة<sup>(4)</sup>، وزبيدة

1 - انظر: الضعفاء الكبير - للعقيلي - 4 / 20 رقم 1574، الكامل في ضعفاء الرجال 6 / 131 رقم 1633، ميزان الاعتدال 6 / 32 رقم 7103، تهذيب التهذيب 7 / 6 - 7 رقم 5890، لسان الميزان 5 / 20 رقم 76.

2- ص 274 ج 3 [ 13 / 273 ]. منه (قدس سوه).

وانظر: العثمانية: 33 . 34.

3 - هو: أبو عبد الله بلال بن رباح، الحبشي، واسم أمة: حمامة، كان آدم شديد الأدمة، نحيفاً طوّالاً، خفيف العرضين، من السابقين إلى الإسلام، شهد بواً وأحدواً والمشاهد كلهاً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو من مولدي السواة،

وقيل: من مولدي مكة، وكان يؤذن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حياته سوا وحضرا، وكان خزنه على بيت المال،  
أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، ولم يُعقب بلال ولدا، توفي بدمشق  
سنة 20 هـ، وهو ابن بضع وستين سنة، ودُفن بمقوة الباب الصغير، وقيل غير ذلك.

انظر: تليخ الصحابة: 43 رقم 106 ، معوفة الصحابة 1 / 373 رقم 271 ، الاستيعاب 1 / 178 رقم 213 ، أسد الغابة  
1 / 243 رقم 493 ، الإصابة 1 / 326 رقم 736.

4 - هو: أبو عمرو عامر بن فهوة، من المهاجرين الأولين، كان مولدا من مولدي الأردن، أسود اللون، وكان مملوكا للطفيل  
بن عبد الله بن سخوة، وهو أخو عائشة وعبد الرحمن لأمهما، شهد بوا وأحدا، ثم قتل يوم بئر معونة سنة أربع للهجرة  
وهو ابن أربعين سنة.

انظر: معوفة الصحابة 4 / 2051 رقم 2131 ، الاستيعاب 2 / 796 رقم 1338 ، أسد الغابة 3 / 32 رقم 2722 ،  
الإصابة 3 / 594 رقم 4418.

الصفحة 547

(1) النهديّة ، وابنتها، ومرّ بجلية يعذبها عمر بن الخطاب، فابتاعها منه، وأعتقها، وأعتق أبا عيسى (2) .

قال أبو جعفر: " أمّا بلال وعامر فإنّما أعتقهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، روى ذلك الواقدي، وابن إسحاق،  
وغرهما .

وأما باقي موالهم الأربعة، فإنّ سامحناكم في دعوكم، لم يبلغ ثمنهم في تلك الحال . لشدة بغض موالهم لهم . إلاّ مئة درهم  
أو نحوها، فأبي

1 - كذا في الأصل، وضبط اسمها في نسخة في هامش " الاستيعاب " - كما في المتن -: " زبيرة " فقط بلا لقب، وقد اختلفت المصادر  
في ضبط اسمها ولقبها، والمشهور هو: " زبيّرة " .

وهي: زبيرة، النهديّة، الروميّة، مولاة بني مخزوم، وقيل: كانت مولاة بني عبد الدار، كانت من السابقات إلى الإسلام،  
وممن عذب في سبيل الله، وكان أبو جهل يعذبها، ولما أسلمت ذهب بصرها، فقال المشركون: أعمتها اللات والغوى لكفوها  
بهما؛ فقالت: وما يُوري اللات والغوى منّ يعبدهما؟! فرد الله عليها بصرها .

انظر: السير والمغربي . لابن إسحاق :. 191 ، العثمانية: 33 ، معوفة الصحابة 6 / 3345 رقم 3893 ، الاستيعاب 4 /  
1849 رقم 3354 ، الروض الأنف 2 / 85 و 88 ، أسد الغابة 6 / 123 رقم 6940 ، شوح نهج البلاغة 13 / 273 ،  
الإصابة 7 / 664 رقم 11216 .

2 - كذا في الأصل والمصدر؛ وفي الروض الأنف: " أمّ عميس "؛ وفي المصادر الأخرى: " أمّ عبيس "؛ والتصحيح في  
الاسم بين؛ فلاحظ!

وهي ممن سبق إلى الإسلام وعذب في الله، وهي زوج كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، ولدت له عبيسا فكُنيت

به، كانت أمةً لبني تيم بن موة، وقيل: لبني زهوة، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها.

انظر: السير والمغربي . لابن إسحاق :. 191 ، العثمانية: 34 ، معرفة الصحابة 6 / 3542 رقم 4151 ، الاستيعاب 4 / 946 رقم 4182 ، أسد الغابة 6 / 365 رقم 7526 ، شوح نهج البلاغة 13 / 273 ، الإصابة 8 / 257 رقم 12159 ، الروض الأنف 2 / 88.

الصفحة 548

فخر في هذا؟! " .

وأما قوله: " فأقول الله فيه: { **ثاني اثنين...** } <sup>(1)</sup> ... " إلى أخوه..

فيرد عليه: إن الاستدلال على فضله بهذه الآية بأمرٍ كلها باطلة:

الأول: قوله تعالى: { **ثاني اثنين** } بدعى دلالاته على أن أبا بكر أحد اثنين في الفضل والشرف، ولا فضل أعظم من كون

أبي بكر قريباً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الفضل.

وفيه: إنه لو رُيد الاتينية في الفضل والشرف، لكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). بلحاظ أنه العواد بالثاني . متأخراً

رتبة عن أبي بكر في الفضل والشرف; وهو كفر!

فليس العواد بـ { **ثاني اثنين** } إلا ما هو ظاهر اللفظ; أعني مجرد الإخبار عن العدد، وهو لا يدل على الفضل بالضرورة!

الثاني: إنه جعله صاحباً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والصحبة في هذا المقام العظيم متولة عظمى.

وفيه: إن الصحبة . بما هي صحبة . لا تدل على أكثر من العرافة والاصطحاب، وهو قد يكون بين المؤمن وغوه، كما

قال تعالى: { **قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك...** } <sup>(2)</sup> .

وأما خصوصية المقام، فلا أثر لها إلا إذا كانت لحاجة ورغبة في أبي بكر لذاته، فيكون الدال على الفضل هو الرغبة في

صحبة أبي بكر لذاته، وهو ممنوع; إذ لا إشارة في الآية الكريمة إليه، وأخبرهم

1- سورة التوبة 9: 40.

2 - سورة الكهف 18: 37.

الصفحة 549

مدخولة!

على أن رواية البخاري وغوه، الواردة في هوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، مصوحة بأن أبا بكر هو الذي طلب

الصحبة لما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " قد أذن بالخروج إلى المدينة " <sup>(1)</sup> .

ولا شك عندنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يصحبه إلا خشية أن يطلع عليه أحداً حيث أحس بخروجه، وجاءت

به بعض روايات القوم، كما نقله السيد السعيد (رحمه الله) عن أبي القاسم الصبأغ <sup>(2)</sup> ، من علماء الجمهور، في كتابه " النور

والوهان " <sup>(3)</sup> .

وكيف يكون في صحبة أبي بكر خيرٌ للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ابتليّ به فوق بلائه، واحتاج إلى مدراته في

دفع الخوف عنه؟!!

ولو كان لأبي بكر فضلٌ لعبّر الله سبحانه عنه ببعض ألفاظ التعظيم والإكرام، كـ " الأخ " و " النفس "، ونحوهما، لا بـ "

الصاحب "، كما عبّر

---

1- انظر: صحيح البخاري 5 / 156 ح 387، مسند أحمد 6 / 198 و 212، تاريخ الطبري 1 / 568.

2- هو: أبو القاسم عليّ بن أبي نصر عبد السيّد بن محمّد بن عبد الواحد بن الصبّاح البغدادي (461 . 542 هـ).

كان شيخاً فاضلاً محترماً، حسن السورة، تبعه خلق عظيم، سمع من أبيه شيخ الشافعية أبي نصر ابن الصبّاح والصويفي

والزيني، وحدث عنه جمعٌ منهم: السلفي وابن عساكر والسمعاني؛ وقد ذكره السبكي في عدة مواضع من كتابه " طبقات

الشافعية "، وكان هو آخر من روى ببغداد كتاب ابن مجاهد في القراءات.

انظر: سير أعلام النبلاء 20 / 167 رقم 102، العبر 2 / 462، شذرات الذهب 4 / 131.

3- انظر: إحقاق الحق: 479 الطبعة الحجرية.

---

الصفحة 550

عن عليّ بـ " الأنفس " (1) و " الَّذِينَ آمَنُوا " (2).

الثالث: إنّه قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **{ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا }** (3)، أي: معنا بلحاظ نصرته ورعايته

لنا، ومَن كان شريكاً للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في نصرة الله له كان من أعظم الناس.

وفيه: إنَّ المقصود بالنصرة والرعاية واقعاً هو النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأما أبو بكر فتابعٍ مَحْضٌ، ولتأ خصه

الله تعالى بقوله: **{ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ }** (4) .. الآية.

والتبعية في النصرة . لأجل الاجتماع . لا تدلّ على فضل بالضرورة.

الرابع: قوله تعالى: **{ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ }** (5)، فإنّ كثراً من الناس قالوا: إنّ السكينة مخصوصة بأبي بكر؛ لأنه

المحتاج إليها لما تداخله من الحزن والهلع، بخلاف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّه عالمٌ بأنّه محروسٌ من الله

تعالى (6).

وفيه: إنّه لا يتّجه لرجاع السكينة إلى أبي بكر؛ لأنّ بعدها **{ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا }** (7) ..

---

1- إشارة إلى قوله تعالى: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم...) سورة آل عمران 3: 61.

راجع مبحث آية المبالغة في ج 4 / 399 . 410 من هذا الكتاب!

2 - إشارة إلى قوله تعالى: (إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) سورة

المائدة 5: 55.

راجع مبحث الآية في ج 4 / 297 . 313 من هذا الكتاب!

(3 . 5 ) سورة التوبة 9: 40.

6 - انظر مثلاً: تفسير الموردي 2 / 364 ، تفسير البغوي 2 / 250 ، تفسير الفخر الرازي 16 / 67 . 68 ، تفسير القوطي 8 / 95 ، تفسير ابن كثير 2 / 343 .

7 - سورة التوبة 9: 40.

الصفحة 551

ودعوى عدم حاجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى السكينة، باطلة؛ إذ لا يستغني أحد عن لطف الله وتأيبه وتنشيط قلبه، كما قال تعالى في قصة حُنين: **{ وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين \* ثم أنزل الله سكنته على رسوله وعلى المؤمنين }** (1) .

فلما خصَّ الله نبيه بالسكينة في آية الغار، ولم يجزُ أبا بكر محروى المؤمنين في ثبوت السكينة له معه، كشفَ عما لا يخفاه به عليك!

كما إنَّ ظهور الحزن منه في موطن لا ينبغي للمؤمن حقاً أن يحزن فيه، دليلٌ على نقصانه؛ فإنه قد ظهر على يد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الآيات البيّنة والكلمات الظاهرة ما يشهد لكل مؤمن بالحفظ والسلامة؛ كإنبات الشجرة، ونسج العنكبوت، وتعشيش الطائر، وخروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بين القوم في حال لا يوجب لغره الخروج فيها.. إلى غير ذلك (2) .

فالآية من أوضح الأدلة على ذم أبي بكر؛ لعدم إدخالها له بالسكينة؛ ودلالاتها على حزنه في مقام لا يحزن فيه كامل الإيمان، بل المؤمن؛ وإعراضها عن مدحه أصلاً؛ ودلالاتها على حزنه المحروم، كما يقتضيه النهي.. فكيف يُقاس من يحزن ويهلع . مع هذه الآيات الواضحة . بمن شوى نفسه ابتغاء مَرْضاةِ الله، وبات على زي (3) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين من

1- سورة التوبة 9: 25 و 26.

2 - انظر: السورة النبوية . لابن حبان .: 126 وما بعدها، الروض الأنف 2 / 319 وما بعدها، البدايه والنهاية 3 / 141 . 143 .

3 - الويُّ: الهيئَةُ من الناس، والجمع: زُيَاء؛ انظر: لسان العرب 6 / 130 مادة "زيا" .

الصفحة 552

يطلبون سفك دمه، ولا يوجبُ منهم الخروج؟!!

فإن قلت: يردُّ النقصُ على بعض ما ذكرته بما جاء في الأنبياء، قال تعالى: **{ فلو جسَ في نفسه خيفة موسى \* قلنا لا تخف }** (1) ، فإن موسى . مع نبوته، وعظيم شأنه، وثبات إيمانه، ووعد الله له ولأخيه بأن يجعل لهما سلطاناً، وأنهم لا يصلون

إليهما، وأتتهما ومن اتبعهما الغالبون . أوجس في نفسه خيفة، حتى تهاه الله تعالى؛ فكيف ينكرُ على أبي بكر حزنه عند ظهور الآيات له؟!

وأيضاً: فقد نهى اللهُ سيّدَ رسله فقال: **{ ولا تحزنْ عليهم ولا تكُ في ضيقٍ مما يمكرونُ }** <sup>(2)</sup> ..  
وقال تعالى: **{ ومن كفرَ فلا يحزنك كفرهُ }** <sup>(3)</sup> ..  
وقال تعالى: **{ قد نعلمُ إنه ليحزنك الذي يقولون }** <sup>(4)</sup> ..  
[وقال تعالى: ] <sup>(5)</sup> **{ فلا يحزنك قولهم }** <sup>(6)</sup> ..  
فكيف يُلام أبو بكر ويُنكر عليه، وهو من أمتة؟!

قلت: أما موسى فلم يحزن خوفاً على نفسه، أو من عدم غلبته، بل خاف إيقاع السحرة في أوهام البسطاء إمكان معارضة آياته تشبثاً في مقام الجدل بالأموال الصورية الكاذبة، فيعسر عليه الانتصار والغلبة سريعاً؛

1- سورة طه 20: 67 و 68.

2 - سورة النحل 16: 127.

3 - سورة لقمان 31: 23.

4 - سورة الأنعام 6: 33.

5 - أثبتناه لتوحيد النسق.

6 - سورة يس 36: 76.

الصفحة 553

ولذا قال سبحانه: **{ لا تخف إنك أنت الأعلى \* ... إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى }** <sup>(1)</sup> .

فليس نهيه نهي تحريم، بل للتطمين بالنصر السريع بإلقاء عصاه.

ومنه يُعلم الوجه في قوله تعالى: **{ ولا تكُ في ضيقٍ مما يمكرونُ }** <sup>(2)</sup> ، وقوله سبحانه: **{ فلا يحزنك قولهم... }** <sup>(3)</sup> .

وأما نهي الله تعالى له عن الحزن على الكافرين وكوهم، فالمراد به التنبيه على عدم الاعتناء بهم، وعدم استحقاقهم للحزن

والأسف عليهم بإهلاكهم أنفسهم، كما قال تعالى: **{ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات }** <sup>(4)</sup> .

وهذا هو ظاهر الآيات بلا حاجة إلى تكلف، بخلاف نهي أبي بكر!

على أنّ تلك الآيات لو لم تكن ظاهرة بما قلنا، فلا بدّ من حملها عليه؛ للعلم بكمال الأنبياء وعصمتهم، بخلاف أبي بكر، ولا

سيّما مع سهولة الحمل في تلك الآيات دون ما يتعلّق بأبي بكر، بل هو متّضح الحال، وأنّ حزنه لإشفاقه من القتل، كما تدلّ

عليه الأخبار.

وأما قوله: "وأنتى عليه في كتابه العزيز في مواضع عديدة" ..

فهو كذبٌ مفزوّى، بدليل ما رواه البخاري في سورة الأحقاف من

1- سورة طه 20: 68 و 69.

2 - سورة النحل 16: 127.

3 - سورة يس 36: 76.

4 - سورة فاطر 35: 8.

الصفحة 554

" كتاب التفسير "، عن يوسف بن ماهك، أنّ مروان قال: " إنّ هذا . يعني عبد الرحمن بن أبي بكر . الذي أتول الله فيه: { **والذي قال لوالديه أفّ لكما أتعدانني** }<sup>(1)</sup> ، فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أتول الله فينا شيئاً من القآن، إلاّ أنّ الله أتول عفري<sup>(2)</sup> " .

إذ لو تولت آية في مدح أبيها لاستثنتها أيضاً، فمن أين جئوا بالآيات العديدة؟!

ولا ينافي هذا العموم آية الغار؛ لتزولها في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكنها دلت على خطابه لأبي بكر، وهو

ليس نزولاً فيه!

وأشهر ما زعموا نزوله في أبي بكر قوله تعالى: { **وسيجنبها الأتقى \* الذي يوتي ماله يتركى \* وما لأحد عنده من** **نعمة تجزى** }<sup>(3)</sup> .

رَوَوْا ذلك عن عروة وعبد الله، ابني الزبير<sup>(4)</sup> ، وهو . مع كونه عن رأيهما قول . محلّ التهمة، وأعدى عدوّ لعليّ؛ وممنّ

حزبه يوم الجمل .

وقد مرّ أنّ بغضه . فضلاً عن حربه . علامة النفاق<sup>(5)</sup> ، والمنافق فاسق لا يُقبل رأيه في التفسير وروايته، ولا كرامة!

1- سورة الأحقاف 46: 17.

2 - صحيح البخاري 6 / 237 ح 323.

3 - سورة الليل 92: 17 . 19.

4 - انظر: تفسير الطوي 12 / 620 ح 37490، لباب النقول: 230.

5 - راجع مبحث حديث: " لا يحبك إلاّ مؤمن... "، في الصفحات 147 . 151 من هذا الجزء.

الصفحة 555

على أنّه معرّضٌ بيرواية أخرى؛ فقد رَوَوْا تزولها في علي (عليه السلام)، أو أبي الدحداح<sup>(1)</sup> ، أو غوهم<sup>(2)</sup> .

وقال ابن حجر في " الصواعق " <sup>(3)</sup> : " ولا يمكن حملها على عليّ خلافاً لما افتراه بعض الجهلة؛ لأنّ قوله: { **وما لأحد**

**عنده من نعمة تجزى** }<sup>(4)</sup> يصفه عن حمله على عليّ؛ لأنّ النبيّ رآه فله عليه نعمة، أي نعمة تجزى، وإذا خرج عليّ تعين

أبو بكر؛ للإجماع على أنّ ذلك { **الأتقى** } أحدهما لا غير . "

1 - هو: أبو الدَّخْدَاح الأنصاري، وقيل: أبو الدَّخْدَاح بن الدَّخْدَاح الأنصاري، وقيل: اسمه " ثابت بن الدَّخْدَاح "، ولم يُذكر له اسم ولا نسب، ولم يُذكر عنه أكثر من أنه من الأنصار، حليف لهم، وقيل: قتل شهيداً في يوم أحد، وقيل: بل بقي إلى زمان معاوية.

انظر: معرفة الصحابة 5 / 2882 رقم 4196 و ج 1 / 472 رقم 382، الاستيعاب 4 / 1645 رقم 2939 و ج 1 / 203 رقم 251، أسد الغابة 5 / 96 رقم 5857 و ج 1 / 267 رقم 545، الإصابة 7 / 119 رقم 9858 و ص 121 رقم 9859 و ج 1 / 386 رقم 879.

2 - انظر: مسند أحمد 3 / 146، تفسير الثعلبي 10 / 220 . 221، تفسير الفخر الرازي 31 / 205، الدر المنثور 8 / 532 . 538، مجمع البيان 10 / 335.

وقد تكلم السيد علي الحسيني الميلاني . حفظه الله . على الاستدلال بما روي في نزول هذه الآية، في كتابيه: الإمامة في أهم الكتب الكلامية: 119 رقم 366، محاضرات في الاعتقادات 1 / 341.

وكذا فعل السيد حسن الحسيني آل المجدد الشوري . حفظه الله . فقد فصل الكلام على هذه الرواية سنداً وممتناً ومما يتعلق بذلك من مباحث، في مقاله: " نقض رسالة (الحبل الوثيق في نصوة الصديق) للسيوطي "، المنشور في مجلة " واثنا "، العدد المزوج 43 . 44، السنة 11، رجب 1416 هـ، ص 86 . 143.

فراجع!

3- في الفصل الثاني من الباب الثالث [ ص: 98 ] . منه (قدس سوه).

4 - سورة الليل 92: 19.

الصفحة 556

## وأقول:

تكرّر هذا الكلام بينهم وتشدّوا به، وهو جهل وتعصب؛ إذ ليس المراد بقوله تعالى: **{ وما لأحد عنده من نعمة تجزي }** هو الثناء على الأتقى بأنّه لا يد لأحد عنده؛ إذ لا يوجد أحد من بني آدم إلاّ لأحد نعمة عليه، إذ لا أقلّ من أحد أبويه، أو غورهما من المويين والكافلين، سواء في ذلك عليّ، أم أبو بكر، أم غورهما!  
بل المراد: هو الثناء عليه بأنّه لم ينفق ماله لأجل مكافأة أحد بنعمة له عليه، بل أنفق ماله ابتغاء وجه ربّه الأعلى.  
ولذا صحّ الاستثناء في الآية، فإنّه لا معنى لاستثناء قوله: **{ إلاّ ابتغاء وجه ربّه الأعلى }** (1) من مجرّد مدح الشخص بأن لا يد لأحد عليه.

ثمّ كيف جاز لهم أن ينفوا نعمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أبي بكر؟!

ألم ينعّم عليه بدعوته إلى الإسلام ورفع شأنه؟!

ألم ينعّم عليه بالغنائم وغورها؟!

(2) **{ وما نقموا إلاّ أن أغناهم الله ورسوله من فضله ... }**

وأما قوله: " ولم يقدر أحد من الشيعة أن يدعي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غوا غزوة وتخلف عنه أبو

بكر .."

فلو صحَّ، فهم يقدرّون على إثبات تخلفه عن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في

1- سورة الليل 92: 20.

2 - سورة التوبة 9: 74.

الصفحة 557

الخروج تحت لواء أسامة<sup>(1)</sup>.

ويقدرّون على إثبات أنه ما قاتل ولا هم بقاتل إلا مرة واحدة. كما رواه القوم. لما تقدّم ابنه عبد الرحمن في غواة أحد،  
وطلب المبارزة، فقام إليه أبو بكر، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " شِمُّ<sup>(2)</sup> سيفك وأمتعنا بنفسك<sup>(3)</sup> ". مشواً إلى  
جنبه. مع حنوّ<sup>(4)</sup> الولد على أبيه.

ويقدرّون على إثبات أنه فرّ في مقامات الرحام، كخيبر وأحد وحنين. كما سبق نقله من أخبارهم<sup>(5)</sup>، وتسترّ بالعرش في  
بدر<sup>(6)</sup>.

فأيُّ فائدة في عدم تخلفه؟!

وأما قوله: " وإجماع الأمة على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقدمه

1- انظر: تاريخ دمشق 8 / 60 - 63، شرح نهج البلاغة 1 / 160 و ج 5 / 52 و ج 17 / 175.

وقد مرّ تخريج ذلك مفصلاً في ج 4 / 319 هـ 6 و ج 5 / 213 هـ 1 من هذا الكتاب؛ فراجع!

2 - شامّ السيف شيماً: سلّه وأغمده، وهو من الأضداد؛ وهو هنا فعل أمر بمعنى: أغمد؛ انظر: لسان العرب 7 / 262.

263 مادة " شيم "

3 - انظر: شوح نهج البلاغة 13 / 281، البداية والنهاية 4 / 12.

قال أبو جعفر الإسكافي. كما في " شوح النهج " :: " لم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وأمتعنا بنفسك؛ إلا  
لعلمه بأنّه ليس أهلاً للحرب وملاقة الرجال، وأنّه لو برز لقتل "

4 - الحنوّ؛ العطف والشفقة؛ يقال: حنا يحنّو حنواً، وحنناً عليه يحنو، وأحنى يحني؛ انظر: لسان العرب 3 / 371 مادة " حنا "

5 - راجع: ج 5 / 57 هـ 1 و ص 77 هـ 1 و ص 82 من هذا الكتاب، ومبحث حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

" إني دافع الراية غداً... " في الصفحات 89 . 101 من هذا الجزء!

6 - انظر: تزيخ الطوي 2 / 33، المغزي. للواقدي. 1 / 55، السورة النبوية. لابن هشام. 3 / 173، السورة النبوية.



على أصحابه ويفضّله عليهم ..

فهو من مخيلات أمة أبي بكر وتسويلاتهم!

وأما ما نقله عن محمد بن الحنفية <sup>(1)</sup> ، فهو مارقمة <sup>(2)</sup> قلم الأهواء، ولا حجة لهم . بنقلهم . على خصومهم، وكيف يفضّله

أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو مولى المؤمنين والمؤمنات!؟

وقال في " خطبته الشقشقية " : " لقد تمصصها ابن أبي قحافة، وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الوحي، ينحدر عني

السيل، ولا يرقى إلي الطير " <sup>(3)</sup> .

وما زال يتظلم منه ومن أصحابه <sup>(4)</sup> .

وأما ما حكاه عن ابن عمر <sup>(5)</sup> ، فقد سبق أنه من مورد الطعن عليه، ومن كذباته الواضحة <sup>(6)</sup> .

فهل ترى أعجب من ابن عمر، يسمع نداء آية المباهلة بأنه نفس سيد النبيين، وآية التصديق بأنه مع الله ورسوله ولي

المؤمنين .. إلى أمثالهما من الكتاب والسنة، ثم يجعله من سائر المسلمين، ويجعل فضل

1- تقدّمت في الصفحة 488 - 489 من هذا الجزء.

2 - الرّقمُ والتّرفيّم: تعجيمُ الكتاب، ورقمُ الكتاب يرقمه رقماً: أُعجمه وبينه، وكتاب مرقوم: أي كتابٌ مكتوبٌ قد بينت

حروفه بعلاماتها من التنقيط؛ انظر: لسان العوب 5 / 290 مادة " رقم " .

3- نهج البلاغة: 48 رقم 3 ، شوح نهج البلاغة 1 / 151 .

4 - وقد تظلم (عليه السلام) من قريش موأت عدة؛ فانظر: نهج البلاغة: 97 . 98 رقم 67 و ص 246 رقم 172 و ص

336 رقم 217 .

5- تقدّمت في الصفحة 489 من هذا الجزء.

6- راجع الصفحات 500 . 507 من هذا الجزء.

أبيه وصاحبيه مفروغاً عنه!؟

ما هذا إلا الغي والحرق!!

وبما ذكرنا من بيان حال صحاحهم في المقدّمة وغيرها <sup>(1)</sup> ، تستغني عن التعوّض لبقية ما ذكره الفضل من الأحاديث

والتكلم في أسانيدھا ومتونها ومعلضاتها.

وأما ما زعمه من جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر إماماً في الصلاة تلويحاً إلى خلافته، وأنه صلى

<sup>(2)</sup>

بهم أيام مرضه ..

فهو من كذباتهم..

والحقّ أنّه لم يصل بالناس إلا في صلاة واحدة، وهي صلاة الصبح، تلبس بها بأمر ابنته، فعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخرج يتهدى بين عليّ والعبّاس . أو ابنه الفضل .، ورجلاه تخطّان في الأرض من المرض <sup>(3)</sup> ، ومما لحقه من تقدّم أبي بكر، ومخالفة أمره بالخروج في جيش أسامة، فنحاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصلى، ثمّ خطب، وحذر الفتنة، ثمّ توفّي من يومه، وهو يوم الاثنين .  
وقد صوّحت بذلك أخبرنا <sup>(4)</sup> ..

ودلت عليه أخيلهم؛ لإفادتها أنّ الصلاة التي تقدّم فيها هي التي عزله النبي عنها، وأنها صبح الاثنين، وهو الذي توفّي فيه..

1- راجع: ج 1 / 27 وما بعدها من هذا الكتاب.

2- تقدّم في الصفحة 490 من هذا الجزء.

3 - انظر: شوح نهج البلاغة 9 / 197 ، البداية والنهاية 2 / 231.

4 - انظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد 1 / 182 . 183 ، إعلام الوري 1 / 265.

الصفحة 560

أما الأول <sup>(1)</sup> ؛ فلما رواه مسلم <sup>(2)</sup> ، عن عائشة، قالت: " لما ثقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مؤوا أبا بكر فليصل بالناس.

قالت: فقلت: يا رسول الله! إنّ أبا بكر رجل أسيف <sup>(3)</sup> ، وإنّه متى يقيم مقامك لم يسمع الناس، فلو أموت عمر؟

فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس!

قالت: فقلت لحفصة: قلّي له: إنّ أبا بكر رجل أسيف، وإنّه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس، فلو أموت عمر؟

فقلت له؛ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّك لأنتنن صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصل بالناس!

قالت: فأمروا أبا بكر يُصلي بالناس.

<sup>(4)</sup> [ قالت: ] فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من نفسه خفةً، فقام يهادى بين رجلين ،

ورجله تخطّان في الأرض.

فلما دخل المسجد سمع أبو بكر حسه، فذهب يتأخر، فأوماً إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [ قم مكانك ]، فجاء

رسول الله حتّى جلس عن يسار أبي بكر .

1- أي: عزل أبي بكر عن الصلاة.

2- في باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من كتاب الصلاة [ 2 / 23 ] . منه (قدس سوه).

3 - الأسيفُ . والأسوفُ .: السريع البكاء والحزن والكآبة، الرقيق القلب، والشيخ الفاني؛ انظر مادة "أسف" في: لسان

4 - يُهادى بين رجلين: أي يمشي بينهما يعتمد عليهما من ضعفه وتمايله; انظر: لسان العرب 15 / 63 مادة " هدي " .

الصفحة 561

فكان أبو بكر يصلي قائماً، وكان رسول الله يصلي قاعداً، يفتدي أبو بكر بصلاة رسول الله، والناس يقتنون بصلاة أبي بكر

."

ورواه البخاري (1) ونحوه (2) .

وهو . كما زاه . صويح في أن أول صلاة صلاًماً أبو بكر هي التي غزله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها .

وتدلّ عليه أخبار أخر أيضاً (3) .

وأما الثاني; وهو أنها صبح يوم الاثنين; فلما رواه الطوي (4) ، عن عبد الله بن أبي مليكة، قال: " لما كان يوم الاثنين خرج

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عاصباً رأسه إلى الصبح، وأبو بكر يصلي بالناس .

فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توجّج الناس، فعرف أبو بكر أن الناس لم يفعلوا ذلك إلا لرسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم)، فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ظهوه، وقال: صل بالناس;

وجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جنبه، فصلّى قاعداً عن يمين أبي بكر .

فلما فوغ من الصلاة، أقبل على الناس وكلمهم رافعاً صوته، حتى خرج صوته من باب المسجد، يقول: يا أيها الناس!

سُعوت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، واني والله لا تمسكون علي شيئاً، إنني لم

1- في باب الرجل ياتم بالإمام وياتم الناس بالمأموم، من أبواب صلاة الجماعة [ 1 / 287 ح 102 ] . منه (قدس سره).

2- في باب قبل الباب المذكور [ 1 / 287 ح 101 ] . منه (قدس سره).

3- انظر: سنن ابن ماجة 1 / 519 ح 1624، مسند أحمد 6 / 251، صحيح ابن خزيمة 1 / 127 ح 257.

4- في تزيخه، ص 196 من الجزء الثالث [ 2 / 231 ] . منه (قدس سره).

الصفحة 562

أحلّ لكم إلا ما أحلّ لكم الوآن، ولم أحرم عليكم إلا ما حرم عليكم الوآن... " .. الحديث.

وأما الثالث; هو أنها في يوم وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم); فلما حكاها في " كنز العمال " (1) ، عن ابن جرير، عن

عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال: " صلى . أي: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . في اليوم الذي مات فيه صلاة الصبح

في المسجد " .

وما في " الكنز " أيضاً (2) ، عن أبي يعلى في " مسنده "، وابن عساكر، عن أنس، قال: " لما مرض رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم) مرضه الذي مات فيه، أتاه بلال فأذنه بالصلاة، فقال: يا بلال! قد بلغت، فمن شاء فليصل، ومن شاء فليدع . "

قال: يا رسول الله! فمن يصلي بالناس؟

قال: مُؤُوا أبا بكر فليصل بالناس.

(3) فلما تقدّم أبو بكر رفعت الستور عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء عليه خميصة سوداء، فظنّ أبو بكر أنه يريد الخروج، فتأخّر، فأشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن صل مكانك، فصلّى أبو بكر، فمارأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى مات من يومه ."

1- ص 60 من الجزء الرابع [ 7 / 272 ح 18852 ]. منه (قدس سره).

2- ص 57 ج 4 [ 7 / 261 ح 18822 ]. منه (قدس سره).

وانظر: مسند أبي يعلى 6 / 264 ح 3567 ، مختصر تزيخ دمشق 2 / 381 . 382 ، مسند أحمد 3 / 202 ، مصنّف ابن أبي شيبة 2 / 227 ح 2.

3 - الخميصة: كساء أو ثوب خزّ أو صوف معلّم أسود موبع له علمان، فإن لم يكن معلما فليس بخميصة، وقيل: لا تسمى إلا أن تكون سوداء معلّمة؛ انظر: لسان العرب 4 / 219 . 220 مادة " خمص " .

الصفحة 563

ومنه ما في " الكنز " أيضاً<sup>(1)</sup> ، عن أبي الشيخ في الأذان، عن عائشة، قالت: " ما مرّ عليّ ليلة مثل ليلة مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول: يا عائشة! هل طلع الفجر؟ فأقول: لا يا رسول الله؛ حتّى أذنّ بلال بالصبح.

ثمّ جاء بلال، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته! الصلاة بروحك الله.

فقال النبيّ: ما هذا؟

فقلت: بلال.

فقال: مؤي أباك أن يصليّ بالناس ."

فقد ثبت من جميع ما ذكرنا، أنّ أول صلاة تقدّم فيها أبو بكر هي التي عزله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها، وأنها صبح يوم الاثنين الذي توفيّ فيه، ولم يتقدّم في غيرها.

فما في بعض أخبار عائشة، من أنّ الصلاة التي تأخّر فيها أبو بكر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي الظهر، وأنه صلّى بالناس في موض النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أيّاماً<sup>(2)</sup> ، موبودة بالأخبار المذكورة.

مع أنّها ليست حجة علينا، ولا سيما أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نبز عائشة وصاحبتهما بأنهما صواحب

يوسف<sup>(3)</sup> ، وهي أيضاً محلّ التهمة في حقّ

1- ص 58 ج 4 [ 7 / 266 ح 18834 ]. منه (قدس سره).

2 - انظر: صحيح البخاري 1 / 278 . 279 ح 78 ، صحيح مسلم 2 / 20 . 21 ، سنن النسائي 2 / 101 ، الإحسان

بترتيب صحيح ابن حبان 3 / 276 . 277 ح 2113 ، مسند أبي عوانة 1 / 440 ح 1632 .

3 - انظر: صحيح البخاري 1 / 273 ح 69 و 70 و ص 287 ح 101 و 102 و ص 289 ح 105 ، صحيح مسلم 2 / 22 . 23 ، سنن الترمذي 5 / 573 ح 3672 .

الصفحة 564

أبيها .

وأفوت بكذبها في المقام بما أظهورته من سبب الاستعفاء؛ فإنها تقول في كثير من أخبلهم: " ما حملني على كثرة مراجعتي إلا أنني كنت رى أنه لن يقوم أحد مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا تشاءم الناس به " (1) .

فمع هذا ونحوه، كيف تُعتبر روايتها وتقدم على ما يخالفها؟!

كما لا نعتبر خورها بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الأمر بتقديم أبي بكر، بل إنما أمر أن يصلي بالناس بعضهم، فانتهزت عائشة الفوصة فأمرت بتقديم أبي بكر؛ كما يشهد له خبر عائشة السابق في رواية أبي الشيخ، حيث أخبرت في آخوه بأن النبي قال: " مؤي أباك أن يصلي بالناس " (2) ، فإنه كاشف عن أن الأمر بتقديم أبيها قد صدر منها، لكن ادعت أنه عن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ويشهد لعدم تعيين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمصلي، ما في " الاستيعاب " بوجمة أبي بكر، عن عبد الله بن زَمعة (3) ، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " مؤوا

1- انظر: صحيح البخاري 6 / 33 ح 432 ، صحيح مسلم 2 / 22 ، السنن الكبرى - للبيهقي - 8 / 152 .

2- تقدم أنفاً في الصفحة السابقة .

3 - هو: عبد الله بن زَمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد الغوي بن قصي القوشي الأسدي، أمه: قُويبة بنت أبي أمية بن المغيرة، أخت أم سلمة أم المؤمنين رضوان الله عليها .

قتل أبوه زمعة وعمه عقيل يوم بدر كافرين، وأبوهما: الأسود، كان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم: (إنا كفيناك المستهزئين) سورة الحجر 15: 95 .

وقُتل هو سنة 35 هـ مع عثمان بن عفان في دله يوم هجم عليه المسلمون .

انظر: معرفة الصحابة 3 / 1653 رقم 1638 ، الاستيعاب 3 / 910 رقم 1537 ، أسد الغابة 3 / 141 رقم 2949 ، الإصابة 4 / 95 رقم 4687 .

الصفحة 565

من يصلي بالناس " .

لكن زعم ابن زَمعة أنه أمرَ عمرَ بالصلاة، فلما كبرَ سمعَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صوته، قال: " فأين أبو بكر؟! يأبى الله ذلك والمسلمون! " (1) .

وهو غير مقبول منه؛ لأنه يقتضي قطع صلاة عمر، وتأخوه، وتقديم أبي بكر؛ وهو حادث كبير، لو صح لشاع.

ويشهد أيضاً لعدم تعيين النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) للمصليّ بالناس، ما أخبر به أنس في الرواية المذكورة، أن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " يا بلال! قد بلغت، فمن شاء فليصل، ومن شاء فليدع " (2).

فإنّ مراد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) هو التخيير في أمر الجماعة والإمامة، لا أصل الصلاة بالضرورة، وحينئذ

فيكون خبر الولي في تتمة الحديث بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " مرواً أبا بكر فليصل بالناس " (3) من

الإضافات التي قضت بها السياسة!

وكيف يجتمع زعمهم أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الأمر بتقديم أبي بكر، وأنه صلى بالناس أياماً، مع جعله من

جيش أسامة، ولعن من تخلف عنه؟! (4).

وأيضاً: لو كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الأمر المصراً على تقديم أبي بكر، وقد قصد التلويح إلى خلافته، فما

معنى خروجه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأول صلاة صلاها

---

1- الاستيعاب 3 / 969 - 970.

2- تقدّم أنفاً في الصفحة 562.

3- تقدّم أنفاً في الصفحة 560.

4- راجع الصفحة 557 هـ 1 من هذا الجزء.

---

الصفحة 566

أبو بكر وغزله عن الجماعة، وهو بتلك الحال الشديدة المشجبة، تخطّر جلاه في الأرض، ويتهدى بين رجلين، حتى صلى

بالناس من جلوس صلاة المضطّرين؟!!

فلا بُدّ أن يكون مريداً بخروجه المستغرب رفع ما لبسوه على الناس، من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو

الأمر بتقديمه.

وأيضاً: لو كانت صلاته بأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصلى بالناس أياماً، لا صلاة الصبح فقط، فلم لم يحضر

صلاة النهار يوم وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل كان بمقره في السُّخ (1)؟!!

وأيضاً: لو كانت صلاته بأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو غيبة له، ومريداً بها التلويح إلى خلافته التي يعلم

بوقوعها، وأنها على الهدى كما زعموا، فما الذي حدث حتى خرج على تلك الحال، وخطب تلك الخطبة العالية، وقال: "

سُعّت النار، وأقبلت الفتن " (2)؟!!

فالمصنف يعلم من هذا أنّ صلاة أبي بكر لم تكن عن أمره، بل كانت فتنة اتخذها أوليؤه حجة، وكانت أول تارّسوت

على الحق، وفتنة مظلمة!

ولذا لم يعتدّ بهار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصلى مبتدئاً؛ فإنه لو صلى إماماً لهم من حيث وصل إليه أبو

بكر، لخلت صلاته . على الأقل . من

1- انظر: تاريخ الطبري 2 / 231 و 232، تاريخ دمشق 2 / 56، البداية والنهاية 5 / 184 - 186، شرح نهج البلاغة 13 / 36.

والسُنْح: هي إحدى محال المدينة المنورة، وهي في طرف من أطرافها، بينها وبين مقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ميل، كان بها مقول أبي بكر.

انظر: معجم البلدان 3 / 301 رقم 6675.

2- تقدّم أنفاً في الصفحة 561.

الصفحة 567

تكبيرة الافتتاح، فتبطل!

فإذا كان مبتدئاً تعيّن أن يكون الناس قد ابتدؤوا معه غير معتديّن بصلاة أبي بكر، والإكّانوا سابقين على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض أفعال الصلاة، وهو غير جائز في الجماعة<sup>(1)</sup>.  
ومن الواضح أنّ عدم اعتداد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بصلاة أبي بكر، دليلٌ على أنها ليست بأمره، وأنها أول فتنة أصابت الإسلام.

هذا، ومن الأوهام والخيالاتزعمهم أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قدمه في الصلاة تلويحاً إلى خلافته<sup>(2)</sup> ..  
والحال أنّ إمامة الصلاة عندهم لا يعتبر فيها العدالة، فضلا عن الاجتهاد ونحوه من شروط الإمامة العامة<sup>(3)</sup>، فكيف تكون تلويحاً إلى الرعامة العظمى والرياسة الكبرى!  
وأعجب من ذلك، ما كذبوا فيه على أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنّه قال . كما في " الاستيعاب " :: " رضينا لدنيانا من رضي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لدنيانا " <sup>(4)</sup> ..  
إذ مع معلوميّة تظلم أمير المؤمنين منهم وسخطه عليهم إلى حين وفاته، كيف يجعل الخلافة من أمر الدنيا، ويجعل الوضا بها تابعا للوضا

1- انظر: الأمّ 1 / 310، الحاوي الكبير 2 / 430 - 431، حاشية ردّ المحتار 1 / 508، بداية المجتهد 2 / 312 - 313.

2- تقدّم في الصفحة 490 من هذا الجزء.

3 - انظر: المدونة الكوي 1 / 83، الحوي الكبير 2 / 214 . 215، النكت والفوائد السنيّة 1 / 169، الفتوى الكوي 1

/ 71 و ج 2 / 36، نصب الزاوية 2 / 34.

4- الاستيعاب 3 / 971 رقم 1633.

الصفحة 568

بإمامة الصلاة التي تجوز حتّى للفاجر زعم القوم؟!

وأعجب من الجميع، زعم الفضل معرضة ما دلّ على خلافة أمير المؤمنين بما أشير فيه إلى خلافة أبي بكر..

فإنّ هذا من أخبلهم، فلا يكون حجة على خصومهم حتىّ يوجب المعارضة، ولا سيما أنهم أفروا بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخلف أبا بكر، ورووه عن عمر مستقيضاً<sup>(1)</sup>، فيؤزم تكذيب ذلك أو تأويله، ويبقى ما دلّ على خلافة أمير المؤمنين بلا معروض!

مع أنّ ما زعموا الإشارة فيه إلى خلافة أبي بكر نادر لا يصلح للمعوضة، وغير دالّ على موادهم أصلاً؛ إذ لا دلالة أصلاً في خبر جبير ابن مطعم<sup>(2)</sup> على أنّ الشيء الذي كَلِّمت المرأة فيه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأشياء التي مرجعها السلطان.

كما لا دلالة بقولها: "لم أجذك" على رادة الموت، وقول جبير: "كأنّها تريد الموت"، ظنٌّ أو احتمالٌ، والظن لا يغني من الحقّ شيئاً.

وأما ما رواه عن عائشة، من قول النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه: "ادعي لي

---

1 - إشارة إلى ما رووه عن عمر عندما قيل له: ألا تستخلف؟! فقال: إنّ أترك فقد ترك من هو خير منّي، رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وإنّ استخلف فقد استخلف من هو خير منّي، أبو بكر.

انظر: صحيح البخاري 9 / 145 ح 75، صحيح مسلم 6 / 4 . 5، سنن أبي داود 3 / 133 ح 2939، سنن الترمذي 4 / 435 ح 2225، مسند أحمد 1 / 43 و 46 و 47، مصنّف عبد الرزاق 5 / 448 . 449 ح 9763، مسند الزوّار 1 / 257 ح 153، مسند الطيالسي: 6 . 7، الطبقات الكوي . لابن سعد . 3 / 261، مسند عمر . لابن النجاد .: 73 ح 42 و ص 90 ح 70.

2- تقدّم في الصفحة 490 من هذا الجزء.

الصفحة 569

أباك وأخاك...<sup>(1)</sup> " إلى أخوه..

فقد كفانا أمره عمر بقوله: " إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) .وحاشاه . يهجر " <sup>(2)</sup> .

مع احتمال أن يريد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعطيه ما لا يكتب له فيه، أو يكتب له في الصلاة بالناس التي زعموا أمر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بها، أو نحو ذلك.

على أنّ هذا الحديث مقطوع الكذب؛ إذ كيف يتصور أن يأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة بدعوة أبيها . وتحتمل أن يكتب له بالخلافة . فلا تحضره، والحال أنّها تدعوه بلا دعوة!

أخرج الطوي في " تزيخه " <sup>(3)</sup> ، عن الأرقم بن شوحيل، قال: " سألت ابن عباس: أوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال: لا .

قلت: فكيف ذلك؟!

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ابعثوا إلى عليّ فادعوه!

فقال عائشة: لو بعثت إلى أبي بكر؟

وقالت حفصة: لو بعثت إلى عمر؟

فاجتمعوا عنده جميعاً، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): انصرفوا! فإن تك لي حاجة أبعث إليكم؛ فانصرفوا."

1- تقدّم في الصفحة 490 من هذا الجزء.

- 2 - قد تقدّم تخريج ذلك مفصلاً في ج 4 / 93 هـ 2 من هذا الكتاب؛ وانظر إضافة إلى ذلك: صحيح البخاري 4 / 211 .  
212 ح 10 و ج 6 / 29 ح 422 ، البداية والنهاية 5 / 173 أحداث سنة 11 هـ .  
3- ص 195 من الجزء الثالث [ 2 / 230 ] . منه (قدس سوه).

الصفحة 570

ونقل السيوطي في " اللآلئ المصنوعة " ، عن الدلقطني، أنه أخرج عن عائشة، قالت: " لما حضر رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم) الموت قال: ادعوا لي حبيبي!

فدعوت له أبا بكر، فنظر، ثم وضع رأسه، فقال: ادعوا لي حبيبي!

فدعوا له عمر، فنظر إليه، ثم وضع رأسه، وقال: ادعوا لي حبيبي!

فقلت: ويلكم! ادعوا له عليّ بن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره.

فلمّا رآه أود الثوب الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه " (1)

ثم نقل السيوطي، عن ابن الجوزي، أنه قال: " موضوع " (2)

ولم يذكر له دليلاً!

ثم نقل عن الدلقطني، أنه قال: " غريب، تفرد به مسلم بن كيسان الأعمور، وتفرد به عن ابنه (3) إسماعيل بن أبان الوراق

" (4)

ثم قال السيوطي: " مسلم: روى له الترمذي، وابن ماجه، وهو متروك، وإسماعيل بن أبان من شيوخ البخاري " (5)

ثم قال: " وله طريق آخر " وأنها إلى عبد الله بن عمرو، قال: " إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في

موضه: ادعوا لي أخي! فدعوا له أبا بكر، فأعرض عنه!

1- اللآلئ المصنوعة 1 / 341 - 342.

2- اللآلئ المصنوعة 1 / 342 ، الموضوعات 1 / 392.

3 - أي تفرد إسماعيل عن ابن مسلم، وهو عبد الله. منه (قدس سوه).

ثم قال: ادعوا لي أخي! فدعوا له عمر، فأعرض عنه!

ثم قال: ادعوا لي أخي! فدعوا له عثمان، فأعرض عنه!

ثم قال: ادعوا لي أخي! فدعوا له علي بن أبي طالب، فستره بثوب وأكب عليه.

فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟

قال: علمني ألف باب، يفتح لي من كل باب ألف باب" (1).

### أقول:

مضمون الحديث معتبرٌ؛ لاعتضاد طوقه بعضها ببعض، ولا سيما أن مناقشة الدلقطني بإسماعيل ليست في محلها؛ لأنه ممن احتج به البخاري في صحيحه، ووثقه عامة علماءهم حتى الدلقطني في إحدى الروايتين عنه، كما في "تهذيب التهذيب" (2).

وأما مسلم بن كيسان، فدعوى أنه متروكٌ، غير مسوعة..

كيف؟! وقد أخرج له الترمذي وابن ماجة في صحيحيهما (3)، وروى عنه عدة عديدة وفيهم أكابر روايتهم، كشعبة، والثوري،

والحسن بن صالح، وعلي بن مسهر، والأعمش، وسفيان بن عيينة، وابن فضيل، وإسرائيل، وشريك، وورقاء، ومحمد بن

جحادة، وزبيد، وعلي بن

1- اللآئى المصنوعة 1 / 342، وانظر: المجروحين - لابن حبان - 2 / 14، العلل المتناهية 1 / 221 ح 347.

2- تهذيب التهذيب 1 / 286 رقم 443، وانظر: صحيح البخاري 2 / 311 ح 239.

3- انظر: سنن الترمذي 3 / 337 ح 1017، سنن ابن ماجة 2 / 825 ح 2469 و ص 1184 ح 3577.

عابس، وجرير بن عبد الحميد، وغروهم، كما في "تهذيب التهذيب" (1)(2).

وأما قوله: "والإجماع فضل زائد... إلى آخره..

فقد سبق ما في دعوى الإجماع، في أوائل مباحث الإمامة (3).

وأما قوله: "ولما سمع المنافق أن هؤلاء مطعونون فح... إلى آخره..

ففيه: إن المنافق يعلم أن صاحب الدين ومؤسسه هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة، قلا طعن في الدين

إلا بالطعن به نفسه، دون آحاد أمته أو جميعها؛ ولذا طعن الله سبحانه بالأمة بما كان منه نقصاً في نبيه الكريم، قال سبحانه: {

**أفان مات أو قتل انقلبتم... { الآية; ونحن ما زدنا على هذا الطعن!**

على أن المنافق لا يرى فوقاً بين المشايخ الثلاثة، وعبد الملك، والمنصور، والرشيد، وأشباههم ممن فتحوا الفوح، ومصّروا الأمصار، واتخذهم القوم أئمة وأمرأ للمؤمنين.

1- تهذيب التهذيب 8 / 158 رقم 6912، وانظر: تهذيب الكمال 18 / 84 رقم 6530.

2 - نقول: وقد توسّع السيّد عليّ الحسيني الميلاني . حفظه الله ورعاه . في واسة وبحث هذه الأخبار، سنداً ودلالة، في مقاله: " استخلاف النبيّ أبا بكر في الصلاة "، المنشور ولا في مجلة " وثائق "، العدد 24، السنة 6، رجب 1411 هـ، ص 7 . 76 ; وثانياً ضمن كتابه " الوسائل العشر في الأحاديث الموضوعية "، فكان الرسالة الرابعة منها، بعنوان: " رسالة في صلاة أبي بكر "؛ فراجع!

3 - راجع: ج 4 / 249 وما بعدها من هذا الكتاب.

4 - سورة آل عمران 3: 144.

الصفحة 573

فكما لا يجوز منّا ترك القول بالحقّ في الآخرين لأجل أن لا يوح المنافق، لا يجوز منّا تركه في الأولين، ولو أنصف المنافق لوأى أن من دلائل صحّة الإسلام فساد أوائه، وهو لا يزداد إلا رفة وسناء .  
ثم إن الطعن لو صح لم يختص بأمة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل هو جار في الأمم السالفة، كما في أمر السامري (1)، وبلعم (2)، وغيرهما (3).  
وكل ما جرى في أمة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) جرى في الأمم السابقة، حذو

1 - قال تعالى: **{ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ \* ... قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نُخْلِفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا }** سورة طه 97 - 85 - 20.

انظر ما جرى للسامريّ مع نبيّ الله موسى وهارون عليهما السلام، في تفسير الآيات المذكورة من كتب التفسير .  
وانظر: تزيخ الطوي 1 / 250 - 253 ، الكامل في التزيخ 1 / 145 - 146 ، البداية والنهاية 1 / 252 - 254 ، المنتظم 1 / 235 .

2 - قال تعالى: **فَوَاتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلَهُ كَمِثْلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }** سورة الأعراف 7: 175 و 176 .

انظر تفصيل ما جرى لبلعم بن باعراء، في تفسير الآيتين المذكورتين من كتب التفسير .

وانظر: تزيخ الطوي 1 / 258 - 260 ، الكامل في التزيخ 1 / 153 ، البداية والنهاية 1 / 280 ، المنتظم 1 / 237 .

3 - مثل: طالوت وجالوت، وأقوام فوح (عليه السلام) وصالح (عليه السلام) ولوط (عليه السلام)، وغيرهم ممن ذكروهم

النعل بالنعل، والقُدَّة بالقُدَّة<sup>(1)</sup> ، كما صرّحت به أخبرنا<sup>(2)</sup> وأخبرهم<sup>(3)</sup> ..

فهل يحسن من الخصم ترك القول في السامويِّ وأمثاله، لئلاَّ يَفُوحَ المنافق حتّى يحسن منا توكّ القول بأشباههم؟!

ثمّ ما باله لم يوجّه الاعتراض ولا إلى إمامه معاوية، حيث نسب إلى أخي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونفسه، ومن

كان منه بمتولة هرون من موسى، كلّ مكروه، وسبّه على المنائر والمنابر!؟

فكان اللارم عليه أن يدعو ولا بعدم الفلاح على معاوية، وسائر بني أمية وأشياعهم، ولو دعا لأمنأ وحمدنا الله على ذلك!

\* \* \*

تمّ الجزء الثاني،

ويليه الجزء الثالث<sup>(4)</sup> .

\* \* \*

1 - القُدَّة: ريش السهم، وجمعها: قَدَدٌ وقَدَادٌ؛ والحديث الشريف يُضرب مثلاً للشيين بستويان ولا يتفاوتان؛ انظر مادّة " قذذ " في: لسان العرب 11 / 71 - 72، تاج العروس 5 / 388 - 389.

2 - انظر: من لا يحضوه الفقيه 1 / 130 ح 609 ، الخصال 2 / 463 ح 4 ، علل الشوائع 1 / 247 ح 12 ، قرب

الإسناد: 381 ح 1343، كفاية الأثر: 15، دعائم الإسلام 1 / 1.

3 - تقدّمت تخريجاته مفصّلة في ج 3 / 202 هـ 1 و ج 4 / 269 هـ 1 و 2 و ص 283 هـ 7 من هذا الكتاب؛ فراجع!

4 - طبقاً لتقسيم الشيخ المظفرّ (قدس سوه).